بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر نسب سيد البشر

محمدٌ [1] رسول الله أبو القاسم سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ :

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسم عبد المطلب شَيبة [2] بن هاشم - واسمه عمرو بن عبد مناف - واسمه المغيرة بن قُصَيّ - واسمه زيد ابن كِلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضْر ابن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدرِكة - واسمه عامر - بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عدنان ، وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم - صلى الله عليهما وعلى نبينا وسلم - باجماع الناس . لكن اختلفوا فيما بين عدنان وبين إسماعيل من الآباء فقيل بينهما تسعة آباء ، وقيل سبعة ، وقيل مثل ذلك عن جماعة . لكن اختلفوا فى أسماء بعض الآباء ، وقيل بينهما خمسة عشر أباً ، وقيل بينهما أربعون أباً وهو بعيد ، وقد ورد عن طائفة من العرب ذلك .

وأما عروة بن الزبير فقال : ماوجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا تخرصاً .

وعن ابن عباس قال : بين معد بن عدنان وبين إسماعيل ثلاثون أبا . قاله هشام بن الكلبي النسابة عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس ، ولكنْ هشام وأبوه متروكان ، وجاء بهذا الإسناد أن النبى ﷺ كان إذا انتهى

---

(١) كذا فى الأصل وغيره ،وهو جائز على القطع أو الابتداء .

(٢) فى المنتقى لابن الملا وطبقات ابن سعد ونهاية الأرب (شيبة الحمد) .

إلى عدنان أمسك ويقول : (كذب النسّابون)[١] قال الله تعالى : (وقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا)[٢] وقال أبو الأسود يتيم عروة : سمعت أبا بكر بن سليمان ابن أبى حثمة [٣] ، وكان من أعلم قريش بأنسابها وأشعارها يقول : ماوجدنا أحداً يعلم ما وراء معد بن عدنان فى شعر شاعر ولا علم عالم .

قال هشام بن الكلبى : سمعت من يقول : إن معداً كان على عهد عيسى بن مريم عليه السلام .

وقال أبو عمر[٤] بن عبد البر [٥] : كان قوم من السلف منهم عبد الله ابن مسعود ومحمد بن كعب القُرَظى وعمرو بن ميمون الأودى إذا تلوا : (والذينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُم إلاَّ اللهُ)[٦] قالوا : كذب النسابون ، قال أبو عمر : معنى هذا عندنا على غير ماذهبوا إليه ، وإنما المعنى فيها والله أعلم : تكذيب من ادعى إحصاء بنى آدم .

وأما أنساب العرب فإن أهل العلم بأيامها وأنسابها قد وعوا وحفظوا جماهيرها وأمهات قبائلها ، واختلفوا فى بعض فروع ذلك ، والذى عليه أئمة

---

(١) ذكر النوزرى فى شرح الشقراطيسية أنه صلى الله عليه وسلم كرر (كذب النسابون) مرتين أو ثلاثاً ، قال : والصحيح أنه قول ابن مسعود (من نهاية الأرب فى أنساب العرب للقلقشندى) .

(٢) سورة الفرقان ٣٨ .

(٣) فى الجزء المطبوع من تاريخ الإسلام وغيره (أبى خيثمة) وهو وهم على مافى بعض الأصول و (الانباه على قبائل الرواة لابن عبد البر) والقاموس المحيط وطبقات خليفة .

(٤) فى نسخة دار الكتب (أبو محمد) وهو تصحيف .

(٥) فى (ع) (أبو عمرو بن عبد الله) وكلاهما تحريف .

(٦) سورة إبراهيم ٩ .

هذا الشأن أنه عدنان بن أدد بن مقوّم بن ناحور بن تيرَح بن يَعرُب بن يَشْجُب ابن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل بن آزر - واسمه تارَح - بن ناحور ابن ساروغ[1] بن راغو بن فالخ بن عيبر بن شالخَ بن أرْفَخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن مَتُّوشلخ بن خَنُوخ -وهو إدريس عليه السلام- ابن يرد ابن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم أبى البشر عليه السلام ، قال : وهذا الذى اعتمده محمد بن إسحق فى السيرة، وقد اختلف أصحاب ابن إسحاق عليه فى بعض الأسماء.

قال ابن سعد : الأمر عندنا الإمساك عما وراء عدنان إلى إسماعيل، وروى سلمة الأبرش عن ابن إسحاق هذا النسب إلى يشجب سواء ، ثم خالفه فقال : يشجب بن يانش بن ساروغ بن كعب بن العوام بن قيذار بن نبت بن إسماعيل ابن إبراهيم الخليل عليهم السلام.

وقال ابن إسحاق : يذكرون أن عُمْر إسماعيل بن إبراهيم الخليل مائة وثلاثون سنة ، وأنه دفن فى الحِجر[2] مع أمه هاجر. وقال عبد الملك بن هشام : حدثنى خلاد بن قرة بن خالد السدوسى عن شيبان بن زهير عن قتادة قال : إبراهيم خليل الله هو ابن تارح بن ناحور بن أشرع بن أرغو بن فالخ بن عابر ابن شالخ بن أرنخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ بن يرد ابن مهلاييل بن قانن بن أنوش بن شيث بن آدم.

وروى عبد المنعم بن إدريس[3] عن أبيه عن وهب بن منبه أنه وجد

---

(١) فى الأصل (شاروخ) والتصويب من (نهاية الأرب) لاعتمادهم على نسخة موثقة من كتاب الجوانى النسابة.

(٢) حطيم الكعبة للدار بالبيت.

(٣) فى حاشية (ع) : (عبد المنعم هذا دجال لا يعتمد عليه ولم يدرك أباه وكان يكذب على وهب بن منبه). ويؤيد هذا ماورد فى (ميزان الاعتدال).

نسب إبراهيم عليه السلام فى التوراة : إبراهيم بن تارح بن ناحور بن شروغ ابن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرنخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متشالخ ابن خنوخ - وهو إدريس - بن يارد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث ابن آدم .

وقال ابن سعد: ثنا هشام بن الكلبي قال : علمنى أبى وأنا غلام نسب النبى ﷺ محمد ، الطيب المبارك ولد عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شيبة الحمد - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصى - واسمه زيد - ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . قال أبى : وبين معد وإسماعيل نيف وثلاثون أباً ، وكان لا يسميهم ولا ينفذهم.

قلت : وسائر هذه الأسماء أعجمية وبعضها لا يمكن ضبطه بالخط إلا تقريباً (١) .

وقد قيل فى قوله تعالى (وَفَصِيلَتِهِ الَّتِى تُؤْوِيهِ)(٢) : فصيلة النبى ﷺ بنو عبد المطلب أعمامه وبنو أعمامه ، وأما فخذه فبنو هاشم . قال : وبنو عبد مناف بطنه ، وقريش عمارته ، وبنو كنانة قبيلته . ومضر شَعْبه(٣) . قال الأوزاعى : حدثنى شداد أبو عمار حدثنى واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : « اصطفى الله كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى هاشماً من قريش ، واصطفانى من بنى هاشم » رواه مسلم(٤) .

---

(١) فى طبقات ابن سعد وتاريخ الطبرى : لعل خلاف ما بينهم من قبل اللغة لأن هذه الأسماء ترجمت من العبرانية .

(٢) المعارج ١٣ .

(٣) بفتح الشين ، كما فى شرح القاموس وعجالة المبتدى للحازمى .

(٤) الحديث فى صحيح مسلم أطول مما هنا .

وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، فهى أقرب نسباً إلى كلاب من زوجها عبد الله برجل .

مولده المبارك ﷺ

أخبرنا أبو المعالى أحمد بن إسحاق نا أحمد بن أبى الفتح والفتح بن عبدالله قالا أنبأ محمد بن عمر الفقيه أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور أنا على ابن عمر الحربى ثنا أحمد بن الحسن الصوفى ثنا يحيي بن مَعين ثنا حجاج بن محمد ثنا يونس بن أبى إسحاق عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : « أن النبي ﷺ ولد يوم الفيل » صحيح .

وقال ابن إسحاق : حدثنى المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قيس بن مخرمة بن المطلب[١] قال : « ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل كنا لِدَين » أخرجه الترمذى ، وإسناده حسن .

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامى ثنا سليمان النوفلى عن أبيه عن محمد بن جبير ابن مُطْعِم قال : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل وكانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة ، وبنى البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل . وتنبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنة من الفيل .

قال شباب العصفرى[٢] ثنا يحيي بن محمد ثنا عبد العزيز بن عمران حدثنى الزبير بن موسى عن أبى الحُويرث سمعت قَباث[٣] بن أشيم يقول : أنا أسن من رسول الله ﷺ وهو أكبر منى، وقفت بى أمى على روث الفيل محيلا[٤]

---

(١) فى جميع النسخ (عبد المطلب) والتصحيح من (الاستيعاب) وتاريخ الطبرى وطبقات خليفة بن خياط وغيرها .

(٢) هو خليفة بن خياط .

(٣) بفتح القاف كسحاب .

(٤) متغيراً .

أعقله ، وولد رسول الله ﷺ عام الفيل .

يحيى هو أبو زُكير وشيخه متروك الحديث .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: بعث الله محمداً ﷺ على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وكان بينه وبين مبعثه وبين أصحاب الفيل سبعون سنة . كذا قال .

وقد قال إبراهيم بن المنذر وغيره : هذا وَهْمٌ لايشك فيه أحد من علمائنا . أن رسول الله ولد عام الفيل وبعث على رأس أربعين سنة من الفيل .

وقال يعقوب التمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن ابن أبزَى قال : كان بين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ عشر سنين . وهذا قول منقطع ، وأضعف منه ما روى محمد بن عثمان بن أبى شيبة وهو ضعيف قال : ثنا عتبة بن مكرم ثنا المسيب بن شريك عن شعيب بن شعيب عن أبيه عن جده قال: حمل برسول الله ﷺ فى عاشوراء المحرم وولد يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل . وهذا حديث ساقط كما ترى .

وأوهى منه ما يروى عن الكلبى ـ وهو متهم ساقط ، عن أبى صالح باذام عن ابن عباس قال : ولد رسول الله ﷺ قبل الفيل بخمس عشرة سنة . قد تقدم ما يبين كذب هذا القول عن ابن عباس بإسناد صحيح .

قال خليفة بن خياط : المجمع عليه أنه ولد عام الفيل .

وقال الزبير بن بكار : ثنا محمد بن حسن عن عبد السلام بن عبد الله عن معروف بن خربوذ وغيره من أهل العلم قالوا : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ، وسميت قريش « آل الله » وعظمت فى العرب ، وولد لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وقيل : من رمضان يوم الاثنين حين طلع الفجر .

وقال أبو قتادة الأنصارى : سأل أعرابى رسول الله ﷺ فقال : ماتقول فى صوم يوم الاثنين؟ قال : « ذاك يوم ولدت فيه وفيه أوحى إلىّ » . أخرجه مسلم .

وقال عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وغيره أن رسول الله ﷺ ولد فى ليلة الاثنين من ربيع الأول عند ابهرار النهار .

وروى ابن إسحاق قال حدثنى صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال : حدثنى من شئت من رجال قومى عن حسان بن ثابت : قال : « إنى لغلام يفعة [1] إذ سمعت يهودياً وهو على أطمة يثرب يصرخ : يامعشر يهود ، فلما اجتمعوا إليه قالوا : ويلك مالك؟ قال طلع نجم أحمد الذى يبعث به الليلة » .

وقال ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حنش عن ابن عباس قال : « ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ونبىء يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين ، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين ، وتوفى يوم الاثنين » . رواه أحمد فى مسنده ، وأخرجه الفسوى فى تاريخه .

وقال شيخنا أبو محمد الدمياطى فى السيرة من تأليفه عن أبى جعفر محمد بن على قال : « ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لعشر ليال خَلَوْن من ربيع الأول وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك فى النصف من المحرم » .

وقال أبو معشر نجيح: «ولد لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول». قال الدمياطى: والصحيح قول أبى جعفر [2]، قال وقال: إنه ولد فى العشرين من نيسان.

---

(١) اليفعة : الصبي إذا ارتفع ولم يبلغ الاحتلام (الإفصاح فى فقه اللغة) .

(٢) الراجح رواية ودراية أنه فى اليوم التاسع (الاستيعاب ، التنوير فى مولد السراج المنير . نتائج الأفهام فى تقويم العرب قبل الإسلام وفى تحقيق مولد النبي عليه الصلاة والسلام ، مقالات الكوثرى) .

وقال أبو أحمد الحاكم : ولد بعد الفيل بثلاثين يوماً . قاله بعضهم . قال : وقيل بعده بأربعين يوماً .

قلت : لا أبعد أن الغلط وقع من هنا على من قال ثلاثين عاماً أو أربعين عاماً فكأنه أراد أن يقول يوماً فقال عاماً .

وقال الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبى حمزة عن عطاء الخراسانى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن عبد المطلب ختن النبى ﷺ يوم سابعه ، وصنع له مأدبة وسماه محمداً . وهذا أصح مما رواه ابن سعد أنبأ يونس ابن عطاء المكى ثنا الحكم بن أبان العدنى ثنا عكرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس قال : ولد النبى ﷺ مختوناً مسروراً فأعجب ذلك عبد المطلب وحظى عنده وقال ليكونن لابنى هذا شأن . تابعه سليمان بن سلمة الخبائرى[1] عن يونس ، لكن أدخل فيه بين يونس والحكم عثمان بن ربيعة الصدائى .

قال شيخنا الدمياطى : ويروى عن أبى بكرة قال : ختن جبريل رسول الله ﷺ لما طهر قلبه . قلت هذا منكر .

أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته

الزهرى[2] عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت النبى ﷺ يقول: « إن لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب» . قال الزهرى: والعاقب الذى ليس بعده نبى . متفق عليه . وقال الزهرى : وقد سماه الله رؤوفاً رحيما .

---

(١) فى نسخة دار الكتب (الحضايرى) والتصويب من الأصل و (ع) وميزان الاعتدال ولسان الميزان وانساب السمعانى وتبصير المنتبه لابن حجر .

(٢) فى (ع) : (ثنا ازهرى) وهو وهم بين ، فأين المؤلف من الزهرى !

وقال حماد بن سلمة عن جعفر بن أبى وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر وأنا الماحى والخاتم والعاقب » . وهذا إسناد قوى حسن . وجاء بلفظ آخر قال « أنا أحمد ومحمد والمقفى والحاشر ونبى الرحمة ونبى الملحمة » .

وقال عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثنى خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير بن مطعم : أنه دخل على عبد الملك ابن مروان فقال له : أتحصى أسماء رسول الله ﷺ التى كان جبير يعدها ؟ قال نعم هى ستة : محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحى .

فأما حاشر فبعث مع الساعة نذيراً لكم ، وأما عاقب فإنه عقَّب الأنبياء ، وأما ماحى فإن الله محا به سيئات من اتبعه .

وقال عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن أبى موسى الأشعرى قال : كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه أسماء فقال « أنا محمد وأحمد والحاشر والمقفى ونبى التوبة والملحمة » . رواه مسلم .

وقال وكيع عن الأعمش عن أبى صالح عن النبى ﷺ مرسلا قال: « أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة » . ورواه زياد بن يحيى الحسانى عن سُعَيْر[1] بن الخمس عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة موصولا . وقد قال الله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[2] وقال وكيع عن إسماعيل الأزرق عن ابن عمر عن ابن الحنفية قال يس محمد ﷺ .

وعن بعضهم قال: لرسول الله ﷺ فى القرآن خمسة أسماء: محمد وأحمد وعبد الله

---

(١) هكذا فى الأصل . وورد فى غيره (سعيد) وهو تحريف (تبصير المنتبه لابن حجر) .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٧ .

ويس وطه . وقيل : طه لغة لعك ، أى يا رجل ، فإذا قلت لعكى : يا رجل لم يلتفت ، فإذا قلت له : طه التفت إليك . نقل هذا الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ، والكلبى متروك . فعلى هذا القول لا يكون طه من أسمائه .

وقد وصفه الله تعالى فى كتابه فقال: رسولا ونبياً أمياً [١] وشاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ورؤوفاً رحيما ومذكراً ومدثراً ومزملا وهادياً ، إلى غير ذلك .

ومن أسمائه : الضحوك ، والقتال . جاء فى بعض الآثار عنه ﷺ أنه قال : « أنا الضحوك أنا القتال » وقال ابن مسعود : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق وفى التوراة فيما بلغنا أنه حرز للأميين وأن اسمه المتوكل .

ومن أسمائه الأمين ، وكانت قريش تدعوه به قبل نبوته . ومن أسمائه الفاتح وقُثَم [٢] .

وقال على بن زيد بن جدعان : تذاكروا أحسن بيت قالته العرب فقالوا قول أبى طالب فى النبى ﷺ :

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال عاصم بن أبى النجود عن أبى وائل عن عبد الله قال : لقيت رسول الله ﷺ فى بعض طرق المدينة فقال : « أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبى الرحمة ونبى التوبة والمقفى [٣] وأنا الحاشر ونبى الملحمة » قال : المقفى الذى ليس بعده نبى ، رواه الترمذى فى الشمائل وإسناده حسن ، وقد رواه حماد بن سلمة عن

---

(١) فى النسخ (أمياً) وفى المنتقى لابن الملا (وأمياً) وحذف الواو أوجه .

(٢) القثم : المجتمع الخلق ، وقيل الجامع الكامل ، وقيل الجموع للخير . كما فى النهاية .

(٣) فى الشمائل النبوية للترمذى (وأنا المقفى) .

عاصم فقال عن زِر عن حذيفة نحوه ، ويروى بإسناد واهٍ عن أبى الطفيل قال : قال النبي ﷺ : لى عشرة أسماء ، فذكر منها الفاتح والخاتم .

قلت : وأكثر ماسقنا من أسمائه صفات له لا أسماء أعلام .

وقد تواتر أن كنيته أبو القاسم . قال ابن سيرين عن أبى هريرة قال قال أبوالقاسم ﷺ : « سموا[1] باسمى ولا تكتنوا بكنيتى » متفق عليه .

وقال محمد بن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « لاتجمعوا اسمى وكنيتى أنا أبو القاسم الله يعطى وأنا أقسم » .

وقال ابن لهيعة عن عقيل عن الزهرى عن أنس قال لما ولد إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية كاد يقع فى نفسه منه حتى أتاه جبريل عليه السلام ـ قال : السلام عليك يا أبا إبراهيم . ابن لَهيعة ضعيف .

ذكر ماورد فى قصة سطيح وخمود النيران

ليلة المولد وانشقاق الإيوان

قال ابن أبى الدنيا وغيره : ثنا على بن حرب الطائى أنا أبو يعلى أيوب ابن عمران البجلى حدثنى مخزوم بن هانىء المخزومى عن أبيه وكان قد أتت عليه مائة وخمسون سنة قال : لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس[2] إيوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، ورأى المُوبَذان إبلاَصعاباً تقود خيلا عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها ، فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى

---

(١) فى الأصل و (ع) « تسموا » وفى صحيح مسلم « سموا » وكذلك فى صحيح البخارى و (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) .

(٢) يعنى رجف .

من شأن إيوانه فصبر عليه تشجعاً ثم رأى أن لا يستر ذلك عن وزرائه ومرازبته، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم، فلما اجتمعوا عنده قال: أتدرون فيم بعثت إليكم؟ قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك، فبينا هم على ذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غماً إلى غمه فقال المُوبَذان: وأنا قد رأيت أصلح الله الملك فى هذه الليلة رؤيا، ثم قص عليه رؤياه فقال أى شىء يكون هذا ياموبذان؟ قال حدث يكون فى ناحية العرب، وكان أعلمهم فى أنفسهم، فكتب كسرى عند ذلك: من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر، أما بعد، فوجه إلى برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه. فوجه إليه بعبد المسيح بن حيان بن بقيلة[١] الغسانى فلما قدم عليه قال له: ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ قال: ليسألنى الملك فإن كان عندى علم وإلا أخبرته بمن يعلمه، فأخبره بما رأى، فقال: علم ذلك عند خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سَطِيح قال: فأته فسله عما سألتك وائتنى بجوابه، فركب حتى أتى على سطيح وقد أشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر سطيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول:

أصَمّ أم يسمع غِطْرِيفُ اليمن ... أم فاد فازْلَمَّ به شأْوُ العَنَن[٢]
يا فاصل الخطة أعيت من ومن ... أتاك شيخ الحى من آل سَنَن
وأمه من آل ذئب بن حَجَن ... أزرق نهم الناب صرار الأذن[٣]
أبيض فضفاض الرداء والبدن ... رسول قَيْلِ[٤] العجم يسرى للوسن[٥].

---

(١) فى المنتقى لابن الملا (نفيلة) وهو تصحيف.

(٢) يعنى عرض له الموت فقبضه.

(٣) فى (النهاية): (مهمى الناب. وصر أذنه: أى نصبها وسواها.

(٤) القيل: الملك.

(٥) فى المنتقى لابن الملا (رسول قيل العجم كسرى المؤتمن) وفيه ألفاظ مختلفة أخرى.

تجوب بى الأرض علنداة[١] شجن[٢]
ترفعنى وجناً وتهوى بى وَجَن

لايرهب الرعد ولا ريب الزمن كأنما أخرج من جوف ثَكَن[٣]
حتى أتى عارى الجآجى والقطن تلفه فى الريح بوغاء الدمن[٤]

فقال سطيح : عبد المسيح ، جاء إلى سَطِيح ، وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك بنى ساسان ، لارتجاس الايوان ، وخمود النيران ؛ ورؤيا الموبذان ، رأى إبلا صعابا ، تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دِجلة ، وانتشرت فى بلادها ، يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب[٥] الهراوة ، وفاض وادى السماوه ، وخَمَدت نار فارس فليس الشام لسَطِيح شاما ، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت ، ثم قضى سَطِيح مكانه وسار عبد المسيح إلى رحله ، وهو يقول :

شمر فإنك ماضى الهم شِمّيرُ لا يفزعنك تفريق وتَغييرُ
إن يمس ملك بنى ساسان أفرطهم فإن ذا الدهر أطوار دَهَارِيرُ[٦]
فربما ربما أضْحَوْا بمنزلة[٧] تهاب صولهم الأسد المهاصيرُ

---

(١) الناقة القوية . والشجن : الناقة المتداخلة الخلق .
(٢) هكذا فى الأصل ونهاية الأرب ، وفى المراجع الأخرى (شزن) ، وهما روايتان ، على مافى (النهاية) .
(٣) جبل حجازى .
(٤) الجؤجؤ : الصدر وقيل عظامه . والقطن : أسفل الظهر . والبوغاء : التراب الناعم . والدمن ماتدمن منه أى تجمع وتلبد .
(٥) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم .
(٦) تصاريف الدهر .
(٧) فى كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقى (فربما أصبحوا يوماً بمنزلة) وزاد أبياتاً أخرى من هذه القطعة .

منهم أخو الصرح بهرام وإخوته ... والهرمزان وسابور وسابورُ
والناس أولاد عَلّات فمن علموا ... أن قد أقل فمحقور ومهجورُ
وهم بنو الأم أما إن رأوا نشباً ... فذاك بالغيب محفوظ ومنصُورُ
والخير والشر مصفودان[1] فى قرن ... فالخير متبع والشر محذُورُ

فلما قدم على كسرى أخبره بقول سطيح فقال كسرى : إلى متى يملك منا أربعة عشر ملكا تكون أمور ، فملك منهم عشرة أربع سنين وملك الباقون إلى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه . هذا حديث منكر غريب .

وبالإسناد إلى البكائى عن ابن إسحاق قال : كان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته وفظع منها فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم : « إنى قد رأيت رؤيا هالتنى فأخبرونى بها وبتأويلها ، قالوا : أقصصها علينا نخبرك بتأويلها ،قال : إنى إن أخبرتكم عنها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، إنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها ، فقيل له : إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سَطِيح وشِقٍ فإنه ليس أحد أعلم منهما ، فبعث إليهما فقدم سَطِيح قبل شِقٍ فقال له رأيت حممة[2] خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة ، قال ما أخطأت منها شيئاً فما تأويلها ؟ قال أحلف بما بين الحرتين من حنش[3] ليهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبين إلى جرش . فقال الملك : وأبيك يا سَطِيح إن هذا لنا لغائظ

---

(١) فى بلوغ الأرب للآلوسى ونهاية الأرب للنويرى (مقرونان فى قرن) حتى مجموعان فى حبل ، وفى المنتقى لابن الملا (مصفودان) .

(٢) يعنى قطعة نار .

(٣) الأفعى .

موجع ، فمتى هو كائن أفى زمانى أم بعده ؟ قال : بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون هاربين . قال : من يلى ذلك من إخراجهم ؟ قال يليه إرم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً باليمن . قال أفيدوم ذلك ؟ قال بل ينقطع بنبى زكى يأتيه الوحى من قبل العلى ، قال وممن هو ؟ قال من ولد فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر ، قال وهل للدهر من آخر ؟ قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون . قال أحق ما تخبرنى ؟ قال : نعم والشفق والغسق والفلق إذا اتسق إن ما أنبأتك به لحق ، ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان . قال : نعم رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة[١] وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة ، فلما قال ذلك عرف أنهما قد اتفقا فوقع فى نفسه فجهز أهل بيته إلى العراق وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ ، فأسكنهم الحيرة فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر فهو فى نسب اليمن : النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة ابن نصر .

باب منـــه

عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح» هذا حديث ضعيف فيه متروكان : الواقدى ، وأبو بكر بن أبى سبرة . وورد مثله عن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على بن الحسين عن على ، وهو منقطع إن صح عن جعفر بن محمد ، ولكن معناه صحيح .

---

(١) فى نسخة دار الكتب (دوحة) وفى الأصل و (الأزمنة والأمكنة للمرزوقى) وغيره (روضة) .

وقال خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق عن ابن أبى الجدعاء قال قلت : « يارسول الله ، متى كنت نبيا ؟ قال وآدم بين الروح والجسد . وقال منصور ابن سعد وإبراهيم بن طهمان واللفظ له : ثنا بُديل بن ميسرة عن عبد الله ابن شقيق عن ميسرة الفجر قال : سألت رسول الله ﷺ متى كنت نبيا ؟ قال : وآدم بين الروح والجسد » .

وقال الترمذى: ثنا الوليد بن شجاع ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة : سئل النبى ﷺ : « متى وجبت لك النبوة ؟ قال : بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » قال الترمذى : حسن غريب. قلت : لولا لين فى الوليد بن مسلم لصححه الترمذى .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثنى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك قال : « أنا دعوة أبى إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمى حين حملت بى كأن نوراً خرج منها أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام » .

وروينا بإسناد حسن إن شاء الله عن العرباض بن سارية أنه سمع النبى ﷺ يقول : « إنى عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة أبى إبراهيم وبشارة عيسى لى ورؤيا أمى التى رأت » وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت منه قصور الشام . رواه الليث وابن وهب عن معاوية بن صالح سمع سعيد بن سويد يحدث عن عبد الأعلى بن هلال السلمى عن العرباض فذكره ، ورواه أبو بكر بن أبى مريم الغسانى عن سعيد بن سويد عن العرباض نفسه .

وقال فرج بن فضالة : ثنا لقمان بن عامر سمعت أبا أمامة ، قال قلت : « يارسول الله ، ما كان بدء أمرك ؟ قال : « دعوة إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمى أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام » رواه أحمد فى مسنده عن أبى النضر عن فرج. قوله : « لمنجدل » أى ماتى ، وأما دعوة إبراهيم فقوله:

﴿رَبَّنا وابْعَثْ فيهم رَسولاً منهم﴾[١] وبشارة عيسى قوله : ﴿ومُبشِّراً برسولٍ يأتى من بَعْدى اسْمُه أحمد﴾[٢] .

وقال أبو ضمرة ثنا جعفر بن محمد عن أبيه أن النبى ﷺ قال : « قسم الله الأرض نصفين فجعلنى فى خيرها ، ثم قسم النصف على ثلاثة فكنت فى خير ثلث منها ، ثم اختار العرب من الناس ، ثم اختار قريشاً من العرب ، ثم اختار بنى هاشم من قريش ، ثم اختار بنى عبد المطلب من بنى هاشم ثم اختارنى من بنى عبد المطلب » هذا حديث مرسل .

وروى زَحْرُ بن حصن عن جده حميد بن منهب قال: سمعت جدى خريم ابن أوس بن حارثة يقول : هاجرت إلى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك فسمعت العباس يقول « يارسول الله إنى أريد أن أمتدحك قال : قل لا يفضض الله فاك » فقال :

من قبلها طبت فى الظلال وفى ... مُستودع حيثُ يُخصف الورقُ

ثم هبطتَ البـــلاد لا بشر ... أنت ولا مضغة ولا عَلَق

بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نَسراً وأهـــله الغَرَق

تنقل من صالب إلى رحمٍ ... إذا مضى عالم بدا طَبَق

حتى احتوى بيتك المهيمنُ من ... خندف علياء تحتهـا النُّطُق

وأنت لما ولدت أشرقت الأ ... رض وضاءت بنورك الأفق

فنحن فى ذلك الضياء وفى النــــور وسُبْل الرشاد نخـــترق[٣]

---

(١) سورة البقرة ٢٩ .

(٢) سورة الصف ٦ .

(٣) اختلف فى قائل هذه القطعة ، على مافى (مجمع الزوائد) وتاريخ ابن كثير .

الظلال : ظلال الجنة . قال الله تعالى ﴿ إنَّ المتَّقين فى ظِلالٍ وعُيون ﴾[١] .
والمستودع : هو الموضع الذى كان فيه آدم وحواء يخصفان عليهما من الورق أى يضمان بعضه إلى بعض يتستران به ، ثم هبطت إلى الدنيا فى صلب آدم وأنت لا بشر ولا مضغة .

وقوله : (تركب السفين) يعنى فى صاب نوح . وصالب لغة غريبة فى الصلب ، ويجوز فى الصلب الفتحتان[٢] كسَقَم وسُقم . والطبق القرن أى كلما مضى عالم وقرن جاء قرن ولأن القرن يطبق الأرض بسكناه بها . ومنه قوله عليه السلام فى الاستسقاء : « اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً طبقاً غدقاً » أى يطبق الأرض . وأما قوله تعالى : ﴿ لتركَبُنَّ طَبقاً عن طبق ﴾[٣] أى حالا بعد حال .
والنُّطُق : جمع نطاق وهو ما يشد به الوسط ومنه المنطقة . أى أنت أوسط قومك نسباً . وجعله فى علياء وجعلهم تحته نطاقاً . وضاءت لغة فى أضاءت .

وأرضعته « ثُوَيْبَة » جارية أبى لهب مع عمه حمزة ومع أبى سلمة بن عبد الأسد المخزومى رضى الله عنهما .

قال شعيب عن الزهرى عن عُروة إن زينب بنت أبى سلمة وأمها أخبرته أن أم حبيبة أخبرتهما قالت : « قلت : يارسول الله ، انكح أختى بنت أبى سفيان . قال: أو تحبين ذلك قلت: لست لك بمخلية[٤] وأحب إلىمن يشركنى فى خير أختى . قال : إن ذلكِ لا يحل لى فقلت : يارسول الله إنا لنتحدث أنك تريد أن تنكح دُرَّة بنت أبى سلمة فقال والله لو لم تكن ربيبتى فى حِجرى

---

(١) سورة المرسلات ٤١
(٢) أى كما جاز الضم فالسكون وهو الأشهر .
(٣) سورة الانشقاق ١٩ .
(٤) أى لم أجدك خالياً من الزوجات غيرى . (من النهاية) .

ماحلت لى إنها ابنة أخى من الرضاعة ، أرضعتنى وأباسلمة ثويبة فلا تعرضن علىّ بناتكن ولا أخواتكن » . أخرجه البخارى .

وقال عروة فى سياق البخارى : ثويبة مولاة أبى لهب ، أعتقها فأرضعت النبى ﷺ ، فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله فى النوم بشر حِيبة يعنى حالة . فقال له : ماذا لقيت ؟ قال : لم ألق بعدكم رخاء غير أنى أسقيت فى هذه منى بعتاقتى ثويبة . وأشار إلى النقرة التى بين الإبهام والتى تليها .

ثم أرضعته « حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية » وأخذته معها إلى أرضها فأقام معها فى بنى سعد نحو أربع سنين ثم ردته إلى أمه .

قال يحيى بن أبى زائدة : قال محمد بن إسحاق عن جهم بن أبى جهم عن عبد الله بن جعفر عن حليمة بنت الحارث[١] أم رسول الله ﷺ السعدية قالت : « خرجت فى نسوة نلتمس الرضعاء بمكة على أتان لى قمراء[٢] قد أذمّت[٣] بالركب ، وخرجنا فى سنة شهباء لم تبق شيئاً ، ومعناشارف لنا والله إن تبضُّ علينا بقطرة ، ومعى صبى لى لا ننام ليلنا مع بكائه ، فلما قدمنا مكة لم يبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه ، وإنما كنا نرجو كرامة رضاعه من أبيه ، وكان يتيما فلم يبق من صواحبى امرأة إلا أخذت صبياً غيرى . فقلت لزوجى : لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه ، فأتيته فأخذته فقال زوجى : عسى الله أن يجعل فيه خيراً . قالت : فوالله ماهو إلا أن جعلته فى حِجرى فأقبل عليه ثديى بما شاء من اللبن فشرب وشرب أخوه حتى رويا ،

---

(١) كذلك فى الأصل . وهى (حليمة بنت عبد الله بن الحارث) .

(٢) شديدة البياض .

(٣) أى حبستهم لضعفها وانقطاع سيرها ، كأنها حملت الناس على ذمها . (من النهاية لابن الأثير) . وفى القاموس المحيط : اذمت ركابهم اعيت وتخلفت .

وقام زوجي إلى شارفنا من الليل فإذا بها حافل، فحلب وشربنا حتى روينا فبتنا شباعا رِوَاءً ، وقد نام صبيانا ، قال أبوه : والله يا حليمة ما أراك إلا قد أصبت نسمة مباركة ، ثم خرجنا فوالله لخرجت أتاني أمام الركب قد قطعتهن حتى ما يتعلق بها أحد ، فقدمنا منازلنا من حاضر بني سعد بن بكر ، فقدمنا على أجدب أرض الله فوالذي نفسي بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم ويسرح راعي غنمي ، فتروح غنمي بطانا لُبَّنًا حفلا وتروح أغنامهم جياعا، فيقولون لرعاتهم : ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حليمة ؟ فيسرحون في الشعب الذي يسرح فيه راعينا فتروح أغنامهم جياعا ما بها من لبن وتروح غنمي لُبَّنًا حفلا[1] .

فكان ﷺ يشب في يومه شباب الصبي في الشهر ، ويشب في الشهر شباب الصبي في سنة، قالت : فقدمنا على أمه فقلنا لها: رُدِّي علينا ابني فإنا نخشى عليه وباء مكة قالت : ونحن أضن شيء به مما رأينا من بركته[2] ، قالت: ارجعا به فمكث عندنا شهرين[3] ، فبيناهو يلعب وأخوه خلف البيوت يرعيان بَهْمًا لنا إذ جاء أخوه يشتد . قال : أدركا أخي قد جاءه رجلان فشقا بطنه ، فخرجنا نشتد فأتيناه وهو قائم منتقع اللون، فاعتنقه أبوه وأنا ثم قال: مالك يا بني؟ قال :

---

(١) إن الأبحاث الحديثة نفسها وتجارب الإنسانية منذ أن وجدت الإنسانية تؤيد أن هناك إشعاعات عند بعض الناس تضفي على المرافقين لهم بهجة ونشاطاً . فلا غرابة إذن أن تنشط حليمة وينشط زوجها وتنشط دوابهما ، وأن تسير الرحلة في رخاء، وأن يكون محمد في براءته وطهارته وفي طفولته الباسمة ونضرته المتألقة هو سبب ذلك كله . (من كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم لمحات من حياته ونفحات من هديه للأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود) .

(٢) في (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ص ٣٥) « ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته » ومثله في (نهاية الارب) .

(٣) في (نهاية الأرب) : بعد مقدمنا بأشهر .

أتانى رجلان فأضجعانى ثم شقا بطنى فوالله ما أدرى ما صنعا ، فرجعنا به . قالت : يقول أبوه : ياحليمة ما أرى هذا الغلام إلا أنه أصيب فانطلقى فلنرده إلى أهله . فرجعنا به إليها فقالت : ما ردكما به ؟ فقلت : كفلناه وأدَّينا الحق ثم تخوَّفنا عليه الأحداث . فقالت : والله ما ذاك بكما، فأخبرانى خبركما فما زالت بنا حتى أخبرناها ، قالت:فتخوفتما عليه ؟ كلا والله إن لابنى هذا شأناً إنى حملت به فلم أحمل حملاً قط كان أخف منه ولا أعظم بركة ، ثم رأيت نوراً كأنه شهاب خرج منى حين وضعته أضاءت لى أعناق الإبل ببصرى ، ثم وضعته فما وقع كما يقع الصبيان ، وقع واضعاً يديه بالأرض رافعاً رأسه إلى السماء ، دعاه والحقا شأنكما » . هذا حديث جيد الإسناد .

قال أبو عاصم النبيل : أخبرنى جعفر بن يحيى أنا عمارة بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال : « رأيت رسول الله ﷺ وأقبلت إليه امرأة حتى دنت منه ، فبسط لها رداءه فقلت : من هذه ؟ قالوا : أمه التى أرضعته » . أخرجه أبو داود .

* * *

قال مسلم ثنا شيبان ثنا حماد ثنا ثابت عن أنس:«أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده فى مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعنى مرضعته فقالوا : إن محمداً قد قتل فاستقبلوه منتقع اللون » . قال أنس : قد كنت أرى أثر المخيط فى صدره .

وقال بقية عن بَحِير[1] بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن ابن عمرو السلمى عن عتبة بن عبد[2] فذكر نحواً من حديث أنس. وهو صحيح

---

(١) فى الأصل (بحر) مهملة من النقط . والتحقيق والقيد من (تبصير المنتبه) وورد فى تهذيب التهذيب وغيره (بحير بن سعيد) وهو وهم. (٢) هو عتبة بن عبد السلمى.

أيضاً وزاد فيه : « فرحلت — يعنى ظِئْره — بعيراً فحملتنى على الرحل وركبت خلفى حتى بلغنا إلى أمى فقالت: أديت أمانتى وذمتى ، وحدثتها بالذى لقيت فلم يرعها ذلك فقالت : إنى رأيت خرج منى نور أضاءت منه قصور الشام » .

وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أتيت وأنا فى أهلى ، فانطلق بى إلى زمزم فشرح صدرى ثم أتيت بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فحشى بها صدرى — قال أنس : ورسول الله ﷺ يرينا أثره — فعرج بى الملك إلى السماء الدنيا » . وذكر حديث المعراج .

وقد روى نحوه شريك بن أبى نمر عن أنس عن أبى ذر ، وكذلك رواه الزهرى عن أنس عن أبى ذر أيضاً. وأما قتادة فرواه عن أنس عن مالك ابن صعصعة بنحوه .

وإنما ذكرت هذا ليعرف أن جبريل شرح صدره مرتين فى صغره ووقت الإسراء به .

وتوفى « عبد الله » أبوه وللنبى ﷺ ثمانية وعشرون شهراً . وقيل : أقل من ذلك . وقيل : وهو حمل .

توفى بالمدينة غريباً وكان قدمها ليمتار تمراً ، وقيل : بل مرَّ بها مريضاً راجعاً من الشام ، فروى محمد بن كعب القرظى وغيره : « أن عبد الله ابن عبد المطلب خرج إلى الشام إلى غزة فى عِير تحمل تجارات فلما قفلوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال : أتخلف عند أخوالى بنى عدى بن النجار ، فأقام عندهم مريضاً مدة شهر ، فبلغ ذلك عبد المطلب فبعث إليه الحارث وهو أكبر ولده ؛ فوجده قد مات ؛ ودفن فى دار النابغة أحد بنى النجار ؛ والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ حمل على الصحيح » .

وعاش عبد الله خمساً وعشرين سنة ؛ قال الواقدى : وذلك أثبت الأقاويل

فى سنه ووفاته ، وترك عبد الله من الميراث أم أيمن وخمسة أجمال وغنما ، فورث ذلك النبى صلى الله عليه وسلم .

* * *

وتوفيت أمه « آمنة » بالأبواء وهى راجعة به — صلى الله عليه وسلم — إلى مكة من زيارة أخوال أبيه بنى عدى بن النجار ، وهو يومئذ ابن ست سنين ومائة يوم ، وقيل : ابن أربع سنين . فلما ماتت ودفنت حملته أم أيمن مولاته إلى مكة إلى جده فكان فى كفالته إلى أن توفى جده ، وللنبى — صلى الله عليه وسلم — ثمان سنين فأوصى به إلى عمه أبى طالب . قال عمرو بن عون أنبأ خالد بن عبد الله عن داود بن أبى هند عن عباس بن عبد الرحمن عن كندير بن سعيد عن أبيه قال : « حججت فى الجاهلية فإذا رجل يطوف بالبيت ويرتجز يقول :

رب رُدَّ إلى راكبى محمداً يا رب رُدَّهْ واصطنع عندى يدا[١]

قلت : من هذا ؟ قال عبد المطلب ذهبت إبل له فأرسل ابن ابنه فى طلبها ولم يرسله فى حاجة قط إلا جاء بها، وقد احتبس عليه ، فما برحت حتى جاء محمد — صلى الله عليه وسلم — وجاء بالإبل فقال : يا بنى لقد حزنت عليك حزناً ؛ لا تفارقنى أبداً » .

وقال خارجة بن مصعب عن بهز[٢] بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن

---

(١) كذا بالأصل . وفى عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ص ٣٨ وإنسان العيون ١/١٨٠ .

يا رب رد راكبى محمداً أردده ربى واصطنع عندى يدا

(٢) فى الأصل مهملة من النقط والتصحيح من التهذيب .

أبيه عن جده أن حيدة بن معاوية عتمر فى الجاهلية ، فذكر نحواً من حديث كندير عن أبيه .

وقال إبراهيم بن محمد الشافعي عن أبيه عن أبان بن الوليد عن أبان بن تغلب حدثني جلهمة بن عُرفطة قال : « إني لبالقاع من نمرة إذ أقبلت عير من أعلى نجد ، فلما حاذت الكعبة إذا غلام قد رمى بنفسه عن عجز بعير ، فجاء حتى تعلق بأستار الكعبة ثم نادى يارب البِنْيَّة أجرنى ؛ وإذا شيخ[١] وسيم قسيم عليه بهاء الملك ووقار الحكماء، فقال ما شأنك يا غلام فأنا من آل الله وأجير من استجار به ؟ قال: إن أبى مات وأنا صغير وإن هذا استعبدنى ، وقد كنت أسمع أن لله بيتاً يمنع من الظلم فلما رأيته استجرت به . فقال له القرشي : قد أجرتك يا غلام ، قال: وحبس الله يد[٢] الجندعى إلى عنقه ؛ قال جلهمة فحدثت بهذا الحديث عمرو ابن خارجة وكان قُعْدُدَ الحى[٣] فقال: إن لهذا الشيخ ابناً يعنى أبا طالب ؛ قال: فهويت رحلى نحو تهامة أكسع بها الحدود وأعلو بها الكدان، حتى انتهيت إلى المسجد الحرام ، وإذا قريش عزين[٤] قد ارتفعت لهم ضوضاء يستسقون فقائل منهم يقول: اعتمدوا اللات والعزى ؛ وقائل يقول: اعتمدوا مناة الثالثة الأخرى .

وقال شيخ وسيم قسيم حسن الوجه جيد الرأى : أنى تؤفكون وفيكم باقية إبراهيم عليه السلام وسلالة إسماعيل؟! قالوا له : كأنك عنيت أبا طالب. قال: إيهاً . فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج إلينا رجل حسن الوجه مصفر عليه إزار قد اتشح به ، فثاروا إليه فقالوا : يا أبا طالب قَحِطَ الوادى وأجدب

---

(١) فى نسخة دار الكتب هنا زيادة (جندعى عشمة ممدود قد جاء فانتزع يده من أسجاف الكعبة فقام إليه شيخ) .

(٢) (يد) ساقطة من الأصل و (ع) .

(٣) فى القاموس : ورجل قعدد : قريب الآباء من الجد الأكبر .

(٤) يعنى مجتمعين.

العباد فهلم فاستسق ؛ فقال : رويدكم زوال الشمس وهبوب الريح ؛ فلما زاغت الشمس أو كادت خرج أبو طالب معه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة ؛ فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بأضبعه الغلام وبصبصت الأغيلمة حوله وما فى السماء قزَعة[١]، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق[٢] واغدودق وانجر له الوادى ، وأخصب النادى والبادى ؛ وفى ذلك يقول أبو طالب :

وأبيضَ[٢] يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
تطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنـده فى نعمة وفواضل[٣]
وميزان عدل لا يخيس[٤] شعيرة ووزان صدق وزنه غير عائل

وقال عبد الله بن شبيب ـ وهو ضعيف ـ ثنا أحمد بن محمد الأزرقى حدثنى سعيد بن سالم نا ابن جريج قال: كنا مع عطاء فقال: سمعت ابن عباس يقول: سمعت أبى يقول: « كان عبد المطلب أطول الناس قامة وأحسنهم وجهاً، ما رآه أحد قط إلا أحبه ، وكان له مفرش فى الحِجر لا يجلس عليه غيره ، ولا يجلس عليه معه أحد وكان الندى مَن قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش ؛ فجاء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو غلام لم يبلغ فجلس على المفرش فجبذه رجل فبكى ؛ فقال عبد المطلب وذلك بعد ما كف بصره : مالابنى يبكى ؟ قالوا له: إنه أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه ، فقال دعوا ابنى يجلس عليه فإنه يحس من نفسه شرفاً وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربى قبله ولا بعده .

(١) قطعة من الغيم .
(٢) أغدق المطر : كثر وكبر قطره .
(٣) فى الأصل (وفضائل) وفى (ع) (وفواضل) وهى الرواية المشهورة .
(٤) الرواية المشهورة (لا يخس) .

قال: ومات عبدالمطلب والنبي - صلى الله عليه وسلم- ابن ثمان سنين وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكى حتى دفن بالحجون[١].

وقد رعى الغنم

فروى عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مامن نبي إلا وقد رعى الغنم » قالوا: وأنت يارسول الله قال: « نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة » . رواه البخارى .

وقال أبوسلمة عن جابر قال: « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمَرّ الظَّهران نجتنى الكباث[٢] فقال: « عليكم بالأسود منه فإنه أطيب[٣] » قلنا: وكنت ترعى الغنم يارسول الله؟ قال: « نعم وهل من[٤] نبي إلا قد رعاها » متفق عليه[٥].

سفره مع عمه - إن صح

قال قُرَاد أبو نوح ثنا يونس بن أبى إسحاق عن أبى بكر بن أبى موسى الأشعرى عن أبيه قال: خرج أبو طالب إلى الشام ومعه محمد ﷺ وأشياخ من قريش؛ فلما أشرفوا على الراهب نزلوا فخرج إليهم وكان قبل ذلك لا يخرج إليهم، فجعل يتخللهم وهم يحلون رحالهم؛ حتى جاء فأخذ بيده -صلى الله عليه وسلم- وقال:

---

(١) مقبرة أهل مكة (معجم ما استعجم للبكرى) .
(٢) كسحاب هو النضيج من ثمر الأراك .
(٣) بقية الحديث « فانى كنت أجنيه إذ كنت أرعى الغنم » .
(٤) وفى رواية « وما من نبي » .
(٥) الحكمة فى رعيهم زيادة الحلم والشفقة ، فإنهم إذا صبروا على مشقة الرعى وعلى جمعها مع اختلاف طباعها ، ومع تفرقها فى للرعى ومع ضعفها ، فصبرهم على مشاق الأمة أولى ، فلا تضجر نفوسهم من ذلك لتعودهم عليه ، على ما يقول الكرمانى وغيره .

هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين ؛ فقال أشياخ قريش : وما عامك بهذا ؟ قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرَّ ساجداً ولا يسجدون إلا لنبي، وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل غضروف[١] كتفه مثل التفاحة . ثم رجع فصنع لهم طعاماً ؛ فلما أتاهم به كان -صلى الله عليه وسلم- في رِعية الإبل قال: فأرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه -يعني إلى فيء شجرة- فلما جلس مال فيء الشجرة عليه ، فقال: انظروا فيء الشجرة مال عليه ؛ قال فبينا هو قائم عليه يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم لو رأوه عرفوه بصفته فقتلوه ؛ فالتفت فإذا بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم الراهب فقال ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا قد بعث إليه ناس وإنا أخبرنا فبعثنا إلى طريقك هذا ، فقال لهم : هل خلفتم خلفكم أحداً[٢] هو خير منكم ؟ قالوا : لا. إنما أخبرنا خبره[٣] بطريقك هذا ؛ قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا لا ؛ قال: فتابعوه وأقاموا معه ، قال فأتاهم فقال: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قال أبو طالب: أنا ؛ فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزوّده الراهب من الكعك والزيت.

تفرد به قُرَاد واسمه عبد الرحمن بن غزوان ثقـــة احتج به البخارى[٤] والنسائى ؛ ورواه الناس عن قُراد وحسنه الترمذى .

---

(١) غضروف الكتف : رأس لوحه . (النهاية) . وفى الأصل (غرضوف) ولعله من تصحيف السمع عند الإملاء .

(٢) فى الأصل (أحد) وهو اصطلاح لبعض المحدثين ، تكتب الكلمة على هيئة المرفوع ويضعون فتحتين فوق الحرف الأخير ، وقد يهملون الفتحتين ، كما فى (شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك) وغيره .

(٣) كذا فى الأصل وغيره ، وفى تاريخ الطبرى : (أخترنا خيرة) .

(٤) له فى صحيح البخارى فرد حديث ، على ما فى خلاصة الخزرجى .

وهو حديث منكر جداً؛ وأين كان أبو بكر ؟ كان ابن عشر سنين فإنه أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بسنتين ونصف؛ وأين كان بلال في هذا الوقت؟ فإن أبا بكر لم يشتره إلا بعد المبعث ولم يكن ولد بعد ؛ وأيضاً فإذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يميل فيء الشجرة؟ لأن ظل الغمامة يعدم فيء الشجرة التي نزل تحتها، ولم نر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذكر أبا طالب قط بقول الراهب ولا تذاكرته قريش ولا حكته أولئك الأشياخ مع توفر هممهم ودواعيهم على حكاية مثل ذلك، فلو وقع لاشتهر بينهم أيما اشتهار ولبقي عنده ـ صلى الله عليه وسلم ـ حس من النبوة ؛ ولما أنكر مجيء الوحي إليه أولا بغار حراء وأتى خديجة خائفاً على عقله ، ولما ذهب إلى شواهق الجبال ليرمي نفسه ـ صلى الله عليه وسلم ـ . وأيضاً فلو أثر هذا الخوف في أبي طالب ورده كيف كانت تطيب نفسه أن يمكنه من السفر إلى الشام تاجراً لخديجة ؟ .

وفي الحديث ألفاظ منكرة تشبه ألفاظ الطرقية مع أن ابن عائذ قد روى معناه في مغازيه دون قوله : « وبعث معه أبو بكر بلالا » إلى آخره فقال ثنا الوليد بن مسلم أخبرني أبو داود سليمان بن موسى فذكره بمعناه .

وقال ابن إسحاق في السيرة : إن أبا طالب خرج إلى الشام تاجراً في ركب ومعه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو غلام فلما نزلوا بُصرى وبها بَحيرا الراهب في صومعته وكان أعلم أهل النصرانية ؛ ولم يزل في تلك الصومعة قط[1] راهب يصير إليه علمهم عن كتاب فيهم فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر ؛ قال فنزلوا قريباً من الصومعة فصنع بَحيرا طعاماً، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم فنزل بظل شجرة ، فنزل بحيرا من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع، ثم أرسل إليهم فجاءوه فقال رجل منهم : يا بحيرا

(١) كذا في الأصل ، وفي الروض الأنف والاكتفاء للكلاعي (منذ قط راهب).

ما كنت تصنع هذا فما شأنك ؟ قال : نعم ولكنكم ضيف ، وأحببت أن أكرمكم ، فاجتمعوا وتخلف رسول الله ﷺ لصغره فى رحالهم . فلما نظر بحيرا فيهم ولم يره قال : يامعشر قريش لا يتخلف عن طعامى هذا أحد ، قالوا : ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سناً ، قال : فلا تفعلوا ادعوه ، فقال رجل : واللات والعزى إن هذا للؤم بنا يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من بيننا ، ثم قام واحتضنه وأقبل به فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته ، حتى إذا شبعوا وتفرقوا قام بحيرا فقال: ياغلام أسألك باللات والعزى إلا أخبرتنى عما أسألك عنه ، فزعموا أنه قال : لا تسألنى باللات والعزى فوالله ما أبغضت بغضهما شيئاً قط . فقال له: فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه، فجعل يسأله عن أشياء من حاله فتوافق ما عنده من الصفة ، ثم نظر فيه أثر خاتم النبوة فأقبل على أبى طالب فقال ما هو منك ؟ قال : ابنى ، قال : ما ينبغى أن يكون أبوه حياً ، قال : فإنه ابن أخى : قال : ارجع به واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفته ليبغنه شراً ، فإنه كائن لابن أخيك شأن ، فخرج به أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته . وذكر الحديث .

وقال معتمر بن سليمان حدثنى أبى عن أبى مجلز : أن أبا طالب سافر إلى الشام ومعه محمد، فنزل منزلا فأتاه راهب فقال : فيكم رجل صالح ، ثم قال: أين أبو هذا الغلام ؟ قال أبو طالب : هأنذا وليه . قال : احتفظ به ولا تذهب به إلى الشام؟؟ إن اليهود قوم حسد ، وإنى أخشاهم عليه . فرده .

وقال ابن سعد أنا محمد بن عمر حدثنى عبد الله بن جعفر وجماعة عن داود بن الحصين أن أبا طالب خرج تاجراً إلى الشام ومعه محمد فنزلوا ببحيرا ، الحديث .

وروى يونس عن ابن شهاب حديثاً طويلا فيه : فلما ناهز الاحتلام

ارتحل به أبو طالب تاجراً فنزل تيماء فرآه حبر[١] من يهود تيماء، فقال لأبى طالب: ماهذا الغلام؟ قال: هو ابن أخى قال: فوالله إن قدمت به الشام لاتصل به إلى أهلك أبداً ليقتلنه اليهود إنه عدوهم ، فرجع به أبو طالب من تيماء إلى مكة .

* * *

قال ابن إسحاق : كان رسول الله ﷺ فيما ذكر لى يحدث عما كان الله تعالى يحفظه به فى صغره ، قال: «لقد رأيتنى فى غلمان من قريش: ننقل حجارة لبعض ما يلعب الغلمان به ، كلنا قد تعرى وجعل إزاره على رقبته يحمل عليه الحجارة فإنى لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمنى لا كم ما أراها لكمة وجيعة ، وقال: شد عليك إزارك فأخذته فشددته ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى» .

قال ابن إسحاق : وهاجت حرب الفِجار[٢] ولرسول الله ﷺ عشرون سنة ، سميت بذلك لما استحلت كنانة وقيس عَيْلان فى الحرب من المحارم بينهم فقال رسول الله ﷺ : « كنت أُنَبِّلُ على أعمامى » أى أرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم . وكان قائد قريش حرب بن أمية .

شأن خديجة

قال ابن إسحاق : ثم إن «خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصى» وهى أقرب منه ﷺ إلى قصى برجل ، كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال، وكانت تستأجر الرجال فى مالها ،وكانت قريش تجاراً ، فعرضت على النبى ﷺ أن يخرج فى مال لها إلى الشام ومعه غلام لها اسمه «ميسرة» ،فخرج إلى الشام فنزل

---

(١) فى السيرة النبوية لأحمد بن فارس اللغوى (فرآه حبر من أحبار يهود تيماء).

(٢) بالكسر ، وهى أربعة أفجرة فى الأشهر الحرم ، وكانت الدبرة على قيس .

تحت شجرة بقرب صومعة فأطل الراهب إلى ميسرة فقال: من هذا؟ فقال : رجل من قريش ، قال: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي . ثم باع النبي ﷺ تجارته وتعوض ورجع، فكان « ميسرة » فيما يزعمون إذا اشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير .

وروى قصة خروجه ﷺ إلى الشام تاجراً المحاملي عن عبد الله بن شبيب وهو واهٍ ثنا أبو بكر بن شيبة[١] حدثني عمر بن أبي بكر العدوي حدثني موسى ابن شيبة حدثتني عميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك عن أم سعد[٢] بنت سعد بن الربيع عن نفيسة بنت منبه أخت يعلى قالت: لما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة. فذكر الحديث بطوله، وهو حديث منكر . قال : فلما قدم مكة باعت خديجة ما جاء به فأضعف أو قريباً .

وحدثها « ميسرة » عن قول الراهب وعن الملكين، وكانت لبيبة حازمة، فبعثت إليه تقول: يابن عمي، إني قد رغبت فيك لقرابتك وأمانتك وصدقك وحسن خلقك، ثم عرضت عليه نفسها ، فقال ذلك لأعمامه، فجاء معه حمزة عمه حتى دخل على خويلد[٣] فخطبها منه وأصدقها النبي ﷺ عشرين بكرة ، فلم يتزوج عليها حتى ماتت . وتزوجها وعمره خمس وعشرون سنة .

---

(١) في نسخة دار الكتب (ابن أبي شيبة) وهو وهم (على ما في الأصل وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي) .

(٢) هنا سقط في نسخة دار الكتب .

(٣) في كون المزوج لها أبوها خويلد أو كونه حضر تزويجها نظر ، لأن المحفوظ عن أهل العلم أن خويلد بن أسد مات قبل الفجار . وكون المزوج لها عمها عمرو بن أسد ، قال بعضهم هو المجمع عليه . (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون لنور الدين الحلبي) .

وقال أحمد فى مسنده : حدثنا أبو كامل ثنا حماد عن عمار بن أبى عمار عن ابن عباس - فيما يحسب حماد - : أن رسول الله ﷺ ذكر خديجة وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه، فصنعت هى طعاماً وشراباً، فدعت أباها وزمراً من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا ، فقالت لأبيها: إن محمداً يخطبنى فزوجنى إياه، فزوجها إياه ، فخلقته وألبسته حلة كعادتهم فلما صحا نظر فإذا هو مخلّق فقال :ماشأنى ؟ فقالت زوجتنى محمداً فقال وأنا أزوج يتيم أبى طالب ! لا لعمرى ، فقالت : أما تستحى؟ تريد أن تسفه نفسك معى عند قريش بأنك كنت سكران فلم تزل به حتى رضى . وقد روى طرفاً منه الأعمش عن أبى خالد الوالبى عن جابر ابن سمرة أو غيره .

وأولاده كلهم من خديجة سوى إبراهيم ، وهم القاسم والطيب والطاهر وماتوا صغاراً رضعاً قبل المبعث ، ورقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة - رضى الله عنهم - فرقية وام كلثوم تزوجتا عثمان بن عفان ، وزينب زوجة أبى العاص ابن الربيع بن عبد شمس ، وفاطمة زوجة على - رضى الله عنهم - اجمعين .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ ﷺ خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة، وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها، وإنما كانت رضما[١] فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جُدة فتحطمت فأخذوا خشبها واعدوه لتسقيفها ، وكان بمكة نجار قبطى ، فتهيأ لهم فى أنفسهم بعض ما يصلحها ، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى كانت يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة ، فكانت مما يهابون ، وذلك انه كان لا يدنو منها أحد إلا احزَأَلَّت[٢] وكشت وفتحت فاها فكانوا

---

(١) الرضمة واحدة الرضم والرضام ، وهى دون الهضاب ، وقيل الصخور بعضها على بعض . على ما فى النهاية .

(٢) أى ضمت بعضها إلى بعض ، ورفعت ذنبها (الروض الأنف والنهاية) .

يهابونها ، فبينا هي يوماً تشرف على جدار الكعبة بعث الله إليها طائراً فاختطفها فذهب بها، قال: فاستبشروا بذلك ثم هابوا هدمها، فقال الوليد بن المغيرة: أنا ابدؤكم فى هدمها، فأخذ المعول وهو يقول: اللهم لم تُرَع، اللهم لم نرد إلا خيراً. ثم هدم من ناحية الركنين وهدموا حتى بلغوا أساس إبراهيم - عليه السلام - فإذا حجارة خضر آخذ بعضها ببعض ، ثم بنوا فلما بلغ البنيان موضع الركن يعنى الحجر الأسود اختصموا فيمن يضعه وحرصت كل قبيلة على ذلك حتى تحاربوا ومكثوا أربع ليال ، ثم إنهم أجتمعوا فى المسجد وتناصفوا فزعموا أن أبا أمية بن المغيرة وكان أسن قريش قال اجعلوا بينكم فيما تختلفون أول من يدخل من باب المسجد ففعلوا ، فكان أول من دخل عليهم رسول الله ﷺ، فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا به ، فلما انتهى إليهم أخبروه الخبر فقال . «هاتوا لى ثوباً» فأتوه به فأخذ الركن بيده فوضعه فى الثوب ثم قال :« لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً » ، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو ﷺ بيده وبُنى عليه .

وقال ابن وهب عن يونس عن الزهرى قال : لما بلغ رسول الله ﷺ الحلم أجمرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجمرتها فى ثياب الكعبة فاحترقت ، فهدموها حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش فى الركن أى القبائل تضعه ؟ قالوا : تعالوا نحكم أول من يطلع علينا فطلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلام عليه وشاح نَمِرة[1] فحكموه فأمر بالركن فوضع فى ثوب ، ثم أخذ سيد كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فكان هو يضعه ، ثم طفق لا يزداد على السن إلا رضاً حتى دعوه الأمين قبل أن ينزل عليه وحى، فطفقوا لا ينحرون جزوراً إلا التمسوه فيدعو لهم فيها .

---

(١) كل شملة مخططة من مآزر الأعراب فهى نمرة (النهاية) .

ويروى عن عروة ومجاهد وغيرهما : أن البيت بنى قبل المبعث بخمس عشرة سنة .

وقال داود بن عبد الرحمن العطار ثنا ابن خُثَيم عن أبى الطفيل قال قلت : له يا خال، حدثنى عن شأن الكعبة قبل أن تبنيها قريش قال : كان برضم يابس ليس بمدر تنزوه العَناق[1] وتوضع الكسوة على الجدر ثم تدلى ، ثم إن سفينة للروم أقبلت حتى إذا كانت بالشُّعَيبَة[2] انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا إليها وأخذوا خشبها ، ورومى يقال له « باقوم» نجار بان ، فلما قدموا مكة قالوا لو بنينا بيت ربنا - عز وجل - واجتمعوا لذلك ونقلوا الحجارة من أجياد الضواحى ، فبينا رسول الله ﷺ ينقل إذ انكشفت نمرته فنودى يا محمد عورتَك، فذلك أول ما نودى والله أعلم . فما رؤيت له عورة بعد .

وقال أبو الأحوص عن سماك بن حرب : إن إبراهيم ﷺ بنى البيت وذكر الحديث ، إلى أن قال فمر عليه الدهر فانهدم فبنته العمالقة ، فمر عليه الدهر فانهدم ، فبنته جرهم فمر عليه الدهر فانهدم فبنته قريش . وذكر فى الحديث وضع النبى ﷺ الحجر الأسود مكانه .

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة قالت : « مازلنا نسمع أن إسافاً ونائلة -رجل وامرأة من جُرهُم- زنيا فى الكعبة فمسخا حجرين » .

وقال موسى بن عقبة إنما حمل قريشاً على بناء الكعبة أن السيل كان يأتى من فوقها من فوق الردم الذى صنعوه فأخربه[3] فخافوا أن يدخلها الماء ، وكان رجل يقال له « مليح » سرق طيب الكعبة فأرادوا أن يشيدوا بناءها

---

(١) الأنثى من ولد المعز .

(٢) كانت مرفأ السفن قبل جدة (طبقات ابن سعد) .

(٣) فى حاشية الأصل (فأضر به . خ) يعنى فى نسخة .

وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا ، فأعدوا لذلك نفقة وعمالا .

وقال زكريا بن إسحاق ثنا عمرو بن دينار أنه سمع جابراً يقول: « إن رسول الله ﷺ كان ينقل الحجارة للكعبة مع قريش وعليه إزار ، فقال له عمه العباس يا ابن أخي لو حللت إزارك فجعلته على منكبك دون الحجارة[1] ، ففعل ذلك فسقط مغشياً عليه فما رؤى بعد ذلك اليوم عرياناً ». متفق عليه . وأخرجاه أيضاً من حديث ابن جريج .

مسلم الزنجي عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال : جلس رجال من قريش فتذاكروا بنيان الكعبة فقالوا : كانت مبنية برضم يابس ، وكان بابها بالأرض ولم يكن لها سقف ، وإنما تدلى الكسوة على الجدر ، وتربط من أعلى الجدر من بطنها ، وكان في بطن الكعبة عن يمين الداخل جبٌّ يكون فيه مايهدى للكعبة بنذر من جرهم ، وذلك أنه عدا على ذلك الجب قوم من جرهم فسرقوا ما به ، فبعث الله تلك الحية فحرست الكعبة وما فيها خمسمائة سنة إلى أن بنتها قريش ، وكان قرنا الكبش[2] معلقين في بطنها مع معاليق من حلية .

إلى أن قال : حتى بلغوا الأساس الذي رفع عليه إبراهيمُ وإسماعيل القواعد فرأوا حجارة كأنها الإبل الخلف[3] لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا ، يحرك الحجر منها فترتج جوانبها قد تشبك بعضها ببعض، فأدخل الوليد بن المغيرة عتلة بين حجرين فانفلقت منه فلقة فأخذها رجل فنزت من يده حتى عادت في مكانها وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف أبصارهم ورجفت مكة بأسرها فأمسكوا .

---

(١) يعني : يقيك الحجارة .
(٢) الذي ذبحه إبراهيم خليل الرحمن (كما في أخبار مكة للازرقي) .
(٣) أراد بها صخوراً عظاماً . (النهاية) .

إلى أن قال : وقلت النفقة عن عمارة البيت فأجمعوا على أن يقصروا عن القواعد ويحجروا مايقدرون ويتركوا بقيته فى الحجر ، ففعلوا ذلك وتركوا ستة أذرع وشبراً، ورفعوا بابها وكسوها بالحجارة حتى لا يدخلها السيل ولا يدخلها إلا من أرادوا ، وبنوها ساف من حجارة وساف من خشب ، حتى انتهوا إلى موضع الركن فتنافسوا فى وضعه .

إلى أن قال: فرفعوها بمدماك حجارة ومدماك خشب ، حتى بلغوا السقف فقال لهم « باقوم » النجار الرومى: أتحبون أن تجعلوا سقفها مكبساً[1] أو مسطحا؟ قالوا بل مسطحاً ، وجعلوا فيه ست دعائم فى صفين ، وجعلوا ارتفاعها من ظاهرها ثمانية عشر ذراعا[2] وقد كانت قبل تسعة أذرع[3] ، وجعلوا درجة من خشب فى بطنها يصعد منها إلى ظهرها ، وزوقوا سقفها وحيطانها من بطنها ودعائمها ، وصوروا فيها الأنبياء والملائكة والشجر وصوروا إبراهيم يستقسم بالأزلام[4]، وصوروا عيسى وأمه ، وكانوا أخرجوا مافى جب الكعبة من حلية ومال وقرنى الكبش وجعلوه عند أبى طلحة العبدرى ، وأخرجوا منها هُبل[5]، فنصب عند المقام حتى فرغوا فأعادوا جميع ذلك ، ثم ستروها بحبرات يمانية .

وفى الحديث عن ابن أبى نجيح عن أبيه عن حويطب بن عبد العزى وغيره : فلما كان يوم الفتح دخل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى البيت فأمر بثوب فبل بماء وأمر بطمس تلك الصور ، ووضع كفيه على صورة عيسى وأمه وقال : « امحوا الجميع إلا ما تحت يدى » . رواه الأزرقى .

---

(١) فى الاصل (ملنساً) . وفى أخبار مكة للازرقى (مكبساً) ولعله الصواب على مايبدو من السباق، والسياق فى أخبار الازرقى .

(٢) كذا فى الاصل . وفى القاموس : الذراع قد تذكر .

(٣) يعنى فى عهد إسماعيل . (الروض الانف) .

(٤) الأزلام : سهام كانوا يستقسمون بها فى الجاهلية .

(٥) صنم كان فى الكعبة .

ابن جريج قال : سأل سليمان بن موسى الشامى عطاء بن أبى رباح وأنا أسمع : أدركت فى البيت تمثال مريم وعيسى ؟ قال : نعم أدركت تمثال مريم مزوقاً فى حجرها عيسى قاعد ، وكان فى البيت ستة أعمدة سوارى ، وكان تمثال عيسى ومريم فى العمود الذى يلى الباب ، فقلت لعطاء : متى هلك ؟ قال فى الحريق زمن ابن الزبير ، قلت أعلى عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تعنى كان ؟ قال لا أدرى وإنى لأظنه قد كان على عهده .

قال داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج : ثم عاودت عطاء بعد حين فقال : تمثال عيسى وأمه فى الوسطى من السوارى .

قال الأزرقى : ثنا داود العطار عن عمرو بن دينار قال : أدركت فى الكعبة قبل أن تهدم تمثال عيسى وأمه ، قال داود فأخبرنى بعض الحجبة عن مسافع بن شيبة : أن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : « يا شيبة امح كل صورة إلا ما تحت يدى » قال : فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه .

قال الأزرقى عن سعيد بن سالم حدثنى يزيد بن عياض بن جعدبة[1] عن ابن شهاب: «أن النبى ﷺ دخل الكعبة وفيها صور الملائكة ، فرأى صورة إبراهيم فقال : «قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام ، ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها فقال : امحوا ما فيها إلا صورة مريم» . ثم ساقه الأزرقى بإسناد آخر بنحوه ، وهو مرسل ، لكن قول عطاء وعمرو ثابت ، وهذا أمر لم نسمع به إلى اليوم[2] .

---

(١) كذا فى الأصل وأخبار مكة للازرقى . وفى نسخة دار الكتب: (عياض عن جدته) بدلا من (عياض بن جعدبة) وهو من غريب التحريف .

(٢) وهو باطل لايتفق مع أصول الاسلام والتوحيد . (أنظر مقدمة النشر فى صدر الجزء الأول) .

وفى (السيرة النبوية لابن هشام) وشرحها (الروض الأنف للسهيلى) ماينقض ماورد هنا وماسيأتى قريباً ، مما صرح المؤلف الحافظ الذهبى بأنه حديث منكر :

قال ابن هشام (السيرة ٤١٣/٢ من طبعة الحلبى) :

=

وقال معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم[١] عن أبى الطفيل قال: لما بنى البيت كان الناس ينقلون الحجارة والنبى ﷺ معهم ، فأخذ الثوب فوضعه على عاتقه فنودى : (لا تكشف عورتك) فألقى الحجر ولبس ثوبه . رواه أحمد فى مسنده .

وقال عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكى ثنا عمرو بن أبى قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن أبيه قال : (كنت أنا وابن أخى ننقل الحجارة على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة ، فاذا غشينا الناس ائتزرنا ، فبينا هو أمامى خر على وجهه منبطحاً فجئت أسعى وألقيت حجرى وهو ينظر إلى السماء فقلت ماشأنك ؟ فقام وأخذ إزاره وقال : « نهيت أن أمشى عرياناً » فكنت أكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون) . رواه قيس بن الربيع بنحوه عن سماك .

= وحدثنى بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح ، فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم عليه السلام مصوراً ، فى يده الأزلام ، يستقسم بها ، فقال: قاتلهم الله ،جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام، ماشأن إبراهيم والأزلام ! (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وماكان من المشركين) .

ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

وقال ابن هشام (السيرة ٤١٧/٢ مع زيادة من الروض الأنف) :

وحدثنى من أثق به من أهل الرواية فى إسناد له ، عن ابن شهاب الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته ، فطاف عليها ، وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب فى يده إلى الأصنام ، ويقول : (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فما أشار إلى صنم منها فى وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى مابقى منها صنم إلا وقع . وفى (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٢٢٣/٢) : حديث عبد الله بن مسعود قال : دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة ، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصباً فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول (جاء الحق وزهق الباطل.)

(١) فى الأصل «خيثم» والتصحيح من خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب .

وقال حماد بن سامة عن داود بن أبى هند عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن على ـ رضى الله عنه ـ قال : لما تشاجروا فى الحجر أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب ، فكان أول من دخل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا : قد جاء الأمين .

أخبرنا سليمان بن حمزة أنا محمد بن عبد الواحد أنا محمد بن أحمد أن فاطمة بنت عبد الله أخبرتهم أنبأ ابن ريذة أنبأ الطبرانى ثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبدالرزاق عن معمر عن ابن حثيم عن أبى الطفيل قال: « كانت الكعبة فى الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر[1] وكانت قدر ما نقتحمها ، وكانت غير مسقوفة إنما توضع ثيابها عليها ثم تسدل عليها سدلا ، وكان الركن الأسود موضوعاً على سورها باديا ، وكانت ذات ركنين كهيئة الحلقة ، فأقبلت سفينة من أرض الروم فانكسرت بقرب جدة ، فخرجت قريش ليأخذوا خشبها فوجدوا رجلا رومياً عندها فأخذوا الخشب ، وكانت السفينة تريد الحبشة، وكان الرومى الذى فى السفينة نجاراً فقدموا به وبالخشب ، فقالت قريش: نبنى بهذا الذى فى السفينة بيت ربنا ، فلما أرادوا هدمه إذا هم بحية على سور البيت مثل قطعة الجائز[2] سوداء الظهر بيضاء البطن ، فجعلت كلما دنا أحد إلى البيت ليهدم أو يأخذ من حجارته سعت إليه فاتحة فاها ، فاجتمعت قريش : عند المقام فعجوا إلى الله وقالوا : ربنا لم تُرَعْ أردنا تشريف بيتك وتزيينه فإن كنت ترضى بذلك وإلا فما بدا لك فافعل ، فسمعوا خواراً فى السماء فإذا هم بطائر أسود الظهر أبيض البطن والرجلين أعظم من النسر فغرز مخلابه فى رأس الحية حتى انطلق بها يجرها ، ذنبها أعظم من كذا وكذا ساقطاً ، فانطلق بها نحو أجياد ، فهدمتها قريش وجعلوا

---

(١) الرضم : الصخور . والمدر : الطين اليابس . (مشارق الأنوار للقاضى عياض) .

(٢) الجائز هو الخشبة التى توضع عليها أطراف العوارض فى سقف البيت . (النهاية).

يبنونها بحجارة الوادى ، تحملها قريش على رقابها ، فرفعوها فى السماء عشرين ذراعا ، فبينا النبى - صلى الله عليه وسلم - يحمل حجارة من أجياد ، وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبرزت عورته من صغر النمرة فنودى : يا محمد ، خمر عورتك ، فلم ير عريانا بعد ذلك .

وكان بين بنيان الكعبة وبين ما أنزل عليه خمس سنين . هذا حديث صحيح . وقد روى نحوه داود العطار عن ابن خثيم . ورواه محمد بن كثير المصيصى عن عبد الله بن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن نافع بن سرجس قال : سألت أبا الطفيل فذكر نحوه .

وقال عبد الصمد بن النعمان : حدثنا ثابت بن يزيد ثنا هلال بن خباب عن مجاهد عن مولاه أنه حدثه أنه كان فيمن يبنى الكعبة فى الجاهلية قال : ولى حجر أنا نحته بيدى أعبده من دون الله ، فأجىء باللبن الخاثر الذى أنفسه[1] على نفسى فأصبه عليه ، فيجىء الكلب فيلحسه ثم يشغر فيبول ، فبنينا حتى بلغنا الحجر وما يرى الحجر منا أحد فإذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل يكاد يترايا منه وجه الرجل ، فقال بطن من قريش : نحن نضعه ، وقال آخرون : بل نحن نضعه . فقالوا : اجعلوا بينكم حكماً . قالوا : أول رجل يطلع من الفج فجاء النبى - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : أتاكم الأمين ، فقالوا له فوضعه فى ثوب ثم دعا بطونهم فأخذوا بنواحيه معه فوضعه هو . اسم مولى مجاهد السائب بن عبد الله .

وقال إسرائيل عن أبى يحيى القتات عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال : كان البيت قبل الأرض بألفى سنة ﴿ وإذا الأرضُ مُدَّتْ ﴾[2] قال: من تحته مداً . وروى نحوه عن منصور عن مجاهد .

---

(١) أبخل به على نفسى كما فى النهاية.

(٢) سورة الانشقاق ٣ .

ومما عصم الله به محمداً ﷺ من أمر الجاهلية

أن قريشاً كانوا يسمون الحُمس يعني الأشداء الأقوياء، وكانوا يقفون في الحرم بمزدلفة ولا يقفون مع الناس بعرفة ، يفعلون ذلك رياسة وبأواً[١] وخالفوا بذلك شعائر إبراهيم ـ عليه السلام ـ في جملة ما خالفوا . فروى البخاري ومسلم من حديث جُبَيْر بن مُطْعِم قال : « أضللت بعيراً لي يوم عرفة[٢] فخرجت أطلبه بعرفة فرأيت النبي ﷺ واقفاً مع الناس بعرفة ، فقلت : هذا من الحمس فما شأنه هاهنا » .

وقال ابن إسحاق : حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن الحسن ابن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جده سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما هممت بقبيح مما يهم به[٣] أهل الجاهلية إلا مرتين عصمني الله فيهما قلت ليلة لفتى من قريش: أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما تسمر الفتيان. قال : نعم ، فخرجت حتى جئت أدنى دار من دور مكة ، فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت : ماهذا ؟ قالوا: فلان تزوج ، فلهوت بذلك حتى غلبتني عيني[٤] ، فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي ، ثم فعلت ليلة أخرى مثل ذلك ، فوالله ماهممت بعدها بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته » .

وروى مسعر عن العباس بن ذرِيح[٥] عن زياد النخعي ثنا عمار بن ياسر أنهم سألوا رسول الله ﷺ : « هل أتيت في الجاهلية شيئاً حراماً ؟ قال :

---

(١) البأو : الكبر .

(٢) (يوم عرفة) غير موجودة في (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) وموجودة في الأصل (وأخبار مكة للازرقي) .

(٣) « به » ساقطة من نسخة دار الكتب ، والتصحيح من الأصل (وتبييض الطرس بما ورد في السمر ليالي العرس لابن طولون) وروى الحديث فيه بأوسع مما هنا .

(٤) في شرح الشفا للقاري وغيره (عيناي) .

(٥) بفتح المعجمة وكسر الراء .

لا ، وقد كنت معه على ميعادين ، أما أحدهما لحال بينى وبينه سامر قومى ، والآخر غلبتنى عينى » أو كما قال .

وقال ابن سعد : أنا محمد بن عمر ثنا أبو بكر بن أبى سبرة عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال : حدثتنى أم أيمن قالت : « كان بُوَانَة صنما تحضره قريش تعظمه و تنسك[1] له النساك ، ويحلقون رؤوسهم عنده ويعكفون عنده يوماً فى السنة ، وكان أبو طالب يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد فيأبى ، حتى رأيت أبا طالب غضب ورأيت عماته غضبن يومئذ أشد الغضب، وجعلن يقلن: إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا ،فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع إلينا مرعوباً ، فقلن : مادهاك ؟ قال : إنى أخشى أن يكون بى لمم ، فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذى رأيت ؟ قال: إنى كلما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح (وراءك[2] يامحمد لاتمسه) قالت : فما عاد إلى عيد لهم حتى نبئ » .

وقال أبو أسامة : ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب عن أسامة بن زيد عن أبيه قال : « كان صنم من نحاس يقال له إساف أو نائلة يتمسح المشركون به إذا طافوا ، فطاف رسول الله ﷺ وطفت معه فلما مررت مسحت به فقال رسول الله ﷺ : لا تمسه ، قال زيد : فطفنا فقلت فى نفسى : لأمسّنه حتى أنظر ما يكون فمسحته فقال رسول الله ﷺ : ألم تنه » . هذا حديث حسن . وقد زاد فيه بعضهم عن محمد بن عمرو بإسناده : قال زيد فوالله ما استلم صنما حتى أكرمه الله بالذى أنزل عليه .

وقال جرير بن عبد الحميد عن سفيان الثورى عن عبد الله بن محمد بن عقيل

---

(١) أى تذبح له ، على ما فى السيرة الحلبية وكتب اللغة .

(٢) فى (ع) والمنتقى لابن الملا (وراءك وراءك) مكررة .

عن جابر قال : « كان النبي ﷺ[١] شهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه: اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله ، فقال : كيف نقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قبيل؟[٢] ، قال : فلم يعد بعد ذلك أن يشهد مع المشركين مشاهدهم » . تفرد به جرير ، وما أتى به عنه سوى شيخ البخاري عثمان بن أبي شيبة . وهو منكر .

وقال إبراهيم بن طهمان : ثنا بديل بن ميسرة عن عبدالكريم عن عبدالله ابن شقيق عن أبيه عن عبدالله بن أبي الحساء قال : « بايعت رسول الله ﷺ بيعاً قبل أن يبعث فبقيت له بقية، فوعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك . قال: فنسيت يومي والغد فأتيته في اليوم الثالث فوجدته في مكانه فقال : يافتى لقد شققت على أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك» . أخرجه أبو داود .

وأخبرنا الخضر بن عبد الرحمن الأزدي أنبأ أبو محمد بن البن أنا جدي أنا أبو القاسم علي بن أبي العلاء أنا عبد الرحمن بن أبي نصر أنا علي بن أبي العقب أنا أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عائذ حدثني الوليد أخبرني معاوية بن سلام عن جده أبي سلام الأسود عمن حدثه أن رسول الله ﷺ قال: « بينا أنا بأعلى مكة إذا براكب عليه سواد فقال : هل بهذه القرية رجل يقال له أحمد ؟ فقلت: مابها أحمد ولا محمد غيري، فضرب ذراع راحلته فاستناخت ، ثم أقبل حتى كشف عن كتفي حتى نظر إلى الخاتم الذي بين كتفي فقال : أنت نبي الله؟ قلت: ونبي أنا ؟ قال : نعم . قلت : بم أبعث ؟ قال بضرب أعناق قومك ، قال: فهل من زاد ؟ فخرجت حتى أتيت خديجة فأخبرتها ، فقالت : حرياً أوخليقاً أن لايكون ذلك ، فهي أكبر كلمة تكلمت بها في أمري ، فأتيته بالزاد فأخذه وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى زودني نبي الله ﷺ طعاماً ، وحمله لي في ثوبه» .

---

(١) في ميزان الاعتدال وبعض النسخ (يشهد)

(٢) في ميزان الاعتدال (قبل) . وفيه (٣٦/٣ من طبعة الحلبي) : يعني أنه حديث عهد برؤية استلام الاصنام ، لا أنه هو المستلم ، حاشا وكلا .

ذكر زيد بن عمرو بن نفيل

قال موسى بن عقبة : أخبرني سالم أنه سمع أباه يحدث عن رسول الله ﷺ: «أنه لقي زيد بن عمرو بن نُفَيل أسفل بَلْدَح(١) وذلك قبل الوحي فقدم(٢) إليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل وقال : « لا آكل مما يذبحون على أنصابهم أنا لا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه » . رواه البخاري وزاد في آخره «فكان يعيب على قريش ذبائحهم ، ويقول الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله ؟ » إنكاراً لذلك وإعظاماً له .

ثم قال البخاري : قال موسى حدثني سالم بن عبد الله ولا أعلمه إلا يحدث به عن ابن عمر: « أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه ،فلقي عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال: إني لعلي أن أدين دينكم. قال: إنك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله ، قال زيد: ما أفر إلا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئا أبداً وأني أستطيعه، فهل تدلني على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفاً. قال: وما الحنيف؟ قال دين إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يعبد إلا الله ، فخرج زيد فلقي عالماً من النصارى فذكر له مثله فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . قال: ما أفر إلا من لعنة الله ، فقال له كما قال اليهودي ، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم خرج

(١) موضع في ديار بني فزارة وهو واد عند الجراحية في طريق التنعيم إلى مكة . (معجم ما استعجم) . وفي (أخبار مكة للازرقي) : بلدح: واد بين فخ والحديبية . والحديبية في آخر بلدح .

(٢) في صحيح البخاري : « فقدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة » .

فلما برز رفع يديه فقال : اللهم إنى أشهدك أنى على دين إبراهيم » . هكذا أخرجه البخارى .

وقال عبد الوهاب الثقفى : ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة ويحيى بن عبدالرحمن عن أسامة بن زيد عن أبيه قال: «خرجت مع رسول الله ﷺ يوماً حاراً وهو مردفى إلى نصب من الأنصاب وقد ذبحنا له شاة فأنضجناها ، فلقينا زيد بن عمرو بن نفيل فحيَّا كل واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية فقال له النبى ﷺ : يا زيد مالى أرى قومك قد شنفوا لك[١]؟ قال: والله يا محمد إن ذلك لبغير نائلة ترة لى فيهم، ولكنى خرجت أبتغى هذا الدين حتى أقدم على أحبار فَدَك[٢] فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به فقلت : ماهذا بالدين الذى أبتغى ، فقدمت الشام فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، فخرجت فقال لى شيخ منهم : إنك تسأل عن دين مانعلم أحداً يعبد الله به إلا شيخ[٣] بالجزيرة فأتيته فلما رآنى قال: ممن أنت؟ قلت : من أهل بيت الله ، قال : من أهل الشوك والقرظ ؟ إن الذى تطلب قد ظهر ببلادك قد بعث نبى قد طلع نجمه وجميع من رأيتهم فى ضلال ، قال : فلم أحسّ بشىء ، قال : فقرب إليه السفرة فقال : ماهذا يا محمد؟ قال : شاة ذبحت للنصب . قال : ما كنت لآكل مما لم يذكر اسم الله عليه قال : فتفرقا . وذكر باقى الحديث[٤] .

---

(١) أى أبغضوك .

(٢) بينها وبين المدينة يومان . (معجم البلدان) وبينها وبين خيبر يومان (معجم ما استعجم)

(٣) (كذا) فهو إما مرفوع بدلا من الضمير المستتر ، وإما منصوب بدلا من (أحداً) ورسم بغير ألف على لغة ربيعة كما تقدم .

(٤) من هنا إلى قوله (باب) فى الصفحة (٤٩) لم نجده فى الأصل فأثبتناه من نسخة دار الكتب مع المقابلة على (ع) والمنتقى لابن الملا .

وقال الليث عن هشام بن عُروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت: «لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائماً مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول: يامعشر قريش والله مامنكم أحد على دين إبراهيم غيرى، وكان يحيي الموءودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: مه! لاتقتلها أنا أكفيك مؤونتها فيأخذها، فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتك مؤونتها». هذا حديث صحيح.

وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أسامة بن زيد عن أبيه أن زيد ابن عمرو بن نفيل مات، ثم أنزل على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده». إسناده حسن.

أنبئت عن أبي الفخر أسعد أخبرتنا فاطمة أنا ابن ريذة أنا الطبرانى أنا على بن عبد العزيز أنا عبد الله بن رجاء أنا المسعودى عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده قال: «خرج أبي وورقة بن نوفل يطلبان الدين حتى مرا بالشام، فأما ورقة فتنصر، وأما زيد فقيل له: إن الذى تطلب أمامك فانطلق حتى أتى الموصل فإذا هو براهب فقال: من أين أقبل صاحب الراحلة؟ قال من بيت إبراهيم، قال ماتطلب؟ قال: الدين فعرض عليه النصرانية فأبى أن يقبل وقال. لا حاجة لى فيه، قال: أما إن الذى تطلب سيظهر بأرضك، فأقبل وهو يقول:

لَبَّيك حقًا حقا تعبُّداً ورقا

البرَّ أبغى لا الخال[1] وما مهجر[2] كمن قال[3]

عذت بما عاذ به إبراهم

أنفى لك اللهم عانٍ راغم مهما تجشِّمنى فإنى جاشم

---

(١) يعنى الكبر.

(٢) المهجر: الذى يسير فى الهاجرة وهى منتصف النهار.

(٣) من القيلولة.

ثم يخر فيسجد للكعبة . قال : فمر زيد بالنبي ﷺ وبزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لهما فدعياه فقال : يابن أخي لا آكل مما ذبح على النصب ، قال فما رؤي النبي ﷺ يأكل مما ذبح على النصب من يومه ذاك حتى بعث» .
قال : وجاء سعيد بن زيد إلى النبي ﷺ فقال: « يارسول الله إن زيداً كان كما رأيت أو كما بلغك فاستغفر له ، قال: نعم فاستغفروا له فإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده » .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: كانت قريش حين بنوا الكعبة يترافدون على كسوتها كل عام تعظيماً لحقها، وكانوا يطوفون بها ويستغفرون الله عندها ويذكرونه مع تعظيم الأوثان والشرك فى ذبائحهم ودينهم كله ، وقد كان نفر من قريش : زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث بن أسد وهو ابن عم ورقة وعبيد الله بن جحش بن رئاب وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم حضروا قريشاً عند وثن لهم كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم ، فلما اجتمعوا خلا بعض أولئك النفر إلى بعض وقالوا: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض فقال قائلهم : تعلمنّ والله ماقومكم على شيء لقد أخطأوا دين إبراهيم وخالفوه ، وما وثن يعبد لا يضر ولا ينفع فابتغوا لأنفسكم ، فخرجوا يطلبون ويسيرون فى الأرض يلتمسون أهل الكتاب من اليهود والنصارى والملل كلها يتبعون الحنيفية دين إبراهيم ، فأما ورقة فتنصّر، ولم يكن منهم أعدل شأناً من زيد بن عمرو اعتزل الأوثان وفارق الأديان إلا دين إبراهيم » .

وقال الباغندى حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو معاوية[1] عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « دخلت الجنة فرأيت لزيد بن

(١) فى (ع) :(معاوية) بدلا من (أبومعاوية) والتصحيح من (تهذيب التهذيب)

عمرو بن نفيل دوحتين » .

وقال البكائى عن ابن إسحاق : حدثنى هشام عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر قالت : « لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخاً كبيراً مسنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يامعشر قريش ، والذى نفسى بيده ! ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيرى ، ثم يقول : اللهم لو أعلم أى الوجوه أحب إليك عبدتك به ، ثم يسجد على راحلته » . قال ابن إسحاق فقال زيد فى فراق دين قومه :

أرباً واحداً أم ألفَ رب   أدينُ إذا تُقُسِّمتِ الأمورُ

عزلت اللات والعزَّى جميعاً   كذلك يفعل الجَلدُ الصّبورُ

فى أبيات . قال ابن إسحاق : وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخوه لأمه يعاتبه[1] ويؤذيه حتى أخرجه إلى أعلى مكة ، فنزل حراء مقابل مكة فإذا دخل مكة سراً آذوه وأخرجوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد . ثم خرج يطلب دين إبراهيم فجال الشام والجزيرة . إلى أن قال ابن إسحاق : فرد إلى مكة حتى إذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه .

* * *

(١) يعاتبه على فراق دين قومه . كما فى السيرة النبوية لابن هشام .

(٢) فى عيون الأثر « بعض صفنه » .

باب

أخبرتنا ست الأهل بنت علوان أنبأنا البهاء عبد الرحمن أنا منوجهر بن محمد أنا هبة الله بن أحمد حدثنا الحسين بن على بن بطحا أنبأ محمد بن الحسين الحرانى ثنا محمد بن سعيد الرسعنى ثنا المعافى بن سليمان ثنا فُليح عن هلال بن على غن عطاء بن يسار قال: « لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص فقلت: أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة ، فقال: أجل، والله إنه لموصوف فى التوراة بصفته[١] فى القرآن (يأيها النبىُّ إنا أرسلناك شاهـــداً ومبشراً ونذيراً)[٢] وحرزاً للأميين ، أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولاسخاب[٣] بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولـكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله فيفتح بها[٤] أعيناً عمياً وآذاناً صما وقلوباً غلفاً[٥] ، قال عطاء ثم لقيت كعب الأحبار فسألته فما اختلفا فى حرف ، إلا أن كعباً يقول بلغته:(أعيناً عموما وآذاناً صموماً وقلوباً غلوفا) أخرجه البخارى عن العوفى عن فليح .

وقد رواه سعيد بن أبى هلال عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام فذكر نحوه . ثم قال عطاء وأخبرنى أبو واقد الليثى أنه سمع كعب الأحبار يقول مثل ما قال ابن سلام . قلت : وهذا أصح فإن عطاء لم يدرك كعباً . وروى نحوه أبو غسان محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن سلام قال : صفة النبى ﷺ فى التوراة ، وذكر الحديث .

وروى عطاء بن السائب عن أبى عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن

---

(١) فى عيون الأثر « يبعض صفته » .
(٢) سورة الأحزاب ٤٥ .
(٣) السخب والصخب بمعنى الصياح .
(٤) فى الأصل (به) .
(٥) أى مغشاة مغطاة .

أبيه : « إن الله ابتعث نبيه لإدخال رجل الجنة فدخل الكنيسة فإذا هو بيهود وإذا يهودى يقرأ التوراة ،فلما أتوا على صفة النبي ﷺ أمسكوا ، وفى ناحية الكنيسة رجل مريض ، فقال النبي ﷺ ، (مالكم أمسكتم ؟) قال المريض : أتوا على صفة نبي فأمسكوا ،ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي ﷺ وأمته ، فقال : هذه صفتك وأمتك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله » فقال النبي ﷺ لوا أخاكم » . أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده .

أخبرنا جماعة عن ابن اللتى أن أباالوقت أخبره أنا الداودى أنا ابن حمويه أنا عيسى السمرقندى أنا الدارمى أنبأ مجاهد بن موسى حدثنا معن بن عيسى حدثنا معاوية بن صالح عن أبى فروة عن ابن عباس أنه سأل كعباً : « كيف تجد نعت رسول الله ﷺ فى التوراة ؟ قال نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، وليس بفحاش ولا سخاب فى الأسواق ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ، أمته الحمادون يحمدون الله فى كل سراء ويكبرون الله على كل نجد يوضئون أطرافهم ويأتزرون فى أوساطهم يصفون فى صلاتهم كما يصفون فى قتالهم ، دويهم فى مساجدهم كدوى النحل يسمع مناديهم فى جو السماء . قلت يعنى الأذان .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثنى محمد بن ثابت بن شرحبيل عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب الحبر : كيف تجدون صفة النبي ﷺ فى التوراة . فذكر نحو حديث عطاء .

قصة سلمان الفارسى

قال ابن إسحاق : حدثنى عاصم بن عمرو عن محمود بن لبيد عن ابن عباس . حدثنى سلمان الفارسى قال : « كنت رجلا من أهل فارس من أهل أصبهان من قرية يقال لها جىّ وكان أبى دهقان أرضه[1] وكان يحبنى حباً شديداً لم يحبه شيئاً من ماله ولا ولده، فما زال به حبه إياى حتى حبسنى فى البيت كما تحبس الجارية ، واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار[2] التى يوقدها فلا أتركها تخبو ساعة فكنت لذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه ، حتى بنى أبى بنياناً له وكانت له ضيعة فيها بعض العمل فدعانى فقال : أى بنى ، إنه قد شغلنى ما ترى من بنيانى عن ضيعتى هذه ، ولا بد لى من اطلاعها فانطلق إليها فمرهم بكذا وكذا ولا تحتبس على فإنك إن احتبست عنى شغلنى ذلك عن كل شىء ، فخرجت أريد ضيعته ، فمررت بكنيسة للنصارى فسمعت أصواتهم فقلت : ما هذا ؟ قالوا :النصارى،فدخلت فأعجبنى حالهم،فوالله مازلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس .

وبعث أبى فى طلبى فى كل وجه حتى جئته حين أمسيت ، ولم أذهب إلى ضيعته فقال : أين كنت ؟ فقلت :مررت بالنصارى فأعجبنى صلاتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون . قال: أى بنى دينك ودين آبائك خير من دينهم ، فقلت :لا والله ما هو بخير من دينهم ، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له ونحن نعبد ناراً نوقدها بأيدينا إذا تركناها ماتت ، فخاف فجعل فى رجلى حديداً وحبسنى ، فبعثت إلى النصارى فقلت:أين أصل هذا الدين الذى أراكم عليه ؟قالوا بالشام،فقلت : فإذا قدم عليكم من هناك ناس فآذنونى ، قالوا :

---

(١) رئيسها .

(٢) يعنى خازنها وخادمها .

نفعل ، فقدم عليهم ناس من تجارهم فآذنونى بهم فطرحت الحديد من رجلى ولحقت بهم فقدمت معهم الشام ، فقلت : من أفضل أهل هذا الدين ؟ قالوا الأسقف صاحب الكنيسة ، فجئته فقلت : إنى قد أحببت أن أكون معك فى كنيستك ، وأعبد الله فيها معك وأتعلم منك الخير ، قال فكن معى ، قال : فكنت معه ، فكان رجل سوء يأمر بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوها له اكتنزها ولم يعطها المساكين ، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله ، فلم ينشب أن مات فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم : هذا رجل سوء كان يأمركم بالصدقة ويكتنزها ، قالوا : وما علامة ذلك ؟ قلت : أنا أخرج إليكم كنزه فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً ، فلما رأوا ذلك قالوا : والله لا يدفن أبداً ، فصلبوه ورموه بالحجارة ، وجاءوا برجل فجعلوه مكانه ، ولا والله يابن عباس ما رأيت رجلا قط لا يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه[(١)] وأشد اجتهاداً ، ولا أزهد فى الدنيا ولا أدأب ليلا ونهاراً[(٢)] وما أعلمنى أحببت شيئاً قط قبله حبه ، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة ، فقلت : قد حضرك ماترى من أمر الله فماذا تأمرنى وإلى من توصينى ؟ قال لى : أى بنى ، والله ما أعلمه إلا رجلا[(٣)] بالموصل ، فأته فإنك ستجده على مثل حالى .

فلما مات لحقت بالموصل فأتيت صاحبها فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهد ، فقلت له : إن فلاناً أوصى بى إليك . قال : فأقم أى بنى ، فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة ، فقلت : إن فلاناً أوصى بى إليك وقد حضرك من أمر الله ماترى فإلى من توصينى ؟ قال : والله ما أعلمه إلا رجلا[(٣)]

---

(١) أى لا أظن أحداً من غير المسلمين أفضل منه (كما فى إنسان العيون لنور الدين الحلبى) . (٢) فى المسعى لابن الملاز زياده (منه) .

(٣) فى الأصل (رجل) بدون ألف ، وهو منصوب لأنه مفعول ثان لأعلمه ولعله لم يكتب الألف جرياً على مصطلحهم وهو موافق للغة ربيعة .

بنصيبين[١] ، فلما دفناه لحقت بالآخر ، فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضره الموت فأوصى بى إلى رجل من عَمُّورية بالروم ، فأتيته فوجدته على مثل حالهم ، فأقمت عنده واكتسبت حتى كانت لى غنيمة وبقيرات ، ثم احتضر فكلمته ، فقال : أى بنى والله ما أعلم[٢] بقى أحد على مثل ما كنا عليه ، ولكن قد أظلك زمان نبى يبعث من الحرم ، مهاجره بين حرتين أرض سبخة ذات نخل ، وإن فيه علامات لا تخفى ، بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل فإنه قد أظلك زمانه ، فلما واريناه أقمت حتى مر بى رجال من تجار العرب من كلب ، فقلت لهم تحملونى إلى أرض العرب وأنا أعطيكم غنيمتى هذه وبقراتى ؟ قالوا : نعم ، فأعطيتهم إياها وحملونى ، حتى إذا جاءوا بى وادى القرى ظلمونى فباعونى عبداً من رجل يهودى بوادى القرى ، فوالله لقد رأيت النخل وطمعت أن يكون البلد الذى نعت لى صاحبى ، وما حقت عندى حتى قدم رجل من بنى قريظة فابتاعنى ، فخرج بى حتى قدمنا المدينة فوالله ماهو إلا أن رأيتها فعرفت نعتها فأقمت فى رقى .

وبعث الله رسوله ﷺ بمكة لا يذكر لى شىء من أمره مع ما أنا فيه من الرق ، حتى قدم قُبَاء ، وأنا أعمل لصاحبى فى نخله ، فوالله إنى لفيها إذ جاء ابن عم له فقال : يافلان قاتل الله بنى قيلة[٣] ، والله إنهم الآن مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبى ، فوالله ماهو إلا أن سمعتها فأخذتنى العرواء — يقول الرعدة — حتى ظننت لأسقطن على صاحبى ، ونزلت أقول : ماهذا الخبر ؟

---

(١) من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام (معجم البلدان).
(٢) فى المنتقى والاكتفاء للكلاعى (ما أعلمه) .
(٣) هى أم الأوس والخزرج ، يعنى الأنصار على مافى (سير النبلاء) وغيره.

فرفع مولاى يده فلكمنى لكمة شديدة ، وقال : مالك ولهذا أقبل على عملك . فقلت : لاشيء إنما سمعت خبراً فأحببت أن أعلمه ، فلما أمسيت وكان عندى شيء من طعام فحملته وذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فقلت له : بلغنى أنك رجل صالح وأن معك أصحاباً لك غرباء ، وقد كان عندى شيء للصدقة فرأيتكم أحق من بهذه البلاد فها كها فكل منه ، فأمسك وقال لأصحابه : كلوا ، فقلت فى نفسى هذه واحدة ، ثم رجعت وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فجمعت شيئاً ثم جئته به ، فقلت : هذا هدية فأكل وأكل أصحابه ، فقلت : هذه خلتان ، ثم جئته وهو يتبع جنازة وعلىَّ شملتان[1] لى ، وهو فى أصحابه فاستدرت لأنظر إلى الخاتم ، فلما رآنى استدبرته عرف أنى أستثبت شيئاً وصف لى ، فوضع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لى صاحبى فأكببت عليه أقبله وأبكى ، فقال : تحول ياسلمان هكذا فتحولت فجلست بين يديه ، وأحب أن يسمع أصحابه حديثى عنه فحدثته يابن عباس كما حدثتك .

فلما فرغت قال : « كاتب ياسلمان » فكاتبت صاحبى على ثلاثمائة نخلة أحييها له وأربعين أوقية ، فأعاننى أصحاب رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين وَدِيَّة وعشرين ودية وعشراً فقال لى رسول الله ﷺ فقرها[2] ، فإذا فرغت فآذنى حتى أكون أنا الذى أضعها بيدى ففقرتها وأعاننى أصحابى ، يقول حفرت لها بموضع حيث توضع حتى فرغنا منها ، وخرج معى فكنا نحمل إليه الودىّ[3] فيضعه بيده ويسوى عليها ، فوالذى بعثه ما مات منها وَدِيَّة

---

(١) الشملة : كساء يتغطى به ويتلفف فيه (النهاية) .
(٢) أى احفر لها موضعاً تغرس فيه (النهاية) .
(٣) الودى بتشديد الياء صغار النخل ، الواحدة ودية (النهاية) .

واحدة ، وبقيت علىَّ الدراهم فأتاه رجل من بعض المعادن [١] بمثل البيضة من الذهب فقال : أين الفارسى ؟ فدعيت له فقال : خذ هذه فأدِّبها ما عليك ، قلت يارسول الله ، وأين تقع هذه مما على قال : فإن الله سيؤدى بها عنك ، فوالذى نفس سلمان بيده لوزنت لهم منها أربعين أوقية فأديتها إليهم وعتق سلمان ، وحبسنى الرق حتى فاتتنى بدر وأحد ثم شهدت الخندق ، ثم لم يفتنى معه مشهد .

قوله : قطن النار جمع قاطن ، أى مقيم عندها ، أو هو مصدر كرجل صوم وعدل .

وقال يونس بن بكير وغيره عن ابن إسحاق : حدثنى عاصم بن عمر [٢] ابن قتادة حدثنى من سمع عمر بن عبد العزيز قال : وجدت هـذا من حديث سلمان قال : حدثت عن سلمان : أن صاحب عمورية قال له لما احتضر : إئت غيضتين من أرض الشام فان رجلاً يخرج من إحداهما إلى الأخرى فى كل سنة ليلة يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحد به مرض إلا شفى ، فسله عن هذا الدين دين إبراهيم فخرجت حتى أقمت بها سنة حتى خرج تلك الليلة ، وإنما كان يخرج مستجيزاً ، فخرج وغلبنى عليه الناس حتى دخل فى الغيضة حتى ما بقى إلا منكبه فأخذت به فقلت : رحمك الله ! الحنيفية دين إبراهيم؟ فقال تسأل عن شىء ماسأل عنه الناس اليوم ، قد أظلك نبى يخرج عند أهل هذا البيت بهذا الحرم ويبعث بسفك الدم ، فلما ذكر ذلك سلمان لرسول الله ﷺ قال: « لئن كنت صدقتنى ياسلمان لقد رأيت حوارى عيسى بن مريم عليه السلام » .

---

(١) هكذا فى الأصل و(ع) وللمنتقى لابن الملا والسيرة النبوية لابن هشام وإنسان العيون والاكتفاء للكلاعى وأسد الغابة ونهاية الأرب للنويرى ،وورد فى الجزء الأول من سير (النبلاء) للطبوع (للفازى) بدلا من (للعادن) فانفرد بذلك.
(٢) فى ع (عمرو) وهو وهم صححته من (الخلاصة) .

وقال مسلمة بن علقمة المازنى ثنا داود بن أبى هند عن سماك بن حرب عن سلامة العجلى قال : «جاء ابن أخت لى من البادية يقال له قدامة فقال: أحب أن ألقى سلمان الفارسى فأسلم عليه ، فخرجنا إليه فوجدناه بالمدائن وهو يومئذ على عشرين ألفاً ، ووجدناه على سرير يشق خوصاً فسلمنا عليه فقلت : يا أبا عبد الله هذا ابن أخت لى قد قدم على من البادية فأحب أن يسلم عليك ، قال : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، قلت : يزعم أنه يحبك ، قال أحبه الله ، فتحدثنا وقلنا يا أبا عبد الله ألا تحدثنا عن أصلك ؟ قال : أما أصلى فأنا من أهل رامَهُرْمُز ، كنا قوماً مجوساً ، فأتى رجل نصرانى من أهل الجزيرة كانت أمه منا ، فنزل فينا واتخذ فينا ديراً ، وكنت من كتاب الفارسية ، فكان لا يزال غلام معى فى الكتاب يجىء مضروباً يبكى قد ضربه أبواه فقلت له يوماً مايبكيك ؟ قال : يضربنى أبواى ، قلت ولم يضربانك ؟ فقال آتى صاحب هذا الدير فإذا علما ذلك ضربانى ، وأنت لو أتيته سمعت منه حديثاً عجباً ، قلت فاذهب بى معك فأتيناه فحدثنا عن بدء الخلق وعن الجنة والنار فحدثنا بأحاديث عجب ، فكنت أختلف إليه معه ، وفطن لنا غلمان من الكتاب فجعلوا يجيئون معنا ، فلما رأى ذلك أهل القرية أتوه فقالوا : يا هناه إنك قد جاورتنا فلم تر من جوارنا إلا الحسن ،وإنا نرى غلماننا يختلفون إليك ونحن نخاف أن تفسدهم علينا أخرج عنا . قال : نعم ، فقال لذلك الغلام الذى كان يأتيه : أخرج معى ، قال لاأستطيع ذلك ، قلت : أنا أخرج معك وكنت يتيما لا أب لى ، فخرجت معه فأخذنا جبل رامهرمز فجعلنا نمشى ونتوكل ونأكل من ثمر الشجر فقدمنا نصيبين [١] ، فقال لى صاحبى : يا سلمان ، إن هاهنا قوماً هم عُباد أهل الأرض، فأنا أحب أن ألقاهم ، قال : فجئناهم يوم الأحد وقد اجتمعوا فسلَّم عليهم صاحبى

---

(١) فى شمال سورية .

فحيوه وبشوا به، وقالوا: أين كانت غيبتك؟ فتحدثنا ثم قال: قم يا سلمان، فقلت لا، دعني مع هؤلاء، قال: إنك لا تطيق ما يطيقون، هؤلاء يصومون من الأحد إلى الأحد ولا ينامون هذا الليل، وإذا فيهم رجل من أبناء الملوك ترك الملك ودخل في العبادة، فكنت فيهم حتى أمسينا فجعلوا يذهبون واحداً واحداً إلى غاره الذي يكون فيه، فلما أمسينا قال ذاك الرجل الذي من أبناء الملوك: هذا الغلام لا تضيعوه ليأخذه رجل منكم، فقالوا: خذه أنت فقال لي: هلم فذهب بي إلى غاره وقال لي: هذا خبز وهذا أدم فكل إذا غرثت[1] وصم إذا نشطت، وصل ما بدا لك، ونم إذا كسلت، ثم قام في صلاته فلم يكلمني فأخذني الغم تلك السبعة الأيام لا يكلمني أحد، حتى كان الأحد وانصرف إليَّ فذهبنا إلى مكانهم الذي يجتمعون فيه في الأحد، فكانوا يفطرون فيه ويلقى بعضهم بعضاً ويسلم بعضهم على بعض، ثم لا يلتقون إلى مثله، قال: فرجعنا إلى منزلنا فقال لي مثل ما قال أول مرة ثم لم يكلمني إلى الأحد الآخر، فحدثت نفسي بالفرار فقلت: اصبر أحدين أو ثلاثة، فلما كان الاحد واجتمعوا قال لهم إني أريد بيت المقدس، فقالوا: ما تريد إلى ذلك؟ قال لا عهد لي به، قالوا: إنا نخاف أن يحدث بك حدث فيليك غيرنا، قال: فلما سمعته يذكر ذلك خرجت فخرجنا أنا وهو فكان يصوم من الأحد إلى الأحد ويصلي الليل كله ويمشي بالنهار فإذا نزلنا قام يصلي، فأتينا بيت المقدس وعلى الباب مقعد يسأل فقال: أعطني قال: ما معي شيء، فدخلنا بيت المقدس، فلما رأوه بشوا إليه واستبشروا به فقال لهم: غلامي هذا فاستوصوا به، فانطلقوا بي فأطعموني خبزاً ولحماً، ودخل في الصلاة فلم ينصرف إلى الأحد الآخر، ثم انصرف فقال: ياسلمان إني أريد أن أضع رأسي فاذا بلغ الظل مكان كذا فأيقظني، فبلغ الظل الذي قال

---

(١) يعني جعت.

فلم أوقظه مأواة (١) له مما دأب من اجتهاده ونصبه ، فاستيقظ مذعوراً فقال ياسلمان ، ألم أكن قلت لك : إذا بلغ الظل مكان كذا فأيقظني؟ قلت بلى ولكن إنما منعني مأواة لك من دأبك ، قال : ويحك إني أكره أن يفوتني شيء من الدهر لم أعمل لله فيه خيراً ، ثم قال : اعلم أن أفضل دين اليوم النصرانية ، قلت ويكون بعد اليوم دين أفضل من النصرانية ـ كلمة ألقيت على لساني ـ قال نعم يوشك أن يبعث نبي يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة ، فاذا أدركته فاتبعه وصدقه ، قلت وإن أمرني أن أدع النصرانية ؟ قال : نعم فإنه نبي لا يأمر إلا بحق ولا يقول إلا حقاً ، والله لو أدركته ثم أمرني أن أقع في النار لوقعت فيها .

ثم خرجنا من بيت المقدس فمررنا على ذلك المقعد فقال له : دخلت فلم تعطني، وهذا تخرج فأعطني فالتفت فلم ير حوله أحداً ، قال : أعطني يدك فأخذ بيده، فقال قم باذن الله فقام صحيحاً سوياً فتوجه نحو أهله فأتبعته بصري تعجباً مما رأيت ، وخرج صاحبي مسرعاً وتبعته فتلقاني رفقة من كلب فَسَبَوْني فحملوني على بعير وشدوني وثاقاً فتداولني البياع حتى سقطت إلى المدينة ، فاشتراني رجل من الأنصار فجعلني في حائط (٢) له ومن ثم تعلمت عمل الخوص ، أشترى بدرهم خوصاً فأعمله فأبيعه بدرهمين فأنفق درهما (٣) ، أحب أن آكل من عمل يدي ، وهو يومئذ أمير على عشرين ألفاً ، قال فبلغنا ونحن بالمدينة أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أن الله أرسله فمكثنا ما شاء الله أن نمكث فهاجر إلينا،

---

(١) أي شفقة ورقة .
(٢) أي بستان .
(٣) ويعيد درهماً في الخوص ، كما في (سير النبلاء) وغيره .

فقلت لأجربنه فذهبت فاشتريت لحم خروف [١] بدرهم ثم طبخته فجعلت قصعة من ثريد فاحتملتها حتى أتيته بها على عاتقى حتى وضعتها بين يديه ، فقال أصدقة أم هدية ؟ قلت صدقة فقال:لأصحابه كلوا باسم الله وأمسك ولم يأ كل، فمكثت أياماً ثم اشتريت لحماً فأصنعه أيضاً وأتيته به ، فقال ماهذه ؟ قلت : هدية فقال لأصحابه : كلوا باسم الله وأ كل معهم ، قال فنظرت فرأيت بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة ، فأسلمت ثم قلت له :يارسول الله أى قوم النصارى؟ قال لا خير فيهم ، ثم سألته بعد أيام قال لا خير فيهم ولا فيمن يحبهم ، قلت فى نفسى :فأنا والله أحبهم ، قال وذاك حين بعث السرايا وجرد السيف فسرية تدخل وسرية تخرج والسيف يقطر ، قلت :يحدث لى الآن أنى أحبهم فيبعث فيضرب عنقى فقعدت فى البيت ، فجاءنى الرسول ذات يوم فقال : يا سلمان أجب، قلت:هذا والله الذى كنت أحذر فانتهيت إلى رسول الله فتبسم وقال: « أبشر ياسلمان فقد فرج الله عنك » ثم تلا علىَّ هؤلاء الآيات :(الذين آتيناهم الكتابَ من قبله هم به يؤمنون) إلى قوله (أولئك يُؤتَوْن أجرهم مرتين)[٢] قلت:والذى بعثك بالحق لقد سمعته يقول لو أدركته فأمرنى أن أقع فى النار لوقعتها [٣] .

هذا حديث منكر غريب ، والذى قبله أصح ، وقد تفرد مسلمة بهذا ، وهو ممن احتج به مسلم ووثقه ابن معين ، وأما أحمد بن حنبل فضعفه ، رواه قيس بن حفص الدارمى شيخ البخارى عنه .

---

(١) فى مجمع الزوائد « لحم جزور » .

(٢) القصص ٥٢-٥٤ .

(٣) كذا فى الأصل و(ع) وسيدنا سلمان فارسى قد يفوته التعبير البليغ.

وقال عبد الله بن عبد القدوس حدثنا عبيد المكتب نا أبو الطفيل حدثني سلمان قال : كنت من أهل جَي وكان أهل قريتي يعبـــدون الخيل البلق، فكنت أعرف أنهم ليسوا على شيء، فقيل لى إن الدين الذى تطلب بالمغرب فخرجت حتى أتيت الموصل فسألت عن أفضل رجل بها فدلات على رجل فى صومعة، ثم ذكر نحوه. كذا قال الطبرانى، قال وقال فى آخره فقلت لصاحبى يعني نفسي، قال علي أن تنبت لى مائة نخلة فاذا نبتن جئتني بوزن نواة من ذهب فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال اشتر نفسك بالذى سألك وأتنى بدلو من ماء النهر[1] الذى كنت تسقى منه[2] ذلك النخل، قال فدعا لى ثم سقيتها فوالله لقد غرست مائة فما غادرت منها نخلة إلا نبتت، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته أن النخل قد نبتن فأعطانى قطعة من ذهب فانطلقت بها فوضعتها فى كفة الميزان ووضع فى الجانب الآخر نواة قال: فوالله ما استعلت القطعة الذهب من الأرض، قال وجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فأعتقنى.

علي بن عاصم أنا حاتم بن أبى صغيرة عن سماك بن حرب عن زيد بن صوحان أن رجلين من أهل الكوفة كانا صديقين[3] لزيد بن صوحان أتياه يكلم لهما سلمان أن يحدثهما بحديثه كيف كان إسلامه فأقبلا معه حتى لقوا سلمان رضى الله عنه وهو بالمدائن أميراً عليها، وإذا هو على كرسى قاعد وإذا

---

(١) فى ع (البئر)

(٢) فى الأصل (منها)، وورد هنا فى الأصل كلمة مقحمة دخيلة هى (فوالله).

(٣) من هنا إلى قوله « صديقان » غير موجود فى الأصل و (ع) فأثبتناه من نسخة دار الكتب.

خوص بين يديه وهو يشقه ، قالا فسلمنا وقعدنا ، فقال له زيد : ياأبا عبد الله إن هذين لى صديقان » ولهما أخ وقد أحبا أن يسمعا حديثك كيف كان أول إسلامك ؟ قال فقال سلمانُ : كنت يتيماً من رامهرمز وكان ابن دهقان [١] رامهرمز يختلف إلى معلم يعلمه فلزمته لأكون فى كنفه ، وكان لى أخ أكبر منى وكان مستغنياً فى نفسه وكنت غلاماً فقيراً ، فكان إذا قام من مجلسه تفرق من يحفظه فإذا تفرقوا خرج فتقنع بثوبه ثم يصعد الجبل متنكرا ، فقلت لم لاتذهب بى معك ؟ فقال : أنت غلام وأخاف أن يظهر منك شىء ، قلت: لاتخف ، قال :فإن فى هـذا الجبل قوماً فى برطيل [٢] لهم عبادة يزعمون أنا عبدة النيران وأنا على غير دين فأستأذن لك ، قال فاستأذنهم ثم واعدنى وقال: أخرج فى وقت كذا ولا يعلم بك أحد فإن أبى إن علم بهم قتلهم ، قال فصَعِدنا إليهم ، قال على [٣] ـ وأراه قال ـ وهم ستة أو سبعة ، قال وكأن الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وماوجدوا ، فقعدنا إليهم ، فذكر [٤] الحديث بطوله ، وفيه أن الملك شعر بهم فخرجوا وصحبهم سلمان إلى الموصل واجتمع بعابد من بقايا أهل الكتاب ، فذكر من عبادته وجوعه شيئاً مفرطاً وأنه صحبه إلى بيت المقدس فرأى مقعداً فأقامه فحملت المقعد على أتانه ليسرع إلى أهله فانملس منى صاحبى ، فتبعت أثره فلم أظفر به فأخذنى ناس من كلب وباعونى فاشترتنى امرأة من الأنصار فجعلتنى فى حائط لها [٥] وقدم رسول الله ﷺ فاشترانى أبو بكر فأعتقنى .

---

(١) بكسر الدال وضمها رئيس القرية ومقدم أصحاب الزراعة (النهاية) .
(٢) يعنى صومعة .
(٣) يعنى على بن عاصم راوى الحديث .
(٤) فى الأصل و (ع) : فذكرنا . وفى نسخة دار الكتب (فذكر) .
(٥) (لها) ساقطة من الأصل فاستدركتها « من سير النبلاء » وغيره .

وهذا الحديث يشبه حديث مسلمة المازنى لأن الحديثين يرجعان إلى سِماك[1]، ولكن قال هنا عن زيد بن صوحان، فهو منقطع فانه لم يدرك زيد بن صوحان، وعلى بن عاصم ضعيف كثير الوَهَم والله أعلم.

عمرو العنقزى[2] أنبأنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى قرة الكندى عن سلمان قال: كان أبى من الأساورة فأسلمنى الكتاب فكنت أختلف ومعى غلامان، فإذا رجعا دخلا على راهب أو قس فدخلت معهما، فقال لهما ألم أنهكما أن تدخلا على أحداً، فكنت أختلف حتى كنت أحب إليه منهما، فقال لى: ياسلمان، إنى أحب أن أخرج من هذه الأرض. قلت: وأنا معك، فأتى قرية فنزلها، وكانت امرأة تختلف إليه فلما حضر قال احفر عند رأسى فحفرت فاستخرجت جرة من دراهم، فقال: ضعها على صدرى فجعل يضرب بيده على صدره ويقول ويل للقنائين! قال: ومات فاجتمع القسيسون والرهبان وهممت أن أحتمل المال ثم إن الله عصمنى، فقلت للرهبان، فوثب شباب من أهل القرية، فقالوا هذا مال أبينا كانت سريته تختلف إليه، فقلت لأولئك: دلونى على عالم أكون معه، قالوا: ما نعلم أحداً أعلم من راهب بحمص، فأتيته فقال: ماجاء بك إلا طلب العلم. قلت: نعم. قال: فإنى لا أعلم أحداً أعلم من رجل يأتى بيت المقدس كل سنة فى هذا الشهر، فانطلقت فوجدت حماره واقفاً فخرج فقصصت عليه، فقال: اجلس هاهنا حتى أرجع إليك، فذهب فلم يرجع إلى العام المقبل فقال: وإنك لهاهنا بعد؟ قلت: نعم، قال فإنى لا أعلم أحداً فى الأرض أعلم من رجل يخرج بأرض تيماء وهو نبى وهذا زمانه، وإن انطلقت الآن وافقته، وفيه ثلاث: خاتم النبوة، ولا يأكل الصدقة ويأكل الهدية. وذكر الحديث.

---

(١) راجع فى (ميزان الاعتدال للذهبى) ترجمة سماك بن حرب.

(٢) فى الأصل (العنقرى) وفى (ع): العنقزى، وهو الصواب، على ما فى (الأنساب):

وقال ابن لهيعة: أنبأنا يزيد بن أبي حبيب حدثني السلم بن الصلت عن أبي الطفيل عن سلمان قال: كنت رجلا من أهل جي مدينة أصبهان[١] فأتيت رجلا يتحرج من كلام الناس، فسألته أي الدين أفضل؟ قال: ما أعلم أحداً غير راهب بالموصل، فذهبت إليه. وذكر الحديث، وفيه: فأتيت حجازياً فقلت تحملني إلى المدينة؟ قال ماتعطيني؟ قلت: أنا لك عبد، فلما قدمت جعلني في نخله فكنت أستقي كما يستقي البعير حتى دبر ظهري وصدري من ذلك، ولا أجد أحداً يفقه كلامي حتى جاءت عجوز فارسية تستقي فقلت لها: أين هذا الرجل الذي خرج؟ فدلتني عليه، فجمعت تمراً وجئت فقربته إليه. وذكر الحديث.

ذكر مبعثه ﷺ

قال الزهري عن عروة عن عائشة قالت: «أول مابدىء به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه، أي يتعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: فقلت: ماأنا بقارىء، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ماأنا بقارىء، فأخذني الثانية فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ماأنا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) حتى بلغ إلى قوله: (مالم يعلم[٢]) قالت: فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال: ياخديجة مالي! وأخبرها الخبر وقال: قدخشيت علي[٣]، فقالت له: كلا فوالله لايخزيك الله إنك لتصل الرحم

---

(١) في معجم ما استعجم: جي بفتح أوله وتشديد ثانيه: مدينة أصبهان وفي القاموس المحيط: جي لقب أصبهان قديماً أو بلدة بها.

(٢) سورة العلق ١ — ٥

(٣) في المنتقى لابن الملا (على نفسي).

وتصدق الحديث وتحمل الكَلّ وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت بهخديجة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الخط العربى ، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً قد عمى فقالت : اسمع من ابن أخيك ، فقال : يابن أخى ما ترى ؟ فأخبره فقال ورقة : هذا الناموس الذى أنزل على موسى ياليتنى فيها جذعاً[1] حين يخرجك قومك ، قال: أو مخرجى هم ؟ قال : نعم إنه لم يأت أحد بما جئت به إلا عودى وأوذى وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً .

ثم لم ينشب ورقة أن توفى ، فروى الترمذى عن أبى موسى الأنصارى عن يونس بن بكير عن عثمان بن عبد الرحمن عن الزهرى عن عروة عن عائشة سئل النبى ﷺ عن ورقة فقالت له خديجة : إنه يارسول الله كان صدقك وإنه مات قبل أن تظهر ، فقال :رأيته فى المنام عليه ثياب بيض ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك . وجاء من مراسيل عروة أن رسول الله ﷺ قال رأيت لورقة جنة أو جنتين .

وقال الزهرى عن عروة عن عائشة : « وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً وغدا مراراً كى يتردى من شواهق الجبال وكلما أوفى بذروة ليلقى نفسه تبدى له جبريل فقال : يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال مثل ذلك . رواه أحمد فى مسنده والبخارى .

وقال هشام بن حسان عن عِكْرِمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله

---

(١) كذا فى الأصل ، فهو حال أو خبر لمحذوف والتقدير (أكون فيها جذعاً) .

ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين . رواه البخارى .

وقال يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب قال أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة فمكث بمكة عشراً وبالمدينة عشراً . وقال محمد بن أبى عدى عن داود بن أبى هند عن الشعبى قال نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشىء ولم ينزل القرآن فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة ، ومات وهو ابن ثلاث وستين .

أخبرنا أبو المعالى الأبرقوهى أنا عبد القوى بن الجباب [(١)] أنبأ عبد الله ابن رفاعة أنا على بن الحسن الخلعى أنا أبو محمد بن النحاس أنا عبد الله بن الورد أنا عبد الرحيم بن عبد الله البرقى ثنا عبدالملك بن هشام ثنا زياد بن عبدالله البكائى عن محمد بن إسحاق قال كانت الأحبار والرهبان وكهان العرب قد تحدثوا بأمر محمد ﷺ قبل مبعثه لما تقارب من زمانه ، أما أهل الكتاب فما وجدوا فى كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان عهد إليهم أنبياؤهم من شأنه ، وأما الكهان فأتتهم الشياطين بما استرقت من السمع وأنها قد حجبت عن استراق السمع ورميت بالشهب قال الله تعالى : (وأنَّا كنا نقعُدُ منها مقاعدَ للسمع فمن يستمع الآن يجد له شِهاباً رَصَدا) [(٢)] فلما سمعت الجن القرآن من النبى ﷺ عرفت أنها منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحى بشىء من خبر السماء فيلتبس الأمر ، فآمنوا وصدقوا وولوا إلى قومهم منذرين .

---

(١) فى نسخة دار الكتب (الحباب) وفى الأصل (الحباب) وفى (ع) مثل ذلك . والتصحيح من (تبصير المتنبه) .

(٢) سورة الجن ٩ .

وعن يعقوب بن عتبة أنه بلغه أن أول العرب فزع للرمى بالنجوم ثقيف فجاءوا إلى عمرو بن أمية وكان أدهى العرب فقالوا ألا ترى ما حدث ؟ قال بلى،فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يهتدى بهاوتعرف بها الأنواء هى التى يرمى بهافهى والله طىّ الدنيا وهلاك أهلها وإن كانت نجوماً غيرها وهى ثابتة على حالها فهذا أمر أراد الله به هذا الخلق فما هو .

قلت : روى حديث يعقوب بنحوه حصين عن الشعبي، لكن قال فأتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفي وكان قد عمى . وقد جاء غير حديث بأسانيد واهية أن غير واحد من الكهان أخبره رئيه من الجن بأسجاع ورجز فيها ذكر مبعث النبي ﷺ وسمع من هواتف الجان من ذلك أشياء .

وبالإسناد إلى ابن إسحاق قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهداه لنا أنا كنا نسمع من يهود وكنا أصحاب أوثان وهم أهل كتاب وكان لا يزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم قالوا إنه قد تقارب زمان نبى يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم ، وكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به ، ففي ذلك نزل (ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مُصَدِّق لما معهم وكانوا من قبلُ يَستفتحون على الذين كفروا [1]) الآيات .

حدثنى [2] صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش قال كان لنا جار يهودى فخرج يوماً حتى وقف

---

(١) : البقرة ٨٩ .
(٢) القائل هو ابن إسحاق .

على بنى عبد الأشهل وأنا يومئذ أحدثهم سناً فذكر القيامة والحساب والميزان والجنة والنار، قال ذلك لقوم أصحاب أوثان لا يرون بعثاً بعد الموت، فقالوا له ويحك يافلان أو ترى هذا كائن[١] أن الناس يبعثون! قال نعم، قالوا فما آية ذلك؟ قال نبى مبعوث من نحو هذه البلاد، وأشار إلى مكة واليمن، قالوا ومتى نراه؟ قال فنظر إلىَّ وأنا حدث فقال إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً ﷺ وهو حى بين أظهرنا، فآمنا به وكفر به بغياً وحسداً، فقلنا له ويحك يافلان ألست بالذى قلت لنا فيه ما قلت! قال بلى ولكن ليس به.

حدثنى عاصم بن عمر عن شيخ من بنى قريظة قال لى: هل تدرى عم كان الإسلام لثعلبة بن سَعْيَة وأسيد بن سَعْيَة وأسد بن عبيد نفر من إخوة بنى قريظة كانوا معهم فى جاهليتهم ثم كانوا سادتهم فى الإسلام؟ قلت لا والله، قال إن رجلا من يهود الشام يقال له ابن الهَيِّبان[٢] قدم علينا قبل الإسلام بسنين فحل بين أظهرنا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلى الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكان إذا قحط عنا المطر يأمرنا بالصدقة ويستسقى لنا، فوالله ما يبرح من مجلسه حتى نسقى، قد فعل ذلك غير مرتين[٣] ولا ثلاث، ثم حضرته الوفاة فلما عرف أنه ميت قال: يامعشر يهود ما ترونه أخرجنى من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قلنا أنت أعلم، قال إنما قدمت

---

(١) كذا بدون ألف، فإما أن يكون منصوباً ولم تكتب ألفه على لغة ربيعة، وإما أن يكون مرفوعاً وتكون الجملة مفعولا ثانياً لترى، والمفعول الأول ضمير الشأن.

(٢) بفتح الهاء وكسر الياء المشددة وفتح الباء، على ما فى (عيون الأثر) والروض الأنف. وفى الاصل «التيهان».

(٣) فى سيرة ابن هشام (فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث).

أتوكف[١] خروج نبي قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجره فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه وقد أظلكم زمانه فلا تسبقن إليه يامعشر يهود فإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه .

فلما بعث محمد ﷺ وحاصر خيبر قال هؤلاء الفتية وكانوا شباناً أحداثاً يابني قريظة والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيبان ، قالوا ليس به ، فنزل هؤلاء وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهاليهم .

وبه قال ابن إسحاق وكانت خديجة قد ذكرت لعمها ورقة بن نوفل وكان قد قرأ الكتب وتنصر ماحدثها ميسرة من قول الراهب وإظلال الملكين ، فقال لئن كان هذا حقاً ياخديجة إن محمداً لنبي هذه الأمة ، وقد عرف أن لهذه الأمة نبياً ينتظر زمانه،قال وجعل ورقة يستبطىء الأمر ويقول حتى متى، وقال:

لججت وكنت في الذكرى لجوجا ... لهم طالما بعث النشيجا[٢]
ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين[٣] على رجائي ... حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس ... من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سيسود قوماً ... ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور ... يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خساراً ... ويلقى من يسالمه فلوجا
فياليتي إذا ماكان[٤] ذاكم ... شهدت فكنت أولهم ولوجا

---

(١) أتوقع . (٢) البكاء .

(٣) هي مكة واحدة ، وقال (المكتين) لنكتة علمية معروفة .

(٤) في الأصل (كنت) والتصحيح من (سيرة ابن هشام) وبلوغ الأرب وغيرها . وأبيات هذه القطعة وردت في بعض المصادر روايات شتى في بعض ألفاظها ، فحافظنا على ماجاء في الأصل .

فإن يبقوا وأبق تكن أمور   يضج الكافرون لها ضجيجا

وقال سليمان بن معاذ الضبي عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ « إن بمكة لحجراً كان يسلم عليّ ليالي بعثت إني لأعرفه الآن » رواه أبو داود.

وقال يحيى بن أبي كثير ثنا أبو سلمة قال سألت جابراً أي القرآن أنزل أول (يأيها المدثر[1]) أو (اقرأ باسم ربك[2]) فقال ألا أحدثكم بما حدثني به رسول الله ﷺ قال إني جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم أر شيئاً ثم نظرت إلى السماء فإذا هو على عرش في الهواء يعني الملك فأخذني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني ثم صبوا على الماء فأنزل الله (يأيها المدثر قم فأنذر). وقال الزهري عن أبي سلمة عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي قال بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئثت[3] منه رعباً فرجعت فقلت زملوني فدثروني ونزلت (ياأيها المدثر) إلى قوله (والرجز فاهجر) وهي الأوثان. متفق عليه. وهو نص في أن (ياأيها المدثر) نزلت بعد فترة الوحي الأول وهو (اقرأ باسم ربك) فكان الوحي الأول للنبوة والثاني للرسالة.

﴿ فأول من آمن به خديجة ﴾
رضي الله عنها

قال عز الدين أبو الحسن بن الأثير : خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع

---

(١) سورة المدثر آية ١.   (٢) سورة العلق آية ١.

(٣) فزعت ورعبت (شرح صحيح مسلم للنووي وتاريخ الطبري والنهاية) وبالأصل (فجئثت).

المسلمين ، لم يتقدمها رجل ولا امرأة . وقال الزهرى وقتادة وموسى بن عقبة وابن إسحاق والواقدى وسعيد بن يحيى الأموى وغيرهم : أول من آمن بالله ورسوله خديجة وأبو بكر وعلى . وقال حسان بن ثابت وجماعة : أبو بكر أول من أسلم .

وقال غير واحد : بل علىٌّ . وعن ابن عباس فيهما قولان ، لكن أسلم علىٌّ وله عشر سنين أو نحوها على الصحيح ، وقيل وله ثمان سنين ، وقيل تسع ، وقيل اثنتا عشرة ، وقيل خمس عشرة ، وهو قول شاذ ، فإن ابنه محمداً وأبا جعفر الباقر وأبا إسحاق السبيعى (١) وغيرهم قالوا : توفى وله ثلاث وستون سنة . فهذا يقضى بأنه أسلم وله عشر سنين ، حتى إن سفيان بن عُيينة روى عن جعفر الصادق عن أبيه قال : قتل علىٌّ وله ثمان وخمسون سنة .

وقال ابن إسحاق : أول ذكر آمن بالله علىّ رضى الله عنه وهو ابن عشر سنين ، ثم أسلم زيد مولى النبى ﷺ ، ثم أسلم أبو بكر .

وقال الزهرى : كانت خديجة أول من آمن بالله ، وقبل الرسول رسالة ربه وانصرف إلى بيته وجعل لا يمر على شجرة ولا صخرة إلا سلمت عليه ، فلما دخل على خديجة قال أرأيتك الذى كنت أحدثك أنى رأيته فى المنام فإنه جبريل استعلن لى أرسله إلىَّ ربى ، وأخبرها بالوحى ، فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً فاقبل الذى جاءك من الله فإنه حق ، ثم انطلقت إلى عداس غلام عتبة بن ربيعة وكان نصرانياً من أهل نينوى فقالت أذكرك الله إلا ما أخبرتنى هل عندك علم من جبريل ؟ فقال عداس : قدوس قدوس ، قالت : أخبرنى بعلمك فيه ، قال فإنه أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام . فرجعت من عنده إلى ورقة . فذكر الحديث .

وقد رواه ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة بن الزبير بنحو منه وزاد : ففتح جبريل عيناً من ماء فتوضأ ومحمد ﷺ ينظر إليه فوضأ وجهه ويديه إلى المرفقين

---

(١) فى بعض النسخ (السبعى) وهو وهم على ما فى (الأنساب للسمعانى)

ومسح رأسه ورجليه إلى الكعبين ثم نضح فرجه وسجد سجدتين مواجه البيت ، ففعل النبي ﷺ كما رأى جبريل يفعل .

﴿ ومن معجزاته ﷺ ﴾

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عبد الملك بن عبد الله [(١)] ابن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي عن بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه ، وكان يخرج إلى حراء في كل عام شهراً من السنة ينسك فيه . وقال سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث » . أخرجه مسلم .

وقال الوليد بن أبي ثور وغيره عن إسماعيل السدى عن عباد بن عبد الله عن علي رضي الله عنه قال : كنت مع رسول الله ﷺ بمكة نخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال السلام عليك يارسول الله . أخرجه الترمذي وقال: غريب . وقال يوسف بن يعقوب القاضي ثنا أبو الربيع ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو خارج من مكة قد خضبه أهل مكة بالدماء قال مالك ؟ قال : خضبني هؤلاء بالدماء وفعلوا وفعلوا ،قال تريد أن أريك آية ؟ قال : نعم ،قال ادع تلك الشجرة فدعاها رسول الله ﷺ فجاءت تخط الأرض حتى قامت بين يديه ، قال مرها فلترجع إلى مكانها ، قال ارجعي إلى مكانك فرجعت ، فقال رسول الله ﷺ حسبي . هذا حديث صحيح .

وقال ابن إسحاق حدثني وهب بن كيسان سمعت عبد الله بن الزبير يقول

---

(١) في السيرة النبوية لابن هشام (عبيد الله) .

لعبيدالله بن عمير بن قتادة الليثى حدثنايا عبيدالله عن كيف كان بدء ما ابتدىء به رسول الله ﷺ من النبوة حين جاءه جبريل ، فقال عبيدالله بن عمير : كان رسول الله ﷺ يجاور فى حراء من كل سنة شهراً ، وكان ذلك مما تتحنث به قريش فى الجاهلية . والتحنث التبرر ، قال ابن إسحاق فكان يجاور ذلك فى كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من شهره كان أول مايبدأ به الكعبة فيطوف ثم يرجع إلى بيته ، حتى إذا كان الشهر الذى أراد الله كرامته وذلك الشهر رمضان خرج ﷺ إلى حراء ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله ﷺ جاءنى وأنا نائم بنمط[1] من ديباج فيه كتاب ، فقال اقرأ قلت ما أقرأ ؟ قال فغتنى[2] به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت وما أقرأ فغتنى حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قلت وماأقرأ ماأقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لى بمثل ماصنع بى فقال (اقرأ باسْمِ ربِّكَ) إلى قوله (مالم يعلم)[3] فقرأتها ثم انتهى عنى وهببت من نومى فكأنما كتبت فى قلبى كتاباً . فى هذا المكان زيادة زادها يونس بن بكير عن ابن إسحاق وهى : ولم يكن فى خلق الله أحد أبغض إلىّ من شاعر أو مجنون فكنت لاأطيق أن أنظر إليهما فقلت إن الأبعد يعنى نفسه لشاعر أو مجنون ، ثم قلت لا تحدث عنى قريش بهذا أبداً لأعمدن إلى حالق من الجبل فلأطرحن نفسى فلأستريحن ، فخرجت حتى إذا كنت فى وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يامحمد أنت رسول الله وأنا جبريل ، فرفعت رأسى إلى السماء فإذا جبريل فى صورة رجل

---

(١) ضرب من البسط له خمل رقيق ، لا يكادون يقولون (نمط) إلا لما كان ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة (لسان العرب) .

(٢) كأنه أراد عصرنى عصراً شديداً حتى وجدت منه المشقة (النهاية) .

(٣) سورة العلق ١ — ٥

صاف قدميه فى أفق السماء فقال يامحمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فوقفت أنظر إليه فما أتقدم ولا أتأخر وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء فلا أنظر فى ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفاً حتى بعثت خديجة رسلها فى طلبى فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا واقف فى مكانى ذلك ، ثم انصرف عنى فانصرفت إلى أهلى حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضيفاً إليها[١] فقالت يا أبا القاسم أين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا أعلى مكة ورجعوا، ثم حدثتها بالذى رأيت فقالت أبشر يا بن عمى[٢] واثبت فوالذى نفس خديجة بيده إنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة .

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها ، وكان قد تنصر وقرأ الكتب، فأخبرته بما رأى وسمع فقال ورقة : قُدوس قدوس والذى نفسى بيده لئن كنت صدقت ياخديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى وإنه لنبى هذه الأمة فقولى له فليثبت ، فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بقول ورقة ، فلما قضى جواره طاف بالكعبة فلقيه ورقة وهو يطوف فقال أخبرنى بما رأيت وسمعت ، فأخبره فقال والذى نفسى بيده إنك لنبى هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى ولتُكَذَّبَنَّه ولتُؤْذَنَّه ولتُخْرَجَنَّه ولتُقَاتَلَنَّه ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه ، ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه .

وقال موسى بن عقبة فى مغازيه : كان ﷺ فيما بلغنا أول مارأى أن الله أراه رؤيا فى المنام فشق ذلك عليه فذكرها لخديجة فعصمها الله وشرح صدرها بالتصديق فقالت أبشر ، ثم أخبرها أنه رأى بطنه شق ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان ، قالت هذا والله خير فأبشر، ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة فأجلسه فى مجلس كريم معجب كان النبى ﷺ يقول أجلسنى على بساط

---

(١) يعنى ملتصقاً بها . (٢) فى بعض المراجع (يا بن عم) وكلاهما صواب .

كهيئة الدُّرْنوك[1] فيه الياقوت واللؤلؤ، فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمأن .

الذى فيها من شق بطنه يحتمل أن يكون أخبرها بما تم له فى صغره ، ويحتمل أن يكون شق مرة أخرى ، ثم شق مرة ثالثة حين عرج به إلى السماء .

وقال ابن بكير عن ابن إسحاق فأنشد ورقة :

إن[2] يك حقاً ياخديجة فاعلمى حديثك إيانا فأحمدُ مرسلُ
وجبريل يأتيه وميكال معهما من الله وحى يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز فيها بتوبة ويشقى به العانى الغوىُّ المضلل
فسبحان من تهوى الرياح بأمره ومن هو فى الأيام ماشاء يفعل
وَمَنْ عرشُه فوق السموات كلها وأقضاؤه فى خلقه لاتبدل[3]

وقال ابن إسحاق حدثنى إسماعيل بن أبى حكيم أن خديجة قالت لرسول الله ﷺ : أى ابن عم إن استطعت أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك ، قال نعم ، قال فلما جاءه قال ياخديجة هذا جبريل ، قالت يا بن عم قم فاجلس على فخذى اليسرى ، فقام فجلس عليها ، قالت هل تراه ؟ قال نعم ، قالت فتحول فاقعد على فخذى اليمنى ، فتحول فقعد على فخذها ، قالت هل تراه ؟ قال نعم ، قالت : فاجلس فى حجرى ، ففعل ، قالت هل تراه ؟ قال نعم ، فتحسرت فألقت خمارها ثم قالت هل تراه ؟ قال لا ، قالت اثبت وأبشر فوالله إنه لملك وماهذا بشيطان . قال وحدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت أمى فاطمة بنت حسين تحدث هذا الحديث عن خديجة إلا أنى سمعتها تقول :

---

(١) ستر له خمل . (النهاية) .

(٢) فى البيت خرم ، ويقع للشعراء كثيراً . وفى (بلوغ الأرب) (وإن) ولعله من عمل المؤلف الآلوسى لا من قول الشاعر .

(٣) فى نسخة دار الكتب وللمنتقى لابن الملا وفى (ع) :

* ومن حكمه فى خلقه لا يبدل *

أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل ، فقالت إن هذا الملك وماهو بشيطان .

وقال أبوصالح نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى محمد بن عباد ابن جعفر المخزومى أنه سمع بعض علمائهم يقول : كان أول ما أنزل الله على نبيه (اقرأ باسم ربك) إلى قوله (مالم يعلم) فقالوا هذا صدرها الذى أنزل على رسول الله ﷺ يوم حراء ثم أنزل آخرها بعد بماشاء الله . وقال ابن إسحاق: ابتدىء رسول الله ﷺ بالتنزيل فى رمضان قال الله تعالى (شهرُ رمضانَ الذى أُنْزِلَ فيه القرآن)[١] وقال تعالى (إنا أنزلناه فى ليلة القَدْر)[٢] وقال تعالى (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة)[٣] .

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال همز جبريل بعقبه فى ناحية الوادى فانفجرت عين فتوضأ جبريل ومحمد ﷺ ثم صلى ركعتين ورجع وقد أقر الله عينه وطابت نفسه فأخذ بيد خديجة حتى أتى بها العين فتوضأ كما توضأ جبريل ثم صلى ركعتين هو وخديجة ثم كان هو وخديجة يصليان سراً، ثم إن علياً جاء بعد ذلك بيوم فوجدهما يصليان فقال على: ماهذا يامحمد ؟ فقال دين اصطفاه الله لنفسه وبعث به رسله فأدعوك إلى الله وحده وكفر باللات والعُزَّى، فقال علىّ: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب وكره رسول الله ﷺ أن يُفشىَ عليه سره قبل أن يستعلن عليه أمره فقال له ياعلى إن لم تسلم فاكتم ، فمكث علىّ تلك الليلة ثم أوقع الله فى قلبه الإسلام فأصبح فجاء إلى رسول الله ﷺ وبقى يأتيه على خوف من أبى طالب ، وكتم إسلامه . وأسلم زيد بن حارثة فمكثا قريباً من شهر يختلف علىّ إلى رسول الله

(١) سورة البقرة ١٨٥ . (٢) سورة القدر

(٣) سورة الدخان ٣ .

ﷺ ، وكان مما أنعم الله على عليّ أنه كان فى حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام .

وقال سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق حدثنى عبدالله بن أبى نجيح عن مجاهد قال : أصابت قريشاً أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال النبى ﷺ للعباس عمه — وكان موسراً — إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق لنخفف عنه من عياله ، فأخذ النبى ﷺ علياً ، وضمه إليه فلم يزل مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتبعه عليّ وآمن به .

وقال الدراوردى عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظى قال إن أول من أسلم خديجة ، وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلى ، وإن أبا بكر أول من أظهر الإسلام وإن علياً كان يكتم الإسلام فرقاً من أبيه حتى لقيه أبوه فقال أسلمت ؟ قال نعم ، قال آزر ابن عمك وانصره . وقال أسلم على قبل أبى بكر . وقال يونس عن ابن إسحاق حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمى أن رسول الله ﷺ قال (مادعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر إلا أبا بكر ما عتم[1] عنه حين ذكرته وما تردد فيه) .

وقال إسرائيل عن ابن إسحاق عن أبى ميسرة إن النبى ﷺ كان إذا برز سمع من يناديه يامحمد فإذا سمع الصوت انطلق هارباً، فأسر ذلك إلى أبى بكر وكان نديماً له فى الجاهلية[2] .

---

(١) فى هامش الأصل (تأخر) . وفى عيون الأثر ونهاية الأرب : (عكم) أى ما احتبس وما انتظر ولا عدل .

(٢) هنا فى حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن أيبك فى الميعاد الثانى ، وسمع منه قصة سلمان الفارسى إلى آخره . محسن بن عكاشة .

﴿ إسلام السابقين الأولين ﴾

قال ابن إسحاق : ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ومعه عليٌّ ، فيصليان فإذا أمسيا رجعا ، ثم إن أبا طالب عثر عليهما وهما يصليان فقال للنبي ﷺ يا ابن أخي ماهذا ؟ قال أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين إبراهيم بعثني الله به رسولا إلى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني وأعانني ، فقال أبو طالب أي ابن أخي لا أستطيع أن أفارق دين آبائي ولكن والله لا يخلص إليك شيء تكرهه ما بقيت ، ولم يكلم علياً بشيء يكره[1] ، فزعموا أنه قال : أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فاتبعه .

ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ فكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي رضي الله عنهما .

وكان حكيم بن حِزام قدم من الشام برقيق فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد فقال اختاري أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك ، فاختارت زيداً فأخذته فرآه النبي ﷺ فاستوهبه فوهبته له فأعتقه وتبناه قبل الوحي ، ثم قدم أبوه حارثة لموجدته عليه وجزعه فقال النبي ﷺ إن شئت فأقم عندي وإن شئت فانطلق مع أبيك ، قال بل أقيم عندك ، وكان يدعى زيد بن محمد ، فلما نزل (أدعوهم لآبائهم)[2] قال : أنا زيد بن حارثة .

وقال ابن إسحاق : وكان أبو بكر رجلا مألفاً لقومه محبباً سهلا ، وكان أنسب قريش لقريش وكان تاجراً ذا خلق ومعروف ، فجعل لما أسلم يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم بدعائه

---

(١) في المنتقى لابن الملا (يكرهه) .　　(٢) سورة الأحزاب ٥ .

عثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص ، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين أسلموا وصلوا ، فكان هؤلاء النفر الثمانية أول من سبق بالإسلام وصلوا وصدقوا .

ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهرى ، وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله المخزومى ، والأرقم بن أبى الأرقم ابن أسد بن عبد الله المخزومى ، وعثمان بن مظعون الجمحى وأخواه قدامة وعبدالله، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبدمناف المطلبى، وسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل العدوى، وامرأته فاطمة أخت عمر بن الخطاب، وأسماء بنت أبى بكر ، وخباب بن الأرت حليف بنى زهرة ، وعمير بن أبى وقاص أخو سعد ، وعبدالله ابن مسعود ، وسليط بن عمرو بن عبدشمس العامرى ، وأخوه حاطب ، وعياش ابن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى ، وامرأته أسماء ، وخنيس[1] بن حذافة السهمى ، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ، وعبد الله وأبو أحمد ابنا جحش بن رئاب الأسدى، وجعفر بن أبى طالب ، وامرأته أسماء بنت عميس ، وحاطب بن الحارث الجمحى ، وامرأته فاطمة بنت المجلل ، وأخوه خطاب ، وامرأته فكيهة بنت يسار ، ومعمر بن الحارث أخوهما ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، والمطلب ابن أزهر بن عبد عوف العدوى الزهرى، وامرأته رملة بنت أبى عوف، والنحام وهو نعيم بن عبدالله بن أسد العدوى ، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر ، وخالد ابن سعيد بن العاص بن أمية ، وامرأته أمينة[2] بنت خلف ، وحاطب بن عمرو ، وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة ، وواقد بن عبد الله حليف بنى عدىّ ، وخالد وعامر وعاقل وإياس بنو البكير حلفاء بنى عدى ، وعمار بن ياسر حليف

---

(١) فى الأصل (حنيس) وتحرير النص من (ع) والاستيعاب والسيرة لابن هشام ونهاية الأرب .

(٢) فى اسمها خلاف .

بنى مخزوم ، وصهيب بن سنان النمرى حليف بنى تيم .

وقال محمد بن عمر الواقدى : حدثنى الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان الوالبى عن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال: قال طلحة بن عبيد الله : حضرت سوق بصرى فإذا راهب فى صومعته يقول سلوا أهل الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم ؟ قال طلحة : قلت نعم أنا ، فقال هل ظهر أحمد بعد؟ قلت ومن أحمد؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذى يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحَرة وسباخ فإياك أن تسبق إليه قال طلحة فوقع فى قلبى فأسرعت إلى مكة فقلت هل من حدث ؟ قالوا نعم ، محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبى قُحافة، فدخلت عليه فقلت اتبعت هذا الرجل ؟ قال نعم فانطلق فاتبعه، فأخبره طلحة بما قال الراهب، فخرج به حتى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم طلحة وأخبر رسول الله ﷺ بذلك ، فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما فى حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم ، وكان نوفل يدعى أسد قريش فلذلك سمى أبو بكر وطلحة القرينين .

وقال إسماعيل بن مجالد عن بيان بن بشر عن وبرة عن همام قال سمعت عمار بن ياسر يقول رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر . أخرجه البخارى .

قلت : ولم يذكر علياً لأنه كان صغيراً ابن عشر سنين .

وقال العباس بن سالم ويحيى بن أبى كثير عن أبى أمامة عن عمرو بن عَبَسة[1] قال أتيت رسول الله ﷺ وهو بمكة مستخفياً ، فقلت من أنت ؟ قال نبى ، قلت وما النبى ؟ قال رسول الله ، قلت الله أرسلك ؟ قال نعم ، قلت بم أرسلك؟ قال: بأن يعبد الله وتكسر الأوثان وتوصل الأرحام ، قلت نِعْمَ ما أرسلت به،

---

(١) بعين وموحدة مفتوحتين . هكذا قيدوه . وفى نسخة دار الكتب (عنبسة) وهو تصحيف .

فمن تبعك ؟ قال حر وعبد ، يعنى أبا بكر وبلالا فكان عمرو يقول لقد رأيتنى وأنا رابع أربعة فأسلمت وقلت أتبعك يارسول الله قال لا ولكن الحق بقومك فإذا أخبرت بأنى قد خرجت فاتبعنى . أخرجه مسلم .

وقال هاشم بن هاشم عن ابن المسيب أنه سمع سعد بن أبى وقاص يقول: لقد مكثت سبعة أيام وإنى لثلث الإسلام . أخرجه البخارى .

وقال زائدة عن عاصم عن زِرّ عن عبد الله قال : أول من أظهر إسلامه سبعة : النبى ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه وصهيب وبلال والمقداد . تفرد به يحيى بن أبى بكير .

وقال إسماعيل بن أبى خالد عن قيس عن سعيد بن زيد قال والله لقد رأيتنى وإن عمر لموثقى وأخته[1] على الإسلام قبل أن يسلم عمر ولو أن أحداً ارفضَّ للذى صنعتم بعثمان لكان[2] . أخرجه البخارى .

وقال الطيالسى فى مسنده ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زِرّ عن عبد الله ابن مسعود قال : كنت غلاماً يافعاً أرعى غنما لعقبة بن أبى مُعيط بمكة فأتى على رسول الله ﷺ وأبو بكر وقد فرا من المشركين فقالا ياغلام هل عندك لبن تسقينا ؟ قلت إنى مؤتمن ولست بساقيكما ، فقالا هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل ؟ قلت نعم فأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ النبى ﷺ الضرع فدعا فحفل الضرع وأتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها ثم شربا وسقيانى ثم قال للضرع اقلص فقلص ، فلما كان بعد أتيت رسول الله ﷺ فقلت علمنى من هذا القول الطيب ، يعنى القرآن ، فقال إنك غلام معلم ، فأخذت من فيه سبعين سورة ماينازعنى فيها أحد .

---

(١) « وأخته » غير موجودة فى صحيح البخارى

(٢) فى صحيح البخارى « لكان محقوقا أن يرفض » .

﴿ فصل فى دعوة النبى ﷺ عشيرته إلى الله ﴾

وما لقى من قومه

قال جرير عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبى هريرة قال: لما نزلت (وأنذرْ عَشيرتك الأقربين)[١] دعا النبى ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال: يابنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى مُرَّةَ بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى عبدشمس أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى عبدمناف أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يابنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يافاطمة أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها[٢] . أخرجه مسلم عن قتيبة وزهير عن جرير ، واتفقا عليه من حديث الزهرى عن ابن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة.

وقال سليمان التيمى عن أبى عثمان عن قَبيصة[٣] بن المخارق وزهير بن عمرو قالا لما نزلت (وأنذِرْ عشيرتك الأقربين) انطلق رسول الله ﷺ إلى رضمة[٤] من جبل فعلاها ثم نادى: يابنى عبدمناف إنى نذير إنما مثلى ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله[٥] نخشى أن يسبقوه فهتف (ياصباحاه) أخرجه مسلم .

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤ .

(٢) أى أصلكم فى الدنيا . وفى شرح صحيح مسلم للنووى : (ببلالها ضبطناه بفتح الباء الثانية وكسرها ، وهما وجهان مشهوران) .

(٣) بفتح القاف .

(٤) الرضمة دون الهضبة ، وقيل : صخور بعضها على بعض .

(٥) أى يحفظهم من عدوهم ، والاسم الربيئة ، وهو العين والطليعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو .

وقال يونس بن بُكير عن ابن إسحاق حدثنى من سمع عبد الله بن الحارث ابن نوفل واستكتمنى اسمه عن ابن عباس عن على قال : لما نزلت (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) قال رسول الله ﷺ: عرفت أنى إن بادأت قومى رأيت منهم ما أكره فصَمتّ عليها فجاءنى جبريل فقال : يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك ، قال على فدعانى فقال يا على إن الله قد أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين ، فعرفت أنى إن بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره ، فصمتُّ ثم جاءنى جبريل فقال : إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك ، فاصنع لنا يا على رجل شاة على صاع من طعام وأعد لنا عس لبن ثم اجمع لى بنى عبد المطلب ، ففعلت فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون ، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فقدمت إليهم تلك الجفنة فأخذ رسول الله ﷺ منها حِذية[1] فشقها بأسنانه ثم رمى بها فى نواحيها وقال : كلوا باسم الله ، فأكل القوم حتى نَهِلوا عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم ، والله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ، ثم قال رسول الله ﷺ : اسقهم يا على ، فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً ، وايم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله . فلما أراد النبى ﷺ أن يتكلم بدره أبو لهب فقال : لهدَّما[2] سحركم صاحبكم ، فتفرقوا ولم يكلمهم ، فقال لى النبى ﷺ من الغد : عد لنا يا على بمثل ما صنعت بالأمس ففعلت وجمعتهم ، فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا ، وشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا ، فقال النبى ﷺ يا بنى عبد المطلب إنى والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم إنى قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة[3] . قال أحمد بن عبد الجبار العُطاردى : بلغنى أن ابن إسحاق إنما

---

(١) هى بالكسر : ما قطع من اللحم طولا وقيدها فى الأصل بالضم .
(٢) لهد : كلمة يتعجب بها ، على ما فى النهاية .
(٣) فى (مجمع الزوائد) : جئتكم بخير الدنيا والآخرة .

سمعه من عبد الغفار بن القاسم أبى مريم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله ابن الحارث[١] .

وقال يونس عن ابن إسحاق : فكان بين ما أخفى النبى ﷺ أمره إلى أن أمر بإظهاره ثلاث سنين .

وقال الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) خرج رسول الله ﷺ حتى صَعِدَ الصفا فهتف ياصباحاه ، قالوا من هذا الذى يهتف ؟ قالوا محمد ، فاجتمعوا إليه فقال : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقىّ؟ قالوا: ماجربنا عليك كذبا ، قال فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، فقال بو لهب تباً لك ألهذا جمعتنا ، ثم قام فنزلت (تَبَّتْ يدا أبى لَهَبٍ وقد تَبّ) كذا قرأ الأعمش ، متفق عليه إلا « وقد تب » فعند بعض أصحاب الأعمش ، وهى فى صحيح مسلم[٢] .

وقال ابن عيينة : ثنا الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن أسماء بنت بى بكر قالت : لما نزلت (تبت يدا أبى لهب) أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفى يدها فِهر[٣] وهى تقول :

مذمماً أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا

والنبى ﷺ فى المسجد ، فقال أبو بكر :يا رسول الله قد أقبلت وأخاف أن تراك ، قال إنها لن ترانى ، وقرأ قرآناً فاعتصم به وقرأ (وإذا قرأتَ القرآنَ جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) فوقفت على أبى بكر، ولم تر النبى ﷺ فقالت : إنى أخبرت أن صاحبك هجانى ، فقال: لا ورب هذا

---

(١) رواه البيهقى فى الدلائل وابن جرير (راجع سيرة ابن كثير) .

(٢) الحديث فى صحيح مسلم أطول مما هنا . وقال السهيلى : هى والله أعلم قراءة مأخوذة عن ابن مسعود،لأن فى قراءته ألفاظاً كثيرة : (تعين على التفسير)

(٣) أى حجر .

البيت ما دهاك ، فولت وهى تقول : قد علمت قريش أنى ابنة سيدها .

روى نحوه على بن مُسهر عن سعيد بن كثير عن أبيه عن أسماء . وقال أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة : إن رسول الله ﷺ قال: انظروا قريشاً كيف يصرف الله عنى شتمهم ولعنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد . أخرجه البخارى .

وقال ابن إسحاق : وفشا الإسلام بمكة ثم أمر الله رسوله فقال (فاصْدَعْ بما تؤمر وأعرضْ عن المشركين)[١] وقال (وقل إنى أنا النذير المبين)[٢] قال: وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلوا ذهبوا فى الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم، فبينا سعد بن أبى وقاص فى نفر بشعب إذ ظهرعليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم وقاتلوهم فضرب سعد رجلا من المشركين بلَحْى[٣] بعير فشجه فكان أول دم فى الإسلام ، فلما بادى رسول الله ﷺ قومه وصدع بالاسلام لم يبعد منه قومه[٤] ولم يردوا عليه فيما بلغنى حتى عاب آلهتهم ، فأعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته ، فحدب عليه عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ، فلما رأت قريش أن محمداً ﷺ لا يعتبهم من شىء أنكروه عليه ورأوا أن عمه يمنعه مشوا إلى أبى طالب فكلموه وقالوا إما أن تكفه عن آلهتنا وعن الكلام فى ديننا وإما أن تخلى بيننا وبينه ، فقال لهم قولا رفيقاً وردهم رداً جميلا فانصرفوا .

ثم بعد ذلك تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله ﷺ وحض بعضهم بعضاً عليه ومشوا إلى أبى طالب مرة أخرى فقالوا : إن لك نسباً[٥] وشرفاً فيناوإنا استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه وإنا والله ما نصبر

---

(١) سورة الحجر ، الآية ٩٤ . (٢) سورة الحجر ، الآية ٨٩ .

(٣) العظم الذى فى الفخذ .

(٤) (قومه) ساقطة من الأصل وبعض النسخ ، فاستدركتها من السيرة النبوية لابن هشام ومن نسخة دار الكتب .

(٥) عند ابن هشام (سناً) .

على شتم آلهتنا وتسفيه أحلامنا حتى تكفه أو ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم انصرفوا عنه، فعظم على أبى طالب فراق قومه وعداوته لهم ولم يطب نفساً أن يسلم رسول الله ﷺ لهم ولا أن يخذله .

وقال يونس بن بكير عن طلحة بن يحيى بن عبيدالله عن موسى بن طلحة قال أخبرنى عقيل بن أبى طالب قال: جاءت قريش إلى أبى طالب فقالوا إن ابن أخيك هذا قد آذانا فى نادينا ومسجدنا فانهه عنا ، فقال ياعقيل انطلق فائتنى بمحمد ، فانطلقت إليه فاستخرجته من حِفش أو كِبس(١) — يقول بيت صغير — فلما أتاهم قال أبو طالب : إن بنى عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم فى ناديهم ومسجدهم فانته عن أذاهم، فحلق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال: أترون هذه الشمس؟ قالوا نعم،قال فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعلة، فقال أبو طالب : والله ما كذبنا ابن أخى قط فارجعوا . رواه البخارى فى التاريخ عن أبى كريب عن يونس .

وقال ابن إسحاق . وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة أن قريشاً حين قالت لأبى طالب ماقالوا بعث إلى رسول الله ﷺ فقال يابن أخى إن قومك قد جاءوا إلىّ فقالوا كذا وكذا فأبق علىّ وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر مالا أطيق . فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه بداء وأنه خاذله ومسلمه ، فقال : ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته ، ثم استعبر رسول الله ﷺ ثم قام ، فلما ولّى ناداه أبو طالب فقال : أقبل يابن أخى ، فأقبلت إليه فقال : اذهب فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك أبدا . قال ابن إسحاق فيما رواه عنه يونس : ثم قال أبو طالب فى ذلك شعراً :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم   حتى أوسد فى التراب دفينا

---

(١) بالأصل و (ع) مهملة من النقط. والتحقيق من (تاريخ البخارى ٥١/٤/١)

فامض لأمرك ماعليك غضاضة   أبشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتنى وزعمت[١] أنك ناصحى   فلقد صدقت وكنت قدم[٢] أمينا
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه   من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذارى سبة   لوجدتنى سمحاً بذاك مبينا

وقال الحارث بن عبيد ثنا الجريرى عن عبدالله بن شقيق عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحرس حين نزلت (والله يعصمك من الناس) وأخرج رأسه من القبة فقال لهم أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله .

وقال محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن المنكدر عن ربيعة بن عباد الدؤلى قال رأيت النبى ﷺ بسوق ذى المجاز[٣] يتبع الناس فى منازلهم يدعوهم إلى الله ووراءه رجل أحول تقد وجنتاه وهو يقول لا يغرنكم عن دينكم ودين آبائكم ، قلت من هذا ؟ قالوا : أبو لهب .

وقال عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن ربيعة بن عباد من بنى الدئل وكان جاهلياً فأسلم، أنه رأى النبى ﷺ بذى المجاز وهو يمشى بين ظهرانى الناس يقول يأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا . ووراءه أبو لهب. فذكر الحديث . قال ربيعة : وأنا يومئذ آزفر[٤] القربة لأهلى .

وقال شعبة عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة قال رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذى المجاز وهو يقول قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، وإذا خلفه رجل يسفى عليه التراب فإذا هو أبو جهل ويقول لا يغرنكم هذا عن دينكم فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعزى . إسناده قوى .

---

(١) فى البداية « وعلمت » بدل « وزعمت » .
(٢) كذا فى الأصل و (ع) . وفى المنتقى لابن الملا (قبل) .
(٣) سمى بذلك لأن إجازة الحاج كانت منه (أسواق العرب للأستاذ الأفغانى) .
(٤) يعنى يحملها مملوءة ماء (النهاية)

وقال معتمر بن سليمان عن أبيه حدثني نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قيل نعم ، فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه ، فأتى رسولَ الله ﷺ وهو يصلى ليطأ على رقبته فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، فقيل له مالك ؟ قال إن بيني وبينه لخندقاً من نار ، فقال رسول الله ﷺ لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً .أخرجه مسلم.

وقال عكرمة عن ابن عباس قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلى عند الكعبة لأطأن عنقه ، فبلغ النبي ﷺ فقال : لوفعل لأخذته الملائكة عِيانا أخرجه البخاري .

وقال محمد بن إسحاق : ثم إن قريشاً أتوا أبا طالب فقالوا: يا أبا طالب هذا عُمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله نخذه فلك عقله ونصرته واتخذه ولداً فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذى قد خالف دينك ودين آبائك نقتله فإنما رجل كرجل ، فقال بئس والله ماتسومونني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ! هذا والله مالا يكون أبدا . فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره،فماأراك تريد أن تقبل منهم شيئاً ، فقال : والله ما أنصفوني لكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم على فاصنع مابدا لك ، فحقب[١] الأمر، وحميت الحرب، وتنابذ القوم ، فقال أبو طالب :

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم ألا ليت حظى من حياطتكم بَكر[٢]
من الخور حبحاب[٣] كثيررغاؤه يُرَشُّ على الساقين من بوله قَطْر

(١) حقب : يعنى اشتد وعسر ، (كما فى الروض الأنف)
(٢) الفتى من الإبل .
(٣) الخور : الضعاف . حبحاب : صغير . (الروض الأنف) .

أرى أخوينا من أبينا وأمنا إذا سُئلا قالا إلى غيرنا الأمر
أخُصُّ خصوصاً عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثلما ينبذ الجمر

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني شيخ من أهل مصر منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس في قصة طويلة جرت بين المشركين وبين النبي ﷺ فلما قام عنهم قال أبو جهل: يامعشر قريش إن محمداً قد أبى إلا ماترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا ، وإني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر فإذا سجد فضخت به رأسه فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً وجلس وأتى النبي ﷺ فقام يصلى بين الركنين الأسود واليماني ، وكان يصلى إلى الشام ، وجلست قريش في أنديتها ينظرون ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع مرعوباً منتقعاً لونه قد يبست يداه على حجره حتى قذف به من يده ، فقامت إليه رجال[1] قريش فقالوا : مالك يا أبا الحكم ؟ فقال: قمت إليه لأفعل ماقلت لكم فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الإبل والله مارأيت مثل هامته ولا قَصَرته[2] ولا أنيابه لفحل قط فهمَّ أن يأكلني . قال ابن إسحاق : فذكر لى أن رسول الله ﷺ قال : ذاك جبريل عليه السلام لودنا منى لأخذه .

وقال المحاربي وغيره عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: مرَّ أبو جهل بالنبي ﷺ وهو يصلى فقال : ألم أنهك عن أن تصلى يا محمد ؟ لقد علمت مابها أحد أكثر نادياً منى ، فانتهره النبي ﷺ فقال جبريل (فليدْعُ

---

(١) كذا في الأصل ونهاية الأرب ، وفي المنتقى لابن الملا (من قريش) .
(٢) القصرة بالتحريك : أصل العنق .

ناديه سندْع الزبانية)[١] والله لودعا ناديه لأخذته زبانية العذاب .

وقال البيهقى أنا الحاكم أنا محمد بن على الصنعانى بمكة نا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبى ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رقَّ له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال ياعم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً . قال لِمَ ؟ قال ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله ، قال قد علمتْ أنى من أكثرها مالاً ، قال فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر لها أو أنك كاره له ، قال وماذا أقول فوالله مافيكم رجل أعلم بالأشعار منى ولا أعلم برجزه ولا بقصيده[٢] منى ولا بأشعار الجن ، والله مايشبه الذى يقول شيئاً من هذا ،ووالله إن لقوله الذى يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى ، وإنه ليحطم ماتحته ، قال لايرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال فدعنى حتى أفكر فيه ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره ، فنزلت (ذَرْنى ومَن خَلقتُ وحيداً)[٣] يعنى الآيات . هكذا رواه الحاكم موصولا . ورواه معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة مرسلا . ورواه مختصراً حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلا .

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر[٤] من قريش وكان ذا سنٍّ فيهم وقد حضر الموسم ،فقال: إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا

---

(١) سورة العلق ، الآية ١٧

(٢) فى الأصل (بقصيدته) والتصحيح من (نهاية الأرب) .

(٣) سورة المدثر ،الآية ١١

(٤) عطف على الضمير المستتر ، من غير فصل بالضمير المنفصل .

بأمر صاحبكم فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، قالوا: فأنت فقل وأقم لنا رأياً ، قال بل أنتم فقولوا وأنا أسمع ، قالوا نقول كاهن ، فقال ماهو بكاهن لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكاهن وسجعه[١] ، فقالوا نقول مجنون ، فقال ماهو بمجنون،ولقد رأينا الجنون وعرفناه فماهو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته ، قالوا فنقول شاعر ، قال ماهو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر ، قالوا فنقول ساحر؟ قال ماهو بساحر قد رأينا السحار وسحرهم فماهو بنفثه ولاعقده ، فقالوا ماتقول يا أبا عبد شمس ؟ قال والله إن لقوله حلاوة وإن أصله لغدق[٢] وإن فرعه لجنى، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل . وإن أقرب القول أن نقول ساحر يفرق بين المرء وبين ابنه وبين المرء وبين أخيه وبين عشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لايمر بهم أحد إلا حذّروه فأنزل فى الوليد (ذرنى ومن خلقت وحيداً) إلى قوله (سأصليه سَقَر) وأنزل الله فى الذين كانوا معه (الذين جعلوا القرآنَ عِضِين)[٣] أى أصنافاً (فَوَرَبِّكَ لنسألنهم أجمعين) .

وقال ابن بكير عن ابن إسحاق عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال: قام النضر بن الحارث بن كَلَدَة العبدرى فقال يامعشر قريش ،إنه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتم بمثله لقد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم

---

(١) فى الأصل و (ع) : وسحره .

(٢) من الغدق وهو الماء الكثير . وفى رواية (العذق) بالذال . والرواية الأولى أفصح . (عيون الأثر) .

(٣) سورة الحجر،الآية ٩١

ساحر ، لا والله ماهو بساحر ولا بكاهن ولا بشاعر ، قد رأينا هؤلاء وسمعنا كلامهم فانظروا فى شأنكم . وكان النضر من شياطين قريش ممن يؤذى رسول الله ﷺ وينصب له العداوة .

وقال محمد بن فضيل ثنا الأجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال قال أبو جهل والملأ من قريش: لقد انتشر علينا أمر محمد فلو التمستم رجلاً عالماً بالسحر والكهانة والشعر فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره ، فقال عتبة لقد سمعت بقول السحر والكهانة والشعر وعلمت من ذلك علماً ومايخفى علىّ إن كان كذلك ، فأتاه فلما أتاه قال له عتبة : يامحمد أنت خير أم هاشم ، أنت خير أم عبد المطلب ، أنت خير أم عبد الله ؟ فلم يجبه ، قال فيم : تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا ، فإن كنت إنما بك الرياسة عقدنا لك ألويتنا فكنت رأسنا مابقيت ، وإن كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أى أبيات قريش شئت ، وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ماتستغنى به أنت وعقبك من بعدك ، ورسول الله ﷺ ساكت ، فلما فرغ قال رسول الله ﷺ :(بسم الله الرحمن الرحيم حمٓ تنزيلٌ من الرحمن الرحيم)[1] فقرأ حتى بلغ (أنذرتكم صاعقةً مثلَ صاعقة عَادٍ وثَمُود) فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ، ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم ، فقال أبوجهل يامعشر قريش والله مانرى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه وماذاك إلا من حاجة أصابته ، انطلقوا بنا إليه ، فأتوه فقال أبوجهل والله ياعتبة ماحسبنا إلا أنك صبأت فإن كانت بك حاجة جمعنا لك مايغنيك عن طعام محمد . فغضب وأقسم بالله لايكلم محمداً أبداً ، وقال لقد علمتم أنى من أكثر قريش مالاً ولكنى أتيته ، فقص عليهم القصة ، فأجابنى بشىء والله ماهو بسحر ولاشعر ولا كهانة ، قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) سورة فصلت ، الآية ١

حمٓ تنزيل من الرحمن الرحيم كتابٌ فُصِّلَتْ آياتهُ قرآناً عربياً لقوم يعلمون)
حتى بلغ (فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فأمسكت بفيه وناشدته
الرحم أن يكف ، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب نخفت أن ينزل
بكم العذاب . رواه يحيي بن مَعين عنه .

وقال داود بن عمرو الضبي ثنا المثنى بن زرعة عن محمد بن إسحاق عن نافع
عن ابن عمر قال : لما قرأ النبي ﷺ على عتبة بن ربيعة (حمٓ تنزيل من الرحمن
الرحيم) أتى أصحابه فقال لهم ياقوم أطيعونى فى هذا اليوم واعصونى فيما بعده ،
فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ماسمعت أذناى قط كلاماً مثله وما دريت
ما أرد عليه .

ابن إسحاق ثنا يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب القرظى قال حدثت
أن عتبة بن ربيعة لما أسلم حمزة قالوا له يا أبا الوليد كلم محمداً ، فأتاه فقال :
يابن أخى إنك منا حيث علمت من البسطة والمكان فى النسب ، وإنك أتيت
قومك بأمر عظيم فرقت به بينهم وسفهت أحلامهم وعبت به آلهتهم ، فاسمع
منى ، قال قل يا أبا الوليد ، قال إن كنت تريد مالاً جمعنا لك حتى تكون
أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد شرفاً سوَّدناك وملَّكناك ، وإن كان الذى
يأتيك رَئِياً[1] طلبنا لك الطب ، حتى إذا فرغ قال فاسمع منى ، قال: أفعل، قال
(بسم الله الرحمن الرحيم حمٓ تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته)
ومضى فأنصت عتبة وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ، فلما
انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة سجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد فأنت
وذاك ، فقام إلى أصحابه ، فقال بعضهم نحلف والله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه

---

(١) يقال للتابع من الجن: رئى كغنى ، ويكسر . (النهاية والقاموس) .

الذى ذهب به ، فلما جلس قالوا ماوراءك ؟ قال : ورائى أنى سمعت قولاً والله ماسمعت مثله قط والله ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يامعشر قريش أطيعونى ، واجعلوها بى ، خلوا بين هذا الرجل وبين ماهو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله نبأ فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم،وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به، قالوا سحرك والله بلسانه، قال هذا رأيى فيه فاصنعوا مابدا لكم .

وقال يونس عن ابن إسحاق حدثنى الزهرى قال حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شَريق خرجوا ليلة يتسمعون من رسول الله ﷺ وهو يصلى بالليل فى جوف بيته وأخذ كل رجل منهم مجلساً وكل لا يعلم بمكان صاحبه فلما أصبحوا تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقالوا لا نعود فلو رآنا بعض السفهاء لوقع فى نفسه شىء ثم عادوا لمثل ليلتهم فلما تفرقوا تلاقوا فتلاوموا لذلك فلما كان فى الليلة الثالثة وأصبحوا جمعتهم الطريق فتعاهدوا أن لا يعودوا ، ثم إن الأخنس بن شريق أتى أبا سفيان فى بيته فقال أخبرنى عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف مايراد بها ، فقال الأخنس وأنا والذى حلفت به ، ثم أتى أبا جهل فقال مارأيك ؟ فقال ماذا سمعت ؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء ، فمتى ندرك هذه ، والله لانؤمن به أبداً ولا نصدقه ، فقام الأخنس عنه .

وقال يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن المغيرة بن شعبة قال إن أول يوم عرفت رسول الله ﷺ أنى أمشى أنا وأبو جهل إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال لأبى جهل ياأبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله أدعوك

إلى الله ، فقال أبو جهل يا محمد هل أنت منتهٍ عن سبّ آلهتنا هل تريد إلا أن نشهد أن قد بلغت فوالله لو أنى أعلم أن ما تقول حق ما اتبعتك ، فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل على فقال والله إنى لأعلم أن ما يقول حق ولكن بنو قصى قالوا: فينا الحجابة فقلنا نعم فقالوا فينا الندوة قلنا نعم ثم قالوا فينا اللواء فقلنا نعم، وقالوا فينا السقاية فقلنا نعم ، ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا منا نبي ، والله لا أفعل .

وقال ابن اسحاق: ثم إن قريشاً وثبت كل قبيلة على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم فمنع الله رسوله ﷺ بعمه أبى طالب فقام أبو طالب فدعا بنى هاشم وبنى المطلب إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه، فاجتمعوا إليه وقاموا معه إلا ما كان من الخاسر أبى لهب ، فجعل أبو طالب يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل محمد ﷺ ، وقال فى ذلك أشعاراً ، ثم إنه لما خشى دهماء العرب أن يركبوه مع قومه لما انتشر ذكره قال قصيدته التى منها:

ولما رأيتُ القومَ لا وُدَّ فيهمُ[(١)] وقد قطعوا كل العُرَى والوسائلِ
وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طاوعوا أمر العدوّ المزايل
صبرت لهم نفسى بسمراءَ[(٢)] سمحةٍ وأبيضَ عضب من تراث المقاوِل[(٣)]
وأحضرت عندالبيت رهطى وإخوتى وأمسكت من أثوابه بالوصائل
أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو مُلحٍ بباطل

---

(١) فى رواية (بينهم) وفى أخرى (عندهم) .
(٢) قناة (رمح) .
(٣) الرئيس .

وفيها يقول :

كذبتم وبيت الله نُبزَى[١] محمداً ... ولما نطاعن دونه ونناضل
ونُسلمه حتى نُصَرَّعَ حوله ... ونذهلَ عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم نحوكم غير عزل ... ببيض حديث عهدها بالصياقل
وأبيضَ يستسقى الغمام بوجهه ... ثِمالُ[٢] اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهُلَّاكُ من آل هاشم ... فهم عنده فى رحمة وفواضل
لعَمرى لقد كُلِّفْتُ وجداً بأحمد ... وإخوته دأبَ المحبِّ المواصل
فمن مثله فى الناس أىُّ مؤمل ... إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائش ... يوالى إلٰهاً ليس عنه بغافل
فوالله لولا أن أجىء بسُبة ... تجر على أشياخنا فى المحافل
لكننا اتبعناه على كل حالة ... من الدهر جداً غير قول التهازل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد ذو[٣] أرُومة ... يقصر عنها سَوْرة المتطاول
حَدِبْتُ بنفسى دونه وفديته ... ودافعت عنه بالذُّرى والكلاكل[٤]
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... عقوبة شر عاجلا غير آجل[٥]

فلما انتشر ذكر رسول الله ﷺ بين العرب ذكر بالمدينة ولم يكن حى

---

(١) نغلب عليه ولسلبه . (٢) عماد وملجأ .

(٣) كذا فى الأصل و (ع) . وفى المنتقى لابن الملا (ذا) . وفى المواهب الفتحية وغيرها (فى) .

(٤) جمع كلكل وهو الصدر ، والمراد : دفعت عنه بجميع قوتى .

(٥) هذه قصيدة طويلة واختلف الرواة فى بعض ألفاظها وأبياتها (أنظر الروض الأنف) و (طلبة الطالب بشرح لامية أبى طالب لعلى فهمى مفتى بلاد الهرسك).

من العرب أعلم بأمر رسول الله ﷺ حين ذكر وقبل أن يذكر من الأوس والخزرج ، وذلك لما كانوا يسمعون من الأحبار وكانوا حلفاء يعني اليهود في بلادهم ، وكان أبو قيس بن الأسلت يحب قريشاً، وكان لهم صهراً وعنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى وكان يقيم بمكة السنين بزوجته ، فقال :

أيا راكباً إما عرضت فبلغاً ... مغلغلة عني لؤي بن غالبِ
رسول امرىء قد راعه ذات بينكم ... على النأى محزون بذلك ناصب
أعيذكمُ بالله من شر صنعكم ... وشر تباغيكم ودس العقارب
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ... هي الغول للأقصين أو للأقارب
أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتمُ ... لنا غاية قد نهتدى بالذوائب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا[1] ... بأركان هذا البيت بين الأخاشب[2]
فعندكُمُ منه بلاء مصدق ... غداةَ أبي يَكْسُومَ هادى الكتائب
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم[3] ... جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعاً هاربين[4] ولم يؤب ... إلى أهله ملجيش غير عصائب

أبو يكسوم ملك أصحاب الفيل .

وقال ابن إسحاق فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عبد الله ابن عمرو قال قلت له : ما أكثر ما رأيت أصابت قريش من رسول الله ﷺ فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في

---

(١) في أخبار مكة للأزرقي (وتعوذوا) .
(٢) يعني جبال مكة ومنى .
(٣) في أخبار مكة للأزرقي (فلما أجازوا بطن نعمان ردهم) .
(٤) عند الأزرقي (نادمين) .

الحجر فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط ، قد سفه أحلامنا وسب آلهتنا وفعل وفعل ، فطلع عليهم رسول الله ﷺ فاستلم الركن وطاف بالبيت ، فلما مر غمزوه ببعض القول فعرفت ذلك فى وجهه، فلما مر الثانية غمزوه، فلما مر الثالثة غمزوه، فوقف فقال : أتسمعون يا معشر قريش أما والذى نفسى بيده لقد جئتكم بالذبح ، قال فأخذت القوم كلمته حتى ما فيهم رجل إلا كأن على رأسه طائراً واقع حتى إن أشدهم فيه وطأة ليرفؤه[1] بأحسن ما يجد من القول حتى إنه يقول انصرف يا أبا القاسم فو الله ما كنت جهولا ، فانصرف رسول الله ﷺ، حتى إذا كان من الغد اجتمعوا فى الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداًكم بما تكرهون تركتموه ، فبيناهم فى ذلك إذ طلع النبى ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون: أنت الذى تقول كذا وكذا ؟ فيقول نعم ، فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه فقام أبو بكر دونهم يبكى ويقول (أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله) ثم انصرفوا عنه ، فحدثنى بعض آل أبى بكر أن أم كلثوم بنت أبى بكر قالت لقد رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه مما جذبوه بلحيته ، وكان كثير الشعر .

﴿ إسلام أبى ذر رضى الله عنه ﴾

قال سليمان بن المغيرة نا حُميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت قال: قال أبو ذر خرجنا من قومنا غِفار وكانوا يحلون الشهر الحرام[2] فخرجت أنا وأخى أُنَيْس وأمنا فانطلقنا حتى نزلنا على خال لنا ذى مال وهيئة فأكرمنا ، فحسدنا

---

(١) أى يسكنه ويرفق به ويدعو له . (النهاية)

(٢) يفعلون فيه المنكر فيقتتلون ويسرقون .

قومه فقالوا إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس ، فجاء خالنا فنثا علينا ما قيل له[١]، فقلت له أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا جماع لك فيما بعد ، فقربنا صِرْمتنا [٢] فاحتملنا عليها وتغطى خالنا ثوبه [٣] فجعل يبكى فانطلقنا فنزلنا بحضرة مكة فنافر أنيس عن صِرْمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن فخير أُنيساً [٤] فأتانا بِصِرْمتنا ومثلها معها ، قال : وقد صليت يابن أخى قبل أن ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين ، فقلت لمن ؟ قال لله ، قلت فأين توجه ؟ قال : أتوجه حيث يوجهنى الله أصلى عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأنى خِفاء ـ يعنى الثوب ـ حتى تعلونى الشمس ، فقال أنيس : إن لى حاجة بمكة فاكفنى حتى آتيك ، فأتى مكة فراث ـ أى أبطأ ـ علىّ ثم أتانى فقلت ما حبسك قال لقيت رجلا بمكة يزعم أن الله أرسله على دينك [٥] ، قلت ما يقول الناس؟ قال يقولون إنه شاعر وساحر وكاهن ، وكان أنيس أحد الشعراء فقال : لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر [٦] فما يلتئم على لسان أحد بعدى أنه شعر ، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون ، قال قلت له : هل أنت كافينى حتى أنطلق فأنظر ؟ قال نعم وكن من أهل مكة على حذر ، فإنهم قد شَنِفُوا [٧] له وتجهموا ، فأتيت مكة فتضعفت رجلا منهم فقلت أين هذا الذى تدعونه الصابىء ؟ قال فأشار إلى الصابىء ، قال فمال علىّ أهل الوادى بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشياً علىّ فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب

(١) أى أظهره إلينا وحدثنا به . (النهاية) .

(٢) الصرمة : القطعة من الابل ، وتطلق أيضاً على القطعة من الغنم ، (كما فى شرح صحيح مسلم للنووى) .

(٣) كذا فى صحيح مسلم والأصل وغيرهما . وفى نهاية الأرب وعند البيهقى (يغطى خالنا ثوبه) .

(٤) تراهنا وحكم الكاهن بأفضلية أنيس .

(٥) فى صحيح مسلم :(قال لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله).

(٦) فى الأصل (أقوال الشعراء) والتصحيح من صحيح مسلم . ولعل ما فى الأصل من تصحيف السمع من الإملاء .

(٧) أى أبغضوه .

أحمر(١) فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عني الدم ودخلت بين الكعبة وأستارها ولقد لبثت يا بن أخي ثلاثين من بين ليلة ويوم ومالي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عُكَنُ بطني وما وجدت على كبدي سَخفة جوع(٢) فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان(٣) قد ضرب الله على أصمخة أهل مكة فما يطوف بالبيت أحد غير امرأتين فأتتا عليّ وهما تدعوان إسافاً ونائلة فأتتا عليّ في طوافهما فقلت أنكحا أحدهما الأخرى قال فما تناهتا عن قولهما ـ وفي لفظ فما ثناهما ذلك عما قالتا ـ فأتتا عليّ فقلت هَنٌ مثل الخشبة غير أني لا أكني فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان هاهنا أحد من أنفارنا. فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقال لهما ما لكما؟ قالتا الصابئ بين الكعبة وأستارها، قالا: ما قال لكما؟ قالتا قال لنا كلمة تملأ الفم، فجاء رسول الله ﷺ وصاحبه فاستلم الحجر ثم طافا، فلما قضى صلاته أتيته فكنت أول من حياه بتحية الإسلام. فقال وعليك السلام ورحمة الله ثم قال ممن أنت؟ قلت من غفار فأهوى بيده فوضعها على جبينه فقلت في نفسي كره أني انتميت إلى غفار فأهويت لآخذ بيده فقدعني(٤) صاحبه وكان أعلم به مني، ثم رفع رأسه فقال متى كنت هاهنا؟ قلت قد كنت هاهنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم، قال فمن كان يطعمك؟ قلت ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فقال إنها مباركة إنها طعام طعم(٥) وشفاء سقم، فقال أبو بكر: إئذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة، ففعل، فانطلقا وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر باباً فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكلته بها. قال فغبرت ما غبرت(٦) ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال إني قد وُجهت إلى أرض ذات نخل لا أحسبها إلا يثرب فهل أنت

---

(١) يعني كأنه الصنم المحمر من دم الذبائح.

(٢) يعني رقة الجوع وهزاله. (٣) أي مضيئة.

(٤) أي كفني. (٥) أي يشبع كالطعام.

(٦) أي بقيت ما بقيت. (كما في شرح صحيح مسلم للنووي).

مبلغ عنى قومك لعل الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم ، فانطلقت حتى أتيت أخي أنيساً فقال لى ما صنعت ؟ قلت: صنعت أنى أسلمت وصدقت ، ثم أتينا أمنا فقالت ما بى رغبة عن دينكما ، فأسلمت ، ثم احتملنا حتى أتينا قومنا غفار فأسلم نصفهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكان يؤمهم خُفاف بن إيماء بن رَحْضَة(١) الغفارى وكان سيدهم يومئذ، وقال بقيتهم إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا ، فقدم المدينة فأسلم بقيتهم . وجاءت أَسلم فقالوا يارسول الله إخواننا نسلم على الذى أسلموا عليه فأسلموا فقال « غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله » أخرجه مسلم عن هدبة (٢) عن سليمان .

وفى الصحيحين(٣) من حديث المثنى بن سعيد عن أبى جمرة الضُّبَعى أن ابن عباس حدثهم بإسلام أبى ذر قال : أرسلت أخى فرجع وقال : رأيت رجلا يأمر بالخير ، فلم يشفنى ، فأتيت مكة فجعلت لا أعرفه وأشرب من زمزم فمر بى علىٌّ فقال كأنك غريب ، قلت نعم ، قال انطلق إلى المنزل ، فانطلقت معه فلم أسأله ، فلما أصبحنا جئت المسجد ثم مر بى علىٌّ فقال: أما آن لك أن تعود ؟ قلت لا ، قال ما أمرك ؟ قلت إن كتمت على أخبرتك ،ثم قلت بلغنا أنه خرج نبى ، قال قد رشدت فاتبعنى ، فأتينا النبى ﷺ فقلت اعرض علىّ الإسلام ، فعرضه على فأسلمت ، فقال اكتم إسلامك وارجع إلى قومك ، قلت والله لأصرخن بها بين أظهرهم، فجاء إلى المسجد فقال يا معاشر قريش أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فقالوا قوموا إلى هذا الصابىء ، فقاموا فضربت لأموت فأدركنى العباس فأكب علىّ وقال تقتلون ويلكم

---

(١) فى صحيح مسلم وسير النبلاء (يؤمهم إيماء بن رحضة) ولعله وهم .

(٢) ويقال (هداب) . انظر صحيح مسلم وخلاصة الخزرجى .

(٣) فى (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) خلاف فى بعض الألفاظ وزيادة ، والمؤلف يروى بالمعنى أحياناً .

رجلا من بنى غفار ومتجركم وممركم على غفار ، فأطلقوا عنى ثم فعلت من الغد كذلك وأدركنى العباس أيضاً .

وقال النضر بن محمد اليمامى ثنا عكرمة بن عمار عن أبى زُمَيْل سماك بن الوليد عن مالك بن مرثد عن أبيه عن أبى ذر قال : كنت رُبع الإسلام أسلم قبلى ثلاثة نفر ، أتيت النبى ﷺ فقلت السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فرأيت الاستبشار فى وجهه[١] .

﴿ إسلام حمزة ﴾

وقال ابن إسحاق : حدثنى رجل من أسلم كان واعية أن أبا جهل مرَّ رسول الله ﷺ عند الصفا فآذاه وشتمه ، فلم يكلمه النبى ﷺ ومولاة لعبد الله بن جُدعان تسمع ، ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم ، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له ، وكان صاحب قنص ، وكان إذا رجع من قنصه بدأ بالطواف بالكعبة وكان أعزَّ فتى فى قريش وأشده شكيمةً ، فلما مرَّ بالمولاة قالت له : يا أبا عُمارة لو رأيت[٢] ما لقى ابن أخيك آنفاً من أبى الحكم ، وجده هاهنا جالساً فآذاه وسبَّه وبلغ منه ولم يكلمه محمد ، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى مغذاً[٣] لأبى جهل فلما رآه جالساً فى القوم أقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجَّه شجة منكرة ثم قال : أتشتمه ! فأنا على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك إن استطعت ، فقامت رجال من بنى مخزوم

---

(١) فى حاشية الأصل هنا : (إسناد صحيح) .
(٢) « لو رأيت » استدركناها من (عيون الأثر) .
(٣) أى مسرعا .

إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة فوالله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ، وتم حمزة على إسلامه ، فلما أسلم عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع ، وأن حمزة رضى الله عنه سيمنعه فكفوا بعض الشيء .

(إسلام عمر رضى الله عنه)

وقال عبد بن حميد وغيره ثنا أبو عامر العقدى ثنا خارجة بن عبد الله ابن زيد عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك ، بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام . وروى نحوه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . وقال مبارك بن فَضالة[1] عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: اللهم أعز الدين بعمر . وقال عبد العزيز الأوسى ثنا الماحشون بن أبى سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة[2]

قال إسماعيل بن أبى خالد ثنا قيس قال ابن مسعود : ما زلنا أعِزَّةً منذ أسلم عمر . أخرجه البخارى .

وقال أحمد فى مسنده : نا أبو المغيرة ثنا صفوان ثنا شريح بن عبيد قال : قال عمر : خرجت أتعرَّض رسول الله ﷺ فوجدته قد سبقنى إلى المسجد ، فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ (إنه لقولُ رسول كريم وما هو بقول شاعرٍ قليلا ما تؤمنون)[3] الآيات ، فوقع فى قلبى الإسلام كل موقع[4] .

---

(١) بفتح الفاء .

(٢) بهذا اللفظ أخرجه الحاكم والطبرانى فى الكبير والأوسط

(٣) سورة الحاقة ، الآية ٤٠ .

(٤) روى الخبر فى (سد الغابة) بأطول مما هنا .

وقال أبو بكر بن أبى شيبة ثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن عبد الله بن المؤمل عن أبى الزبير عن جابر ، قال: كان أول إسلام عمر أن عمر قال: ضرب أختى المخاض ليلاً فخرجت من البيت ، فدخلت فى أستار الكعبة فى ليلة قرة ، فجاء النبى ﷺ فدخل الحِجر وعليه تُبَّان (١) فصلى ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شيئاً لم أسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا ؟ قلت عمر ، قال يا عمر ما تدعنى ليلاً ولا نهاراً ، فخشيت أن يدعو علىَّ فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال يا عمر أسره ، قلت : لا والذى بعثك بالحق لأعلننه كما أعلنت الشرك .

وقال محمد بن عبيد الله بن المنادى: ثنا إسحاق الأزرق ثنا القاسم بن عثمان البصرى عن أنس بن مالك قال: خرج عمر رضى الله عنه متقلداً السيف ، فلقيه رجل من بنى زهرة فقال له : أين تعمد ياعمر ؟ قال أريد أن أقتل محمداً ، قال : وكيف تأمن فى بنى هاشم وبنى زُهرة وقد قتلت محمداً ؟ فقال ما أراك إلا قد صبأت ، قال : أفلا أدلك على العجب إن خَتَنك وأختك قد صبآ وتركا دينك ، فمشى عمر فأتاهما وعندهما خباب ، فلما سمع بحس عمر توارى فى البيت فدخل فقال : ما هذه الهينمة ، وكانوا يقرءون طه ، قالا ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا ، قال : فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه ياعمر إن كان الحق فى غير دينك ، فوثب عليه فوطئه وطئاً شديداً ، فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمَّى وجهها ، فقالت وهى غضبى ، وإن كان الحق فى غير دينك إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال عمر : أعطونى الكتاب الذى هو عندكم فأقرأه ، وكان عمر يقرأ الكتاب ، فقالت أخته إنك رجس وإنه لا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ ، فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب ،

---

(١) سراويل صغير .

فقرأ (طه) حتى انتهى إلى (إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى)[١] فقال عمر دلونى[٢] على محمد ، فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال : أبشر يا عمر فإنى أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام) وكان رسول الله ﷺ فى أصل الدار التى فى أصل[٣] الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى بابها حمزة وطلحة وناس ، فقال حمزة : هذا عمر إن يرد الله به خيراً يسلم وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً ، قال والنبى ﷺ داخل يوحى إليه فخرج حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال : (ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة) فهذا عمر (اللهم أعز الإسلام بعمر) فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبد الله ورسوله . وقد رواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق وقال فيه : زوج أخته سعيد بن زيد بن عمرو .

وقال ابن عيينة عن عمرو عن ابن عمر قال: إنى لعلى سطح فرأيت الناس مجتمعين على رجل وهم يقولون صبأ عمر صبأ عمر، فجاء العاص بن وائل عليه قباء ديباج فقال: إن كان عمر قد صبأ فمه[٤] أنا له جار، قال فتفرق الناس عنه قال: فعجبت من عزه . أخرجه البخارى عن ابن المدينى عنه .

قال البكائى عن ابن إسحاق حدثنى نافع عن ابن عمر قال : لما أسلم عمر قال : أىُّ قريشٍ أنقل للحديث ؟ قيل جميل بن معمر الجمحى، فغدا عليه ، قال

---

(١) سورة طه ،الآية ١٤ .
(٢) فى الأصل و (ع) « دلوا » . وفى غيرها وفى الرياض النضرة (دلونى) .
(٣) فى الرياض النضرة (أسفل الصفا) .
(٤) فى الأصل « فمه » وفى صحيح البخارى « فما ذاك » .

ابن عمر وغدوت أتبع أثره وأنا غلام أعقل حتى جاءه فقال أعلمت أنى أسلمت؟ فوالله ماراجعه حتى قام يجر رداءه حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش ، ألا إن ابن الخطاب قد صبأ ، قال يقول عمر من خلفه: كذب ولكنى أسلمت ، وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ، ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم ، قال وطلح[١] فقعد[٢] وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا مابدا لكم فأحلف بالله أن لو كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا ، فبينا هو على ذلك إذ أقبل شيخ عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صبأ عمر ، قال فمه ! رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون ! أترون بنى كعب بن عدى يسلمونه ! خلُّوا عنه ، قال : فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط عنه ، فقلت لأبى بعد أن هاجر : يا أبه من الرجل الذى زجر القوم عنك ؟. قال العاص بن وائل . وأخرجه ابن حبان من حديث جرير بن حازم عن ابن إسحاق .

وقال إسحاق بن إبراهيم الحنينى عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال: قال لنا عمر : كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ ، فبينا أنا فى يوم حار بالهاجرة فى بعض طريق مكة إذ لقينى رجل فقال عجباً لك يا ابن الخطاب، إنك تزعم أنك وأنك وقد دخل عليك هذا الأمر فى بيتك ، قلت وما ذاك ؟ قال أختك قد أسلمت[٣] ، فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب ، وقد كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ممن لا شىء له ضمهما إلى من فى

---

(١) أى أعيا وتعب ، على ما فى (النهاية) .

(٢) من هنا إلى قوله (تركناها لكم) ساقط من الأصل فاستدركته من (ع) ونسخة دار الكتب و(الرياض النضرة) .

(٣) فى أسد الغابة : (صبأت) .

يده سعة فينالان من فضل طعامه ، وقد كان ضم إلى زوج أختى رجلين ، فلما قرعت الباب قيل من هذا ؟ قلت عمر ،فتبادروا فاختفوا منى ، وقد كانوا يقرءون صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها ، فقامت أختى تفتح الباب فقلت يا عدوة نفسها أصبأت وضربتها بشيء فى يدى على رأسها فسال الدم وبكت ، وقالت : يابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد صبأت ، قال ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت إلى الصحيفة فقلت : ما هذا[1] ناولينيها ، قالت : لست من أهلها أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون ، فما زلت بها حتى ناولتنيها ففتحتها فإذا فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) فلما مررت باسم من أسماء الله عز وجل ذعرت منه فألقيت الصحيفة ثم رجعت إلى نفسى فتناولتها فإذا فيها (سَبَّحَ لله ما فى السموات والأرض)[2] فذعرت فقرأت إلى (آمنوا بالله ورسوله) فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، فخرجوا إلىَّ متبادرين وكبروا وقالوا أبشر فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال (اللهم أعز دينك بأحب الرجلين إليك إما أبو جهل وإما عمر) ، ودلونى على النبى ﷺ فى بيت بأسفل الصفا فخرجت حتى قرعت الباب فقالوا من ؟ قلت ابن الخطاب وقد علموا شدتى على رسول الله ﷺ فما اجترأ أحد أن يفتح الباب حتى قال افتحوا له ، ففتحوا لى فأخذ رجلان بعضدى حتى أتيا بى النبى ﷺ فقال : خلوا عنه ، ثم أخذ بمجامع قميصى وجذبنى إليه ثم قال (أسلم يابن الخطاب اللهم اهده) فتشهدت فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة وكانوا مستخفين ، فلم أشأ أن أرى رجلا يَضرِب ويُضرَب إلا رأيته ولا يصيبنى من

---

(١) كذا فى الاصل و (ع)، وفى المنتقى لابن الملا (ما هذه) وفى الرياض النضرة وغيره (ما هذه الصحيفة).

(٢) سورة الحديد ، الآية ١

ذلك شيء فجئت خالى[١] وكان شريفاً فقرعت عليه الباب فقال من هذا ؟ قلت ابن الخطاب وقد صبأت[٢] قال لاتفعل ، ثم دخل وأجاف الباب دونى . فقلت ما هذا بشيء فذهبت إلى رجل من عظماء قريش فناديته فخرج إلى فقلت مثل مقالى لخالى وقال لى مثل ما قال خالى ،فدخل وأجاف الباب دونى،فقلت ماهذا بشيء إن المسلمين يضربون وأنا لا أضرب،فقال لى رجل أتحب أن يعلم باسلامك؟ قلت نعم. قال فإذا جلس الناس فى الحجر فائت فلانا ـ لرجل لم يكن يكتم السر ـ فقل له فيما بينك وبينه إنى قد صبأت فإنه قلما يكتم السر ، فجئت وقد اجتمع الناس فى الحِجر فقلت فيما بينى وبينه إنى قد صبأت ، قال أوقد فعلت ؟ قلت نعم فنادى بأعلى صوته : إن ابن الخطاب قد صبأ ، فبادروا[٣] إلى فما زلت أضربهم ويضربوننى واجتمع على الناس ، قال خالى : ما هذه الجماعة ؟ قيل عمر قد صبأ فقام على الحجر فأشار بكمه : ألا إنى قد أجرت ابن أختى ، فتكشفوا عنى فكنت لا أشاء أن أرى رجلا من المسلمين يُضْرَب ويَضْرِب إلا رأيته فقلت ما هذا بشيء حتى يصيبنى ما يصيب المسلمين فأتيت خالى فقلت : جوارك رد عليك ، فما زلت أَضرب وأُضرب حتى أعز الله الإسلام .

ويروى عن ابن عباس بإسناد ضعيف قال سألت عمر لأى شيء سميت الفاروق ؟ فقال أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام فخرجت إلى المسجد فأسرع أبو جهل إلى النبى ﷺ يسبه فأخبر حمزة فأخذ قوسه وجاء إلى المسجد إلى حلقة قريش التى فيها أبو جهل فاتكأ على قوسه مقابل أبى جهل فنظر إليه فعرف أبو جهل

---

(١) فى حاشية الأصل (خاله أبو جهل) وكذلك فى المنتقى لابن الملا والسيرة لابن هشام . وهو أبو جهل بن هشام.

(٢) فى الأصل « صبوت» فى كل المواضع ، وفى (النهاية) : كانوا لا يهمزون فأبدلوا من الهمزة واواً .

(٣) فى نسخة دار الكتب والمنتقى لابن الملا (فثاروا إلى) .

الشر فى وجهه فقال مالك يا أبا عُمارة ؟ فرفع القوس فضرب بها أخدعيه[١] فقطعه فسالت الدماء ، فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر ، قال ورسول الله ﷺ مختفٍ فى دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى ، فانطلق حمزة فأسلم وخرجت بعده بثلاثة أيام فإذا فلان المخزومى فقلت: أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد ؟ قال: إن فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقاً منى ، قلت ومن هو ؟ قال أختك وخَتَنك ، فانطلقت فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا ؟ فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختنى فضربته وأدميته ، فقامت إلى أختى فأخذت برأسى وقالت: قد كان ذلك على رغم أنفك ، فاستحييت حين رأيت الدماء فجلست وقلت: أرونى هذا الكتاب ، فقالت إنه لا يمسه إلا المطهرون، فقمت فاغتسلت فأخرجوا إلى صحيفة فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) قلت أسماء طيبة طاهرة (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)[٢] إلى قوله (له الأسماء الحسنى) فتعظمت فى صدرى وقلت من هذا فرّت قريش فأسلمت وقلت أين رسول الله ﷺ ؟ قالت فإنه فى دار الأرقم فأتيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم ؟ قالوا: عمر ، قال وعمر ! افتحوا له الباب فإن أقبل قبلنا منه وإن أدبر قتلناه ، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فخرج فتشهّد عمر فكبّر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد ، قلت : يارسول الله ألسنا على الحق ؟ قال : بلى ، فقلت ففيم الاختفاء ، فخرجنا صفين أنا فى أحدهما وحمزة فى الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش

---

(١) الأخدعان : عرقان فى جانبى العنق ، وهما شعبتان من الوريد ، وربما وقع المشرط على أحدهما فينزف صاحبه . كما فى النهاية و (جنى الجنتين فى تميز المثنيين للمحبى) ص ١٧ .

(٢) سورة طه ، الآية ٢

إلى وإلى حمزة فأصابتهم كآبة شديدة فسمانى رسول الله ﷺ (الفاروق) يومئذ وفرق بين الحق والباطل .

وقال الواقدى ثنا محمد بن عبد الله عن الزهرى عن ابن المسيب قال أسلم عمر بعد أربعين رجلا وعشر نسوة فلما أسلم ظهر الإسلام بمكة .

وقال الواقدى : ثنا معمر عن الزهرى أن عمر أسلم بعد أن دخل النبى ﷺ دار الأرقم وبعد أربعين أو نيف وأربعين من رجال ونساء ، فلما أسلم نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : كان إسلام عمر بعد خروج من خرج من الصحابة إلى الحبشة فحدثنى عبد الرحمن بن الحارث عن عبد العزيز ابن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه ليلى قالت : كان عمر من أشد الناس علينا فى إسلامنا فلما تهيأنا للخروج إلى الحبشة جاءنى عمر وأنا على بعير نريد أن نتوجه ، فقال: إلى أين يا أم عبد الله ؟ فقلت : قد آذيتمونا فى ديننا فنذهب فى أرض الله حيث لا نؤذى فى عبادة الله ، فقال : صحبكم الله ، ثم ذهب فجاء زوجى عامر بن ربيعة فأخبرته بما رأيت من رقة عمر بن الخطاب فقال: ترجين أن يسلم ؟ قلت نعم ، قال فوالله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب ، يعنى من شدته على المسلمين . قال يونس عن ابن إسحاق والمسلمون يومئذ بضع[1] وأربعون رجلا وإحدى عشرة امرأة[2] .

* * *

(١) بضع يستوى فيه المذكر والمؤنث، فيقال: بضع رجال و بضع نسوة (المصباح) .
(٢) هنا فى حاشية الأصل (بلغت قراءة) .

﴿ الهجرة الأولى إلى الحبشة ﴾
ثم الثانية

قال يعقوب الفَسَوى فى تاريخه حدثنى العباس بن عبد العظيم حدثنى بشار ابن موسى الخفاف ثنا الحسن بن زياد البرجمى- إمام مسجد محمد بن واسع - ثنا قتادة قال : أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان . سمعت النضر ابن أنس يقول سمعت أبا حمزة يعنى أنس بن مالك يقول خرج عثمان برقية بنت رسول الله ﷺ إلى الحبشة فأبطأ خبرهم ، فقدمت امرأة من قريش فقالت: يا محمد قد رأيت ختنك ومعه امرأته ، فقال على أى حال رأيتهما ؟ قالت رأيته حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة[1] وهو يسوقها ، فقال رسول الله ﷺ صحبهما الله إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط .

ورواه يحيى بن أبى طالب عن بشار عن عبد الله بن إدريس ثنا ابن إسحاق حدثنى الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن وعروة وعبد الله بن أبى بكر ، وصلت الحديث عن أبى بكر عن أم سلمة قالت : لما أمرنا بالخروج إلى الحبشة قال رسول الله ﷺ حين رأى ما يصيبنا من البلاء : (إلحقوا بأرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد فأقيموا ببلاده حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما أنتم فيه) فقدمنا عليه فاطمأننا فى بلاده . الحديث .

قال البغوى فى تاسع المُخَلِّصيات[2] : وروى ابن عون عن عمير بن إسحاق عن عمرو بن العاص بعض هذا الحديث .

وقال البكائى : قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه وأنه لا يقدر

---

(١) فى حاشية الأصل : (أى ضعاف تدب ولا تسرع) .
(٢) هى أجزاء مشهورة لأبى طاهر المخلص الذهبى .

أن يمنعهم من البلاء قال لهم (لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه) فخرج عند ذلك المسلمون مخافة الفتنة وفراراً بدينهم إلى الله .

فخرج عثمان بزوجته ، وأبو حذيفة ولد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بزوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو فولدت له بالحبشة محمداً ، والزبير بن العوام ، ومصعب ابن عمير العبدرى ، وعبدالرحمن بن عوف ، وأبو سلمة بن عبدالأسد المخزومى ، وزوجته أم سلمة أم المؤمنين ، وعثمان بن مظعون الجمحى ، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ، وامرأته ليلى بنت أبى حثمة العدوية ، وأبو سبرة بن أبى رُهم بن عبد العزى العامرى ، وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب الحارثى ، فكانوا أول من هاجر إلى الحبشة .

قال ثم خرج جعفر بن أبى طالب ، وتتابع المسلمون إلى الحبشة . ثم سمى ابن إسحاق جماعتهم وقال : فكان جميع من لحق بأرض الحبشة أو ولد بها ثلاثة وثمانين رجلا فعبدوا الله وحمدوا جوار النجاشى ، فقال عبدالله بن الحارث ابن قيس السهمى :

يا راكباً بلغاً[1] عنى مغلغلةً	من كان يرجو بلاغَ الله والدينِ
كُلَّ امرىء من عباد الله مضطهدٍ	ببطن مكةَ مقهورٍ ومفتونِ
أنا وجـــدنا بلاد الله واسعة	تُنجى من الذل والمخزاة والهُونِ
فلا تقيموا على ذل الحيـاة وخز	يٍ فى الممات وعيب غير مأمونِ
إنا تبعنا نبىَّ الله ، واطرحوا	قول النبى وعالوا فى الموازين
فاجعل عذابك فى القوم الذين بغوا	وعائذ بك أن يعلوا فيطغونى

(١) فى بعض المصادر (بلغن) وكلاهما صواب .

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف ابن عمه وكان يؤذيه[١] :

أتيمَ بنَ عوف والذى جاء بغضةً	ومن دونه الشّرمان والبَرك أكتعُ
أأخرجتنى من بطن مكة آثماً[٢]	وأسكنتنى فى صرح بيضاء تقدع
تَريشُ نِبالاً لا يواتيك ريشها	وتبرى نبالاً ريشها لك أجمع
وحاربتَ أقواماً كراماً أعزةً	وأهلكت أقواماً بهم كنت تفزع
ستعلم إن نابتك يوماً ملمة	وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع

وقال موسى بن عقبة : ثم إن قريشاً ائتمروا واشتد مكرهم وهموا بقتل رسول الله ﷺ أو إخراجه ، فعرضوا على قومه أن يعطوهم ديته ويقتلوه فأبوا حمية .

ولما دخل رسول الله ﷺ شعب بنى عبد المطلب أمر أصحابه بالخروج إلى الحبشة فخرجوا مرتين ؛ رجع الذين خرجوا فى المرة الأولى حين أنزلت سورة النجم ، وكان المشركون يقولون : لو كان محمد يذكر آلهتنا بخير قررناه وأصحابه ولكنه لا يذكر من خالفه من اليهود والنصارى بمثل ما يذكر به آلهتنا من الشتم والشر ، وكان رسول الله ﷺ يتمنى هدامهم فأنزلت (أفرأيتم اللاتَ والعزّى ومَناةَ الثالثةَ الأخرى)[٣] ، فألقى الشيطان[٤] عندها كلمات

---

(١) بسبب إسلامه .

(٢) كذا فى (ع) وللمنتقى لابن الملا ، وفى الأصل يشبه رسمها أن يكون (آمنا)

(٣) سورة النجم ، الآية ١٩

(٤) قال الإمام الجصاص فى (أحكام القرآن) : قد اختلف فى معنى « ألقى الشيطان » فقال قائلون : لما تلا النبى ﷺ هذه السورة وذكر فيها الأصنام علم الكفار أنه يذكرها بالذم والعيب فقال قائل منهم حين بلغ النبى ﷺ إلى قوله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى) : تلك الغرانيق العلا . وذلك بحضرة الجمع الكثير من قريش فى المسجد الحرام ، فقال سائر الكفار الذين كانوا بالبعد منه : إن محمداً =

« وأنهن الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجي » فوقعت فى قلب كل مشرك بمكة ودالت بها ألسنتهم وتباشروا بها . وقالوا : إن محمداً قد رجع إلى ديننا ، فلما بلغ آخر النجم سجد ﷺ وسجد كل من حضر من مسلم أو مشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة كان شيخاً كبيراً رفع ملء كفيه تراباً فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم فى السجود بسجود رسول الله ﷺ عجب المسلمون بسجود المشركين معهم ، ولم يكن المسلمون سمعوا ما ألقى الشيطان ، وأما المشركون فاطمأنوا إلى رسول الله ﷺ وأصحابه لما ألقى فى أمنية رسول الله ﷺ ، وحدثهم الشيطان أن رسول الله قد قرأها فى السجدة فسجدوا تعظيماً لآلهتهم .

= قد مدح آلهتنا ، وظنوا أن ذلك كان فى تلاوته ، فأبطل الله ذلك من قولهم وبين أن النبي ﷺ لم يتله وإنما تلاه بعض المشركين ، وسمى الذى ألقى ذلك فى حال تلاوة النبي ﷺ شيطاناً لأنه كان من شياطين الإنس ، كما قال تعالى (شياطين الإنس والجن) والشيطان اسم لكل متمرد عات من الجن والإنس . وقيل : إنه جائز أن يكون شيطاناً من شياطين الجن قال ذلك عند تلاوة النبي ﷺ ، ومثل ذلك جائز فى أزمان الأنبياء عليهم السلام ، كما حكى الله تعالى عنه بقوله (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم إنى أرى مالاترون) وإنما قال ذلك إبليس حين تصور فى صورة سراقة بن مالك لقريش وهم يريدون الخروج إلى بدر ، وكما تصور فى صورة الشيخ النجدى حين تشاورت قريش فى دار الندوة فى أمر النبي ﷺ ، وكان مثل ذلك جائزاً فى زمن النبي ﷺ لضرب من التدبير ، فجائز أن يكون الذى قال ذلك شيطاناً فظن القوم أن النبي ﷺ قاله.

وقال الحافظ البيهقى : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل . وبين جرح رواتها وطعن حملة العلم فيهم . وفى البحر أن هذه القصة سئل عنها محمد بن إسحاق صاحب السيرة فقال: هذا من وضع الزنادقة .وقال أبو منصور الماتريدى : الصواب أن قوله « تلك الغرانيق الخ » من جملة إيحاء الشيطان إلى أوليائه من الزنادقة ، والرسالة بريئة من هذه الرواية . وقال القاضى عياض : يكفيك أن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل .

وفشت تلك الكلمة فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان بن مظعون وأصحابه ، وحدثوا أن أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا وأن المسلمين قد أمنوا بمكة ، فأقبلوا سراعاً ، وقد نسخ الله ما ألقى الشيطان وأنزلت (وما أرسلنا مِنْ قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تمنَّى أَلقَى الشيطانُ فى أُمنيَّته)[1] الآيات . فلما بيَّن الله قضاءه وبرأه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم .

وكان عثمان بن مظعون وأصحابه فيمن رجع فلم يستطيعوا أن يدخلوا مكة إلا بجوار ، فأجار الوليد بن المغيرة عثمان بن مظعون، فلما رأى عثمان ما يلقى أصحابه من البلاء ، وعذب[2] طائفة منهم بالسياط والنار ، وعثمان معافى لا يعرض له استحب البلاء. فقال للوليد: ياعم قد أجرتنى وأحب أن تخرجنى إلى عشيرتك فتبرأ منى ، فقال يابن أخى لعل أحداً آذاك أو شتمك ؟ قال : لا والله ما اعترض لى أحد ولا آذانى ، فلما أبى إلا أن يتبرأ منه أخرجه إلى المسجد وقريش فيه كأحفل ما كانوا ولبيد بن ربيعة الشاعر ينشدهم ، فأخذ الوليد بيد عثمان وقال : إن هذا قد حملنى على أن أتبرأ من جواره وإنى أشهدكم أنى برىء منه إلا أن يشاء ، فقال عثمان: صدق أنا والله أكرهته على ذلك وهو منى برىء ، ثم جلس مع القوم فنالوا منه .

قال موسى : وخرج جعفر بن أبى طالب وأصحابه[3] فراراً بدينهم إلى الحبشة فبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة وأمروهما أن

---

(١) سورة الحج ، الآية ٥٢ .
(٢) فى المنتقى لابن الملا (وتعذيب) .
(٣) (وأصحابه) ساقطة من الأصل .

يسرعا[١] ففعلا ،وأهدوا للنجاشي فرساً وجبة ديباج ، وأهدوا لعظماء الحبشة هدايا ، فقبل النجاشي هديتهم وأجلس عمراً على سريره ، فقال : إن بأرضك رجالا منا سفهاء ليسوا[٢] على دينك ولا ديننا فادفعهم إلينا ، فقال : حتى أكلمهم وأعلم على أي شيء هم ، فقال عمرو:هم أصحاب الرجل الذي خرج فينا وإنهم لايشهدون أن عيسى ابن الله ولا يسجدون لك إذا دخلوا ، فأرسل النجاشي إلى جعفر وأصحابه فلم يسجد له جعفر ولا أصحابه وحيوه بالسلام ، فقال عمرو :ألم نخبرك بخبر القوم ، فقال النجاشي:حدثوني أيها الرهط مالكم لاتحيوني كما يحييني من أتاني من قومكم وأخبروني ماتقولون في عيسى ومادينكم ؟ أنصارى أنتم ؟قالوا لا ، قال أفيهود أنتم ؟ قالوا لا ، قال فعلى[٣] دين قومكم ؟ قالوا لا ، قال فما دينكم ؟ قالوا الإسلام ، قال وما الإسلام ؟ قالوا نعبد الله وحده لانشرك به شيئاً ، قال : من جاءكم بهذا ؟ قالوا : جاءنا به رجل منا قد عرفنا وجهه ونسبه ، بعثه الله كما بعث الرسل إلى من كان قبلنا فأمرنا بالبر والصدقة[٤] والوفاء والأمانة ،ونهانا أن نعبد الأوثان وأمرنا أن نعبدالله ، فصدقناه وعرفنا كلام الله ، فعادانا قومنا وعادوه وكذبوه وأرادونا على عبادة الأصنام، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا ، فقال النجاشي : والله إن خرج هذا الأمر إلا من المشكاة التي خرج منها أمر عيسى ، قال[٥]:وأما التحية فإن رسولنا أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام فحييناك بها ، وأما عيسى فهو عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وابن العذراء البتول .

---

(١) في المنتقى لابن الملا (يسيرا) .
(٢) كذا في المنتقى لابن الملا . وفي الأصل (ليس) .
(٣) في المنتقى لابن الملا (أفعلى) .
(٤) في المنتقى لابن الملا (والصدق) .
(٥) أي عمرو بن العاص .

نخفض النجاشي يده إلى الأرض وأخذ عوداً فقال : والله مازاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود ، فقال عظماء الحبشة : والله لئن سمعت هـذا الحبشة لتخلعنك ، فقال : والله لا أقول فى عيسى غير هذا أبداً ، وما أطاع الله الناس فىَّ حين رد إلىَّ ملكى فأنا أطيع الناس فى دين الله ! معاذ الله من ذلك .

وكان أبو النجاشي مَلِكَ الحبشة فمات والنجاشي صبي فأوصى إلى أخيه أنَّ إليك ملك قومك حتى يبلغ ابنى فإذا بلغ فله الملك ، فرغب أخوه فى الملك فباع النجاشي لتاجر وبادر بإخراجه إلى السفينة فأخذ الله عمه قعصاً(١) فمات ، فجاءت الحبشة بالتاج وأخذوا النجاشي فملكوه ، وزعموا أن التاجر قال : مالى بد من غلامى أو مالى ، قال النجاشي : صدق ادفعوا إليه ماله .

قال : فقال النجاشي حين كلمه جعفر : ردوا إلى هـذا هديته — يعنى عمراً — والله لورشونى على هذا دبر ذهب — والدبر بلغته الجبل — ماقبلته ، وقال لجعفر وأصحابه أمكثوا آمنين ، وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق .

وألقى الله العداوة بين عمرو وعمارة بن الوليد فى مسيرهما ، فمكر به عمرو وقال : إنك رجل جميل فاذهب إلى امرأة النجاشي فتحدث عندها إذا خرج زوجها فإن ذلك عون لنا فى حاجتنا ، فراسلها عمارة حتى دخل عليها فلما دخل عليها انطلق عمرو إلى النجاشي فقال : إن صاحبي هذا صاحب نساء وإنه يريد أهلك فاعلم علم ذلك ، فبعث النجاشي فإذا عمارة عند امرأته فأمر به فنفخ فى إحليله سحرة ثم ألقى فى جزيرة من البحر فجن وصار مع الوحش ، ورجع عمرو خائب السعى .

وقال البكائى: قال ابن إسحاق حدثنى الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي ، أمنا

---

(١) أى قتلا سريعاً . كما فى (النهاية) ، وتفصيل الخبر فى (الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان) وغيره .

على ديننا ، وعبدنا الله تعالى ، لا نؤذى ولا نسمع ما نكره ، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي رجلين جلدين وأن يهدوا للنجاشي ، فبعثوا بالهدايا مع عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص . وذكر القصة بطولها ، وستأتى إن شاء الله ، رواها جماعة عن ابن إسحاق .

وذكر الواقدى أن الهجرة الثانية كانت سنة خمس من المبعث . وقال حُدَيج[1] بن معاوية عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ونحن ثمانون رجلا ومعنا جعفر وعثمان بن مظعون ، وبعثت قريش عمارة وعمرو بن العاص وبعثوا معهما بهدية إلى النجاشي فلما دخلا عليه سجدا له وبعثا إليه بالهدية ، وقالا : إن ناساً من قومنا رغبوا عن ديننا وقد نزلوا أرضك ، فبعث إليهم ، فقال لنا جعفر : أنا خطيبكم اليوم ، قال فاتبعوه حتى دخلوا على النجاشي فلم يسجدوا له ، فقال ومالكم لم تسجدوا للملك؟ فقال: إن الله قد بعث إلينا نبيه فأمرنا أن لا نسجد إلا لله، فقال النجاشي: وماذاك؟ قال عمرو : إنهم يخالفونك فى عيسى ، قال فما تقولون فى عيسى وأمه ؟ قال : نقول كما قال الله هو روح الله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول التى لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد ، فتناول النجاشي عوداً فقال : يا معشر القسيسين والرهبان ماتزيدون على مايقول هؤلاء مايزن هذا ، فرحباً بكم وبمن جئتم من عنده وأنا أشهد أنه نبي ، ولوددت أني عنده فأحمل نعليه — أو قال أخدمه — فانزلوا حيث شئتم من أرضى ، فجاء ابن مسعود فشهد بدراً . رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن حديج .

وقال عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى بردة عن أبيه قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر إلى الحبشة . وساق كحديث حديج ، ويظهر لى أن إسرائيل وَهِمَ فيه ودخل عليه حديث فى حديث ،

---

(١) بالحاء المهملة مصغراً ، على ما فى التهذيب ، و (عيون الأثر) وغيرهما . وفى (ع) هنا وفيما سيأتى : (جريج) وهو تصحيف .

وإلا أين كان أبوموسى الأشعرى ذلك الوقت .

رجعنا إلى تمام الحديث الذى ستمناه عن أم سلمة[١] قالت : فلم يبق بطريق من بطارقة النجاشى إلا دفعا إليه هدية قبل أن يكلما النجاشى ، وأخبرا ذلك البطريق بقصدهما ليشير على الملك بدفع المسلمين إليهم ، ثم قربا هدايا النجاشى فقبلها ، ثم كلماه فقالا : أيها الملك إنه قدم إلى بلادك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك ، جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت فقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من أقاربهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عيناً[٢] وأعلم بما عابوا عليهم، قالت : ولم يكن أبغض إلى عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشى ، فقالت بطارقته حوله : صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم من دينهم فأسلمهم إليهما، فغضب ثم قال: لاها الله إذن لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قوم جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى حتى أدعوهم فأسألهم عما يقولان ، فأرسل إلى الصحابة فدعاهم فلما جاءوا وقد دعا النجاشى أساقفته فنشروا مصاحفهم ، سألهم فقال : ما دينكم ؟ فكان الذى كلمه جعفر فقال : أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسىء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لتوحده ونعبده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من الحجارة ، وأمرنا بالصدق والأمانة وصلة الرحم ، وعدد عليه أمور الإسلام ،فصدقناه واتبعناه ، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا وضيقوا علينا فخرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك ، قالت فقال : وهل معك مما جاء به عن الله .

---

(١) هى زوج النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) أى أبصر بهم .

من شيء ؟ قال جعفر : نعم وقرأ عليه صدراً من (كهيعص)[١] فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ، ثم قال النجاشي : إن هذا والذى جاء به موسى[٢] ليخرج من مشكاة واحدة ، إنطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكاد .

قالت: فلما خرجا من عنده قال عمرو: والله لآتينهم غداً بما أستأصل به خضراءهم، فقال له ابن أبى ربيعة ، وكان أتقى الرجلين فينا : لا تفعل فإن لهم أرحاما ، قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى عبد ، ثم غدا عليه فقال له ذلك فطلبنا ، قالت ولم ينزل بنا مثلها ، فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض : ماتقولون فى عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ قالوا نقول والله ما قال الله كائناً فى ذلك ما كان ، فلما دخلوا عليه قال لهم : ما تقولون فى عيسى بن مريم ؟ فقال له جعفر ابن أبى طالب: نقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، فأخذ النجاشى عوداً ثم قال: ماعدا عيسى ماقلت هذا العود ، فتناخرت بطارقته حوله فقال : وإن نخرتم والله إذهبوا فأنتم سيوم[٣] بأرضى — والسيوم الآمنون — من سبكم غرم ، ما أحب أن لى دبراً[٤] من ذهب وأنى آذيت رجلاً منكم ، ردوا هداياهما فلا حاجة لى فيها ، فو الله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه ، قالت فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به .

قالت: فإنا على ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه فى ملكه ، فوالله ما علمنا حزناً قد كان أشد علينا من حزن حزناه عند ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل

---

(١) سورة مريم ، الآية ١ .
(٢) هكذا فى الأصل و(الدرر لابن عبدالبر) وفى نسخة دار الكتب (عيسى) .
(٣) وفى رواية (شيوم) .
(٤) الدبر : الجبل .

على النجاشي فيأتى رجل لايعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه . فسار إليه النجاشي وكان بينهما عرض النيل فقال أصحاب رسول الله ﷺ : من رجل يخرج حتى يحضر الوقعة ثم يأتينا بالخبر ؟ فقال الزبير : أنا ، فنفخوا له قربة فجعلها فى صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التى بها يلتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم ، ودعونا الله تعالى للنجاشي ، فإنا لعلى ذلك إذ طلع الزبير يسعى فلمع بثوبه ، وهو يقول : ألا أبشروا فقد ظهر النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكّن له فى بلاده .

قال الزهرى فحدثت عُروة بن الزبير هذا الحديث فقال : هل تدرى ماقوله: ما أخذ الله منى الرشوة إلى آخره؟ قلت لا ، قال :فإن عائشة أم المؤمنين حدثتنى أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشي ، وكان للنجاشي عم من صلبه اثنا عشر رجلا ، فقالت الحبشة لو أنا قتلنا هذا وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، ولأخيه اثنا عشر ولداً فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهراً ، فعدوا على أبى النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه . فمكثوا حيناً ونشأ النجاشي مع عمه فكان لبيباً حازماً فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها : والله لقد غلب هذا على عمه وإنا لنتخوف أن يملكه علينا وإن ملك ليقتلنا بأبيه ، فكلموا الملك(١) ، فقال : ويلكم قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم ! بل أخرجه من بلادكم ، قالت: فخرجوا به فباعوه لتاجر(٢) بستمائة درهم فقذفه فى سفينة وانطلق به ، حتى إذا كان آخر النهار هاجت سحابة فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته ، ففزعت الحبشة إلى ولده فإذا هو محمق ليس فى ولده خير فمرج الأمر فقالوا :

---

(١) أى فى قتله .

(٢) من بنى ضمرة . (الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان) .

تعلّموا والله إن ملكـكم الذى لا يقيم أمركم غيره للذى بعتموه غدوة(١) ، فخرجوا فى طلبه فأدركوه وأخذوه من التاجر ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير ملكه ، فجاء التاجر فقال مالى ، قالوا لا نعطيك شيئاً ، فكلمه فأمرهم فقال : أعطوه دراهمه أو عبده ، قالوا بل نعطيه دراهمه ، فكان ذلك أول ما خبر من عدله رضى الله عنه .

وروى يزيد بن رومان عن عروة قال إنما كان يكلم النجاشى عثمان بن عفان رضى الله عنه : أنبأنا إبراهيم بن حمد وجماعة أنا ابن ملاعب ثنا الأرموى أنا جابر بن ياسين أنا المخلص نا البغوى ثنا عبد الله بن عمر بن أبان ثنا أسد ابن عمرو البجلى عن مجالد عن الشعبى عن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال : بعثت قريش عمراً وعُمارة بهدية إلى النجاشى ليؤذوا المهاجرين . وذكر الحديث ، فقال النجاشى : أعبيد هم لكم ؟ قالوا لا ، قال فلكم عليهم دين ؟ قالوا : لا ، قال فخلوهم ، فقال عمرو : وإنهم يقولون فى عيسى غير ما تقول ، فأرسل إلينا ، وكانت الدعوة الثانية أشد علينا ، فقال : ما يقول صاحبكم فى عيسى ؟ قال : يقول : هو روح الله وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول ، فقال ادعوا لى فلاناً القس وفلاناً الراهب ، فأتاه أناس منهم ، فقال ما تقولون فى عيسى ؟ قالوا أنت أعلمنا ، قال : وأخذ شيئاً من الأرض فقال : ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا ، ثم قال : : أيؤذيكم أحد ؟ قالوا نعم ، فنادى من آذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم ، ثم قال أيكفيكم ؟ قلنا لا ، فأضعفها ، قال فلما ظهر النبى ﷺ وهاجر أخبرناه قال فزودنا وحملنا ثم قال : أخبر صاحبك بما صنعت إليكم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله وقل له يستغفر لى ، فأتينا المدينة فتلقانى

---

(١) وهو أصحمة .

النبي ﷺ فاعتنقني وقال : ما أدرى أنا بقدوم جعفر أفرح أم بفتح خيبر ، وقال : (اللهم اغفر للنجاشي) ثلاث مرات ، وقال المسلمون : آمين[١] .

﴿ إسلام ضِماد ﴾

داود بن أبي هند عن عمرو بن سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قدم ضِمادٌ مكة وهو من أزد شَنُوءَةَ ، وكان يَرقِي من هذه الرياح[٢] فسمع سفهاء من سفهاء الناس يقولون إن محمداً مجنون ، فقال آتى هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدى ، قال فلقيت محمداً فقلت : إنى أرقى من هذه الرياح وإن الله يشفى على يدى من يشاء فهلم ، فقال محمد : إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له (ثلاث مرات) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ، فقال :[٣] والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات[٤] فهلم يدك أبايعك على الإسلام ، فبايعه رسول الله ﷺ وقال له وعلى قومك ، فقال: وعلى قومى ، فبعث النبي ﷺ سرية فمروا بقوم ضماد . فقال صاحب الجيش للسرية : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال رجل منهم : أصبت منهم مطهرة ، فقال : ردوها عليهم فإنهم قوم ضماد . أخرجه مسلم .

---

(١) فى حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن أيبك فى الميعاد الثالث على مؤلفه فسح الله فى مدته .

(٢) فى النهاية لابن الأثير : فى حديث ضماد (إنى أعالج من هذه الأرواح . الأرواح هاهنا كناية عن الجن ، سموا أرواحاً لكونهم لايرون فهم بمنزلة الأرواح) . وفى القاموس المحيط : الريح جمعها أرواح وأرياح ورياح .

(٣) فى المنتقى لابن الملا : (فقال ضماد) .

(٤) فى حاشية الأصل و (ع) : ولقد بلغن قاموس البحر .

(إسلام الجن)

قال الله تعالى (وإذ صَرَفْنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن[١]) الآيات ، وقال (يا معشَر الجنِّ والإنس ألَمْ يأتكم رسلٌ منكم[٢]) وأنزل فيهم سورة الجن .

وقال أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ، إنطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عُكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم ؟ فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شىء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها .

قال : فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة[٣] عامداً إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء ، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا : إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ، فأنزلت (قل أُوحِيَ إلَيَّ)[٤] . متفق عليه .

ويحمل قول ابن عباس : إن النبى ﷺ ما قرأ على الجن ولا رآهم ، يعنى

---

(١) سورة الأحقاف ، الآية ٢٩

(٢) سورة الأنعام ، الآية ١٣٠

(٣) موضع على ليلة من مكة . (معجم ما استعجم) .

(٤) سورة الجن ، الآية ١ .

أول ما سمعت الجن القرآن[١] ثم إن داعى الجن أتى النبى ﷺ كما فى خبر ابن مسعود وابن مسعود قد حفظ القصتين ، فقال سفيان الثورى عن عاصم عن زرّ عن عبد الله قال : هبطوا على رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه أنصتوا قالوا : صه[٢] وكانوا سبعة أحدهم زوبعة ، فأنزل الله (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن) الآيات .

وقال مسعر عن معن ثنا أبى سألت مسروقاً من آذن النبى ﷺ بالجن[٣] ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال حدثنى أبوك يعنى ابن مسعود أنه آذنته بهم شجرة . متفق عليه .

وقال داود بن أبى هند عن الشعبى عن علقمة قال : قلت لابن مسعود : هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد ؟ فقال ما صحبه منا أحد ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا اغتيل ، استطير ، ما فعل ، فبتنا بشر ليلة بات بها

---

(١) قال الإمام التقى السبكى فى فتاويه ج ٢ص٥٩٩ :ليس مراده بهذا إنكار قراءته ﷺ على الجن أو رؤيته لهم مطلقاً ، بل فى تلك المرة التى حكاها فى آخر كلامه ، ولو أراد ذلك لعارضه قول ابن مسعود الآتى ، ويقدم قول ابن مسعود لأنه إثبات ، وقول ابن عباس نفى ، والإثبات مقدم على النفى ، لاسيما وقصة الجن كانت بمكة وكان ابن عباس إذ ذاك طفلا أو لم يولد ، فهو إنما يرويها عن غيره ، وابن مسعود يرويها مباشرة عن النبى ﷺ ؛ فالأولى أن يجعل كلام ابن عباس غير معارض لكلام ابن مسعود ، وأن يكونا مرتين : إحداهما التى ذكرها ابن عباس وهى التى أشار إليها القرآن فى سورة الأحقاف وفى سورة الجن ، لم يكن النبى ﷺ قصدهم ولا شعر بهم ولا رآهم ولا قرأ عليهم قصداً بل سمعوا قراءته وآمنوا به كما نطق به الكتاب العزيز ، وثبوتها من حيث الجملة قطعى . . . . .

(٢) كلمة زجر تقال عند الإسكات ، وتنون ولا تنون . (النهاية) .

(٣) « بالجن » غير موجودة فى الأصل ، فاستدركناها من جامع البخارى.

قوم ، فلما كان فى وجه الصبح — أو قال فى السحر — إذا نحن به يجىء من قبل حراء فقلت يا رسول الله ، فذكروا الذى كانوا فيه فقال (إنه أتانى داعى الجن فأتيتهم فقرأت عليهم) ، فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم . رواه مسلم .

وقد جاء ما يخالف هذا فقال عبد الله بن صالح حدثنى الليث حدثنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى أبو عثمان ابن سَنَّة[١] الخزاعى من أهل الشام ، أنه سمع ابن مسعود يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة (من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل) فلم يحضر منهم أحد غيرى ، فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لى برجله خطاً ثم أمرنى أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة[٢] كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما أسمع صوته ، ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى مابقى منهم رهط ، وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر فانطلق فتبرز ثم أتانى فقال : ما فعل الرهط ؟ فقلت هم أولئك يارسول الله ، فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم إياه زاداً ، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو بروث . أخرجه النسائى من حديث يونس .

وقال سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى أن ابن مسعود أبصر زطاً[٣] فى بعض الطريق فقال :ماهؤلاء ؟ قالوا هؤلاء الزط ،قال مارأيت شبههم إلا الجن ليلة الجن وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً . صحيح .

---

(١) بفتح السين وتشديد النون . على ما فى تبصير المنتبه ، والقاموس المحيط وغيرهما .

(٢) جمع سواد وهو الشخص ، لأنه يرى من بعيد أسود .

(٣) جنس من السودان والهنود . (النهاية) .

يقال استثفر الرجل بثوبه إذا أخذ ذيله من بين فخذيه إلى حجزته فغرزه . وكذا يقال فى الكلب إذا جعل ذنبه بين فخذيه ، ومنه قوله للحائض: استثفرى.

وقال عثمان بن عمر بن فارس عن مستمر بن الريان عن أبى الجوزاء عن ابن مسعود قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط علىّ خطاً ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيد لهم يقال له وردان : إنى أنا أرحلهم عنك ، فقال إنى لن يجيرنى من الله أحد .

وقال زهير بن محمد التميمى عن ابن المنكدر عن جابر قال : قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن ثم قال: مالى أراكم سكوتاً لَلْجِنُّ كانوا أحسن رداً منكم ماقرأت عليهم هذه الآية من مرة (فبأى آلاء ربكما تكذبان)(١) إلا قالوا : ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد . زهير ضعيف .

وقال عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن العاص عن جده سعيد قال : كان أبو هريرة يتبع رسول الله ﷺ بأداوة لوضوئه . فذكر الحديث ، وفيه أتانى جن نصيبين فسألونى الزاد فدعوت الله لهم أن لايمروا بروثة ولا بعظم إلا وجدوا عليها طعاماً . أخرجه البخارى . ويدخل هذا الباب فى باب شجاعته ﷺ وقوة قلبه .

ومنه حديث محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : إن عفريتاً من الجن تفلت علىّ البارحة ليقطع على صلاتى فأمكننى الله منه فأخذته وأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخى سليمان «رَبِّ هَبْ لى مُلكاً لاينبغى لأحَدٍ من بعدى »(٢) فرددته خاسئاً. وفى لفظ : فأخذته فذعته ، يعنى خنقته . متفق عليه .

---

(١) سورة الرحمن .

(٢) كذا ورد فى الحديث ، ونص الآية (رب اغفر لى وهب لى . . .) . سورة ص ، الآية ٣٥

﴿ فصل ﴾

فيما ورد من هواتف الجان وأقوال الكهان

قال ابن وهب : أنا عمر بن محمد حدثنى سالم بن عبد الله عن أبيه قال : ماسمعت عمر رضى الله عنه يقول لشىء قط إنى لأظنه كذا إلا كان كما يظن ، فبينا عمر جالس إذ مرَّ به رجل جميل فقال: لقد أخطأ ظنى، أو أن هذا على دينه فى الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم ، علىّ الرجل، فدعى له فقال له عمر: لقدأخطأ ظنى أو أنك على دينك فى الجاهلية أو لقد كنت كاهنهم ، فقال : مارأيت كاليوم استُقبِل به رجل مسلم ، قال فإنى أعزم عليك إلا ما أخبرتنى ، فقال : كنت كاهنهم فى الجاهلية ، فقال فما أعجبُ ماجاءتك به جِنِّيتك ؟ قال : بينا أنا جالس جاءتنى أعرف فيها الفزع قالت :

ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها[١] ولحوقها بالقلاص وأحلاسها[٢] .

قال عمر صدق ، بينا أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ منه صارخ لم أسمع صارخاً أشد صوتاً منه يقول ياجليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله ، فوثب القوم ، قلت : لا أبرح حتى أعلم ماوراء هذا ، ثم نادى : ياجليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله ، قلت لا أبرح حتى

---

(١) فى الأصل و (ع) : (ويأسها بعد وإبلاسها) فآثرت إيراد ما فى صحيح البخارى .

(٢) أى يئست من استراق السمع بعد أن كانت ألفته .والقلاص : جمع قلوص وهى الناقة الشابة ، والحلس كساء يجعل تحت رحل الإبل .

أعلم ماوراء هذا ، فأعاد قوله ، قال فقمت فما نَشِبت أن قيل هذا نبى . أخرجه البخارى هكذا .

وظاهره أن عمر بنفسه سمع الصارخ من العجل ، وسائر الروايات تدل على أن الكاهن هو الذى سمع ، فروى يحيى بن أيوب عن ابن الهاد عن عبد الله ابن سليمان عن محمد بن عبد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر قال : بينما رجل مار ، فقال عمر قد كنت مرة ذا فراسة وليس لى رئى ، ألم يكن قد كان هذا الرجل ينظر ويقول فى الكهانة ، أدعوه لى ، فدعوه فقال عمر من أين قدمت ؟ قال : من الشام ، قال فأين تريد ؟ قال أردت هذا البيت ولم أكن أخرج حتى آتيك ، قال هل كنت تنظر فى الكهانة ؟ قال نعم ، قال فحدثنى ، قال إنى ذات ليلة بوادٍ إذ سمعت صائحاً يقول : ياجليح خبر نجيح رجل يصيح يقول لا إله إلا الله ، الجن وإياسها والإنس وإبلاسها والخيل وأحلاسها ، فقلت من هذا ؟ إن هذا لخبر يئست منه الجن وأبلست منه الإنس وأعملت فيه الخيل[1] ، فما حال الحول حتى بعث رسول الله ﷺ .

ورواه الوليد بن مزيد العذرى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن مسكين الأنصارى قال : بينا عمر جالس . وهذا منقطع . ورواه حجاج بن أرطاة عن مجاهد . ويروى عن ابن كثير أحد القراء عن مجاهد موقوفاً .

ويشبه أن يكون هذا الكاهن هو سواد بن قارب المذكور فى حديث أحمد ابن موسى الحَمَّار[2] الكوفى ، ثنا زياد بن يزيد القصرى ثنا محمد بن تراس الكوفى ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى إسحاق عن البراء قال : بينا عمر يخطب إذ قال :

---

(١) أى حرضت وحثت .
(٢) الضبط من (تبصير المنتبه) .

أفيكم سواد بن قارب ؟ فلم يجبه أحد تلك السنة ، فلما كانت السنة المقبلة قال : أفيكم سواد بن قارب ؟ قالوا : وما سواد بن قارب؟ قال كان بدء إسلامه شيئاً عجباً ، فبينا نحن كذلك إذ طلع سواد بن قارب فقال له : حدثنا ببدء إسلامك ياسواد ، قال : كنت نازلاً بالهند وكان لى رئى من الجن ، فبينا أنا ذات ليلة نائم إذ جاءنى فى منامى ذلك قال : قم فافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول من لؤى بن غالب ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وأنجاسها وشـــدها العيسَ بأحلاسها[١]
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما مؤمنوها مثـــل أرجاسها
فانهض إلى الصفوة من هاشم واسمُ بعينيك إلى راسها

يا سواد إن الله قد بعث نبياً فانهض إليه تهتد وترشد[٢] ، فلما كان من الليلة الثانية أتانى فأنبهنى ثم قال :

عجبت للجـــن وتطلابها وشـــدها العيس بأقتابها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس قداماها كأذنابها
فانهض إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى نابها[٣]

فلما كانت الليلة الثالثة أتانى فأنبهنى ثم قال :

عجبت للجـــن وتخبارها وشدها العيس بأكوارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس ذوو الشر كأخيارها
فانهض إلى الصفوة من هاشم ما مؤمنو الجن ككفارها

---

(١) العيس : الإبل البيض ، والحلس : الكساء الذى يوضع على ظهر الجمل .
(٢) فى صحيح البخارى : (تسعد وترشد) .
(٣) أى سيدها ، كما فى حاشية الأصل ومعاجم اللغة .

فوقع فى قلبي حب الإسلام وشددت رحلى حتى أتيت النبى ﷺ فإذا هو بالمدينة والناس عليه كعرف الفرس، فلما رآنى قال (مرحباً بسواد بن قارب قد علمنا ماجاء بك) قلت : يارسول الله قد قلت شعراً فاسمعه منى :

أتانى رئيى بعد ليل وهجعة. ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاثَ ليالٍ قوله كلَّ ليلة أتاك نبى من لؤى بن غالب
فشمرت عن ساقى الإزار ووسطت بى الذِّعْلِبُ[1] الوجناء عند السباسب[2]
فأشهد أن الله لاشىء[3] غيره وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين شفاعة إلى الله يابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك ياخير من مشى[4] وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
فكن لى شفيعاً يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

فضحك رسول الله ﷺ وقال لى : أفلحت يا سواد ، فقال له عمر : هل يأتيك رئيك الآن ؟ قال منذ قرأت القرآن لم يأتنى ونعم العوض كتاب الله من الجن .

هذا حديث منكر بالمرة ، ومحمد بن تراس وزياد مجهولان لا تقبل روايتهما ، وأخاف أن يكون موضوعاً على أبى بكر بن عياش ، ولكن أصل الحديث مشهور .

---

(١) الذعلب : الناقة السريعة ،والوجناء : الشديدة .
(٢) السبسب : المفازة .
(٣) فى صحيح البخارى ومجمع الزوائد وشرح الشفا (رب) بدلا من (شىء) .
(٤) فى البخارى ومجمع الزوائد « ياخير مرسل » .

وقد قال أبو يعلى الموصلى وعلى بن شيبان ثنا يحيى بن حجر الشامى ثنا على ابن منصور الأبناوى ثنا أبو عبد الرحمن الوقاصى عن محمد بن كعب القرظى قال : بينما عمر جالس إذ مرَّ به رجل فقال قائل أتعرف هذا ؟ قال ومن هو؟ قال سواد بن قارب ، فأرسل إليه عمر فقال أنت سواد بن قارب ؟ قال نعم ، قال أنت الذى أتاه رئيه بظهور النبى ﷺ ؟ قال نعم، قال : فأنت على كهانتك ، فغضب وقال ما استقبلنى بهذا أحد منذ أسلمت . قال عمر : سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم ، قال : فأخبرنى بإتيانك رئيك بظهور رسول الله ﷺ قال : بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتانى فضربنى برجله وقال : قم ياسواد بن قارب اسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل إنه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى عبادة الله ، ثم ذكر الشعر قريباً مما تقدم ، ثم أنشأ عمر يقول : كنا يوماً فى حى من قريش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا عجلاً والجزار يعالجه إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ولا نرى شيئاً وهو يقول: يا آل ذريح أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد أن لا إله إلا الله .

أبو عبد الرحمن اسمه عثمان بن عبد الرحمن متفق على تركه ، وعلى بن منصور فيه جهالة ، مع أن الحديث منقطع .

وقد رواه الحسن بن سفيان ومحمد بن عبدالوهاب الفراء عن بشر بن حجر أخى يحيى بن حجر عن على بن منصور عن عثمان بن عبد الرحمن بنحوه . وقال ابن عدى فى كامله : ثنا الوليد بن حماد بالرملة ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا الحكم بن يعلى المحاربى ثنا أبو معمر عباد بن عبد الصمد سمعت سعيد بن جبير يقول أخبرنى سواد بن قارب قال : كنت نائماً على جبل من جبال الشراة فأتانى آتٍ فضربنى برجله وقال : قم ياسواد أتى رسول من لؤى بن غالب . فذكر الحديث ، كذا فيه سعيد يقول أخبرنى سواد ، وعباد ليس بثقة

يأتى بالطامات.[١]

وقال معمر عن الزهرى عن على بن الحسين قال : أول ماسمع بالمدينة أن امرأة من أهل يثرب تدعى فطيمة كان لها تابع من الجن فجاء يوماً فوقع على جدارها فقالت مالك لاتدخل؟ فقال إنه قد بعث نبى يحرم الزنى، فحدثت بذاك المرأة عن تابعها من الجن ، فكان أول خبر تحدث به بالمدينة .

وقال يحيى بن يوسف الزِّمِّي[٢] ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن جابر قال: أول خبر قدم عن النبى ﷺ بالمدينة أن امرأة كان لها تابع فجاء فى صورة طائر حتى وقع على حائط دارهم فقالت له المرأة انزل ، قال لا إنه قد بعث بمكة نبى يحرم الزنى ، قد منع منا القرار . وفى الباب عدة أحاديث عامتها واهية الأسانيد .

﴿ إنشقاق القمر ﴾

قال الله تعالى (اقتربت الساعةُ وانْشَقَّ القمر وإن يَرَوْا آيةً يُعْرِضُوا ويقولوا سحر مستمر وكذَّبوا واتَّبعوا أهواءهم)[٣] . قال شيبان عن قتادة عن أنس إن أهل مكة سألوا نبى الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم إنشقاق القمر مرتين . أخرجاه منَ حديث شيبان لكن لم يقل البخارى (مرتين) .

وقال مَعْمَر عن قتادة عن أنس مثله وزاد (فانشق فرقتين مرتين) . وللبخارى نحو منه عن ابن أبى عُروبة عن قتادة . وأخرجاه من حديث شعبة عن قتادة . وقال ابن عيينة وغيره عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً شقتين بمكة قبل مخرج

(١) هنا فى حاشية الأصل (بلغ) ، يعنون (بلغ قراءة) .

(٢) بالفتح وتشديد الميم . على ما فى تبصير المنتبه لابن حجر ، والأنساب للسمعانى .

(٣) سورة القمر ، الآية ١ .

النبي ﷺ شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء فقالوا : سحر القمر .

لفظ عبد الرزاق عن ابن عيينة وأراد (قبل مخرج النبي ﷺ) يعني إلى المدينة . وأخرجاه من حديث ابن عيينة ولفظه : إنشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين فقال رسول الله ﷺ اشهدوا . وأخرجاه عن عمر بن حفص عن أبيه عن الأعمش ثنا إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله قال : انفلق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ فصارت فلقة من وراء الجبل وفلقة دونه ، فقال رسول الله ﷺ اشهدوا . وأخرجاه من حديث شعبة عن الأعمش .

وقال أبو داود الطيالسي في مسنده ثنا أبو عوانة عن مغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة[١] فقالوا : انظروا ما يأتيكم به السفار فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، فجاء السفار فقالوا ذلك صحيح . وقال هشيم عن مغيرة نحوه ، وقال بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه قال : إن القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ . متفق عليه من حديث بكر. وقال شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر في قوله (اقتربت الساعة وإنشق القمر) قال : قد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ إنشق فلقتين فلقة من دون الجبل وفلقة من خلف الجبل فقال النبي ﷺ (اللهم اشهد) . أخرجه مسلم .

وقال إبراهيم بن طهمان وهشيم عن حصين عن جبير[٢] بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال: انشق القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ. وكذا رواه أبو كُدَينة[٣] والمفضل بن يونس عن حصين. ورواه محمد بن كثير

---

(١) كان المشركون ينسبون النبي ﷺ إلى أبي كبشة ، وهو رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان .

(٢) في نسخة دار الكتب (حصين بن جبير) وهو تحريف . والصواب (حصين عن جبير) كما في الأصل . وحصين هذا هو حصين بن عبدالرحمن .

(٣) بضم الكاف وفتح الدال .

عن أخيه سليمان بن كثير عن حصين عن محمد بن جبير عن أبيه . والأول أصح.

﴿ باب ويسألونك عن الروح ﴾

قال يحيى بن أبى زائدة عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح فنزلت (ويسألونك عن الروح قُل الرُّوحُ من أمر ربى وما أُوتيتم من العلم إلا قليلاً)[١] ، قالوا نحن لم نؤت من العلم إلا قليلا وقد أوتينا التوراة فيها حكم الله ومن أوتى التوراة فقد أوتى خيراً كثيراً ، قال فنزلت (قل لو كان البحرُ مِداداً لكلماتِ ربِّى)[٢] الآية . وهذا إسناد صحيح .

وقال يونس عن ابن إسحاق حدثنى رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن مشركى قريش ، بعثوا النضر بن الحارث وعقبة ابن أبى مُعَيط إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم : سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ما ليس عندنا ، فقدما المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره ببعض قوله فقالت لهم أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبى مرسل[٣] ، سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبؤه . وسلوه عن الروح ماهو . فقدما مكة فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور ، فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا وسألوه ، فقال أخبركم

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٨٥ .
(٢) سورة الكهف ، الآية ١٠٩ .
(٣) زاد فى عيون الأثر : « وإن لم يفعل فالرجل متقول » .

غداً ، ولم يستثن، فانصرفوا عنه فمكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه فى ذلك وحياً ولم يأته جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا غداً واليوم خمس عشرة ، وأحزن رسول الله ﷺ مكث الوحى ، ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه ، وخبر الفتية والرجل الطواف[1] وقال (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) . وأما حديث ابن مسعود فيدل على أن سؤال اليهود عن الروح كان بالمدينة . ولعله ﷺ سئل مرتين .

وقال جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعوا فيها ، فقال الله إن شئت آتيناهم ما سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من كان قبلهم وإن شئت أن أستأنى بهم . قال بل تستأنى بهم[2] . وأنزل الله (وما منعنا أن نُرْسِلَ بالآياتِ إلاَّ أن كذَّبَ بها الأوَّلُون)[3] . حديث صحيح ، ورواه سلمة بن كهيل عن عمران عن ابن عباس ، وروى عن أيوب عن سعيد بن جبير[4] .

﴿ ذكر أذية المشركين ﴾

للنبى ﷺ وللمسلمين

الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير حدثنى محمد بن إبراهيم التيمى حدثنى عروة قال : سألت عبد الله بن عمرو قلت : حدثنى بأشد شىء صنعه المشركون

---

(١) وهو ذو القرنين ، كما فى (عيون الأثر) .
(٢) فى الأصل « لعلنا نستحى منهم » والتصحيح من تاريخ ابن كثير .
(٣) سورة الإسراء ، الآية ٥٩ .
(٤) فى حاشية الأصل (بلغ) .

برسول الله ﷺ ، قال أقبل عقبة بن أبى مُعَيط والنبى ﷺ يصلى عند الكعبة فلوى ثوبه فى عنقه فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله ﷺ ثم قال « أتقتلون رجلاً أن يقولَ ربِّى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم »[1] . أخرجه البخارى ، ورواه ابن إسحاق عن يحيى بن عروة عن أبيه عن عبد الله . ورواه سليمان بن بلال وعبيدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمرو بن العاص . وهذه علة ظاهرة ، لكن رواه محمد بن فليح عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو ، فهذا ترجيح للأول .

وقال سفيان وشعبة واللفظ له ثنا أبو إسحاق سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله قال : بينا رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش وثَم سلى بعير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور فيقذفه على ظهره ، فجاء عقبة ابن أبى معيط فقذفه على ظهره ﷺ وجاءت فاطمة فأخذته عن ظهره ودعت على من صنع ذلك ، قال عبد الله : فما رأيت رسول الله ﷺ دعا عليهم إلا يومئذ فقال : (اللهم عليك الملأ من قريش ، اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبى معيط وأُمية بن خلف) - أو أُبى بن خلف شك شعبة ولم يشك سفيان أنه أمية - قال عبد الله : فقد رأيتهم قتلوا يوم بدر وألقوا فى القليب غير أن أمية كان رجلاً بادناً فتقطع قبل أن يبلغ به البئر ، أخرجاه من حديث شعبة ومن حديث سفيان .

وقال (م)[2] ثنا عبد الله بن عمر بن أبان نا عبد الرحيم بن سليمان عن زكريا عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال بينما رسول الله ﷺ يصلى عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال

---

(١) سورة غافر ، الآية ٢٨ .

(٢) يعنى الإمام مسلماً فى صحيحه .

أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلى جزور فيضعه على كتفى محمد إذا سجد ؟ فانبعث أشقاهم[١] فأخذه فوضعه بين كتفيه ، فضحكوا وجعل بعضهم يميل[٢] إلى بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لى مَنَعَة طرحته ، والنبى ﷺ مايرفع رأسه ، فجاءت فاطمة وهى جويرية فطرحته عنه وسبتهم ، فلما قضى صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً ، ثم قال : (اللهم عليك بقريش) ثلاثاً ، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ، ثم قال : (اللهم عليك بأبى جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط) وذكر السابع ولم أحفظه ، فوالذى بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذى سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب ، قليب بدر .

وقال زائدة عن عاصم عن زر عن عبدالله قال: إن أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبى طالب وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وأوقفوهم فى الشمس فما من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا غير بلال ، فإنه هانت عليه نفسه فى الله وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة وهو يقول أحد أحد . حديث صحيح .

وقال هشام الدستوائى عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ مر بعمار وأهله وهم يعذبون فقال « أبشروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة » . وقال

---

(١) هو عقبة بن أبى معيط . (شرح صحيح مسلم) .
(٢) فى (اللؤلؤ والمرجان) يحيل أى ينسب بعضهم فعل ذلك إلى بعض .

الثورى عن منصور عن مجاهد ، قال كان أول شهيد فى الإسلام أم عمار سمية طعنها أبو جهل بحربة فى قبلها . وقال يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر أعتق ممن كان يعذب فى الله سبعة ، فذكر منهم الزِّنِّيرَة ، قال فذهب بصرها ، وكانت ممن يعذب فى الله على الإسلام ، فتأبى إلا الإسلام ، فقال المشركون : ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت : كلا والله ماهو كذلك ، فرد الله عليها بصرها .

وقال إسماعيل بن أبى خالد وغيره : ثنا قيس قال سمعت خباباً يقول : أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسِّد بردة فى ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت : يا رسول الله ألا تدعو الله ، فقعد وهو محمر وجهه فقال : (إن كان من كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب مايصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله) . متفق عليه ، وزاد البخارى من حديث بيان بن بشر « والذئب على غنمه » .

وقال البكائى عن ابن إسحاق حدثنى حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير ، قلت لابن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يعذرون به فى ترك دينهم ؟ قال نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوى جالساً من شدة الضر الذى نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول نعم ، حتى إن الجعل ليمر بهم فيقولون له : هذا الجعل إلهك من دون الله ، فيقول نعم ، إفتداء منهم مما يبلغون من جهده .

وحدثني الزبير بن عكاشة أنه حدث أن رجالاً من بني مخزوم مَشَوْا إلى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد ، وكانوا قد أجمعوا أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا ، منهم سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة ، قال فقالوا له وخشوا شره : إنا قد أردنا أن تعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي قد أحدثوا فإنا نأمن بذلك في غيره ، قال : هذا فعليكم به فعاتبوه ، يعني أخاه الوليد ، ثم إياكم ونفسه وقال :

ألا لا تقتُلُنَّ أخي عييشاً   فيبقى بيننا أبداً تلاحي

احذروا على نفسه فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلا ، قال فتركوه فكان ذلك مما دفع الله به عنه .

وقال عمرو بن دينار فيما رواه عنه ابن عيينة : لما قدم عمرو بن العاص من الحبشة جلس في بيته فقالوا : ما شأنه ماله لا يخرج ؟ فقال : إن أصحمة يزعم أن صاحبكم نبي .

ويروى عن ابن إسحاق من طريق محمد بن حميد الرازي أن النبي ﷺ كتب إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام ، وذلك مع عمرو بن أمية الضمري وأن النجاشي كتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي أصحمة[1] بن أبجر سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته أشهد أنك رسول الله وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت إليك أريحا ابني فإني لا أملك إلا نفسي وإن شئت أن آتيك فعلت

---

(١) في الأصل (أصحم) . وفي اسمه خلاف ، فاعتمدنا على ماسيأتي من قول المؤلف وما ورد في صحيح البخاري والجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ، وهو المشهور . وفي سير النبلاء : قال أبو موسى الأصفهاني الحافظ : إسم النجاشي اصحمة وقيل أصحم بن بجرى .

يارسول الله . قال يونس عن ابن إسحاق كان اسم النجاشى مصحمة وهو بالعربية عطية ، وإنما النجاشى اسم الملك كقولك كسرى وهرقل . وفى حديث جابر أن النبى ﷺ صلى على أصحمة النجاشى ، وأما قوله مصحمة فلفظ غريب.

﴿ ذكر شعب أبى طالب والصحيفة ﴾

قال موسى بن عقبة عن الزهرى قال : ثم إنهم اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء واجتمعت قريش فى مكرها أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية ، فلما رأى أبو طالب عملهم جمع بنى هاشم (١) وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ويمنعوه ممن أراد قتله ، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم ، فمنهم من فعله حمية ومنهم من فعله إيماناً ، فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوه أجمعوا أمرهم أن لايجالسوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا فى مكرهم صحيفة وعهوداً ومواثيق لايقبلوا من بنى هاشم أبداً صلحاً ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل .

فلبث بنو هاشم فى شعبهم يعنى ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء وقطعوا عنهم الأسواق (٢) ، وكان أبو طالب إذا نام الناس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع على فراشه حتى يرى ذلك من أراد مكراً به واغتياله ، فإذا نام الناس

---

(١) فى الأصل (بنى امية) .

(٢) فى حاشية الأصل : قال الحافظ أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذرى أنا المدائنى عن أبى زيد الأنصارى عن أبى عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس قال : حصرنا فى الشعب ثلاث سنين وقطعوا عنا الميرة حتى إن الرجل ليخرج بالنفقة فلا يبتاع شيئاً حتى مات منا قوم .

أمر أحد بنيه أو إخوته فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأتى رسول الله فراش ذلك فينام عليه ، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بنى عبد مناف ومن بنى قصى ورجال أمهاتهم من نساء بنى هاشم ، ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق ، واجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه .

وبعث الله على صحيفتهم الأَرَضَة فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق ، ويقال كانت معلقة فى سقف البيت فلم تترك اسماً لله إلا لحسته وبقى ما كان فيها من شرك أو ظلم ، فأطلع الله رسوله على ذلك فأخبر به أبا طالب ، فقال أبو طالب لا والثواقب ما كذبنى ، فانطلق يمشى بعصابة من بنى عبد المطلب حتى أتى المسجد وهو حافل من قريش فأنكروا ذلك فقال أبو طالب قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم فائتوا بصحيفتكم التى تعاهدتم عليها فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح فأتوا بها وقالوا : قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمر يجمع قومكم فإنما قطع بيننا وبينكم رجل واحد وجعلتموه خطراً للهلكة ، قال أبو طالب : إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف ، إن ابن أخى قد أخبرنى ولم يكذبنى أن الله برىء من هذه الصحيفة ومحا كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم ، فإن كان كما قال فأفيقوا فوالله لا نسلمه أبداً حتى نموت من عند آخرنا ، وإن كان الذى قال باطلاً دفعناه إليكم ، فرضوا وفتحوا الصحيفة فلما رأتها قريش كالذى قال أبو طالب قالوا والله إن كان هذا قط إلا سحراً من صاحبكم فارتكسوا وعادوا لكفرهم ، فقال بنو عبد المطلب : إن أولى بالكذب والسحر غيرنا فكيف ترون وإنا نعلم أن الذى اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب إلى الجبت والسحر من أمرنا ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد الصحيفة وهى فى أيديكم ، أفنحن السحرة أم أنتم ؟ فقال أبو البَختَرى ومطعم بن عدى وزهير بن أبى أمية بن المغيرة

وزمعة بن الأسود وهشام بن عمرو ـ وكانت الصحيفة عنده وهو من بني عامر بن لؤى ـ في رجال من أشرافهم : نحن برآء مما في هذه الصحيفة ، فقال أبو جهل : هذا أمر قضى بليل .

وذكر نحو هذه القصة ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة . وذكر ابن إسحاق نحواً من هذا وقال حدثني حسين بن عبد الله أن أبا لهب ـ يعني حين فارق قومه من الشعب لقي هنداً بنت عتبة بن ربيعة فقال لها : هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقها ؟ قالت : نعم فجزاك الله خيراً ياأبا عتبة .

وأقام بنو هاشم سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا سراً مستخفى به ، وقد كان أبو جهل فيما يذكرون لقي حكيم بن حزام بن خويلد ومعه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة وهي في الشعب فتعلق به وقال : أتذهب بالطعام إلى بني هاشم والله لاتبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة ، فجاءه أبو البَخْتَرى بن هشام فقال مالك وله ! قال يحمل الطعام إلى بني هاشم ! قال طعام كان لعمته عنده أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل ، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ له أبو البختري لحى بعير فضربه فشجه ووطئه وطئاً شديداً وحمزة يرى ذلك ويكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه، فيشمتوا بهم ، قال ورسول الله على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً سراً وجهراً .

وقال موسى بن عقبة : فلما أفسد الله الصحيفة خرج رسول الله ﷺ ورهطه فعاشوا وخالطوا الناس[١] .

---

(١) هنا في حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن أيبك في الميعاد الرابع على مؤلفه .

باب
(إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِين) [1]

قال الثورى عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِين) قال المستهزئون : الوليد بن المغيرة ، والأسود ابن عبد يغوث الزُّهْرى، وأبو زَمْعة الأسود بن المطلب من بنى أسد بن عبد العزى ، والحارث بن عيطل [2] السَّهمى ، والعاص بن وائل ، فأتاه جبريل فشكاهم النبى ﷺ إليه فأراه الوليد وأومأ جبريل إلى أبجله [3] فقال: ماصنعت؟ قال كفيته ، ثم أراه الأسود فأومأ جبريل إلى عينيه فقال : ماصنعت؟ قال كفيته ، ثم أراه أبا زمعة فأومأ إلى رأسه فقال ماصنعت ؟ قال كفيته ، ثم أراه الحارث فأومأ إلى رأسه أو بطنه وقال كفيته ، ومرّ به العاص فأومأ إلى أخمصه وقال كفيته ، فأما الوليد فمر برجل من خُزاعة وهو يريش نبالاً فأصاب أبجله فقطعها وأما الأسود فعمى . وأما ابن عبد يغوث فخرج فى رأسه قروح [4] فمات منها ، وأما الحارث فأخذه الماء الأصفر فى بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها ، وأما العاص فدخل فى رأسه شبرقة [5] حتى امتلأت فمات منها ، وقال غيره : إنه ركب إلى الطائف حماراً فربض به على شوكة فدخلت فى أخمصه فمات منها . حديث صحيح.

---

(١) سورة الحجر ، الآية ٩٥ .

(٢) فى إنسان العيون لنور الدين الحلبى (عيطلة) وعند ابن هشام والسهيلى فى الروض (الطلاطلة) ولعله اشتباه .

(٣) الأبجل : عرق فى باطن الذراع ، وقيل هو عرق غليظ فى الرجل فيما بين العصب والعظم .

(٤) فى (الاكتفاء للكلاعى) : استسقى بطنه فمات منه .

(٥) نبت حجازى له شوك .

﴿ دعاء رسول الله ﷺ ﴾
على قريش بالسَّنة[١]

قال الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال : بينما رجل يحدث فى المسجد إذ قال فيما يقول : يوم تأتى السماء بدخان مبين ، قال دخان يكون يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكمة ، فقمنا فدخلنا على عبد الله بن مسعود فأخبرناه فقال أيها الناس من علم منكم علماً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول العالم لما لا يعلم (الله أعلم) قال الله لرسوله (قُلْ ما أسألكم عليه مِنْ أجرٍ وما أنا من المتكلِّفين)[٢] وسأحدثكم عن الدخان : إن قريشاً لما استعصت على رسول الله ﷺ وأبطَئوا عن الإسلام قال (اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف) فأصابتهم سنة فحصت كل شىء حتى أكلوا الجيف والميتة ، حتى إن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع ، ثم دَعَوْا فكشف عنهم يعنى قولهم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ، ثم قرأ عبد الله (إنا كاشفو العذابِ قليلاً إنكم عائدون)[٣] قال فعادوا فكفروا فأخروا إلى يوم بدر (يوم نبطش البطشة الكبرى)[٤] قال عبد الله يومَ بدر فانتقم منهم . متفق عليه .

وقال على بن ثابت الدهان ـ وقد توفى سنة تسع عشرة ومائتين : أنبأ أسباط بن نصر عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق عن عبدالله قال: لما رأى

---

(١) الجدب والقحط .
(٢) سورة ص ، الآية ٨٦ .
(٣) سورة الدخان ، الآية ١٥ .
(٤) سورة الدخان ، الآية ١٦ .

رسول الله ﷺ من الناس إدباراً قال (اللهم سبع كسبع يوسف) فأخذتهم سَنَة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام ، فجاءه أبو سفيان وغيره فقال: إنك تزعم أنك بعثت رحمة وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ، فدعا فسقوا الغيث .

قال ابن مسعود مضت آية الدخان وهو الجوع الذى أصابهم ، وآية الروم والبطشة الكبرى وانشقاق القمر. وأخرجا من حديث الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال عبدالله : خمس قد مضين : اللزام[١] والروم والدخان والقمر والبطشة.

وقال أيوب وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ يستغيث من الجوع لأنهم لم يجدوا شيئاً حتى أكلوا العِلهِز[٢] بالدم فنزلت (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون)[٣]

﴿ ذكر الروم ﴾

وقال أبو إسحاق الفزارى عن سفيان عن حبيب بن أبى عمرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : كان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان ، فذكر ذلك المسلمون لأبى بكر فذكره للنبى ﷺ فقال : أما إنهم سيظهرون ، فذكر أبو بكر لهم ذلك فقالوا : اجعل بيننا وبينكم أجلا ، فجعل بينهم أجلَ خمس سنين فلم يظهروا ، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال ألا جعلته ـ أراه قال ـ دون العشر ، قال فظهرت الروم بعد ذلك. فذلك قوله تعالى (غُلبَت الرومُ فى أدنى الأرض وهم من بعد غَلَبهم سَيَغلِبون فى بضع سنينَ)[٤]

---

(١) يوم بدر وغيره مما يلزمهم من العذاب ، (كما فى لسان العرب) .

(٢) يخلطون الدم بأوبار الإبل ويشوونه ويا كلونه فى سنين المجاعة .

(٣) سورة المؤمنون . الآية ٧٦ .

(٤) سورة الروم : الآية ٢ .

قال سفيان الثورى: وسمعت أنهم ظهروا[١] يوم بدر . وقال الحسين بن الحسن بن عطية العوفى حدثنى أبى عن جدى عن ابن عباس (الٓمٓ غُلبت الروم) قال قد مضى ذلك وغلبتهم فارس ثم غلبتهم الروم بعد ذلك ، ولقى نبى الله مشركى العرب والتقت الروم وفارس فنصر الله النبى ﷺ على المشركين ونصر الروم على مشركى العجم ففرح المؤمنون بنصر الله إياهم ونصر أهل الكتاب ، قال عطية : فسألت أبا سعيد الخدرى عن ذلك ، فقال : التقينا مع رسول الله ﷺ نحن ومشركو العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على المشركين، ونصر الله أهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصرنا ونصرهم .

وقال الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : لما نزلت هاتان الآيتان — يعنى أول الروم — ناحب أبو بكر بعض المشركين — يعنى راهن قبل أن يحرم القمار — على شىء إن لم تُغلَب فارس فى سبع سنين ، فقال رسول الله ﷺ : لم فعلت فكل ما دون العشر بضع ، فكان ظهور فارس على الروم فى سبع سنين ، وظهور الروم على فارس فى تسع سنين . ثم أظهر الله الروم عليهم زمن الحديبية ففرح بذلك المسلمون .

وقال ابن أبى عروبة عن قتادة (فى أدنى الأرض) قال: غلبهم أهل فارس على أدنى الشام ، قال : فصدق المسلمون ربهم وعرفوا أن الروم سيظهرون بعد فاقتمروا هم والمشركون على خمس قلائص وأجلوا بينهم خمس سنين ، فولى قمار المسلمين أبو بكر وولى قمار المشركين أُبىّ بن خلف ، وذلك قبل أن ينهى عن القمار ، فجاء الأجل ولم تظهر الروم فسأل المشركون قمارهم فقال رسول الله ﷺ (ألم تكونوا أحقاء أن تؤجلوا أجلاً دون العشر، فإن البضع ما بين الثلاث

---

(١) انظر (سنن الترمذى ٥/٣٤٤ ط . الحلبى) وتفسير ابن كثير .

إلى العشر فزايدوهم ومادوهم فى الأجل)، ففعلوا فأظهر الله الروم عند رأس السبع من قمارهم الأول ، وكان ذلك مرجعهم من الحديبية، وفرح المسلمون بذلك[١] .

وقال الوليد بن مسلم ثنا أسيد الكلابى أنه سمع العلاء بن الزبير الكلابى يحدث عن أبيه قال : رأيت غلبة فارس الروم ثم رأيت غلبة الروم فارس ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم وظهورهم على الشام والعراق ، كل ذلك فى خمس عشرة سنة .

﴿ ثم توفى عمه أبو طالب ﴾

وزوجته خديجة

يقال فى قوله تعالى (وهم يَنْهَوْنَ عنه وينأَوْنَ عنه وإن يُهلِكون إلا أنفسهم)[٢] أنها نزلت فى أبى طالب ونزل فيه (إنك لا تَهْدِى مَنْ أحببت)[٣]

قال سفيان الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عمن سمع ابن عباس يقول فى قوله تعالى (وهم ينهون عنه) قال نزلت فى أبى طالب ، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ وينأى عنه .

ورواه حمزة الزيات عن حبيب فقال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وقال معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبى ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبى أمية ابن المغيرة فقال له النبى ﷺ (يا عم قل لا إله إلا الله أحاجّ لك بها عند الله)

---

(١) هزيمة الروم التى اهتم بها العرب وقعت حوالى سنة ٦١٥ فالنصر الذى يفرح به المسلمون حين يغلب الروم فى بضع سنين من هذه الهزيمة هو انتصارهم يوم بدر وكانت فى السنة الثانية من الهجرة أى سة ٦٢٤، وبين سنة ٦١٥ و ٦٢٤ بضع سنين . (من مقال للدكتور عبد الوهاب عزام فى مجلة الرسالة ٧٢٣)

(٢) سورة الأنعام ، الآية ٢٦ .

(٣) سورة القصص ، الآية ٥٦ .

فقالا : أى أباطالب أترغب عن ملة عبد المطلب ! قال فكان آخر كلة أن قال : على ملة عبد المطلب[١] ، فقال رسول الله ﷺ لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك ، فنزلت (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين)[٢] الآيتين ، ونزلت (إنك لا تَهْدِي من أحببت) أخرجه مسلم ، وللبخارى مثله من حديث شعيب ابن أبى حمزة .

وقد حكى عن أبى طالب واسمه عبد مناف ابنه عليّ وأبو رافع مولى النبي ﷺ :

ابن عون عن عمرو بن سعيد أن أباطالب قال : كنت بذى المجاز مع ابن أخى فعطشت فشكوت إليه فأهوى بعقبه إلى الأرض فنبع الماء فشربت . وعن بعض التابعين قال : لم يكن أحد يسود فى الجاهلية إلا بمال إلا أبا طالب وعتبة بن ربيعة . قلت : ولأبى طالب شعر جيد مدوّن فى السيرة وغيرها .

وفى مسند أحمد من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن حبة العرنى قال : رأيت علياً ضحك على المنبر حتى بدت نواجذه ثم ذكر قول أبى طالب ، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ نصلى ببطن نخلة فقال : ماذا تصنعان يا بن أخى ؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال : ما بالذى تصنعان من بأس ولكن والله لا يعلونى استى أبداً ، فضحكت تعجباً من قول أبى .

وروى معتمر بن سليمان عن أبيه أن قريشاً أظهروا لبنى عبد المطلب العداوة والشتم فجمع أبو طالب رهطه فقاموا بين أستار الكعبة يدعون الله على من ظلمهم ، وقال أبو طالب إن أبىَ قومنا إلا البغىَ علينا فعجل نصرنا وخلّ بينهم وبين الذى يريدون من قتل ابن أخى ، ثم دخل بآله الشِّعب .

---

(١) فى نسخة دار الكتب وصحيح مسلم (هو على ملة عبد المطلب). (٢) التوبة ١١٣.

ابن إسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال : لما أتى النبي ﷺ أبا طالب قال : أي عم قل لا إله إلا الله أستحل لك بها الشفاعة ، قال يابن أخي والله لولا أن تكون سبة على أهل بيتك يرون أني قلتها جزعاً من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها ، فلما ثقل أبو طالب رؤي يحرك شفتيه فأصغى إليه أخوه العباس ثم رفع عنه فقال يارسول الله قد والله قالها ، فقال رسول الله ﷺ : لم أسمع .

قلت : هذا لا يصح ولو كان سمعه العباس يقولها لما سأل النبي ﷺ وقال : هل نفعت عمك بشيء ، ولما قال علي بعد موته يارسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات . صح أن عمرو بن دينار روى عن أبي سعيد بن رافع قال سألت ابن عمر (إنك لا تهدى من أحببت) نزلت في أبي طالب ؟ قال: نعم .

زيد بن الحباب ثنا حماد عن ثابت عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن العباس أنه سأل النبي ﷺ ماترجو لأبي طالب ؟ قال: كل الخير من ربي .

أيوب عن ابن سيرين قال لما احتضر أبو طالب دعا النبي ﷺ فقال يابن أخي إذا أنا مت فأت أخوالك من بني النجار فإنهم أمنع الناس لما في بيوتهم .

قال عروة بن الزبير : قال رسول ﷺ : مازالت قريش كاعة عني حتى مات عمي . كاعة جمع كائع وهو الجبان ، يقال : كع إذا جبن وانقبض .
وقال يزيد بن كيسان حدثني أبو حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لعمه (قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة) فقال : لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله عليه الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله (إنك لا تهدى من أحببت) الآية . أخرجه مسلم .

وقال أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن العباس أنه قال : يارسول الله هل نفعت أباطالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال نعم هو فى ضحضاح[1] من النار، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار . أخرجاه . وكذلك رواه السفيانان عن عبد الملك .

وقال الليث عن ابن الهاد عن عبد الله بن خَبَّاب عن أبى سعيد الخدرى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :وذكر عنده عمه أبو طالب فقال :لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه . أخرجاه.
وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى عثمان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : أهون أهل النار عذاباً أبو طالب منتعل[2] بنعلين يغلى منهما دماغه . م

وقال الثورى وغيره عن أبى إسحاق عن ناجية بن كعب عن على رضى الله عنه قال: لما مات أبو طالب أتيت النبى ﷺ فقلت إن عمك الشيخ الضال قد مات، قال : اذهب فوار أباك ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينى ، فأتيته فأمرنى فاغتسلت ثم دعا لى بدعوات مايسرنى أن لى بهن ما على الأرض من شيء . ورواه الطيالسى فى مسنده عن شعبة عن أبى إسحاق فزاد بعد اذهب فواره« فقلتَ إنه مات مشركاً » قال اذهب فواره . وفى حديثه تصريح السماع من ناجية قال : شهدت علياً يقول . وهذا حديث حسن متصل .

وقال عبد الله بن إدريس ثنا محمد بن أبى إسحاق عمن حدثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر قال لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من قريش فألقى عليه تراباً فرجع إلى بيته فأتت بنته تمسح عن وجهه التراب

---

(١) هو فى أصله اللغوى ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين ، فاستعاره للنار .

(٢) كذا فى الأصل و (ع) . وفى الاكتفاء للكلاعى (وهو منتعل) .

وتبكي فجعل يقول: أي بنية لا تبكين فإن الله مانع أباك ، ويقول ما بين ذلك ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب . غريب مرسل .

وروى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ عارض جنازة أبي طالب فقال :

وصلتك رحم ياعم وجزيت خيراً . تفرد به إبراهيم بن عبد الرحمن الخوارزمي وهو منكر الحديث يروى عنه عيسى غُنْجار[1] والفضل الشيباني .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال: لما أتى رسول الله ﷺ أبا طالب في مرضه قال (أي عم قل لا إله إلا الله أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة) فقال يا بن أخي والله لولا أن تكون سبة عليك وعلى أهل بيتك من بعدي يرون أني قلتها جزعاً حين نزل بي الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها، فلما ثقل أبو طالب رُؤِيَ يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس ليستمع قوله فرفع العباس عنه فقال : يا رسول الله قد والله قال الكلمة التي سألته ، فقال النبي ﷺ لم أسمع .

إسناده ضعيف لأن فيه مجهولا . وأيضاً فكان العباس ذلك الوقت على جاهليته ، ولهذا إن صح الحديث لم يقبل النبي ﷺ روايته وقال له لم أسمع ، وقد تقدم أنه بعد إسلامه قال : يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك ، فلو كان العباس عنده علم من إسلام أخيه أبي طالب لَمَا قال هذا ولَمَا سكت عند قول النبي ﷺ « هو في ضحضاح من النار » ولقال إني سمعته يقول لا إله إلا الله ، ولكن الرافضة قوم بهت .

وقال ابن إسحاق ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عام واحد

---

(١) بضم فسكون ، لقب بذلك لحمرة لونه . (تهذيب التهذيب) .

فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بموتهما[1] .

وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام ، كان يسكن إليها . وذكر الواقدى أنهم خرجوا من الشِّعب قبل الهجرة بثلاث سنين وأنهما توفيا فى ذلك العام وتوفيت خديجة قبل أبى طالب بخمسة وثلاثين يوماً . وذكر أبو عبد الله الحاكم أن موتها كان بعد موت أبى طالب بثلاثة أيام ، وكذا قال غيره .

وهى خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى الأسدية . قال الزبير بن بكار : كانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة ، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم العامرية . وكانت خديجة تحت أبى هالة بن زرارة التميمى ، واختلف فى اسم أبى هالة ، ثم خلف عليها بعده عتيق بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ثم النبى ﷺ .

وقال ابن إسحاق : بل تزوجها أبو هالة بعد عتيق . وكانت وزيرة صدق على الإسلام .

وعن عائشة قالت : توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة ، وقيل كان موتها فى رمضان ، ودفنت بالحجون ، وقيل إنها عاشت خمساً وستين سنة . وقال الزبير تزوجها النبى ﷺ ولها أربعون سنة وأقامت معه أربعا وعشرين سنة . قال مروان بن معاوية الفزارى عن وائل بن داود عن عبدالله البهى[2] قال قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من ثناء عليها واستغفار لها فذكرها يوماً فاحتملتنى الغيرة فقلت : لقد عوضك الله

---

(١) لذلك سماها صلى الله عليه وسلم سنة الحزن ، على ما فى (إرغام المريد للعلامة الكوثرى) وغيره .

(٢) مولى مصعب بن الزبير .

من كبيرة السن ، فرأيته غضب غضباً أسقطت فى خلدى وقلت فى نفسى اللهم إنك إن أذهبت غضب رسولك عنى لم أعد إلى ذكرها بسوء ، فلما رأى النبى ﷺ مالقيت قال : (كيف قلت والله لقد آمنت بى إذ كفر بى الناس وآوتنى إذ رفضنى الناس وصدقتنى إذ كذبنى الناس ورزقت منها الولد وحرمتموه منى) . قالت فغدا وراح علىَّ بها شهراً .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ، مما كنت أسمع من ذكر رسول الله ﷺ لها ، وما تزوجنى إلا بعد موتها بثلاث سنين ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . متفق عليه .

وقال الزهرى توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة . وقال ابن فضيل عن عمارة عن أبى زرعة سمع أبا هريرة يقول أتى جبريل النبى ﷺ فقال : هذه خديجة ، أتتك معها إناء فيه إدام طعام أو شراب ، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب[1] ، لا صخب فيه ولا نصب . متفق عليه . وقال عبد الله بن جعفر سمعت علياً رضى الله عنه يقول سمعت النبى ﷺ يقول : خير نسائها خديجة بنت خويلد ، وخير نسائها مريم بنت عمران . أخرجه مسلم .

﴿ ذكر الإسراء برسول الله ﷺ ﴾

إلى المسجد الأقصى

قال موسى بن عقبة عن الزهرى أسرى برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل الهجرة بسنة . وكذا قال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة .

---

(١) القصب هنا اللؤلؤ المجوف الواسع ، (النهاية) .

وقال أبو إسماعيل الترمذى ثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدى ابن زِبْرِيق[١] ثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم عن الزبيدى محمد ابن الوليد ثنا الوليد بن عبد الرحمن أن جبير بن نفير قال ثنا شداد بن أوس قال : قلنا يا رسول الله كيف أُسرى بك ؟ قال: صليت لأصحابى صلاة العتمة بمكة معتماً فأتانى جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال اركب فاستصعب على، فرازها[٢] بأذنها ثم حملنى عليها فانطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضاً ذات نخل فأنزلنى فقال صل فصليت ، ثم ركبنا فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت بيثرب، صليت بطيبة ، فانطلقت تهوى بنا ، يقع حافرها حيث أدرك طرفها ، ثم بلغنا أرضاً فقال انزل فصلّ ، ففعلت ثم ركبنا قال أتدرى أين صليت ؟ قلت الله أعلم ، قال صليت بمدين عند شجرة موسى عليه السلام ، ثم انطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها، ثم بلغنا أرضاً بدت لنا قصور فقال : انزل ، فصليت وركبنا ، فقال لى صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ، ثم انطلق بى حتى دخلنا المدينة من بابها اليمانى فأتى قبلة المسجد فربط فيه[٣] دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذنى من العطش أشد ما أخذنى ، فأتيت بإناءين لبن وعسل أرسل إلىَّ بهما جميعاً فعدلت بينهما ثم هدانى الله فأخذت اللبن فشربت حتى قرعْت به جبينى وبين يدى شيخ متكىء على مثراة له فقال : أخذ صاحبك الفطرة إنه ليهدى .

ثم انطلق بى حتى أتينا الوادى الذى فى المدينة فإذا جهنم تنكشف عن

---

(١) فى حاشية الأصل : (إسحاق بن إبراهيم بن زبريق ليس بثقة ، عن عمرو بن الحارث) . لكن فى (تهذيب التهذيب): قال أبو حاتم : شيخ لابأس به ولكنهم يحسدونه، سمعت ابن معين أثنى عليه خيراً . وذكره ابن حبان فى الثقات .

(٢) اختبرها ، (النهاية) .

(٣) كذا .

مثل الزرابي قلت يارسول الله كيف وجدتها ؟ قال مثل الحمأة السخنة، ثم انصرف بي فررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا قد ضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد .

ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة فأتاني أبو بكر فقال : أين كنت الليلة فقد التمستك في مظانك ؟ قلت علمت أني أتيت بيت المقدس الليلة ، فقال يا رسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لي ، قال ففتح لي صراط كأني أنظر إليه لا يسألني عن شيء إلا أنبأته عنه ، قال أشهد أنك رسول الله، فقال المشركون: أنظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة ، فقال: إني مررت بعير لكم بمكان كذا وقد أضلوا بعيراً لهم فجمعه فلان وإن مسيرهم ينزلون بكذا ثم كذا ويأتونكم يوم كذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى كان قريب من نصف النهار حين أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل .

قال البيهقي هذا إسناد صحيح . قلت : ابن زبريق تكلم فيه النسائي . وقال أبو حاتم : شيخ .

قال حماد بن سلمة ثنا أبو حمزة عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : أتيت بالبراق فركبته خلف جبريل فسار بنا فكان إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه فسار بنا في أرض فيحاء طيبة فأتينا على رجل قائم يصلي فقال من هذا معك ياجبريل؟ قال أخوك محمد ، فرحب ودعالي بالبركة وقال سل لأمتك اليسر ، ثم سار فذكر أنه مرّ على موسى وعيسى ، قال ثم أتينا على مصابيح فقلت: ماهذا ؟ قال هذه شجرة أبيك إبراهيم تحب أن تدنو منها ؟ قلت نعم، فدنونا منها فرحب بي ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس ، ونشر لي الأنبياء من سمى الله ومن لم يسم وصليت بهم

إلا هؤلاء النفر الثلاثة موسى وعيسى وإبراهيم ، فربطت الدابة بالحلقة التى تربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فقربت لى الأنبياء من سمى الله منهم ومن لم يسم فصليت بهم .

هذا حديث غريب ، وأبو حمزة هو ميمون ضعِّف .

وقال يونس عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ ليلة أسرى به بإيلياء بقدحين من خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللبن فقال له جبريل : الحمد لله الذى هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك . متفق عليه .

قرأت على القاضى سليمان بن حمزة أخبركم محمد بن عبد الواحد الحافظ أنا الفضل بن الحسين أنا على بن الحسن الموازينى أنا محمد بن عبد الرحمن أنا يوسف القاضى أنا أبو يعلى التميمى ثنا محمد بن إسماعيل الوساوسى ثنا ضمرة عن يحيى ابن أبى عمرو الشيبانى عن أبى صالح مولى أم هانىء عن أم هانىء[1] قالت دخل علىَّ رسول الله ﷺ بغلس[2] وأنا على فراشى فقال: شعرت أنى نمت الليلة فى المسجد الحرام فأتى جبريل فذهب بى إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض[3] فوق الحمار ودون البغل مضطرب الأذنين فركبته وكان يضع حافره مد بصره، إذا أخذ بى فى هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه ، وإذا أخذ بى فى صعود طالت رجلاه وقصرت يداه ، وجبريل لا يفوتنى حتى انتهينا إلى بيت المقدس فأوثقته بالحلقة التى كانت الأنبياء توثق بها فنشر لى رهط من الأنبياء فيهم

---

(١) هى بنت أبى طالب ، (الطبقات الكبرى لابن سعد) .

(٢) الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٣) أى أبيض اللون ، والتذكير باعتبار المركوب ، على ما فى (إرشاد السارى لشرح البخارى) .

إبراهيم وموسى وعيسى ، فصليت بهم وكلمتهم وأتيت بإناءين أحمر وأبيض فشربت الأبيض فقال لى جبريل : شربت اللبن وتركت الخمر ، لوشربت الخمر لارتدت أمتك ثم ركبته إلى المسجد الحرام فصليت به الغداة . قالت : فتعلقت بردائه وقلت: أنشدك الله يابن‌عم ألا تحدث بهذا قريشاً فيكذبك من صدقك ، فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدى فارتفع عن بطنه فنظرت إلى عكنه فوق إزاره وكأنه طىّ القراطيس وإذا نور ساطع عند فؤاده يكاد يختطف بصرى فخررت ساجدة فلما رفعت رأسى إذا هو قد خرج فقلت لجاريتى نبعة : ويحك اتبعيه فانظرى[١] ، فلما رجعت أخبرتنى أنه انتهى إلى قريش[٢] فى الحطيم فيهم المطعم بن عدى وعمرو بن هشام والوليد بن المغيرة فقص عليهم مسراه ، فقال عمرو كالمستهزىء : صفهم لى ، قال : أما عيسى ففوق الربعة عريض الصدر ظاهر الدم جعد الشعر تعلوه صهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفى ، وأما موسى فضخم آدم طُوال كأنه من رجال شَنُوءَة كثير الشعر غائر العينين متراكب الأسنان مقلص الشفتين خارج اللثة عابس ، وأما إبراهيم فوالله لأشبه الناس بى خَلقاً وخُلقاً[٣] ، فضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم : كل أمرك كان قبل اليوم أمماً غير قولك اليوم ، أنا أشهد أنك كاذب ! نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس شهراً أتيته فى ليلة !

وذكر باقى الحديث ، وهو حديث غريب الوساوسى ضعيف تفرد به .

(م) ثنا محمد بن رافع ثنا حجين بن المثنى نا عبد العزيز بن أبى سلمة عن

---

(١) زاد فى عيون الأثر : « ماذا يقول وماذا يقال له » .

(٢) فى عيون الأثر : « إلى نفر من قريش » .

(٣) فى (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) : ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة احمر ... وأنا أشبه ولد إبراهيم به ...

عبد الله بن الفضل الهاشمى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألونى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كرباً ما كربت مثله قط فرفعه الله لى أنظر إليه مايسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلى فإذا رجل ضَرْبٌ(١) جعد كأنه من رجال شَنُوءَة وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلى أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفى ، وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم — يعنى نفسه — فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل يامحمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأنى بالسلام . وقد رواه أبو سلمة أيضاً عن جابر مختصراً .

قال الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى أبو سلمة قال : سمعت جابر ابن عبدالله يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلا الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه . أخرجاه (٢) .

وقال إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب : سمعت ابن المسيب يقول : إن رسول الله ﷺ حين انتهى إلى بيت المقدس لقى فيه إبراهيم وموسى وعيسى ، ثم أخبر أنه أسرى به ، فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه . وذكر الحديث ، وهذا مرسل .

وقال محمد بن كثير المصيصى : ثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت لما أسرى بالنبى ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن آمن ، وسعوا إلى أبى بكر فقالوا هل لك فى صاحبك يزعم أنه

---

(١) أى خفيف اللحم ممشوق مستدق . على مافى (النهاية) .

(٢) فى حاشية الأصل : بلغت قراءة فى الميعاد الثانى عشر ، على جامعه الحافظ أبى عبد الله الذهبى . كتب ابن البعلى عفا الله عنه .

أُسرىَ به الليلة إلى بيت المقدس ! قال أو قال ذلك ؟ قالوا نعم ، قال لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا وتصدقه ! قال نعم إنى لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة . فلذلك سمى أبو بكر الصديق .

وقال مُعْتَمِرُ بن سليمان التيمى عن أبيه سمع أنساً يقول : حدثنى بعض أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ ليلة أسرى به مرَّ على موسى وهو يصلى فى قبره . وذكر الحديث .

وقال عبد العزيز بن عمران بن مقلاص الفقيه ويونس وغيرهما حدثنا ابن وهب حدثنى يعقوب بن عبدالرحمن الزهرى عن أبيه عن عبدالرحمن بن هاشم ابن عتبة بن أبى وقاص عن أنس بن مالك قال لما جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليهما وسلم بالبراق فكأنها أصرت ذنبها فقال لها جبريل : مه يا بُراق فوالله إن ركبك مثله ، وسار رسول الله ﷺ فإذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال ماهذه يا جبريل ؟ قال له سر يا محمد ، فسار ماشاء الله أن يسير فإذا شىء يدعوه متنحياً عن الطريق يقول : هلم يا محمد ، فقال جبريل : سر يا محمد ، فسار ماشاء الله أن يسير، قال فلقيه خلق من الخلق فقالوا السلام عليك يا آخر ،السلام عليك يا حاشر ، فرد السلام فانتهى إلى بيت المقدس فعرض عليه الماء والخمر واللبن فتناول اللبن فقال له جبريل : أصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت أمتك وغرقت، ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك ، ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمهم رسول الله ﷺ تلك الليلة ، ثم قال له جبريل أما العجوز فلم يبق من الدنيا إلا ما بقى من عمر تلك العجوز ، وأما الذى أراد أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه ، وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى وعيسى[١] .

---

(١) هنا فى حاشية الأصل: (أنبئنا عن ابن كليب عن ابن بيان انا بشر =

وقال النضر بن شميل وروح وغُنْدَر : أنا عوف ثنا زرارة بن أوفى قال: قال ابن عباس قال رسول الله ﷺ : لما كانت ليلة أُسرى بى ثم أصبحت بمكة فَظِعْتُ بأمرى [١] وعلمت بأن الناس يكذبونى ، قال فقعد معتزلا حزيناً ، فمر به أبو جهل فجاء فجلس فقال كالمستهزىء هل كان من شىء ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، قال ماهو؟ قال إنى أسرى بى الليلة ، قال إلى أين ؟ قال إلى بيت المقدس ، قال ثم أصبحت بين أظهرنا ! قال نعم قال فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث ، فقال: أرأيت إن دعوت إليك قومك أتحدثهم بما حدثتنى ؟ قال نعم ، فدعا قومه فقال: يامعشر بنى كعب بن لؤى هلم ، فانتفضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليهما ، فقال حدثهم ، فقال رسول الله ﷺ :إنى أسرى بى الليلة ، قالوا إلى أين؟ قال إلى بيت المقدس، قالوا ثم أصبحت بين ظهرينا [٢] !قال : نعم، قال فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه مستعجب للكذب زعم، قال وفى القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد فقال هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد ؟ فقال رسول الله ﷺ فذهبت أنعت فما زلت حتى التبس على بعض النعت قال فجىء بالمسجد حتى وضع دون دار عقيل أو عقال . قال فنعته وأنا أنظر إليه ، فقالوا :أما النعت فقد والله أصاب . ورواه هوذة [٣] عن عوف .

= ابن القاضى ثنا محمد بن الحسن اليقطينى نا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا أبو عمير ابن النحاس ثنا الوليد حدثنى الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة قال : رؤى عبادة بن الصامت على حائط بيت المقدس يبكى فقيل مايبكيك فقال : من هاهنا حدثنا رسول الله أنه رأى ملكا يقلب جمراً كالقطف . إسناده جيد) .

(١) أى اشتد على وهبته . (النهاية) .

(٢) كذا فى الأصل و (ع) وفى السياق قبل أسطر (اظهرنا) . ويقال (ظهرانينا) .

(٣) فى الأصل وغيره (هودة) والتصويب من التهذيب .

مسلم بن إبراهيم ثنا الحارث بن عبيد ثنا أبو عمران عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : بينما أنا قاعد ذات يوم إذ دخل جبريل فوكز[١] بين كتفى فقمت إلى شجرة فيها مثل وكرى الطائر ، فقعد فى واحدة وقعدت فى أخرى فارتفعت حتى سدت الخافقين ، فلو شئت أن أمس السماء لمسست وأنا أقلب طرفى فالتفت إلى جبريل فإذا هو لاطىء[٢] ، فعرفت فضل علمه بالله، وفتح لى باب السماء ورأيت النور الأعظم ثم أوحى الله إلىّ ماشاء أن يوحى. إسناده جيد حسن ، والحارث من رجال مسلم .

سعيد بن منصور ثنا أبو معشر عن أبى وهب مولى أبى هريرة عن أبى هريرة قال: لما رجع رسول الله ﷺ ليلة أسرى به قال: ياجبريل إن قومى لا يصدقونى ، قال : يصدقك أبو بكر وهو الصديق . رواه إسحاق بن سليمان عن يزيد[٣] بن هارون أنا مسعر عن أبى وهب هلال بن خَبَّاب عن عكرمة عن ابن عباس قال: فحدثهم ﷺ بعلامة بيت المقدس فارتدوا كفاراً فضرب الله رقابهم مع أبى جهل . وقال أبو جهل : يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمراً وزبداً ، فتزقموا . ورأى الدجال فى صورته رؤيا عين ليس برؤيا منام وعيسى وموسى وإبراهيم . وذكر الحديث .

وقال حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن حذيفة : أن النبى ﷺ أتى بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل فلم يزايلا ظهره هو وجبريل حتى انتهيا به إلى بيت المقدس فصعد به جبريل إلى السماء فاستفتح جبريل ،

---

(١) الوكز : الضرب بجمع الكف ، وهذا ضرب تلطف ومحبة ، أو سبب قيام وخفة ، كما فى شرح الشفا .

(٢) من هيبة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظمته .

(٣) فى نسخة دار الكتب (زيد) والتصويب من (خلاصة التذهيب) .

فأراه الجنة والنار ، ثم قال لى : هل صلى فى بيت المقدس ؟ قلت نعم ، قال اسمك يا أصلع ، قلت زر بن حبيش ، قال فأين تجده صلاها ؟ فتلوت الآية : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)[١] قال : فإنه لو صلى لصليتم كما تصلون فى المسجد الحرام ، قلت لحذيفة أربط الدابة بالحلقة التى كانت تربط بها الأنبياء ، قال أكان يخاف أن تذهب منه وقد أتاه الله بها ، كأن حذيفة لم يبلغه أنه صلى فى المسجد الأقصى ولا ربط البراق بالحلقة . وقال ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس)[٢] قال . هى رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به . (والشجرة الملعونة فى القرآن)[٢] قال : هى شجرة الزقوم . أخرجه البخارى .

(ذكر معراج النبى ﷺ)

إلى السماء

قال الله تعالى : (علمه شديدُ القُوى ذو مِرَّةٍ فاستوى وهو بالأُفُقِ الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قابَ قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كَذَبَ الفؤادُ ما رأى)[٣] وقال (ولقد رآه نزلةً أخرى عند سِدرة المنتهى)[٤] تفسير ذلك : قال زائدة وغيره عن أبى إسحاق الشيبانى قال : سألت زِر بن حبيش

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ١ .
(٢) سورة الإسراء ، الآية ٦٠ .
(٣) سورة النجم ، الآية ٥ .
(٤) سورة النجم ، الآية ١٣ .

عن قوله تعالى : (فـكان قاب قوسين أو أدنى) فقال ثنا عبد الله بن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح . أخرجاه .

وروى شعبة عن الشيبانى هذا لـكن قال : سألته عن قوله تعالى : (لقد رأى من آيات ربه الـكبرى)[١] فذكر أنه رأى جبريل له ستمائة جناح . وقال (خ) قبيصة ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله (لقد رأى من آيات ربه الـكبرى) قال رأى رفرفاً أخضر قد ملأ الأفق .

وقال حماد بن سلمة ثنا عاصم عن زِر عن عبد الله (ولقد رآه نزلة أخرى) قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت جبريل عند سدرةٍ عليه ستمائة جناح ينفض من ريشه التهاويل[٢] الدر والياقوت . عاصم بن بهدلة القارىء ليس بالقوى .

وقال مالك بن مِغْوَلٍ عن الزبير بن عدى عن طلحة بن مصرف عن مرة الهمدانى عن ابن مسعود قال لما أسرى بالنبى ﷺ فانتهى إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة ـ كذا قال ـ وإليها ينتهى ما يصعد به حتى يقبض منها وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها حتى يقبض منها (إذ يغشى السدرة ما يغشى)[٣] قال : غشيها فَرَاشٌ من ذهب وأعطى رسول الله ﷺ الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغُفِرَ لمن لا يشرك بالله من أمته المُقْحِمَات[٤] . أخرجه مسلم .

---

(١) سورة النجم ، الآية ١٨

(٢) أى الأشياء المختلفة الألوان ، (على ما فى النهاية) .

(٣) سورة النجم ، الآية ١٦ .

(٤) أى الذنوب العظام التى تقحم أصحابها فى النار ، أى تلقيهم فيها ، على ما فى النهاية وشرح النووى . وسقط من الأصل و (ع) والمنتقى لابن الملا (من أمته) . فاستدركتها من صحيح مسلم ، ومن سياق المؤلف الآتى .

وقال إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه حلة من رفوف قد ملأ ما بين السماء والأرض . وقال عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء عن أبى هريرة :(ولقد رآه نزلة أخرى) قال رأى جبريل عليه السلام . أخرجه مسلم . وقال زكريا بن أبى زائدة عن ابن أشوع عن الشعبى عن مسروق قال : قلت لعائشة :فأين قوله تعالى (دنا فتدلى) قالت : إنما ذاك جبريل كان يأتيه فى صورة الرجل وإنه أتاه فى هذه المرة فى صورته التى هى صورته فسدَّ أفق السماء . متفق عليه .

وقال ابن لَهِيعة حدثنى أبو الأسود عن عروة عن عائشة أن نبى الله ﷺ كان أول شأنه يرى المنام فكان أولُ ما رأى جبريلَ بأجياد أنه خرج لبعض حاجته فصرخ به يا محمد يا محمد ، فنظر يميناً وشمالا فلم ير شيئاً ثم نظر فلم ير شيئاً فرفع بصره فإذا هو ثانياً إحدى رجليه على الأخرى فى الأفق فقال : يا محمد جبريل جبريل يسكِّنه ، فهرب حتى دخل فى الناس فنظر فلم ير شيئاً ، ثم رجع فنظر فرآه فذلك قوله تعالى (والنجم إذا هَوَى ما ضَلَّ صاحبكم وما غوى)[1]

محمد بن عمرو بن علقمة عن أبى سلمة عن ابن عباس (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال دنا ربه منه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى . قال ابن عباس قد رآه النبى ﷺ . إسناده حسن .

أخبرنا التاج عبد الخالق أنا ابن قدامة أنا أبو زرعة أنا المقدسى أنا القاسم ابن أبى المنذر أنا ابن سلمة أنا ابن ماجه ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا الحسن

---

(١) سورة النجم ، الآية ١ .

ابن موسى عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى الصلت عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ أتيت ليلة أسرى بى على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا . رواه أحمد فى مسنده عن الحسن وعفان عن حماد وزاد فيه : رأيت ليلة أسرى بى لما انتهينا إلى السماء السابعة . أبو الصلت مجهول .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن المرداوى أنبأ أبو محمد عبد الله بن أحمد الفقيه أنبأ هبة الله بن الحسن بن هلال ، أنبأ عبد الله بن على بن زكرى سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، أنبأ على بن محمد بن عبد الله ، أنبأ أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا سعدان بن نصر ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى عن ابن عون قال : أنبأنا القاسم بن محمد عن عائشة أنها قالت : من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ، ولكنه رأى جبريل مرتين فى صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق . أخرجه البخارى عن محمد بن عبد الله بن أبى الثلج عن الأنصارى .

قلت قد اختلف الصحابة فى رؤية محمد ﷺ ربه فأنكرتها عائشة[1] ،

---

(١) قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) قدفسره ابن عباس برؤية العين كما أخرجه البخارى بسنده إليه فى تفسير تلك الآية ، على أن تلك الرؤيا لو كانت منامية لما اشتد إنكار قريش لها . وقد تأتى الرؤيا بمعنى الرؤية فى اللغة ، قال المتنبى * ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض * يعنى رؤية البصر ، فلا بدمن ترجيح بعض الروايات على بعض ، وحمل الباقى على وهم بعض الرواة فى ألفاظها ، والثقة قد يهم ولا سيما فى الأخبار الطويلة ، فينبذموضع وهمه فقط ، كما وقع فى رواية شريك بن عبد الله بن أبى نمر عند البخارى ففيها نحو اثنى عشر وهما ، بيانها فى شروح البخارى . . . . وقد اشتد نكير المحققين على رواية شريك من أمثال مسلم والخطابى .
=

وأما الروايات عن ابن مسعود فإنما فيها تفسير ما فى النجم ، وليس فى قوله ما يدل على نفى الرؤية لله . وذكرها فى الصحيح وغيره ، قال يونس عن ابن شهاب عن أنس قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال : فرج سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ، ثم غسله من ماء زمزم

= والجمهور على أن الإسراء والمعراج فى ليلة واحدة ، وأنهما بالروح والجسد معاً ، يقظة ، ولا محيد عن ذلك بعد صحة الخبر وتمام الإعتقاد بقدرة القادر الحكيم الشاملة لكل ممكن ، ورد ذلك كله إلى عالم المثال الذى يتخيله صاحب «حجة الله البالغة» على عادته فى المشاكل — خروج عن الجادة بدون أى حجة ناهضة. وأما مايروى عن عائشة رضى الله عنها من قولها : مافقد جسد رسول الله ﷺ لكنه أسرى بروحه ، فغير ثابت عنها ألبتة لأنه من رواية ابن إسحاق بلفظ « حدثنى بعض آل أبى بكر » فمن هو هذا ؟ ! وأين ابن إسحاق المتوفى فى منتصف القرن الثانى من إدراك زمن عائشة ، وأما مايروى عن معاوية من أن الإسراء رؤيا صادقة فغير ثابت عنه أيضاً للانقطاع بين شيخ ابن إسحاق يعقوب بن عتبة وبين معاوية ، لأنه توفى سنة ١٢٨ وأين هذا التاريخ من وفاة معاوية . فلا يصح التعويل على مثل تلك الأخبار المنقطعة فى ادعاء أن الإسراء روحانى فقط أو فى حالة النوم فقط . وقد اختلف فى ليلة المعراج متى كانت ، والذى رجحه النووى فى الروضة أنها الليلة السابعة والعشرون من رجب ، وإليه ذهب ابن الأثير والرافعى ، ومن قال إنها قبل سنة ونصف من الهجرة يكون يرى هذا الرأى مثل ابن قتيبة وابن عبدالبر لأن الهجرة كانت فى ربيع الأول ، فالسنة قبلها من صفر إلى صفر تراجعاً ، والستة الأشهر قبلها من المحرم إلى شعبان بالتراجع فتكون الأيام الثلاثة من آخر رجب غير مذكورة تركاً للكسر فى الطرفين ، وعلى ذلك عمل الأمة .

وهذا العروج ليس للتقرب منه تعالى ، لأن القرب منه لا يكون بالمسافة ، قال تعالى (واسجد واقترب) وقال ﷺ « أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد » .

انتهى من (مقالات الكوثرى) رحمه الله .

ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً ثم أفرغها[١] فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء الدنيا فقال لخازنها : افتح ، قال من هذا ؟ قال جبريل ، قال هل معك أحد ؟ قال نعم محمد ، قال أرسل إليه ؟ قال نعم ، ففتح ، فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أَسْوِدَة[٢] وعن يساره أسودة ، فإذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح ، قلت يا جبريل من هذا ؟ قال آدم وهذه الأسودة نسم بنيه ، فأهل اليمين أهل الجنة والتى عن شماله أهل النار ، ثم عرج بى جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها : افتح ، فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء ، الدنيا ففتح .

فقال أنس : فذكر أنه وجد فى السموات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم ، ولم يثبت ـ يعنى أبا ذر ـ كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم فى السماء الدنيا وإبراهيم فى السماء السادسة فلما مرَّ جبريل ورسول الله ﷺ بإدريس قال مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح ، قال ثم مر ، قلت من هذا ؟ قال إدريس ، قال ثم مررت بموسى فقال مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح : قلت من هذا ؟ قال : موسى ، ثم مررت بعيسى فقال : مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح ، قلت من هذا ؟ قال عيسى ، ثم مررت بابراهيم فقال : مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح ، قلت من هذا ؟ قال إبراهيم .

قال ابن شهاب: وأخبرنى ابن حزم[٣] أن ابن عباس وأباحبة الأنصارى

---

(١) فى حاشية الأصل هنا : (فأقره) بدلا من (أفرغها) الواردة فى صلب الأصل ، وصحيح مسلم .

(٢) أى أشخاص .

(٣) فى حاشية الأصل : هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، و(أبو حبة) ـ بالموحدة ـ أوسى شهد بدراً . قال الواقدى : أبو حنة بن عمرو بن ثابت ، اسمه مالك. وقال محمد بن عبد الله بن نمير: اسمه عامر بن عبد عمرو . وقال ابن =

كانا يقولان : قال رسول الله ﷺ : ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام . قال ابن شهاب : قال ابن حزم وأنس بن مالك : قال رسول الله ﷺ ففرض الله على أمتى خمسين صلاة كل يوم ، قال فرجعت بذلك حتى أمر بموسى ، فقال ماذا فرض ربك على أمتك ؟ قلت فرض عليهم خمسين صلاة، قال موسى : فراجع ربك فإن أمتك لاتطيق ذلك ، قال فراجعت ربى فوضع عنى شطرها فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال : فراجع ربك فإن أمتك لاتطيق ذلك ، فراجعت ربى فقال: هى خمس وهى خمسون لايبدل القول لدىَّ . فرجعت إلى موسى فقال : ارجع إلى ربك ، فقلت قد استحييت من ربى ، قال: ثم انطلق بى حتى أتى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدرى ماهى ، قال ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ[1] اللؤلؤ وإذا ترابها المسك .

أخبرنا بهذا الحديث يحيى بن أحمد المقرى بالاسكندرية ومحمد بن حسين الفوى بمصر قالا أنا محمد بن عماد أنا عبد الله بن رفاعة أنا على بن الحسن الشافعى أنا عبد الرحمن بن عمر البزار ثنا أبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو

= إسحاق: قتل بأحد ، وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه . وقال أحمد بن البرقى : أبو حبة البدرى اسمه ثابت بن النعمان بن امرىء القيس الأوسى . وقال سيف ابن عمر فيمن قتل من الأنصار يوم اليمامة أبو حبة بن غزية بن عمرو. وكذا قال الطبرى وسماه زيداً وساق نسبه إلى مازن بن النجار وقال : شهد أحداً . وقال الواقدى : ليس فيمن شهد بدراً أحد يقال له ابو حبة ، وإنما هو أبو حنة مالك ابن عمرو بن عوف . وأما أبو حبة بن غزية بن عمرو للمازنى فلم يشهد بدراً ، وكذلك أبو حبة بن عبد عمرو الذى كان مع على بصفين .

انتهى ما فى حاشية الأصل . وفى (تبصير المنتبه لابن حجر) : الجمهور على أنه بالموحدة .

(١) الجنابذ : القباب . ووقع فى صحيح البخارى فى كتاب الأنبياء وغيره (حبائل) بدل (جنابذ) قال الخطابى وغيره : هو تصحيف . (كما فى شرح صحيح مسلم للنووى) .

المدينى ثنا أبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدفى نا ابن وهب قال أخبرنى يونس ، فذكره . رواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب ، وروى النسائى شطره الثانى من قول ابن شهاب[١] وأخبرنى ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة إلى آخره عن يونس فوافقناه بعلو[٢] .

وقد أخرجه البخارى من حديث الليث عن يونس وتابعه عقيل عن الزهرى ، وقال همام : سمعت قتادة يحدث عن أنس أن مالك بن صعصعة حدثه أن نبى الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به قال : بينما أنا فى الحطيم - وربما قال قتادة فى الحِجر - مضطجعاً إذ أتانى آت - فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة قال : فأتانى وقد سمعت قتادة يقول - فشق مابين هذه إلى هذه ، قال قتادة قلت للجارود وهو إلى جنبى : مايعنى ؟ قال : من ثغرة نحره إلى شعرته[٣] ؟ قال فاستخرج قلبى ثم أتيت بطست من ذهب مملوء[٤] إيماناً فغسل قلبى ثم حُشى ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض - فقال له الجارود : هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال نعم - يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل[٥] مرحباً به ونعم[٦] المجىء جاء . ففتح[٧] فلما خلصت[٨] فإذا آدم فيها فقال هذا أبوك

(١) فى (ع) : ابن هشام . وهو وهم بين .
(٢) فى (ع) : (بعلم) وهو تحريف .
(٣) فى حاشية الأصل (سرته) .
(٤) فى (ع) والمنتقى لابن الملا (مملوء) . وفى (تاج العروس) : الطست أنثى تذكر . قال الزجاج : التأنيث أكثر .
(٥) فى الأصل وغيره (قال) .
(٦) فى الجامع الصحيح (ولنعم) .
(٧) فى الأصل زيادة (له) ولعلها مقحمة دخيلة، على مافى السياق والصحاح .
(٨) فى ع (خلعت) وهو تصحيف ظاهر .

آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحباً به ونعم المجىء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا يحيي وعيسى وهما ابنا الخالة ، قال هذا يحيىوعيسى فسلم عليهما ، فسلمت عليهما[١] فردا السلام ثم قالا مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صَعِد بى حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك قال :محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحباً به ونعم المجىء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا يوسف قال: هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد وقال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال نعم قيل مرحباً به ونعم المجىء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا إدريس قال : هذا إدريس فسلم عليه، فسلمت ورد ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هـذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قيل مرحباً به ونعم المجىء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا هارون قال : هذا هارون فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد بى حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هـذا ؟ قال جبريل ، فقيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال: نعم ، قيل مرحباً به ونعم المجىء جاء ، قال ففتح فلما خلصت فإذا موسى قال : هذا موسى فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، قال : فلما جاوزت بكى فقيل له مايبكيك ؟ قال أبكى لأنه غلام[٢] بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من

(١) (فسلمت عليهما) ساقطة من الأصل والمنتقى لابن الملا .

(٢) الغلام : الطار الشارب والكهل ، ضد . كما فى (القاموس المحيط)

يدخلها من أمتى ، ثم صعد بى حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقيل: من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم فقال مرحباً به ونعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت فإذا إبراهيم عليه السلام ، قال: هذا إبراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد وقال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ، ثم رفعت لى[1] سدرة المنتهى فإذا نَبِقها مثل قِلال هَجَر[2] وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، فقال هذه سدرة المنتهى . وإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران. فقلت ماهذا ياجبريل؟ قال أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات[3] ثم رفع لى البيت المعمور ، ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فأخذت اللبن . فقال هذه الفطرة أنت عليها وأمتك .

قال: ثم فرضت علىّ الصلاة خمسون صلاة فى كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت بخمسين صلاة فى كل يوم ، قال إن أمتك لاتستطيع ذلك فإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، قال فرجعت فوضع عنى عشراً فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت بأربعين صلاة كل يوم ، قال إن أمتك لاتستطيعها فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. فرجعت فوضع عنى عشراً أخر ثم رجعت إلى موسى ، فذكر الحديث إلى أن قال : إن أمتك لاتستطيع خمس صلوات كل يوم وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف . قلت قد سألت ربى حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم فلما نفرت نادانى مناد قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى . أخرجه البخارى عن هدبة عنه .

---

(١) فى الأصل (إلى) وفى المنتقى لابن الملا (لى) وهو الموافق لصحيح الإمام البخارى .

(٢) النبق بكسر الباء ، والمراد أن ثمرها كبير . (٣) هذا مجاز .

وقال معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة ثنا أنس عن مالك بن صعصعة أن رسول الله ﷺ قال ، فذكر نحوه وزاد فيه : فأتيت بطَست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا فشق من النحر إلى مَرَاقِّ البطن فغسل بماء زمزم ثم ملىء حكمة وإيمانا . أخرجه مسلم بطوله .

وقال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة عن النبى ﷺ قال: بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلا يقول: أحد الثلاثة بين الرجُلين ، قال فأتيت فانطلق بى ثم أتيت بطست من ذهب فيه من ماء زمزم فشرح صدرى إلى كذا وكذا ، قال قتادة قلت لصاحبى ما يعنى؟ قال إلى أسفل بطنى فاستخرج قلبى فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه وحُشى أو قال كنز إيمانا وحكمة ـ شك سعيد ـ ثم أتيت بدابة أبيض يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملنى عليه ومعى صاحبى لا يفارقنى فانطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا .

وساق الحديث كحديث هَمّام إلى قوله البيت المعمور، فزاد (يدخله كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم) .قلت: وهذه زيادة رواها همام فى حديثه وهو أتقن من ابن أبى عروبة فقال قال قتادة فحدثنا الحسن عن أبى هريرة أنه رأى البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه . ثم رجع إلى حديث أنس،وفى حديث ابن أبى عروبة زيادة (فى سدرة المنتهى إن ورقها مثل آذان الفيلة) ، ولفظه (ثم أتيت على موسى فقال بم أمرت ؟ قلت بخمسين صلاة ، قال إنى قد بلوت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة وإن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فرجعت فحط عنى خمس صلوات ، فما زلت أختلف بين ربى وبين موسى كلما أتيت عليه قال لى مثل مقالته حتى رجعت بخمس صلوات كل يوم فلما أتيت على موسى قال كمقالته ، قلت لقد رجعت إلى ربى حتى استحييت ،

ولـكن أرضى وأسلم فنوديت أن (قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى وجعلت بكل حسنة عشر أمثالها) . أخرجه مسلم .

وقد رواه ثابت البُنانى وشَرِيك بن أبى نمر عن أنس فلم يسنده لها لا عن أبى ذر ولا عن مالك بن صعصعة ، ولا بأس بمثل ذلك فإن مرسل الصحابى حجة .

قال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فركبته حتى أتينا بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الأنبياء ثم دخلت فصليت فأتانى جبريل بإناءين خمر ولبن فاخترت اللبن فقال : أصبت الفطرة ، ثم عرج بى إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال أنا جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال قد أرسل ، ففتح لنا فإذا بآدم .

فذكر الحديث ، وفيه : فإذا بيوسف وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير ، إلى أن قال : لما فتح له السماء السابعة : فإذا بإبراهيم وإذا هو مستند إلى البيت المعمور فرحب بى ودعا لى بخير فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ، ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى فإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال ، قال فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ، قال فدنا فتدلى فأوحى إلى عبده ما أوحى وفرض على فى كل يوم خمسون صلاة ، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى قال : مافرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فإنى قد بلوت بنى إسرائيل وجربتهم وخبرتهم ، قال فرجعت فقلت : أى رب خفف عن أمتى ، فحط عنى خمساً فرجعت حتى انتهيت إلى موسى فقال : مافعلت ؟ قلت قد حط

عنى خمساً ، فقال : إن أمتك لاتطيق ذلك ، إرجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى حتى قال : هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة .

أخرجه مسلم دون قوله: فدنا فتدلى،وذلك ثابت فى رواية حجاج بن منهال وهو ثبت فى حماد بن سلمة .

وقال سليمان بن بلال عن شَريك بن عبد الله بن أبى نمر قال سمعت أنساً يقول، وذكرحديث الإسراء ، وفيه : ثم عرج به إلى السماء السابعة ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى . أخرجه البخارى عن عبد العزيز ابن عبد الله عن سليمان .

وقال شيبان عن قتادة عن أبى العالية ثنا ابن عباس قال : قال نبى الله ﷺ رأيت ليلة أسرى بى موسى عليه السلام رجلا طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس قال وأرى مالكاً خازن النار والدجال فى آيات أراهن الله إياه قال (فلا تكن فى مرية من لقائه)[1] فكان قتادة يفسرها أن نبى الله قد لقى موسى. أخرجه مسلم. وفى الصحيحين من حديث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال : قال النبى ﷺ حين أسرى به لقيت موسى وعيسى ـ ثم نعتهما ـ ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به .

وقال مروان بن معاوية الفزارى عن قَنان النِّهمى[2] ثنا أبو ظَبيان

---

(١) سورة السجدة ، الآية ٢٣ .

(٢) نسبة إلى نهم بكسر النون وسكون الهاء وهو بطن من همدان . وإنما قيدته بكسر النون لأن هناك (النهمى) بضم النون وفتح الهاء . (والنهمى) بضم النون وسكون الهاء ، نسبة إلى بطنين آخرين . وفى ع (النهيمى) وهو وهم . أنظر (الإيناس بعلم الأنساب للوزير ابن المغربى) والأنساب للسمعانى .

الجَنْبى[١] قال : كنا جلوساً عند أبى عبيدة بن عبد الله ومحمد بن سعد بن أبى وقاص ، فقال محمد لأبى عبيدة : حدثنا عن أبيك ليلة أسرى برسول الله ﷺ فقال أبو عبيدة : لا ، بل حدثنا أنت عن أبيك ، قال : لو سألتنى قبل أن أسألك لفعلت فأنشأ أبو عبيدة يحدث قال : قال رسول الله ﷺ : أتانى جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملنى عليه[٢] فانطلق يهوى بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه مع يديه وإذا هبط استوت يداه مع رجليه حتى مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال أزد شنوءة وهو يقول ويرفع صوته ويقول أكرمته وفضلته فدفعنا إليه فسلمنا فرد السلام فقال : من هذا معك ياجبريل ؟ قال هذا أحمد ، قال مرحباً بالنبى الأمى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ، قال ثم اندفعنا فقلت : من هذا ياجبريل ؟ قال : موسى ، قلت ومن يعاتب ؟ قال يعاتب ربه فيك ، قلت ويرفع صوته على ربه ! قال إن الله قد عرف له حدته ، قال ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السرج وتحتها شيخ وعياله ، فقال لى جبريل اعمد إلى أبيك إبراهيم ، فسلمنا عليه فرد السلام وقال من هذا معك ياجبريل؟ قال ابنك أحمد ، فقال مرحباً بالنبى الأمى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ، يابنى إنك لاق ربك الليلة فإن استطعت أن تكون حاجتك أو جلها فى أمتك فافعل ، قال ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التى فى باب المسجد التى كانت الأنبياء تربط بها ، ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين مابين قائم وراكع وساجد ، ثم أتيت بكأسين من عسل ولبن فأخذت اللبن فشربته فضرب جبريل منكبى وقال: أصبت الفطرة ورب محمد ، ثم أقيمت الصلاة فأممتهم ثم انصرفنا فأقبلنا...هذا حديث حسن غريب.

---

(١) نسبة إلى جنب قبيلة يمنية . بفتح الجيم وسكون النون . على مافى (أنساب السمعانى) .

(٢) الدابة يقع على المذكر والمؤنث . (بصائر ذوى التمييز للفيروزابادى) .

فإن قيل : فقد صح عن ثابت وسليمان التيمى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال أتيت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره ، وقد صح عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فإذا موسى يصلى، وذكر إبراهيم وعيسى قال فحانت الصلاة فأممتهم . ومن حديث ابن المسيب أنه لقيهم فى بيت المقدس . فكيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين ماتقدم من أنه رأى هؤلاء الأنبياء فى السموات وأنه راجع موسى .

فالجواب أنهم مثلوا له فرآهم غير مرة فرأى موسى فى مسيره قائماً يصلى فى قبره ثم رآه فى بيت المقدس ثم رآه فى السماء السادسة هو وغيره ، فعرج بهم كما عرج بنبينا صلوات الله على الجميع وسلامه ، والأنبياء أحياء عند ربهم كحياة الشهداء عند ربهم ، وليست حياتهم كحياة أهل الدنيا ولاحياة أهل الآخرة بل لون آخر كما ورد أن حياة الشهداء بأن جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر تسرح فى الجنة وتأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش ، فهم أحياء عند ربهم بهذا الاعتبار كما أخبر سبحانه وتعالى ، وأجسادهم فى قبورهم .

وهذه الأشياء أكبر من عقول البشر، والإيمان بها واجب كما قال تعالى (الذين يؤمنون بالغيب)[١] .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن هبة الله أنا أبو روح عبد المعز بن محمد كتابة أن تميم بن أبى سعيد الجرجانى أخبرهم أنبأ أبو سعد محمد بن عبد الرحمن أنا أبو عمرو بن حمدان أنا أحمد بن على بن المثنى ثنا هُدْبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٣ . ولحل مشكلات الاسراء والمعراج اقرأ (كتاب الاسراء والمعراج للاستاذ الدكتور عبد الحليم محمود) و (كتاب الاسراء والمعراج للاستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى) و (كتاب الاسراء والمعراج للشيخ عبد الفتاح الامام) رحمه الله .

رسول الله ﷺ قال: مررت ليلة أسرى بى برائحة طيبة فقلت ماهذه الرائحة ياجبريل ؟ قال هذه ماشطة بنت فرعون كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت باسم الله ، قالت بنت فرعون أبى ، قالت ربى ورب أبيك ، قالت أقول له إذاً ، قالت قولى له ، قال لها : أو لك رب غيرى ! قالت ربى وربك الذى فى السماء ، قال : فاحمى لها بقرة[1] من نحاس ، فقالت إن لى إليك حاجة، قال وماهى؟ قالت أن تجمع عظامى وعظام ولدى، قال ذلك لك علينا لما لك علينا من الحق . فألقى ولدها فى البقرة واحداً واحداً فكان آخرهم صبى فقال ياأمه اصبرى فإنك على الحق . قال ابن عباس : فأربعة تكلموا وهم صبيان : ابن ماشطة بنت فرعون وصبى جريج وعيسى بن مريم والرابع لاأحفظه . هذا حديث حسن .

وقال ابن سعد أنا محمد بن عمر عن أبى بكر بن أبى سبرة وغيره قالوا كان رسول الله ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار، فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ورسول الله ﷺ نائم فى بيته أتاه جبريل بالمعراج فإذا هو أحسن شىء منظراً فعرج به إلى السموات سماء سماء فلقى فيها الأنبياء ، وانتهى إلى سدرة المنتهى .

قال ابن سعد : وأنبأ محمد بن عمر حدثنى أسامة بن زيد الليثى عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده .قال محمد بن عمر وثنا موسى بن يعقوب الزَّمْعى عن أبيه عن جده عن أم سلمة . ونا موسى بن يعقوب عن أبى الأسود عن عروة عن عائشة . وحدثنى إسحاق بن حازم عن وهب بن كيسان عن أبى مرة عن أم هانىء[2] ، وحدثنى عبد الله بن جعفر عن زكريا بن عمرو عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا : أسرى برسول الله ﷺ

---

(١) هى قدر كبيرة .
(٢) ابنة أبى طالب . (كما فى الطبقات لابن سعد) .

ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة من شِعب أبى طالب إلى بيت المقدس، وساق الحديث إلى أن قال: وقال بعضهم فى الحديث فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه حين فقد يلتمسونه حتى بلغ العباس ذا طُوَى(١) فجعل يصرخ يامحمد يامحمد فأجابه رسول الله لبيك فقال: يا بن أخى عنيت قومك منذ الليلة فأين كنت؟ قال: أتيت من بيت المقدس، قال فى ليلتك! قال نعم، قال هل أصابك إلا خير؟ قال: ما أصابنى إلا خير.

وقالت أم هانىء: ما أسرى به إلا من بيتنا: نام عندنا تلك الليلة بعد ماصلى العشاء فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصبح فقام فلما صلى الصبح قال: يا أم هانىء جئت إلى بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم، فقالت لاتحدث الناس فيكذبونك، قال والله لأحدثنهم، فأخبرهم فتعجبوا، وساق الحديث. فرق الواقدى كما رأيت بين الإسراء والمعراج وجعلهما فى تاريخين.

وقال عبد الوهاب بن عطاء أنبأ راشد أبو محمد الحمانى عن أبى هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ أنه قال له أصحابه: يارسول الله أخبرنا عن ليلة أسرى بك فيها، فقرأ أول (سبحان) وقال بينا أنا نائم عشاءً فى المسجد الحرام إذ أتانى آت فأيقظنى فاستيقظت فلم أر شيئاً ثم عدت فى النوم ثم أيقظنى فاستيقظت فلم أر شيئاً ثم نمت فأيقظنى فاستيقظت فلم أر شيئاً فإذا أنا بهيئة خيال فأتبعته بصرى حتى خرجت من المسجد فإذا أنا بدابة أدنى شبهه بدوابكم هذه بغالكم مضطرب الأذنين يقال له البراق وكانت الأنبياء تركبه قبلى، يقع حافره مد بصره، فركبته فبينا أنا أسير عليه إذ دعانى داع عن يمينى يامحمد أنظرنى أسألك، فلم أجبه، فسرت، ثم دعانى داع عن يسارى: يامحمد أنظرنى أسألك، فلم أجبه ثم إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة فقالت يامحمد أنظرنى أسألك، فلم ألتفت إليها حتى أتيت بيت المقدس

(١) موضع عند باب مكة، على ما فى (النهاية لابن الأثير).

فأوثقت دابتي بالحلقة فأتانى جبريل بإناءين : خمر ولبن فشربت اللبن ، فقال : أصبت الفطرة ، فحدثت جبريل عن الداعى الذى عن يمينى ، قال : ذاك داعى اليهود لو أجبته لتهوّدت أمتك والآخر داعى النصارى لو أجبته لتنصرت أمتك، وتلك المرأة الدنيا لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة ، ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلينا ركعتين ، ثم أتيت بالمعراج الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم فلم تر الخلائق أحسن من المعراج أما رأيتم الميت حين(١) يشق بصره طامحاً إلى السماء فإنما يفعل ذلك عجبُه به ، فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك، قال تعالى (وما يعلم جنود ربك إلا هو)(٢) فاستفتح جبريل قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ،قيل وقد بعث إليه ؟ قال نعم . فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين . ثم مضت هنية فإذا أنا بأخونة ـ يعنى بالخوان المائدة ـ عليها لحم مشرح ليس يقربها أحد، وإذا أنا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح ونتن وعندها أناس يأكلون منها . قلت ياجبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام ، قال: ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خرّ يقول اللهمّ لاتقم الساعة، وهم على سابلة آل فرعون فتجىء السابلة فتطاردهم فسمعتهم يضجون إلى الله ، قلت من هؤلاء؟ قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا ، ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل فتفتح أفواههم ويلقمون الجمر ثم يخرج من أسافلهم فيضجون ، قلت

---

(١) فى ع (حيث) . (٢) سورة المدثر ، الآية ٣١

من هؤلاء ؟ قال : الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، ثم مضت هنية فإذا أنا بنساء يعلقن بثديهن فسمعتهن يضججن إلى الله ، قلت ياجبريل من هؤلاء ؟ قال الزناة من أمتك ، ثم مضت هنية فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له : كل ما كنت تأكل من لحم أخيك ، قلت من هؤلاء ؟ قال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون . ثم صعدت إلى السماء الثانية فإذا أنا برجل أحسن ماخلق الله قد فضل على الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت ياجبريل من هذا ؟ قال : هذا أخوك يوسف ، ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم عليّ ، ثم صعدت إلى السماء الثالثة فإذ أنا بيحيي وعيسى ومعهما نفر من قومهما . ثم صعدت إلى الرابعة فإذا أنا بإدريس ، ثم صعدت إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تصيب سرته من طولها ، قلت ياجبريل من هذا ؟ قال هذا المحبب فى قومه هذا هارون بن عمران ، ومعه نفر من قومه فسلمت عليه، ثم صعدت إلى السماء السادسة فإذاأنا بموسى رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ(١) شعره دون القميص وإذا هو يقول : يزعم الناس أنى أكرم على الله من هذا بل هذا أكرم على الله منى ، قلت من هذا ؟ قال: موسى . ثم صعدت السابعة فإذا أنا بإبراهيم ساند ظهره إلى البيت المعمور فدخلته ودخل معى طائفة من أمتى عليهم ثياب بيض، ثم دفعت إلى سدرة المنتهى(٢)، فإذا كل ورقة منها تكاد أن تغطى هذه الأمة، وإذا فيها عين تجرى يقال لها سلسبيل فيشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر نهر الرحمة ؛ فاغتسلت فيه فغفر لى ماتقدم من ذنبى وما تأخر ، ثم إنى دفعت إلى الجنة فاستقبلتنى جارية فقلت لمن أنت ؟ قالت لزيد بن حارثة ، ثم

---

(١) فى ع (لنفد) وهو تصحيف .
(٢) هنا خرم سطر فى (ع) .

عرضت على النار ثم أغلقت ، ثم إني دفعت إلى سدرة المنتهى فتغشى لى وكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى ، قال ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة وفرضت على الصلاة خمسين ثم دفعت إلى موسى ـ فذكر مراجعته فى التخفيف أنا اختصرت ذلك وغيره إلى أن قال ـ فقلت رجعت إلى ربى حتى استحييته.

ثم أصبح بمكة يخبرهم بالعجائب فقال إنى أتيت البارحة بيت المقدس وعرج بى إلى السماء ورأيت كذا ورأيت كذا ، فقال أبو جهل : ألا تعجبون مما يقول محمد ، وذكر الحديث .

هذا حديث غريب عجيب حذفت نحو النصف منه . رواه نجى بن أبى طالب عن عبد الوهاب وهو صدوق ، عن راشد الحمانى وهو مشهور روى عنه حماد ابن زيد وابن المبارك وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، عن أبى هارون عمارة ابن جوين العبدى وهو ضعيف شيعى . وقد رواه عن أبى هارون أيضاً هشيم ونوح بن قيس الحدانى بطوله نحوه حدث به عنهما قتيبة بن سعيد . ورواه سلمة ابن الفضل عن ابن إسحاق عن روح بن القاسم عن أبى هارون العبدى بطوله . ورواه أسد بن موسى عن مبارك بن فضالة ، ورواه عبد الرزاق عن معمر ، والحسن بن عرفة عن عمار بن محمد ، كلهم عن أبى هارون ، وبسياق مثل هذا الحديث صار أبو هارون متروكا .

وقال إبراهيم بن حمزة الزبيرى ثنا حاتم بن إسماعيل حدثنى عيسى بن ماهان عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة . (ح)[1] وقال هاشم بن القاسم ويونس بن بكير وحجاج الأعور ثنا أبو جعفر الرازى وهو عيسى بن ماهان عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة أو غيره عن النبى ﷺ

---

(١) هذه حاء التحويل المعروفة فى علم المصطلح .

أنه قال فى هذه الآية (سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) قال أتى بفرس فحمل عليه، خطوه منتهى بصره فسار وسار معه جبريل فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال ياجبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء المهاجرون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه)[١] ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت ! قال ياجبريل : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة ، ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام عن الضريع والزقوم ورصف جهنم ، قال ياجبريل ماهؤلاء ؟ قال : الذين لا يؤدون الزكاة ، ثم أتى على خشبة على الطريق لايمر بها شىء إلا قصعته، يقول الله تعالى (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون)[٢] ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها، قال ياجبريل ماهذا ؟ قال هذا رجل من أمتك عليه أمانة لا يستطيع أداءها وهو يزيد عليها، ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت. قال ياجبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة .

ثم نعت الجنة والنار ، إلى أن قال : ثم سار حتى أتى بيت المقدس فدخل وصلى ثم أتى أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم .

وذكر حديثاً طويلا فى ثلاث ورقات كبار : تفرد به أبو جعفر الرازى وليس هو بالقوى ، والحديث منكر يشبه كلام القصاص إنما أوردته للمعرفة لا للحجة .

وروى فى المعراج إسحاق بن بشر حديثاً وليس بثقة، عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس .

وقال معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : فرضت الصلاة على

---

(١) سورة سبأ ، الآية ٣٩ . (٢) سورة الأعراف ، الآية ٨٦

النبي ﷺ بمكة ركعتين ركعتين ، فلما خرج إلى المدينة فرضت أربعاً وأقرت صلاة السفر ركعتين . أخرجه البخارى . آخر الإسراء[١] .

﴿ زواجه ﷺ بعائشة وسودة ﴾

أمى المؤمنين

قال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : تزوجنى رسول الله ﷺ متوفى خديجة قبل الهجرة وأنا ابنة ست وأدخلت عليه وأنا ابنة تسع سنين ، جاءنى نسوة وأنا ألعب على أرجوحة ، وأنا مجممة[٢] فهيأننى وصنعننى ثم أتين بى إليه . قال عروة : ومكثت عنده تسع سنين . وهذا حديث صحيح . وقال أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال : توفيت خديجة قبل مخرج النبى ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين ، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ، ونكح عائشة وهى بنت ست سنين ، ثم بنى بها وهى ابنة تسع . أخرجه البخارى هكذا مرسلا .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : أريتك فى المنام مرتين أرى أن رجلا يحملك فى سرقة من حرير[٣] فيقول هذه امرأتك ، فأكشف فأراك فأقول : إن كان هذا من عند الله يمضه . متفق عليه .

وقال عبد الله بن إدريس عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب قال قالت عائشة : لما ماتت خديجة رضى الله عنهما جاءت خولة بنت حكيم إلى رسول الله ﷺ فقالت : ألا تزوج ؟ قال ومن ؟ قالت إن شئت بكراً

---

(١) هنا فى حاشية الأصل : (بلغت قراءة خليل بن أيبك فى الميعاد الخامس على مؤلفه ، فسح الله فى مدته) .

وخليل بن أيبك هذا هو الصلاح الصفدى الأديب المؤرخ المشهور .

(٢) أى ذات جمة . والجمة من شعر الرأس : ماسقط على المنكبين .

(٣) أى قطعة من جيد الحرير . و (من) غير موجودة فى الأصل ، فاستدركتها من الصحيح . والمؤلف يروى الحديث أحياناً بالمعنى ولا يتقيد بالنص الكامل .

وإن شئت ثيباً ، قال : من البكر ومن الثيب ؟ فقالت أما البكر فعائشة بنت أحب خلق الله إليك ، وأما الثيب فسودة بنت زمعة ، قد آمنت بك واتبعتك ، قال اذكريهما على ، قالت فأتيت أم رومان فقلت ياأم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ، قالت ماذا ؟ قالت رسول الله ﷺ يذكر عائشة ، قالت: إنتظرى فإن أبا بكر آت، فجاء أبو بكر فذكرت ذلك له ، فقال: أو تصلح له وهى ابنة أخيه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا أخوه وهو أخى وابنته تصلح لى، قالت : وقام أبو بكر فقالت لى أم رومان إن المطعم بن عدى قد كان ذكرها على ابنه ، ووالله ماأخلف وعداً قط ، تعنى أبا بكر ، قالت فأتى أبو بكر المطعم فقال : ماتقول فى أمر هذه الجارية ؟ قالت: فأقبل على امرأته فقال لها: ماتقولين ؟ فأقبلت على أبى بكر فقالت : لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى إليك تصبئه وتدخله فى دينك، فأقبل عليه أبو بكر فقال : ماتقول أنت ؟ فقال إنها لتقول ماتسمع ، فقام أبو بكر وليس فى نفسه من الموعد شىء ، فقال لها قولى لرسول الله ﷺ فليأت، فجاء رسول الله ﷺ فملكها ، قالت ثم انطلقت إلى سودة بنت زمعة وأبوها شيخ كبير قد جلس عن الموسم فحييته بتحية أهل الجاهلية وقلت :أنعم صباحاً ، قال من أنت ؟ قلت خولة بنت حكيم ، فرحب بى وقال ماشاء الله أن يقول ، قلت : محمد بن عبدالله بن عبد المطلب يذكر سودة بنت زمعة ، قال كفؤ كريم ماذا تقول صاحبتك؟ قلت تحب ذلك ، قال قولى له فليأت ، قالت فجاء رسول الله ﷺ فملكها . قالت وقدم عبد بن زمعة فجعل يحثو على رأسه التراب فقال بعد أن أسلم : إنى لسفيه يوم أحثو على رأسى التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة . إسناده حسن.

عرض نفسه ﷺ

على القبائل

قال إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبى الجعد عن جابر قال: كان

رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : هل من رجل يحملنى إلى قومه فإن قريشاً قد منعونى أن أبلغ كلام ربى . أخرجه أبو داود عن محمد بن كثير عن إسرائيل ، وهو على شرط البخارى .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: كان رسول الله ﷺ فى تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب فى كل موسم ، ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ويقول : لا أكره أحداً منكم على شىء ، من رضى منكم بالذى أدعوه إليه فذاك ، ومن كره لم أكرهه ، إنما أريد أن تحرزونى[١] مما يراد بى من القتل[٢] حتى أبلغ رسالات ربى ، وحتى يقضى الله لى ولمن صحبنى بما شاء ، فلم يقبله أحد ويقولون : قومه أعلم به ، أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه ، ولفظوه فكان ذلك مما ذخر[٣] الله للأنصار .

وتوفى أبو طالب وابتلى رسول الله ﷺ أشد ما كان ، فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه ، فوجد ثلاثة نفر منهم ، هم سادة ثقيف : عبد ياليل وحبيب ومسعود بنو عمرو ، فعرض عليهم نفسه ، وشكا إليهم البلاء ، وما انتهك منه قومه ، فقال أحدهم: أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك قط ، وقال الآخر : أعجز على الله أن يرسل غيرك ، وقال الآخر : والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا ، والله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك ، ولئن كنت تكذب على الله لأنت أشر من أن أكلمك وتهزءوا[٤] به ، وأفشوا فى قومهم الذى راجعوه به ، وقعدوا له صفين

(١) أى تحفظونى . وفى نسخة دار الكتب (تجيرونى) وهو وهم .
(٢) فى حاشية الأصل (الفتك) .
(٣) فى الأصل وغيره (دخر) . والتصحيح من (الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر) .
(٤) فى (الدرر لابن عبد البر) وغيره : (وهزئوا به) .

على طريقه ، فلما مرَّ جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة وأدموا رجليه ، فخلص منهم وهما تسيلان الدماء ، فعمد إلى حائط من حوائطهم واستظل فى ظل حَبَلَة[1] منه وهو مكروب موجع ، فإذا فى الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة أخوه ، فلما رآها كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما ، فلما رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يدعى عدَّاساً وهو نصرانى من أهل نينوى معه عنب ، فلما جاء عدَّاس قال له رسول الله ﷺ : من أى أرض أنت يا عداس ؟ قال من أهل نينوى ؟ فقال له النبي ﷺ : من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى[2] ؟ فقال وما يدريك من يونس بن متى ؟ قال : أنا رسول الله والله أخبرنى خبر يونس ، فلما أخبره خرَّ عداس ساجداً لرسول الله ﷺ ، وجعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء ، فلما أبصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا ، فلما أتاهما قالا : ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ؟ قال : هذا رجل صالح أخبرنى بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى ، فضحكا به وقالا لا يفتنك عن نصرانيتك ، فإنه رجل خداع ، فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة .

وقال يونس بن يزيد عن الزهرى : أخبرنى عروة أن عائشة حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد ؟ قال ما لقيتُ من قومك كان أشد منه ، يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ، فلم أستفق إلا وأنا بقَرْن الثعالب[3] ، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى ، فنظرت فإذا هو جبريل ، فنادانى « إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم » ثم نادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك ،

---

(١) أى كرمة .

(٢) كانت مدته فى أول القرن الثامن قبل الميلاد .(تفسير التحرير والتنوير)

(٣) موضع تلقاء مكة ، على يوم وليلة . (معجم البلدان) .

وأنا ملك الجبال قد بعثني إليك ربك لتأمرني بما شئت، إن شئت أن أطبق[١] عليهم الأخشبين[٢] ، فقال له رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أشرارهم[٣] ـ أو قال من أصلابهم ـ من يعبد الله لا يشرك به شيئا . أخرجاه .

وقال البكائي عن ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القُرَظي قال : لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادتهم ، وهم إخوة ثلاثة : عبد ياليل بن عمرو وأخواه مسعود وحبيب ، وعند أحدهم امرأة من قريش من جمح فجلس إليهم ودعاهم إلى الله ، فقال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ، وقال الآخر : أما وجد الله من يرسله غيرك ، وقال الآخر : والله لا أكلمك .

وذكره كما في حديث ابن شهاب ، وفيه زيادة وهي : فلما اطمأن ﷺ قال فيما ذكر لي : « اللهم إليك أشكو ضعفَ قوتي وقلةَ حيلتي وهواني على الناس ، أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أشرقت له الظلمات وصلَح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحلَّ عليَّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك »[٤] .

---

(١) في الأصل (يطبق) . وفي نسخة دار الكتب (أطبقت) . والتصحيح من صحيح البخاري .

(٢) هما جبلا مكة : أبو قبيس والأحمر ، وهو المشرف وجهه على قعيقعان . (جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين) .

(٣) في ع (أسرارهم) .

(٤) يقول الأستاذ سعيد الأفغاني في مؤلفه الرائع (أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ص ٣٥٢ ـ ٣٥٥ الطبعة الثانية) :

وحدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس سمعت ربيعة بن عباد

= الأسواق الثلاث : عكاظ ومجنة وذو المجاز التى كانت تقوم فى أيام الحج ، شهدت إلى جانب مناظر البيع والشراء والمفاخرة والإنشاد مشهداً من افظع مشاهد الجفاء والتنكر والأذى لصاحب الشريعة الإسلامية ﷺ . وابتلعت تلك الأسواق بضجيجها وما كانت تعج به من حوادث صوت الدعوة الإسلامية فيما ابتلعت من دعوات ، وغاب صوت صاحبها فى ذلك الرغاء والصخب والزحام ، فلقد مكث الرسول بمكة مستخفياً ثلاث سنين ، ثم أعلن فى الرابعة ودعا الناس إلى الإسلام عشر سنين ، يوافى فيهن المواسم كل عام ، يتبع الحاج فى منازلهم يدعوهم أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ، فلا يجد أحداً ينصره أو يجيبه ، حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه أقبح الرد ويؤذونه وكان قاصد هذه الأسواق أيام الحج موزع السمع بين داع إلى ثأر ، وناشد ضالة ، ومنشد قصيدة ، وخطيب ، وعارض بضاعة ، . . . فيجد شيئاً معروفاً لكنه بعد عام الفيل بثلاث واربعين سنة يجد شيئاً لم يألفه قط ، ولا سمع بمثله : رجلا كهلا وضيئاً عليه سمات الوقار والخير ، يسأل عن منازل القبائل قبيلة قبيلة .. يؤم منازل كل قبيلة ويقصد إلى شريفها يدعوه بالرفق إلى الله وفعل الخير ، فيتجهم له هذا ، ويعبس ذاك ، ويجبهه ذلك ، ويحقره آخر .. فيلقى من الصد الواناً يضيق ببعضها صدر الحليم ، فلا يؤيسه مالقى ولا يكفه ما أوذى ، فيمضى متئداً حزيناً إلى قبيلة أخرى وشريف آخر يعرض نفسه عليهم ويقول : هل من رجل يحملنى إلى قومه فإن قريشاً قد منعونى أن أبلغ كلام ربى ، فلا يجد مجيباً ، حتى تدارك الله نبيه بوفد (الأنصار) . . .

ولئن صدف عنه الناس وازوروا فى أسواق الجاهلية لقد ملأ هذا الصوت فيما بعد ما بين المشرق والمغرب وطبق الخافقين بآثاره التى بثها فى العالمين : رحمة وعدلا وعلماً وإنسانية وسعادة ومثلا عليا ، ومازال يستجيب لهذا الصوت كل يوم أفواج من أمم الحضارة والعرفان فى آسية وأوربة وأمريكة ، صد عنه قديماً أجلاف البادين ، وهرع إليه اليوم زمر المتحضرين من كل عالم ومخترع ومصلح وأديب وسياسى ومفكر يستضىء بعلمه وفكره الملايين من الخلائق .

فلنأخذ من هذه الأسواق العبرة ولنحتفظ بهذا الدرس ، فإن الحق مهما بدا ضعيفاً وبدا خصيمه الباطل قوياً صائلا ، لابد أنه ظافر فى النهاية عليه . ولنعلم أن اليأس لاينبغى أن يجد سبيلا إلى قلب المؤمن ، وأنه (لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) .

يحدث ابى قال : إنى لغلام شاب مع أبى بمنى ورسول الله ﷺ يقف على القبائل من العرب ، يقول : يا بنى فلان إنى رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوه لا تشركوا به شيئاً وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه وأن تؤمنوا وتصدقونى وتمنعونى حتى أبين عن الله ما بعثنى به ، قال وخلفه رجل أحول وضىء ، له غديرتان ، عليه حلة عدنية ، فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله قال : يا بنى فلان إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزّى وحلفاءكم من الحى من بنى مالك بن أُقَيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه ، فقلت لأبى : من هذا ؟ قال : هذا عمه عبد العزى أبو لهب .

وحدثنى ابن شهاب أنه ﷺ أتى كندة فى منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح ، فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه ، فأبوا عليه .

وحدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أنه أتى كلباً فى منازلهم ، إلى بطن منهم يقال له بنو عبد الله ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول : يا بنى عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم ، فدعاهم إلى الله فلم يقبلوا .

وحدثنى بعض أصحابنا أنه أتى بنى حنيفة فى منازلهم ودعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح رداً منهم . وحدثنى الزهرى أنه أتى بنى عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم نفسه ، فقال رجل منهم يقال له بيحرة[١] بن فراس : والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش

---

(١) فى نسخة دار الكتب (سحرة) وفى ع (صخرة) ، والتصحيح من الأصل ، وتاريخ الطبرى ٢ / ٣٥٠ . (طبعة دار المعارف بتحقيق الأديب العلم الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم) .

لأكلت به العرب ، ثم قال له : أرأيت إن تابعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك ، أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء ، قال أفتُهْدَفُ نحورنا للعرب دونك ، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ، لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه .

وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا : قدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً أو معتمراً ، وكان سويد يسميه قومه فيهم (الكامل) لسنه وجلده وشعره ، فتصدى[١] له رسول الله ﷺ ودعاه إلى الله ، فقال سويد : فلعل الذى معك مثل الذى معى ، فقال له رسول الله ﷺ : وما الذى معك ؟ قال : مجلة لقمان ، يعنى حكمة لقمان ، قال : اعرضها ، فعرضها عليه ، فقال : إن هذا الكلام حسن ، والذى معى أفضل منه قرآن أنزله لله علىَّ ، فتلا عليه القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إن هذا لقول حسن ، ثم انصرف فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتلته الخزرج ، فكان رجال من قومه يقولون إنا لنرى أنه قتل وهو مسلم ، وكان قتله يوم بُعاث .

وقال البكائى عن ابن إسحاق قال : وسويد الذى يقول :

ألا رُبَّ من تدعو صديقاً ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفرى

مقالته كالشهد ما كان شاهداً ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر

يسرك باديه وتحت أديمه ... نميمة غش تبترى عَقَبَ الظهر

تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الغل والبغضاء بالنظر الشزر

---

(١) فى المنتقى لابن الملا : (فعرض) .

فرشنى بخير طالما قد بريتنى ... وخير الموالى من يريش ولا يبرى[١]

(حديث يوم بعاث[٢])

قال يونس عن ابن إسحاق : حدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن سعد ابن معاذ عن محمود بن لبيد قال : لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ، ومعه فتية من بنى عبد الأشهل ، فيهم إياس بن معاذ ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع بهم رسول الله ﷺ فأتاهم فقال لهم : هل لكم إلى خير مما جئتم له ؟ قالوا وما ذاك ؟ قال : أنا رسول الله بعثنى الله إلى العباد ، ثم ذكر لهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن ، فقال إياس ، وكان غلاماً حدثاً : يا قوم هذا والله خير مما جئتم له ، فيأخذ أبو الحيسر حفنة من الحصباء[٣] ، فيضرب بها وجه إياس ، وقال : دعنا منك ، فلعمرى لقد جئنا لغير هذا ، فسكت وقام النبى ﷺ عنهم وانصرفوا إلى المدينة ، وكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج ، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك . قال محمود بن لبيد : فأخبرنى من حضره من قومى أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، وكانوا لا يشكون أنه مات مسلماً : وقد كان استشعر منه[٤] الإسلام فى ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان يوم بعاث يوماً

---

(١) رواها ابن جرير فى تاريخه ، وفيها اختلاف فى بعض الألفاظ . والمأثور هنا السيف ، وعقب الظهر : عصبه . ورشنى : قونى .

(٢) بضم أوله ، موضع على ليلتين من المدينة . (مشارق الأنوار للقاضى عياض) .

(٣) فى هامش الأصل : (البطحاء) . وهو الحصى الصغار كالحصباء .

(٤) كذا فى المنتقى لابن الملا ، وفى الاصل (من) وفى السيرة لابن هشام (كان استشعر الاسلام فى ذلك المجلس) ، وكذا عند الطبرى فى تاريخه (٢/٣٥٣)

قدمه الله عز وجل لرسوله فقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد افترق ملؤهم وقتلت سراتهم ـ يعني وجرحوا ـ قدمه الله لرسوله في دخولهم في الإسلام[١] . أخرجه البخاري .

﴿ ذكر مبدأ خبر الأنصار ﴾
والعقبة الأولى[٢]

قال أحمد بن المقدام العجلي ثنا هشام بن محمد الكلبي ثنا عبد الحميد بن أبي عبس بن جبر[٣] عن أبيه قال : سمعت قريش قائلاً يقول في الليل على أبي قبيس :

فإن يُسلم السعدان يُصبحْ محمد   بمكة لايخشى خلاف المخالف

فلما أصبحوا قال أبو سفيان : من السعدان سعد بن بكر أو سعد بن تميم؟ فلما كان في الليلة الثانية سمعوا الهاتف يقول :

أياسعدُ سعدَ الأوس كن أنت ناصراً   ويا سعد سعد الخزرجين الغَطارف
أجيبا إلى داعي الهـدى وتمنيا   على الله في الفردوس مُنية عارف
فإن ثواب الله للطالب الهدى   جِنانٌ من الفردوس ذات رَفارف

فقال أبو سفيان : هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة .

---

(١) ومعناه أنه قتل فيه من أكابرهم من كان لايؤمن أن يتكبر ويأنف أن يدخل في الإسلام لتصلبه في أمر الجاهلية ولشدة شكيمته حتى لا يكون تحت حكم غيره . من (وفاء الوفا للسيد السمهودي ١/١٥٥ مطبعة الآداب) .

(٢) بيعة العقبة كانت سبباً في فشو الإسلام ، ومنها نشأ مشهد بدر . (كما في فتح الباري ٧/٢٢١ من الطبعة المحققة التي أخرجها الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله) .

(٣) في الأصل : (أبي عيسى بن خير) . والتصحيح من تهذيب التهذيب والاستيعاب وتاريخ الطبري (الطبعة التي حققها الأستاذ محمد أبوالفضل ابراهيم) .

وقال البكائى عن ابن إسحاق :لما أراد الله إظهار دينه ، وإعزاز نبيه خرج رسول الله ﷺ فى الموسم الذى لقيه فيه الأنصار ، فعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع ، فبينما هو عند العقبة لقى رهطاً من الخزرج ، فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ لما لقيهم قال: من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ، قال : أمن موالى يهود ؟ قالوا نعم ، قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا بلى ، فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، وكان مما صنع الله به فى الإسلام أن يهود كانوا معهم فى بلادهم،وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم[١] أهل شرك وأوثان ، وكانوا قد غزوهم ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا : إن نبياًمبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض: ياقوم تعلّموا والله إنه للنبى الذى توعدكم[٢] به يهود ، فلاتسبقنكم إليه ، فأجابوه وأسلمواوقالوا: إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر مابينهم ، وعسى الله أن يجمعهم بك فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذى أجبناك به[٣] فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا[٤] .

قال ابن إسحاق : وهم فيما ذكر ستة من الخزرج : أسعد بن زرارة ،

---

(١) (هم)زدتها من السيرة لابن هشام.

(٢) هكذا فى الأصل ودلائل النبوة للبيهقى ، وفى الدرر فى اختصار المغازى والسير للحافظ ابن عبد البر :(تهددكم) .

(٣) فى الدرر لابن عبد البر : (أجبناك له) . وفى السيرة لابن هشام : (أجبناك إليه) .

(٤) فى السيرة لابن هشام : (ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا وصدقوا) .

وعوف بن عفراء ، ورافع بن مالك الزرقى ، وقطبة بن عامر السلمى ، وعقبة ابن عامر . رواه جرير بن حازم عن ابن إسحاق فقال بدل عقبة : معوذ بن عفراء ، وجابر بن عبدالله أحد بنى عدى بن غنم[١]، فلما قدموا المدينة ذكروا لقومهم رسول الله ، ودعوهم إلى الإسلام ،وفشا فيهم ذكر رسول الله ﷺ ، فلما كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا ، فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهى (العقبة الأولى) فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب ، وهم أسعد بن زرارة ،وعوف، ومعوذ[٢] ابنا الحارث وهما ابنا عفراء ، وذكوان بن عبدقيس ، ورافع بن مالك، وعبادة ابن الصامت ، ويزيد بن ثعلبة البلوى ، وعباس بن عبادة بن نضلة ، وقطبة ابن عامر ، وعقبة بن عامر ، وهم من الخزرج ، وأبو الهيثم بن التيهان، وعويم ابن ساعدة ، وهما من الأوس .

وقال يونس وجماعة عن ابن إسحاق حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن مرثد ابن عبد الله اليزنى عن أبى عبد الله الصُّنابحى عبد الرحمن بن عسيلة حدثنى عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى ونحن اثنا عشر رجلا ، فبايعناه بيعة النساء[٣] ، على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه

---

(١) من أهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابراً ، على ما فى (عيون الأثر لابن سيد الناس) .

(٢) كذا فى الأصل . وهو يوافق ما فى (أسد الغابة) حيث قال : معوذ ابن عفراء . . . شهد العقبة أهـ . وبعض المراجع تذكر اسم (معاذ بن عفراء) فى جريدة من شهد العقبة الأولى .

(٣) فى المراجع الأخرى (على بيعة النساء) وفى فتح البارى للحافظ ابن حجر : أى على وفق بيعة النساء التى نزلت بعد ذلك عند فتح مكة .

فى معروف ، وذلك قبل أن تفترض الحرب ، فإن وفيتم بذلك فلكم الجنة وإن غَشِيتم شيئاً فأمركم إلى الله إن شاء غفر وإن شاء عذب . أخرجاه عن قتيبة عن الليث عن يزيد بن أبى حبيب .

أخبرنا الخضر بن عبد الرحمن وإسماعيل بن أبى عمرو قالا أنا الحسن بن على بن الحسين بن الحسن بن البن أنا جدى أبو القاسم الحسين أنا أبو القاسم على بن محمد بن على بن أبى العلاء سنة تسع وسبعين وأربعمائة أنا عبد الرحمن ابن عثمان المعدل أنبأ على بن يعقوب أنا أحمد بن إبراهيم القرشى أنا محمد بن عائذ أخبرنى إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى النشاط والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى أن نقول فى الله عز وجل لا تأخذنا فيه لومة لائم ، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة . رواه زهير بن معاوية عن ابن خثيم عن إسماعيل بن عبيد ابن رفاعة عن أبيه أن عبادة قال نحوه .[1] خالفه داود بن عبدالرحمن العطار ويحيى بن سليم فرويا عن ابن خثيم هذا المتن بإسناد آخر ، وهو عن أبى الزبير عن جابر . وسيأتى .

وقال البكائى عن ابن إسحاق : فلما انصرف القوم بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير العبدرى يقرئهم القرآن ويفقههم فى الدين ، فنزل على

---

(١) من هنا إلى قوله (وسيأتى) موجود فى الأصل فقط ، وليس موجوداً فى (ع) ولا فى المنتقى لابن الملاء .

أسعد بن زرارة فحدثنى عاصم بن عمر أنه كان يصلى بهم ، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض . قال ابن إسحاق : وكان يسمى مصعب بالمدينة المقرىء .

وحدثنى محمد بن أبى أمامة بن سهل بن حُنيف عن أبيه عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك قال : كنت قائد أبى حين ذهب بصره[١] ، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة ، فسمع الأذان صلى[٢] على أبى أمامة أسعد بن زُرارة واستغفر له ، فقلت : يا أبه مالك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت[٣] على أبى أمامة ! قال أى بنىّ كان أول من جمّع بنا بالمدينة فى هَزْم[٤] من حرة بنى بياضة يقال له نقيع الخضمات ، قلت: وكم كنتم يومئذ ؟ قال: أربعون رجلا .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : فلما حضر الموسم حج نفر من الأنصار ، منهم معاذ بن عفراء ، وأسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك ، وذكوان ، وعبادة بن الصامت ، وأبو عبد الرحمن بن تغلب ، وأبو الهيثم ابن التَّيهان[٥] وعويم بن ساعدة . فأتاهم رسول الله ﷺ فأخبرهم خبره وقرأ عليهم القرآن ، فأيقنوا به واطمأنوا وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب ، فصدقوه ، ثم قالوا : قد علمت الذى كان بين الأوس والخزرج من سفك الدماء ، ونحن حراص على ما أرشدك الله به مجتهدون لك بالنصيحة ،

---

(١) فى دلائل النبوة للبيهقى (كف بصره) .
(٢) فى (جامع الأصول لابن الأثير) : ترحم لأسعد بن زرارة .
(٣) فى المصدر نفسه : (ترحمت) .
(٤) فى المصدر نفسه (فى هزم النبيت من حرة بنى بياضة فى نقيع يقال له : نقيع الخضمات) . وعزاه ابن الأثير إلى أبى داود .
(٥) أهل الحجاز يخففون الياء ، وغيرهم يشددها . كما فى (عيون الأثر) .

وإنا نشير عليك برأينا ، فامكث على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا فنذكر لهم شأنك وندعوهم إلى الله ، فلعل الله يصلح ذات بينهم ويجمع لهم أمرهم فنواعدك الموسم من قابل ، فرضي بذلك رسول الله ﷺ ، ورجعوا إلى قومهم فدعوهم سراً وتلوا عليهم القرآن ، حتى قلَّ دار من دور الأنصار إلا قد أسلم فيها ناس ، ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك أن ابعث إلينا رجلا من قبلك يفقهنا ، فبعث مصعب بن عمير ، فنزل فى بنى تميم على أسعد ابن زرارة يدعو الناس سراً ، ويفشو فيهم الإسلام ويكثر ، ثم أقبل مصعب وأسعد فجلسا عند بئر بنى مَرْق[1] ، وبعثا إلى رهط من الأنصار فأتوهما مستخفين ، فأخبر بذلك سعد بن معاذ — ويقول بعض الناس : بل أسيد بن حضير — فأتاهم فى لأمته معه الرمح حتى وقف عليهم فقال لأبى أمامة أسعد : علام أتيتنا فى دورنا بهذا الوحيد الغريب الطريد يسفِّه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم إليه ، لا أراك بعدها تسىء من جوارنا ، فقاموا ثم إنهم عادوا مرة أخرى لبئر بنى مرق أو قريبا[2] منها ، فذكروا لسعد بن معاذ الثانية فجاءهم ، فتواعدهم وعيداً دون وعيده الأول فقال له أسعد : يا بن خالة اسمع من قوله ، فإن سمعت حقاً فأجب إليه ، وإن سمعت منكراً فاردده بأهدى منه ، فقال : ماذا يقول ؟ فقرأ عليه مصعب (حمٓ والكتاب المبين . إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)[3] فقال سعد : ما أسمع منكم إلا ما أعرفه ، فرجع سعد وقد هداه الله ولم يظهر لهما إسلامه ، حتى رجع إلى قومه فدعا بنى عبد الأشهل إلى الإسلام وأظهر لهم إسلامه وقال : من شك منهم فيه فليأت بأهدى منه فوالله لقد جاء

---

(١) بئر مرق — ويحرك — بالمدينة . (القاموس المحيط)

(٢) فى المنتقى لابن الملا (قريب) وكلاهما صواب .

(٣) سورة الزخرف ، الآية ١ .

أمر لتحزن منه الرقاب ، فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد بن معاذ إلا من لا يذكر ، ثم إن بنى النجار أخرجوا مصعب بن عمير واشتدوا على أسعد ، فانتقل مصعب إلى سعد بن معاذ يدعو آمناً ويهدى الله به ، وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم ، وكان المسلمون أعز من بالمدينة ، وكان مصعب أول من جَمَّع الجمعة بالمدينة ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ . هكذا قال ابن شهاب إن مصعباً أول من جَمَّع بالمدينة[١] .

وقال البكائى عن ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن المغيرة بن معيقيب وعبد الله بن أبى بكر بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بنى عبد الأشهل ودار بنى ظفر[٢] ، وكان سعد بن معاذ ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بنى ظفر ، وقالا على بئر مرق فاجتمع إليهما ناس ، وكان سعد وأسيد بن حضير سيدى بنى عبد الأشهل ، فلما سمعا به قال سعد لأسيد : انطلق إلى هذين فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا فلولا أسعد بن زرارة ابن خالتى كفيتك ذلك ، فأخذ أسيد حربته ثم أقبل إليهما فلما رآه أسعد قال : هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه ، قال مصعب : إن يجلس أكلمه ، قال فوقف عليهما فقال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ، اعتزلانا إن كان لكما بأنفسكما حاجة ، فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته ، وإن كرهته كُفَّ عنك ما تكره ، قال : أنصفت ، ثم ركز حربته وجلس إليهما ، فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن ، فقالا فيما بلغنا : والله لعرفنا فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم فى إشراقه

---

(١) تقدم فى ص ١٩٦ أن أول من جمع أسعد بن زرارة . والتوفيق بين الخبرين فى (وفاء الوفا للسمهودى) وغيره .

(٢) فى دلائل النبوة للبيهقى : (وهى قرية لبنى ظفر دون قرية بنى عبد الأشهل) .

وتسهله ، ثم قال : ما أحسن هذا وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالا : تغتسل وتتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلى ، فقام فاغتسل وأسلم وركع ركعتين ، ثم قال لهما إن ورائى رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه من قومه أحد ، وسأرسله إليكما ، ثم انصرف إلى سعد ابن معاذ وقومه وهم جلوس في ناديهم ، فلما رآه سعد مقبلا قال : أقسم بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ولى به ، ثم قال له :مافعلت ؟ قال كلمت الرجلين فما رأيت بهما بأساً ، وقد نهيتهما[١] فقالا : نفعل[٢] ما أحببت،وقد حدثت أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد ليقتلوه ، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك ، فقام سعد مغضباً مبادراً متخوفاً ، فأخذ الحربة وقال : والله ما أراك أغنيت عنا شيئاً ، ثم خرج إليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أرادمنه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشتما[٣] ثم قال لأسعد: يا أبا أمامة والله لولا ما بينى وبينك من القرابة ما رمت منى هذا ، أتغشانا في دارينا بما نكره ! وقد قال أسعد لمصعب : أى مصعب جاءك والله سيد[٤] من وراءه ، إن يتبعك لايتخلف عنك منهم اثنان ، فقال: أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته وإن كرهت عزلناعنك ماتكره ،قال أنصفت، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فعرفنا في وجهه والله الإسلام قبل أن يتكلم به ، لإشراقه وتسهله .

---

(١) في الأصل و (ع) : تهيبتهما . والتصحيح من نسخة دار الكتب والسيرة لابن هشام .

(٢) في الأصل و (ع) : لانفعل ماأحببت . وفى المنتقى لابن الملا :(لانفعل إلا ما أحببت) .

(٣) في الأصل والمنتقى لابن الملا : (متبسماً) والتصحيح من السيرة لابن هشام .

(٤) هنا اضطراب في المنتقى لابن الملا .

ثم فعل كما فعل أسيد وأسلم وأخذ حربته ، وأقبل عائداً إلى نادى قومه ، ومعه أسيد ، فلما رآه قومه قالوا : نحلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم ، فقال : يابنى عبد الأشهل كيف تعرفون أمرى فيكم ؟ قالوا سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة ، قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم علىّ حرام حتى تؤمنوا ، فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة ، ورجع مصعب وأسعد إلى منزلهما ، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخَطمة ووائل وواقف ، وتلك أوس الله وهم من الأوس ابن حارثة ، وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صيْفى ، وكان شاعراً لهم وقائداً ، يستمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن الإسلام ، فلم يزل على ذلك حتى مضت أحد والخندق[1] .

﴿ العقبة الثانية ﴾

قال يحيى بن سليم الطائفى وداود العطار ـ وهذا لفظه ـ ثنا ابن خثيم عن أبى الزبير المكى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاج فى منازلهم فى المواسم : مَجَنّة[2] وعكاظ ومنى ، يقول : من يؤوينى وينصرنى حتى أبلغ رسالات ربى وله الجنة ؟ فلا يجد ، حتى إن الرجل يرحل صاحبه من مضر أو اليمن فيأتيه قومه أو ذو رحمه يقولون : احذر فتى قريش لايفتنك ، يمشى[3] بين رحالهم يدعوهم إلى الله ، يشيرون إليه بأصابعهم ، حتى

---

(١) فى (عيون الأثر) زيادة : ثم أسلموا كلهم ، وكذلك فى (الدرر لابن عبد البر) .

(٢) بفتح الميم ويقال بالكسر : مكان على أميال من مكة ، كما فى حاشية الأصل.

(٣) فى المنتقى (فكان يمشى) .

جعثنا الله له من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن ، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه ، حتى لم يبق دار من يثرب إلا وفيها رهط يظهرون الإسلام ، ثم ائتمرنا واجتمعنا سبعين رجلا منا، فقلنا : حتى متى نذر رسول الله ﷺ يطوف فى جبال مكة ويخاف ، فرحلنا حتى قدمنا عليه فى الموسم فواعدنا شِعب العقبة فاجتمعنا فيه من رجل ورجلين ، حتى توافينا عنده فقلنا يارسول الله : علام نبايعك ؟ قال:(على السمع والطاعة فى النشاط والكسل، وعلى النفقة فى العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى أن تقولوا فى الله لا تأخذكم فيه لومة لائم وعلى أن تنصرونى إذا قدمت عليكم يثرب تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ، ولكم الجنة) فقلنا نبايعه ، فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين إلا أنا ، فقال : رويداً يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطى إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، إن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تَعَضَّكم السيوف ، فإما أنتم قوم تصبرون على عض السيوف إذا مستكم ، وعلى قتل خياركم، وعلى مفارقة العرب كافة ، فخذوه وأجركم على الله ، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة[1]،فذروه فهو أعذر لكم عند الله . فقلنا: أمط يدك يا أسعد ، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها ، فقمنا إليه نبايعه رجلا رجلا ، يأخذ علينا شرطه ويعطينا على ذلك الجنة .

زاد فى وسطه يحيى بن سليم : فقال له عمه العباس يابن أخى لا أدرى ماهذا القوم الذين جاؤوك ، إنى ذو معرفة بأهل يثرب ، قال فاجتمعنا عنده من رجل

---

(١) هكذا فى الأصل ودلائل النبوة للبيهقى ، وفى الوفا فى أحوال المصطفى لابن الجوزى : (جبنة يعنى جبناً) .

ورجلين ، فلما نظر العباس فى وجوهنـا ، قال : هؤلاء قوم لا أعرفهم هؤلاء أحداث ، فقلنا: علام نبايعك .

وقال أبو نعيم ثنا زكريا عن الشعبي قال: انطلق النبي ﷺ معه عمه العباس إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة ، قال: ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فإن عليكم من المشركين عيناً ، فقال أسعد :سل يا محمد لربك ماشئت ثم سل لنفسك ثم أخبرنا مالنـا على الله ، قال: أسألكم لربي أن تعبـدوه ولا تشركوا به شيئاً وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم ، قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ، قال : لكم الجنة ، قالوا : فلك ذلك .

ورواه أحمد بن حنبل عن يحيى بن زكريا بن أبى زائدة نا مجالد عن الشعبي عن أبى مسعود الأنصارى بنحوه ، قال وكان أبو مسعود أصغرهم سناً .

وقال ابن بكير عن ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر وعبد الله بن أبى بكر أن العباس بن عبادة بن نضلة أخا بنى سالم قال: يامعشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون رسول الله ﷺ ، إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود ، فإن كنتم ترون أنها إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا تركتموه وأسلمتموه ، فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزى الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم مستعلنون به وافون له فهو والله خير الدنيـا والآخرة ، قال عاصم: فوالله ماقال العباس هذه المقالة إلا ليشد لرسول الله ﷺ بها العقد .

وقال ابن أبى بكر: ماقالها إلا ليؤخر بها أمر القوم تلك الليلة ليشهد أمرهم عبد الله بن أبىّ فيكون أقوى ، قالوا فما لنا بذلك يارسول الله ؟ قال الجنة ، قالوا: أبسط يدك ، وبايعوه ، فقال عبـاس بن عبادة : إن شئت لنميلن عليهم غداً بأسيافنا ، فقال لم أؤمر بذلك .

وقال الزهرى ورواه ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة وقاله موسى بن عقبة ، وهذا لفظه : إن العام المقبل حج من الأنصار سبعون رجلا ، أربعون من ذوى أسنانهم وثلاثون من شبابهم ، أصغرهم أبو مسعود عقبة بن عمرو ، وجابر بن عبد الله ، فلقوه بالعقبة ، ومع رسول الله ﷺ عمه العباس ، فلما أخبرهم بما خصه الله من النبوة والكرامة ودعاهم إلى الإسلام وإلى البيعة أجابوه وقالوا : اشترط علينا لربك ولنفسك ماشئت ، فقال أشترط لربى أن لاتشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم . فلما طابت بذلك أنفسهم من الشرط أخذ عليهم العباس المواثيق لرسول الله ﷺ بالوفاء ، وعظم العباس الذى بينهم وبين رسول الله ، وذكر أن أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن عدى بن النجار . وذكر الحديث بطوله .

قال عروة : فجميع من شهد العقبة من الأنصار سبعون رجلا وامرأة .

وقال ابن إسحاق : سبعون رجلا وامرأتان إحداهما أم عمارة وزوجها وابناها . وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : فحدثنى معبد بن كعب بن مالك بن القين عن أخيه عبيد الله عن أبيه كعب قال : خرجنا فى الحجة التى بايعنا فيها رسول الله ﷺ بالعقبة مع مشركى قومنا ، ومعنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا ، حتى إذا كنا بظاهر البيداء قال : ياهؤلاء تعلموا إنى قد رأيت رأياً والله ما أدرى توافقونى عليه أم لا ، فقلنا : وما هو يا أبا بشر ؟ قال: إنى قد أردت أن أصلى إلى هذه البَنِيَّة ولا أجعلها منى بظهر، فقلنا لا والله لاتفعل ، والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلى إلا إلى الشام ، قال فإنى والله لمصل إليها ، فكان إذا حضرت الصلاة توجه إلى الكعبة وتوجهنا إلى الشام ، حتى قدمنا مكة فقال لى البراء : يابن أخى انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى أسأله عما صنعت ، فلقد وجدت فى نفسى بخلافكم إياى ، قال : فخرجنا نسأل

عن رسول الله ﷺ ، فلقينا رجل بالأبطح[١] ، فقلنا : هل تدلنا على محمد ؟ قال وهل تعرفانه إن رأيتماه ؟ قلنا لا والله ، قال فهل تعرفان العباس ؟ فقلنا نعم ، وقد كنا نعرفه كان يختلف إلينا بالتجارة ، فقال : إذا دخلتما المسجد فانظرا العباس[٢] ، قال: فهو الرجل الذى معه ، قال: فدخلنا المسجد فإذا رسول الله ﷺ والعباس ناحية المسجد جالسين ، فسلمنا ثم جلسنا فقال رسول الله ﷺ : هل تعرف هذين يا أبا الفضل ؟ قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك ، فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ (الشاعر) ؟ قال نعم ، فقال له البراء : يارسول الله إنى قد كنت رأيت فى سفرى هذا رأياً ، وقد أحببت أن أسألك عنه ، قال وما ذاك ؟ قال: رأيت أن لا أجعل هذه البَنِيَّة منى بظهر فصليت إليها ، فقال له رسول الله ﷺ : قد كنت على قبلة لو صبرت عليها ، فرجع إلى قبلة رسول الله ﷺ ، وأهله يقولون: قد مات عليها ، ونحن أعلم به ، قد رجع إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلى معنا إلى الشام .

ثم واعدنا رسول الله ﷺ العقبة أوسط أيام التشريق ونحن سبعون رجلا للبيعة ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وإنه لعلى شركه ، فأخذناه فقلنا : يا أباجابر والله إنا لنرغب بك أن تموت على ما أنت عليه . فتكون لهذه النار غداً حطباً ، وإن الله قد بعث رسولا يأمر بتوحيده وعبادته. وقد أسلم رجال من قومك ، وقد واعدنا رسول الله ﷺ للبيعة ، فأسلم وطهر ثيابه وحضرها معنا فكان نقيباً ، فلما كانت الليلة التى وعدنا فيها رسول الله ﷺ بمنى أول الليل مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا تسلل القطا ، حتى اجتمعنا بالعقبة فأتى رسول الله ﷺ وعمه العباس ، ليس

---

(١) يضاف إلى مكة وإلى منى ، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربما كان إلى منى أقرب ، وهو المحصب . (معجم البلدان) .

(٢) هنا فى (ع) وللمنتقى لابن الملا تكرار كلمات .

معه غيره ، أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ، فكان أول متكلم فقال : يامعشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وهو فى منعة من قومه وبلاده ، قد منعناه ممن هو على مثل رأينا منه ، وقد أبى إلا الانقطاع إليكم وإلى ما دعوتموه إليه، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما وعدتموه ، فأنتم وما تحملتم ، وإن كنتم تخشون من أنفسكم خذلاناً فاتركوه فى قومه ، فإنه فى منعة من عشيرته وقومه ، فقلنا: قد سمعنا ماقلت ، تكلم يارسول الله ، فتكلم ودعا إلى الله وتلا القرآن ورغب فى الإسلام ، فأجبناه بالإيمان والتصديق له ، وقلنا له : خذ لربك ولنفسك ، فقال : إنى أبايعكم على أن تمنعونى مما منعتم منه أبناءكم ونساءكم ، فأجابه البراء بن معرور فقال : نعم والذى بعثك بالحق نمنعك[١] مما نمنع منه أزرنا[٢] ،فبايعنا يارسول[٣] الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة[٤] ورثناها كابراً عن كابر ، فعرض فى الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال : يارسول الله إن بيننا وبين أقوام حبالا[٥] وإنا قاطعوها فهل عسيت إن الله أظهرك أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فقال : بل الدم الدم والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم منى ، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم ، فقال له البراء بن معرور : أبسط يدك يارسول الله نبايعك .

فقال رسول الله ﷺ : أخرجوا إلىَّ منكم اثنى عشر نقيباً ، فأخرجوهم له ، فكان نقيب بنى النجار. أسعد بن زرارة ، ونقيب بنى سَلِمَة[٦] البراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، ونقيب بنى ساعدة : سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو ، ونقيب بنى زريق : رافع بن مالك ، ونقيب بنى الحارث بن الخزرج :

---

(١) (نمنعك) ساقطة من الأصل وغيره .

(٢) العرب تكنى عن المرأة بالإزار ، وتكنى به أيضاً عن النفس ، وتجعل الثوب عبارة عن لابسه ، على ما فى (عيون الأثر) .

(٣) فى الأصل (يرسول الله) بدون ألف بعد الياء . (٤) أى السلاح .

(٥) أى مواثيق . (٦) بكسر اللام كما فى (عجالة المبتدى للحازمى) .

عبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، ونقيب بنى عوف بن الخزرج : عبادة ابن الصامت - وبعضهم جعل بدل عُبادة بن الصامت خارجة بن زيد - ونقيب بنى عمرو بن عوف : سعد بن خيثمة ، ونقيب بنى عبد الأشهل - وهم من الأوس- أسيد بن حضير وأبو الهيثم بن التَّيهان، قال: فأخذ البراء بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها ، وكان أول من بايع ، وتتابع الناس فبايعوا ، فصرخ الشيطان على العقبة بأنفذ[1] صوت سمعته قط، فقال : يا أهل الجباجب[2] هل لكم فى مذمم والصبأة معه قد اجتمعوا على حربكم ؟ فقال رسول الله ﷺ : (هذا أزب[3] العقبة هذا ابن أزيب ، أما والله لأفرغن لك ، ارفضوا إلى رحالكم) فقال العباس بن عبادة أخو بنى سالم : يارسول الله : والذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا ، فقال :(إنا لم نؤمر بذلك) فرحنا إلى رحالنا فاضطجعنا ، فلما أصبحنا أقبلت جلة من قريش فيهم الحارث بن هشام ، فتى شاب وعليه نعلان له جديدتان، فقالوا يامعشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا لتستخرجوه من بين أظهرنا ، وإنه والله مامن العرب أحد أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم ، فانبعث من هناك من قومنا من المشركين يحلفون لهم بالله ما كان من هذا من شيء ، وما فعلناه ، فلما تثور

---

(١) فى حاشية الأصل : (فى خ بأبعد)

(٢) يعنى منازل منى ، (عيون الأثر) . (٣) شيطان .

(٣) الشياطين موجودات مدركة لها إتصال بالنفوس البشرية لعله كاتصال الجاذبية بالأفلاك والمغناطيس بالحديد ، فإذا حصل التوجه من أحدهما إلى الآخر بأسباب غير معلومة حدثت فى النفس خواطر سيئة ، فإن أرسل المكلف نفسه لاتباعها ولم يردعها بماله من الإدارة والعزيمة حققها فى فعله ، وإن كبحها وصدها عن ذلك غلبها ، ولذلك أودع الله فينا العقل والإرادة والقدرة وكمل لنا ذلك بالهدى الدينى عوناً وعصمة عن تلبيتها لئلا تضلنا الخواطر الشيطانية .

(من تفسير التحرير والتنوير للاستاذ محمد الطاهر بن عاشور)

القوم لينطلقوا قلت كلمة كأنى أشركهم فى الكلام : يا أبا جابر - يريد عبد الله ابن عمرو - أنت سيد من سادتنا وكهل من كهولنا لا تستطيع أن تتخذ مثل نعلى هذا الفتى من قريش، فسمعه الحارث فرمى بهما إلىَّ وقال : والله لتلبسنهما، فقال أبو جابر : مهلا أحفظت لعمر الله الرجل - يقول أخجلته [١] - أردد عليه نعليه ، فقلت : لا والله لا أردهما ، فأل صالح إنى لأرجو أن أسلبه [٢] .

قال ابن إسحاق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر قال : ثم انصرفوا عنهم فأتوا عبد الله بن أبىّ يعنى ابن سلول فسألوه ، فقال : إن هـذا الأمر جسيم وما كان قومى ليتفوتوا علىَّ بمثله ، فانصرفوا عنه .

وقال ابن إدريس عن ابن إسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله ﷺ قال لهم: ابعثوا منكم اثنى عشر نقيباً كفلاء على قومهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، فقال أسعد بن زرارة : نعم يا رسول الله ، قال : فأنت نقيب على قومك ، ثم سمى النقباء كرواية معبد بن مالك .

وقال ابن وهب : حدثنى مالك حدثنى شيخ من الأنصار أن جبريل عليه السلام كان يشير للنبى ﷺ إلى من يجعله نقيباً ، قال مالك : كنت أعجب كيف جاء من قبيلة رجل ، ومن قبيلة رجلان ، حتى حدثنى هذا الشيخ أن جبريل كان يشير إليهم يوم البيعة ، قال مالك : وهم تسعة نقباء من الخزرج ، وثلاثة من الأوس .

وقال ابن إسحاق :

﴿ تسمية من شهد العقبة ﴾

قلت : تركت النقباء لأنهم قد تقدموا .

---

(١) لعل الصواب : (أغضبته) ، على ما فى المراجع اللغوية .

(٢) فى دلائل النبوة للبيهقى : (أستلبه) .

فمن الأوس: سلمة بن سلامة بن وَقْش.

ومن بنى حارثة: ظُهير بن رافع، وأبو بردة بن نِيار، وبهير[١] بن الهيثم

ومن بنى عمرو بن عوف: رفاعة بن عبد المنذر ـ وعده ابن إسحاق نقيباً عوض أبى الهيثم بن التيهان ـ وعبد الله بن جبير بن النعمان أمير الرماة يوم أحد ويومئذ استشهد، ومعن بن عدى قتل يوم اليمامة، وعويم بن ساعدة.

فجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلا.

ومن الخزرج من بنى النجار: أبو أيوب خالد بن زيد، ومعاذ بن عفراء وأخوه عوف، وعمارة بن حزم، وقتل يوم اليمامة.

ومن بنى عمرو بن مبذول: سهل بن عتيك بدرى.

ومن بنى عمرو بن النجار وهم بنو حُدَيلة: أوس بن ثابت، وأبو طلحة زيد بن سهل.

ومن بنى مازن بن النجار: قيس بن أبى صعصعة، وعمرو بن غزيَّة.

ومن بلحارث بن الخزرج خارجة بن زيد استشهد يوم أحد، وبشير بن سعد، وعبد الله بن زيد صاحب النداء[٢]، وخلاد بن سويد، استشهد يوم قُرَيظة، وأبو مسعود عقبة بن عمرو[٣].

ومن بنى بياضة: زياد بن لبيد، وفروة بن عمرو، وخالد بن قيس.

ومن بنى زُرَيق: ذكوان بن عبد قيس، وكان خرج إلى مكة فكان مع

---

(١) بالباء للوحدة كما فى الأصل وبعض المراجع، وورد بالنون عند بعضهم. أنظر (عيون الأثر والسيرة لابن هشام).

(٢) هو الذى أرى النداء للصلاة، فجاءوا به إلى رسول الله ﷺ فأمر به. (كما فى السيرة لابن هشام وغيرها).

(٣) هو أحدث من شهد العقبة سناً.

رسول الله ﷺ فكان يقال له مهاجرىّ أنصارىّ ، واستشهد يوم أحد ، وعباد[(١)] بن قيس ، والحارث بن قيس .

ومن بنى سَلِمَة بشر بن البراء بن معرور ابن أحد النقباء ، وسنان بن صيفى ، والطفيل بن النعمان ، واستشهد يوم الخندق ، ومَعقِل بن المنذر ، ومسعود بن يزيد ، والضحاك بن حارثة ، ويزيد بن حرام ، وجبار[(٢)] بن صخر ، والطفيل ابن مالك .

ومن بنى غَنْم بن سواد : سليم بن عمرو ، وقُطبة بن عامر ، ويزيد بن عامر ، وأبو اليَسر كعب بن عمرو ، وضيفى بن سواد .

ومن بنى نابى بن عمرو : ثعلبة بن غَنَمة ، وقتل بالخندق ، وأخوه عمرو ، وعبس بن عامر ، وعبد الله بن أُنيس ، وخالد[(٣)] بن عدى .

ومن بنى حرام جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، ومعاذ بن عمرو بن الجموح ، وثابت بن الجذع[(٤)] ، استشهد بالطائف ، وعمير بن الحارث ، وخديج ابن سلامة ، ومعاذ بن جبل .

ومن بنى عوف بن الخزرج : العباس بن عبادة ، استشهد يوم أحد ، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوى حليف لهم ، وعمرو بن الحارث .

ومن بنى سالم بن غنم بن عوف : رفاعة بن عمرو ، وعقبة بن وهب .

ومن بنى ساعدة: النقيبان سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو الذى كان أميراً يوم بئر معونة فاستشهد[(٥)] .

---

(١) فى الأصل (عبادة) . (٢) فى ضبط اسمه خلاف .

(٣) هو خالد بن عمرو بن عدى . كما فى (السيرة لابن هشام) .

(٤) تقرأ فى مصور الأصل : (الجدع) .

(٥) فى المنتقى لابن الملا : (وبه استشهد) .

وأما المرأتان فأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدى، وأم عُمارة نَسيبة[١] بنت كعب، حضرت ومعها زوجها زيد بن عاصم بن كعب، وابناها حبيب وعبدالله، وحبيب هو الذى مثل به مسيلمة الكذاب وقطعه عضواً عضواً.

قال ابن إسحاق: فلما تفرق الناس عن البيعة فتشت قريش من الغد عن الخبر والبيعة فوجدوه حقاً، فانطلقوا فى طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة وهرب منذر بن عمرو، فشدوا يدى سعد إلى عنقه بِنِسعة[٢]، وكان ذا شعر كثير فطفقوا يجبذونه بجمته ويصكونه ويلكزونه، إلى أن جاء مطعم بن عدى والحارث بن أمية، وكان سعد يجيرهما إذا قدما المدينة، فأطلقاه من أيديهم وخليا سبيله.

قال: وكان معاذ بن عمرو بن الجموح قد شهد العقبة، وكان أبوه من سادة بنى سلمة، وقد اتخذ فى داره صنماً من خشب يقال له مناف[٣] فلما أسلم فتيان بنى سلمة: معاذ بن جبل، وابنه معاذ بن عمرو وغيرهما كانوا يدخلون بالليل على صنمه فيأخذونه ويطرحونه فى بعض الحفر، وفيها عذر الناس، منكساً على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من عدا على آلهتنا فى هذه الليلة! ثم يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من يصنع بك هذا لأخزيته. فإذا أمسى ونام فعلوا به مثل ذلك، وفعل مرات، وفى الآخر علق عليه سيفه، ثم قال: إنى والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع وهذا السيف معك، فلما كان الليل أخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فعلقوه وربطوه به وألقوه فى جب عذرة، فغدا عمرو فلم يجده، فخرج

---

(١) ضبطها بالفتح صاحب القاموس والزبيدى شارحه وابن ماكولا.

(٢) النسعة بالكسر: سير مضفور يجعل زماماً للبعير وغيره.

(٣) كذا فى الأصل وللمنتقى لابن الملاو ودلائل النبوة للبيهقى، وفى (ع) ونسخة دار الكتب والسيرة النبوية لابن هشام والروض الأنف (مناة).

يتبعه حتى وجده فى البئر منكساً مقروناً بالكلب ، فلما رآه أبصر شأنه، وكلمه من أسلم من قومه فأسلم وحسن إسلامه ، وقال :

تالله لو كنتَ إلـهاً لم تكن أنت وكلبٌ وسط بئر فى قَرَنْ[1]

أف لمصرعك إلـهاً مستَدَنْ[2] الآن فتشناك عن سوء الغبن

الحمد لله العلىّ ذى المنن الواهب الرزق وديان الدِّيَن

هو الذى أنقذنى من قبل أن أكون فى ظلمة قبر مرتهن

(ذكر أول من هاجر إلى المدينة)

عقيل وغيره عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال النبى ﷺ للمسلمين بمكة: قد أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين. وهما الحرتان ، فهاجر من هاجر قبل المدينة عند ذلك ، ورجع إلى المدينة بعض[3] من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين ، وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ على رِسلك فإنى أرجو أن يؤذن لى ، فقال أبو بكر : وترجو ذلك بأبى أنت وأمى ؟ قال نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين عنده ورق السَّمُر[4] أربعة أشهر . أخرجه البخارى .

---

(١) أى حبل .

(٢) فى السيرة لابن هشام ووفاء الوفا للسمهودى (للقاك) بدل (لمصرعك)، ومستدن : ذليل مستعبد ، وقد أورد ابن هشام هذه المقطوعة ، وبعض ألفاظها هناك مخالف لما هنا ، وفى آخرها شطرة زائدة على ما هنا .

وفى حاشية الأصل هنا : بلغت قراءة خليل بن أيبك ـ السادس ـ على مؤلفه، فسح الله فى مدته ، ومحصن بن عكاشة يسمع .

(٣) فى الجامع الصحيح : ورجع عامة من كان هاجر .

(٤) بضم الميم .

وقال البكائى عن ابن إسحاق قال : فلما أذن الله لنبيه في الحرب وبايعه هذا الحى من الأنصار على الإسلام والنصرة ، أمر رسول الله ﷺ قومه بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللحوق بالأنصار ، فخرجوا أرسالا ، فكان أول من هاجر أبوسلمة بن عبد الأسد إلى المدينة ، هاجر إليها قبل العقبة الكبرى بسنة ، وقد كان قدم من الحبشة مكة فآذته قريش ، وبلغه أن جماعة من الأنصار قد أسلموا فهاجر إلى المدينة. فعن أم سلمة قالت لما أجمع أبو سلمة الخروج رحل لى بعيره ثم حملنى وابنى عليه ثم خرج بى يقودنى فلما رأته رجال بنى المغيرة قاموا إليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها ، هذه[1] علام نتركك تسير بها فى البلاد ! فنزعوا خطام البعير من يده ، فأخذونى منه ، وغضب عند ذلك رهط أبى سلمة ، فقالوا : والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ، فتجاذبوا ابنى سلمة حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسنى بنو المغيرة عندهم ، فانطلق زوجى[2] إذ فرقوا بيننا ، فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح ، فلا أزال أبكى حتى أمسى ، سنة أو قريبا منها . حتى مر بى رجل من بنى عمى فرحمنى ، فقال : ألا تخرجون من هذه المسكينة فرقتم بينها وبين ولدها ؟ فقالوا لى : الحقى بزوجك ، قالت ورد بنو عبد الأسد إلى عند ذلك ابنى . فارتحلت بعيرى ثم وضعت سلمة فى حجرى وخرجت أريد زوجى بالمدينة، وما معى أحد من خلق الله. قلت أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة العبدرى ، فقال : إلى أين يا ابنة أبى أمية ؟ قلت: أريد زوجى بالمدينة . قال: أو ما معك أحد ؟ قالت : قلت لا والله إلا الله وبنى هذا ، قال والله مالك من مترك . فأخذ بخطام البعير

---

(١) فى البداية والنهاية لابن كثير : (أرأيت صاحبتنا هذه)

(٢) فى المصدر نفسه : (فانطلق زوجى إلى المدينة) .

فانطلق معى يهوى بى ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب أرى أنه أكرم منه كان أبداً إذا بلغ المنزل أناخ بى ثم استأخر عنى حتى إذا نزلت استأخر ببعيرى فحط عنه ثم قيده فى الشجر ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فرحله ثم استأخر عنى وقال اركبى ، فإذا ركبت واستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه فقادنى حتى ينزل بى ، فلم يزل يصنع ذلك حتى أقدمنى المدينة ، فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال : زوجك فى هذه القرية ، ثم انصرف راجعاً .

ثم كان أول من قدمها بعد أبى سلمة : عامر بن ربيعة حليف بنى عدى ابن كعب مع امرأته ، ثم عبد الله بن جحش حليف بنى أمية مع امرأته وأخيه أبى أحمد ، وكان أبو أحمد ضرير البصر ، وكان يمشى بمكة بغير قائد وكان شاعراً وكانت عنده الفارعة[1] بنت أبى سفيان بن حرب ، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب ، فنزل هؤلاء بقباء على مبشر بن عبد المنذر .

وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : فلما اشتدوا على رسول الله ﷺ وأصحابه أمر رسول الله أصحابه بالهجرة ، فخرجوا رَسَلا رَسَلا[2] ، فخرج منهم قبل مخرج رسول الله ﷺ : أبو سلمة وامرأته ، وعامر بن ربيعة وامرأته أم عبد الله بنت أبى حَثْمة[3] ، ومصعب بن عمير ، وعثمان بن مظعون ،

---

(١) فى الأصل (الفرعة) . ولعله على مصطلحهم فى حذف الألف المتوسطة من الأعلام .

(٢) فى حاشية الأصل : (هو القطيع من الإبل والغنم ، وجمعه أرسال) يريد أفواجاً متقطعة يتبع بعضهم بعضاً ، على ما فى (النهاية) .

(٣) فى نسخة دار الكتب ، والإصابة – فى الكنى – (خيثمة) وهو تصحيف ، والصواب ما فى الأصل وتاريخ الطبرى (الطبعة التى حققها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، جمل الله به العلم والخلق الكريم) .

وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، وعثمان بن الشريد ، وعمار بن ياسر ، ثم خرج عمر وعياش بن أبى ربيعة وجماعة ، فطلب أبو جهل والحارث بن هشام عياشاً وهو أخوهم لأمهم ، فقدموا المدينة فذكروا له حزن أمه وأنها حلفت لا يظلها سقف ، وكان بها براً ، فرقّ لها وصدقهم ، فلما خرجا به أوثقاه وقدما به مكة ، فلم يزل بها إلى قبل الفتح . قلت : وهو الذى كان يدعو له النبي ﷺ فى القنوت : اللهم أنج سلمة بن هشام وعياش بن أبى ربيعة . الحديث .

قال ابن شهاب : وخرج عبد الرحمن بن عوف فنزل على سعد بن الربيع ، وخرج عثمان والزبير وطلحة بن عبيد الله وطائفة ، ومكث ناس من الصحابة بمكة حتى قدموا المدينة بعد مقدمه ، منهم : سعد بن أبى وقاص ، على اختلاف فيه .

وقال يونس عن ابن إسحاق : حدثنى نافع عن ابن عمر عن أبيه عمر ابن الخطاب قال : لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبى ربيعة وهشام ابن العاص بن وائل ، وقلنا الميعاد بيننا التَّناضِب[1] من أضاة بنى غفار ، فمن أصبح منكم لم يأتها فقد حبس ، فأصبحت عندها أنا وعياش ، وحبس هشام وفتن فافتتن ، وقدمنا المدينة فكنا نقول : ما الله بقابل من هؤلاء توبة ، قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم فى الدنيا فأنزلت (قُلْ يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)[2] فكتبتها بيدى كتاباً ثم بعثت بها إلى هشام ، فقال هشام بن العاص :

---

(١) بفتح التاء وكسر الضاد ، (معجم البلدان ، معجم ما استعجم) .
(٢) سورة الزمر ، الآية ٥٣.

فلما قدمت على خرجت بها إلى ذى طوى أصعد فيها النظر وأصوبه لأفهمها ، فقلت : اللهم فهمنيها ، فعرفت إنما أنزلت فينا لما كنا نقول فى أنفسنا ويقال فينا ، فرجعت فجلست على بعيرى فلحقت برسول الله ﷺ ، قال : فقتل هشام بأجنادين .

وقال عبد العزيز الدراوردى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : قدمنا من مكة فنزلنا العصبة[1] عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة ، وسالم مولى أبى حذيفة ، فكان يؤمهم سالم لأنه كان أكثرهم قرآنا .

وقال إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء قال : أول من قدم علينا مصعب بن عمير ، فقلنا له ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال هو مكانه وأصحابه على إثرى ، ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم الأعمى أخو بنى فهر ، ثم عمار ابن ياسر ، وسعد بن أبى وقاص ، وابن مسعود وبلال ، ثم أتانا عمر بن الخطاب فى عشرين راكبا ، ثم أتانا رسول الله ﷺ وأبو بكر معه ، فلم يقدم علينا رسول الله حتى قرأت سوراً من المفصل . أخرجه مسلم .

وقال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال : ومكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر ، وإن مشركى قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ فإما أن يقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوه ، فأخبره الله بمكرهم فى قوله : (وإذ يمكر بك الذين كفروا)[2] الآية ، فخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر تحت الليل قبل الغار بثور ، وعمد علىٌّ فرقد على

(١) هو موضع فى المدينة عند قباء ، وضبطه بعضهم بفتح العين والصاد ، على ما فى تاج العروس ، وقيده فى الأصل بضم العين وسكون الصاد ، وفى الحاشية : وقيل (العصبة) وضبطها بفتحات. انظر (معجم ما استعجم) .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٣٠ .

فراش رسول الله ﷺ يوارى عنه العيون . وكذا قال موسى بن عقبة ، وزاد : فباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيهم يجثم على صاحب الفراش فيوثقه ، إلى أن أصبحوا فإذا هم بعلى فسألوه عن النبى ﷺ فأخبرهم أنه لاعلم له به ، فعلموا عند ذلك أنه قد خرج فارًّا منهم ، فركبوا فى كل وجه يطلبونه .

وكذا قال ابن إسحاق : لما أيقنت قريش أن محمداً ﷺ قد بويع ، وأمر رسول الله ﷺ من كان بمكة من أصحابه أن يلحقوا بإخوانهم بالمدينة ، تآمروا فيما بينهم فقالوا : الآن،فأجمعوا فى أمر محمد فوالله لكأنه قد كر عليكم بالرجال ، فأثبتوه أو اقتلوه أو أخرجوه .

فاجتمعوا له فى دار الندوة ليقتلوه . فلما دخلوا الدار اعترضهم الشيطان فى صورة رجل جميل فى بت[١] له فقال: أأدخل ؟ قالوا من أنت ؟ قال: أنا رجل من أهل نجد ، سمع بالذى اجتمعتم له ، فأراد أن يحضره معكم ، فعسى أن لا يعدمكم منه نصح ورأى ، قالوا : أجل فادخل ، فلما دخل قال بعضهم لبعض : قد كان من الأمر ماقد علمتم فأجمعوا رأياً فى هذا الرجل ، فقال قائل : أرى أن تحبسوه فقال النجدى : ماهذا برأى والله لئن فعلتم ليخرجن رأيه وحديثه إلى من وراءه من أصحابه فأوشك أن ينتزعوه من أيديكم ثم يغلبوكم على ما فى أيديكم من أمركم ، فقال قائل منهم : بل نخرجه فنفيه فإذا غيب عنا وجهه وحديثه مانبالى أين وقع ، قال النجدى : ماذا برأى ، أما رأيتم حلاوة منطقه وحسن حديثه وغلبته على من يلقاه ، ولئن فعلتم ذلك ليدخل على قبيلة من قبائل العرب فأصفقت[٢] معه على رأيه ، ثم سار بهم إليكم حتى يطأكم بهم ، فقال أبو جهل:

---

(١) بفتح الباء : هو الكساء الغليظ المربع ، وقيل:الطيلسان من خز ونحوه، وقيل كساء من الصوف ، (عيون الأثر) .

(٢) أى اجتمعت .

واللهإن لىفيه رأياً ماأراكم وقعتم عليه ، قالوا: وماهو ؟ قال: أرى أن تأخذوا من كل قبيلة من قريش غلاماً جلداً نهداً نسيباً وسيطاً ، ثم تعطوه شفاراً صارمة فيضربوه ضربة رجل واحد، فإذا قتلتموه تفرق دمه فى القبائل فلم تدر عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ولم يقووا على حرب قومهم، وإنما غايتهم عند ذلك أن يأخذوا العقل فتدونه لهم ، قال النجدى: لله در هذا الفتى هذا الرأى وإلا فلا شىء ، فتفرقوا على ذلك واجتمعوا له ، وأتى رسول الله ﷺ الخبر وأمرأن لا ينام[1] علىفراشه تلك الليلة فلم يبت موضعه بل بيت علياً فىمضجعه. رواه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى عن أبيه .

ثنا ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ، (ح)[2] قال ابن إسحاق وحدثنى الكلبى عن باذام مولى أم هانىء عن ابن عباس فذكرمعنى الحديث ، وزاد فيه: وأذن الله عند ذلك بالخروج وأنزل عليه بالمدينة (الأنفال) يذكر نعمته عليه وبلاءه عنده (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك) الآية[3] .

---

(١) أفضل هذا الرسم لوضوحه ، وهو رأى أبى حيان المشهور .

(٢) إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر وجمعوا بينهما فى متن واحد كتبوا عند التحويل من إسناد إلى إسناد (ح) ويقول القارىء إذا انتهى إليها (حا) ويستمر فى قراءة ما بعدها . كما فى (قواعد التحديث للشيخ جمال الدين القاسمى رحمه الله) وتدريب الراوى ٢/٨٨ من الطبعة التى حققها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف رحمه الله .

(٣) هنا فى حاشية الأصل : بلغت قراءة فى الميعاد الثالث عشر ، على مؤلفه الحافظ أبى عبد الله الذهبى . كتبه عبد الرحمن البعلى .

﴿ سياق خروج النبى ﷺ ﴾

إلى المدينة مهاجراً

قال عقيل : قال ابن شهاب وأخبرنى عروة أن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : لم أعقل أبوىَّ إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا ويأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفى النهار بكرة وعشياً ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً قِبلَ أرض الحبشة ، حتى إذا بلغ بِرَكَ الغماد[1] لقيه ابن الدَّغِنَة وهو سيد القارة[2] قال أين تريد ياأبا بكر ؟ قال : أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الأرض وأعبد ربى ، قال : إن مثلك لايَخرُج ولايُخرج ، إنك تكْسِب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكلَّ وتقْرِى الضيف وتعين على نوائب الحق ، وأنا لك جار ، فارجع فاعبد ربك ببلادك ، وارتحل ابن الدغنة مع أبى بكر فطاف فى أشراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لايُخرج مثله ولايَخرج ، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق ! فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة ، وقالوا له : مر أبا بكر يعبد ربه فى داره ، فليصلِّ وليقرأ ماشاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فإنا نخشى أن يفتن أبناءنا ونساءنا ، فقال ذلك لأبى بكر ، فلبث يعبد ربه ولايستعلن بالصلاة ولا القراءة فى غير داره ، ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وبرز ، فيصلى فيه ويقرأ القرآن ، فيتقصف[3] عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون وينظرون إليه ، وكان أبو بكر لايكاد يملك دمعه حين يقرأ ، فأفزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له : إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه

---

(١) فى ضبطها خلاف (مشارق الأنوار للقاضى عياض) .

(٢) (القارة) بتخفيف الراء ، قبيلة تحذق الرمى .

(٣) أى يزدحم ، وهنا فى (ع) اضطراب فى النص .

فى داره ، وإنه جاوز ذلك وابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن الصلاة والقراءة وإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فأته[١] فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فعل ، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد عليك جوارك فإنا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبى بكر الاستعلان .

قالت عائشة فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال : قد علمت الذى عقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد إلىّ[٢] ذمتى فإنى لاأحب أن تسمع العرب أنى أخفرت فى رجل عقدت له ، قال أبو بكر : أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله .

والنبى ﷺ يومئذ بمكة فقال النبى ﷺ للمسلمين : قد أريت ذا هجرتكم ، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين . وهما الحرتان[٣] . فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ، ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة .

وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فإنى أرجو أن يؤذن لى ، قال : هل ترجو بأبى أنت ذلك ؟ قال نعم ، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر ، فبينا نحن جلوس فى بيتنا فى نحر الظهيرة قيل لأبى بكر : هذا رسول الله مقبلا متقنعاً فى ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فداء له أبى وأمى ، أما والله إن جاء به فى هذه الساعة إلا أمر ، قالت : فجاء واستأذن ، فأذن له

---

(١) فى صحيح الإمام البخارى (فانههم) وفى الأصل (فأته) وكذلك فى (دلائل النبوة للبيهقى) .

(٢) فى المنتقى لابن الملا : (ترد على) وهو مخالف لما فى الأصل وصحيح الإمام البخارى .

(٣) الحرة : الأرض ذات الحجارة السود .

فدخل ، فقال لأبى بكر : أخرج من عندك ، قال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبى أنت يارسول الله،فقال اخرج فقد أذن لى فى الخروج،قال فخذ منى إحدى راحلتى قال بالثمن ، قالت عائشة فجهزتهما[١] أحثّ الجهاز[٢] فصنعنا لهما سفرة فى جراب، فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب ، فبذلك كانت تسمى ذات النطاقين[٣] ، ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار فى جبل يقال له (ثور) فمكثا[٤] فيه ثلاث ليال ، يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر، وهو غلام شاب لقن ثقف ، فيدلج من عندهما بسحر ، فيصبح فى قريش بمكة كبائت ، فلا يسمع أمراً يكيدون[٥] به إلا وعاه ، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحة ، ويريح عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رِسْل[٦] منحتهما حتى ينعق بهما عامر ابن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك كل ليلة من الليالى الثلاث ، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بنى الديل هادياً خرّيتاً[٧] ، قد غمس يمين حلف فى آل العاص بن وائل وهو على جاهليته ، فدفعا إليه راحلتيهما ووعداه غار ثور ، فأتاهما براحلتيهما صبيحة ثلاث ، فارتحلا ، وانطلق عامر بن فهيرة والدليل الدئلى فأخذ بهما فى طريق الساحل . أخرجه البخارى .

عن عمر رضى الله عنه قال : والله لليلة من أبى بكر ويوم خير من عمر ، خرج رسول الله ﷺ هارباً من أهل مكة ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشى مرة

---

(١) فى ع : (فجهزناهما) ، وكذلك فى صحيح البخارى .
(٢) من الحث وهو الاسراع ، (حاشية السندى على صحيح البخارى) .
(٣) فى صحيح البخارى (ذات النطاق) . (٤) فى صحيح البخارى (فكمنا .)
(٥) فى الجامع الصحيح (يكتادان) (٦) الرسل هنا : اللبن .
(٧) الخريت : الماهر بالهداية ، على ما فى (مشارق الأنوار للقاضى عياض) وغيره

أمامه ومرة خلفه يحرسه ، فمشى رسول الله ﷺ ليلته حتى حفيت رجلاه ، فلما رآهما أبو بكر حمله على كاهله حتى أتى به فم الغار ، وكان فيه خرق فيه حيات،فخشى أبو بكر أن يخرج منهن شيء يؤذى رسول الله ﷺ فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه ـ الحيات والأفاعى ـ ودموعه تتحدر ورسول الله ﷺ يقول (لاتحزن إن الله معنا) ، وأما يومه فلما ارتدت العرب قلت : ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم، فقال : جبار فى الجاهلية خوار فى الإسلام ، بم أتألفهم أبشعر مفتعل أم بقول مفترى ! ، وذكر الحديث ، وهو منكر سكت عنه البيهقى ، وساقه من حديث يحيى[1] بن أبى طالب أنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبى حدثنى فرات بن السائب عن ميمون عن ضبة بن محصن عن عمر . وآفته من هذا الراسبى فإنه ليس بثقة مع كونه مجهولا ، ذكره الخطيب فى تاريخه فغمزه .

وقال الأسود بن عامر : ثنا إسرائيل عن الأسود عن جندب قال : كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ فى الغار فأصاب يده حجر فقال :

إن أنتِ إلا إصبع دميتِ وفى سبيل الله مالقيتِ

الأسود هو ابن قيس سمع من جندب البجلى واحتجا به فى الصحيحين .

وقال همام ثنا ثابت عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : كنت مع رسول الله ﷺ فى الغار ، فقلت يارسول الله لو أن أحدهم ينظر إلى تحت قدميه لأبصرنا ، فقال النبى ﷺ : ياأبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما . متفق عليه .

وقال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة أنهم ركبوا فى كل وجه يطلبون

---

(١) فى نسخة دار الكتب (نجى) والصواب هنا (يحيى) وهناك (نجى) غير هذا ، أنظر (ميزان الاعتدال) .

النبي ﷺ ، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم به ، ويحملون لهم الجمل العظيم، إلى أن قال فأجاز بهما الدليل أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من (عُسفان) ثم سلك فى (أمَج) ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق بعدأن أجاز (قُديداً)،ثم سلك فى (الخرّار) ، ثمأجاز على (ثنية المرَة)[١] ، ثم سلك (مَدلجة لقف)[٢] ثم استبطن (مدلجة مجاح)[٣] ثم (بطن مَرْجح ذى العَصَوين) ثم أجاز (القاحة) ثمهبط (العرج) ، ثم أجاز فى (ثَنِيَّةالغائر) عن يمين رَكوبة ثم هبط (بطن ريم) ثم قدم (قُباء) من قِبل العالية .

وقال مسلم بن إبراهيم ثنا عون بن عمرو القيسى سمعت أبا مصعب المكى قال: أدركت المغيرة بن شعبة وأنس بنمالك وزيد بنأرقمفسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله بشجرة فنبتت فى وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله العنكبوت فنسجت فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار ، وأقبل فتيان قريش بعصيهموسيوفهم، فجاء رجل ثمرجع إلىالباقين فقال : رأيت حمامتين بفم الغار ، فعلمت أنه ليس فيه أحد .

وقال إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء قال : اشترى ابو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب : مر البراء فليحمله إلى رحلى ، فقال له عازب : لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله ﷺ حين خرجتما والمشركون يطلبونكما .

---

(١) قال فى (الروض الأنف) : كذا وجدته مخفف الراء مقيداً.

(٢) فى الأصل : (ثم سلك نقعا مدلجة ثقيف) والتصحيح من مقال للأستاذ حمد الجاسر عضو مجمع اللغةالعربية (فى مجلة الوعى الإسلامىفى العددين ٣٨/٣٧)

(٣) فى الأصل : (مدلجة محاج) والتصحيح من مقال الأستاذ حمد الجاسر.

قال : أدلجنا من مكة ليلا فأحيينا[١] ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، فرميت ببصرى هل أرى من ظل نأوى إليه ، فإذا صخرة فانتهيت إليها ، فإذا بقية ظل لها فسويته ، ثم فرشت لرسول الله ﷺ فروة ، ثم قلت اضطجع يا رسول الله ، فاضطجع ، ثم ذهبت أنفض[٢] ما حولى هل أرى من الطلب أحداً ، فإذا براعى غنم يسوق غنمه إلى الصخرة ، يريد منها الذى أريد ، يعنى الظل ، فسألته لمن أنت[٣] ؟ فقال لرجل من قريش ، فسماه فعرفته ، فقلت : هل فى غنمك من لبن ؟ قال نعم ، قلت : هل أنت حالب لى ؟ قال نعم ، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ، وأمرته أن ينفض ضرعها من التراب ، ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا ، فضرب إحداهما على الأخرى ، فحلب لى كثبة[٤] من لبن ، وقد روأت معى لرسول الله ﷺ إداوة[٥] على فمها خرقة ، فصببت على اللبن حتى برد أسفله ، فأتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ ، فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : قد آن الرحيل ، قال فارتحلنا والقوم يطلبوننا ، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة ابن مالك بن جُعْشم على فرس له فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، قال (لا تحزن إن الله معنا)[٦] فلما أن دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمحين أو ثلاثة قلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت ، فقال ما يبكيك ؟ قلت : أما والله ما على نفسى أبكى ولكنى إنما أبكى عليك ، فدعا عليه

---

(١) فى رواية (فأحثثنا) .

(٢) فى المنتقى لابن الملا : (أنظر ما حولى) ، وفى صحيح البخارى : (فانطلقت أنفض ما حوله فإذا أنا براع قد أقبل) .

(٣) فى المنتقى لابن الملا : (لمن الغنم) .

(٤) بكاف مضمومة، يعنى قليلا .

(٥) فى الصحيح (إداوة من ماء) .

(٦) سورة التوبة ، الآية ٤٠

رسول الله ﷺ فقال : « اللهم اكفناه بما شئت » ، فساخت به فرسه فى الأرض إلى بطنها ، فوثب عنها ، ثم قال : يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه فوالله لأعمين على من ورائى من الطلب ، وهذه كنانتى نخذ منها سهماً ، فإنك ستمر بإبلى وغنمى بمكان كذا وكذا ، نخذ منها حاجتك ، فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لنا فى إبلك وغنمك ، فدعا له ، فانطلق راجعاً إلى أصحابه ، ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلا. أخرجاه من حديث زهير بن معاوية سمعت أبا إسحاق قال : سمعت البراء . وأخرج البخارى حديث إسرائيل عن عبد الله بن رجاء عنه .

وقال عقيل عن الزهرى أخبرنى عبد الرحمن بن مالك المدلجى أن أباه أخبره أنه سمع سُراقة بن مالك بن جُعْشُم يقول : جاءنا رسل كفار قريش يجعلون فى رسول الله وأبى بكر دية كل واحد منهما فى قتله أو أسره ، فبينا أنا جالس فى مجلس قومى بنى مدلج إذ[1] أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال : يا سراقة إنى قد رأيت آنفاً أسودة[2] بالساحل أراها محمداً وأصحابه ، قال سراقة فعرفت أنهم هم ، فقلت إنهم ليسوا بهم ولكنك[3] رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا[4] ثم قلما لبثت فى المجلس حتى قمت فدخلت بيتى، فأمرت جاريتى أن تخرج بفرسى فتهبطها من وراء أكمة فتحبسها علىَّ ، فأخذت رمحى وخرجت من ظهر البيت ، نخططت بزُجّه الأرض وخفضت عالية

---

(١) (إذ) ساقطة من الأصل ، فاستدركتها من الصحيح للبخارى ، ومن المنتقى لابن الملا .

(٢) جمع سواد ، وهو الشخص لأنه يرى من بعيد أسود . (تاج العروس) .

(٣) فى الأصل (ولكن) وكذلك فى (المنتقى) ، وفى صحيح البخارى و (ع) : ولكنك .

(٤) فى (ع) والأصل (باغين) بدل (بأعيننا) المذكورة فى الصحيح .

الرمح حتى أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بى[١] حتى إذا دنوت منهم عثرت بى فرسى فخررت ، فقمت فأهويت بيدى إلى كنانتى واستخرجت منها الأزلام ، فاستقسمت بها أضرهم أو لا أضرهم ، فخرج الذى أكره : لا أضرهم ، فركبت فرسى وعصيت الأزلام ، فرفعتها تقرب بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر التلفت ساخت يدا فرسى فى الأرض ، حتى بلغتا[٢] الركبتين ، فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يداها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار[٣] ساطع فى السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذى أكره «لا أضرهم» فناديتهما بالأمان ، فوقفا لى وركبت فرسى حتى جئتهما ، ووقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهما أنه سيظهر أمر[٤] رسول الله ﷺ ، فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيكما الدية ، وأخبرتهما أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآنى شيئاً ولم يسألانى[٥] إلا أن قال : أخف عنا ، فسألته أن يكتب لى كتاب موادعة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أدَم[٦] ثم مضى رسول الله ﷺ . أخرجه البخارى .

وقال موسى بن عقبة نا ابن شهاب الزهرى حدثنى عبد الرحمن بن مالك

---

(١) فى هامش الأصل : التقريب ضرب من العدو .

(٢) فى الأصل و (ع) : بلغت . وفى الصحيح (بلغتا) .

(٣) فى الرواية المشهورة (عثان) وهو الغبار .

(٤) (أمر) غير موجودة فى الأصل وغيره ، فاستدركنها من صحيح البخارى ، وفى الأصل ألفاظ أخرى تغاير ما ورد فى الصحيح .

(٥) فى الأصل (فلم يرزؤونى شيئا ولم يسألنى) والذى أثبته من نسخة الدار وصحيح البخارى

(٦) بفتح الدال : جلد مدبوغ .

ابن جعشم المدلجي أن أباه أخبره أن أخاه سراقة بن جعشم أخبره ، ثم ساق الحديث ، وزاد فيه : وأخرجت سلاحي ثم لبست لأمتي ، وفيه: فكتب لي أبو بكر ، ثم ألقاه إلى فرجعت فسكت فلم أذكر شيئاً مما كان ، حتى فتح الله مكة وفرغ رسول الله ﷺ من حنين خرجت لألقاه ومعي الكتاب ، فدخلت بين كتيبة من كتائب الأنصار ، فطفقوا يقرعونني بالرماح ويقولون إليك إليك ، حتى دنوت من رسول الله ﷺ وهو على ناقته أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جمارة[1] فرفعت يدي بالكتاب فقلت : يا رسول الله هذا كتابك ، فقال يوم وفاء وبر أدن ، قال : فأسلمت ثم ذكرت شيئاً أسأل عنه رسول الله ﷺ ، قال ابن شهاب سأله عن الضالة وشيء آخر ، قال فانصرفت وسقت إلى رسول الله صدقتي .

وقال البكائي عن ابن إسحاق حدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر ، أتى نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا : أين أبوك ؟ قلت : لا أدري والله أين أبي ، فرفع أبو جهل يده ـ وكان فاحشاً خبيثاً ـ فلطمني على خدي لطمة طرح منها قرطي .

وحدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير أن أباه حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج معه أبو بكر احتمل أبو بكر ماله كله معه ، خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم ، فانطلق به معه ، فدخل علينا جدي أبو قحافة ـ وقد ذهب بصره ـ فقال : والله إني لأراه فجعكم بماله مع نفسه ، قالت قلت : كلا يا أبت قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة من البيت كان أبي يضع فيها ماله ،

---

(١) الجمارة : قلب النخلة ، شبه ساقه بها لبياضها ، (النهاية) .

ثم وضعت عليها ثوباً ، ثم أخذت بيده فقلت : ضع يدك على هذا المال ، فوضع يده عليه فقال : لا بأس إذا كان قد ترك لـكم هذا فقد أحسن ، فى هذا بلاغ لـكم ، قالت : ولا والله ماترك لنا شيئاً ، ولـكنى أردت أن أسكن الشيخ.

وحدثنى الزهرى أن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن أبيه عن عمه سراقة بن مالك بن جعشم قال : لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده ، قال : فبينا أنا جالس أقبل رجل منا فقال: والله لقد رأيت ركباً ثلاثة مروا على آنفاً ، إنى لأراهم محمداً وأصحابه ، فأومأت إليه يعنى أن اسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ، قال: لعله، قال : فمكثت قليلا ثم قمت فدخلت بيتى ، فذكر نحو ماتقدم .

قال وحدثت عن أسماء بنت أبى بكر قالت : فمكثنا ثلاث ليال ماندرى أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه ، ويسمعون صوته ، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جزى الله ربَّ الناس خيرَ جزائه ... رفيقين حلاَّ[1] خيمتى أمِّ مَعبد[2]

هما نزلا بالبر ثم تروَّحا ... فأفلح من أمسى رفيقَ محمد

ليَهنِ بنى كعب مكانُ فتاتهم ... ومقعدُها للمؤمنين بمرصد

قالت: فعرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ وأن وجهه إلى المدينة . قلت : قد سقت خبر أم معبد بطوله فى صفته ﷺ كما يأتى إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى الرواية التى أوردها المؤلف فى باب الشمائل النبوية (قالا) بدل (حلا) وكذلك فى (الدرر فى المغازى والسير للحافظ ابن عبد البر) وفيه ألفاظ تخالف ما هنا .

(٢) هى عاتكة بنت خالد الخزاعية .

وقال يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثنا عبد الرحمن بن الأصبهاني قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر الصديق قال: خرجت مع النبي ﷺ من مكة فانتهينا إلى حي من أحياء العرب، فنظر النبي ﷺ إلى بيت منتحياً ، فقصد إليه فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت : ياعبدَي الله إنما أنا امرأة وليس معي أحد ، فعليكما بعظيم الحي إن أردتم القرى ، قال فلم يجبها وذلك عند المساء فجاء ابن لها بأعنز له يسوقها ، فقالت له : يابني انطلق بهذه العنز والشفرة إليهما فقل : اذبحا هذه وكلا وأطعمانا ، فلما جاء قال له النبي ﷺ انطلق بالشفرة وجئني بالقدح ، قال : إنها قد عزبت وليس لها لبن ، قال :انطلق ، فانطلق فجاء بقدح فمسح النبي ﷺ ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ، ثم قال : انطلق به إلى أمك ، فشربت حتى رويت ، ثم جاء به فقال : انطلق بهذه وجئني بأخرى ، ففعل بها كذلك ، ثم سقى أبا بكر، ثم جاء بأخرى ، ففعل بها كذلك ، ثم شرب ﷺ ، قال فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا ، فكانت تسميه « المبارك » ، وكثر غنمها حتى جلبت جلباً إلى المدينة ، فمر أبو بكر فرآه ابنها فعرفه فقال : ياأمه إن هذا الرجل الذى كان مع المبارك ، فقامت إليه فقالت : ياعبد الله من الرجل الذى كان معك ؟ قال:وماتدرين من هو ! قالت لا ، قال هو النبي ﷺ ، قالت:فأدخلني عليه ، فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاها .

رواه محمد بن عمران بن أبي ليلى وأسد بن موسى عن يحيى ، وإسناده نظيف لكن منقطع بين أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي ليلى .

أوس بن عبد الله بن بريدة نا الحسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ كان يتفاءل ، وكانت قريش قد جعلت مائة من الإبل لمن يرده عليهم ، فركب بريدة فى سبعين من بنى سهم ، فلقى نبي الله ليلا فقال له : من أنت ؟ قال بريدة ، فالتفت إلى أبي بكر فقال : برد أمرنا وصلح ، ثم قال وممن؟

قال من أسلم ، قال لأبي بكر : سلمنا ، ثم قال : بمن ؟ قال : من بني سهم ، قال : خرج سهمك . فأسلم بريدة والذين معه جميعاً ، فلما أصبحوا قال بريدة للنبي ﷺ : لاتدخل المدينة إلا ومعك لواء ، فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يدى النبي ﷺ وقال يانبي الله تنزل عليّ ، قال : إن ناقتي مأمورة. فسار حتى وقفت على باب أبي أيوب فبركت . قلت : أوس متروك[1] .

وقال الحافظ أبو الوليد الطيالسي ثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط ثنا أبي عن قيس بن النعمان قال: لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنماً فاستسقياه اللبن ، فقال : ماعندي شاة تحلب غير أن هاهنا عناقاً حملت أول الشاء وقد أخدجت وما بقي لها لبن ، فقال : ادع بها ، فدعا بها ، فاعتقلها النبي ﷺ ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت ، وجاء أبو بكر بمجن فحلب فسقى أبا بكر ، ثم حلب فسقى الراعي ، ثم حلب فشرب ، فقال الراعي بالله من أنت فوالله مارأيت مثلك قط ؟ قال أتكتم علي حتى أخبرك ، قال نعم قال: فإني محمد رسول الله ، فقال أنت الذي تزعم قريش أنه صابىء ، قال : إنهم ليقولون ذلك ، قال فأشهد أنك نبي ، وأشهد أن ماجئت به حق ، وأنه لا يفعل مافعلت إلا نبي ، وأنا متبعك ، قال إنك لن تستطيع ذلك يومك فإذا بلغك أني قد ظهرت فائتنا .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير

---

(١) في (التاريخ الكبير للامام البخاري ١٧/٢/١) : أوس بن عبد الله ابن بريدة بن حصيب المروزي « فيه نظر ».وفي (لسان الميزان للحافظ ابن حجر ٤٧٠/١) : قال الدارقطني متروك . وقال الساجي : منكر الحديث . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان ممن يخطىء . وأما المناكير في روايته فإنما هي من أخيه سهل .

عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه قالوا : لما بلغنا مخرج رسول الله ﷺ من مكة كنا نخرج كل غداة فنجلس له بظاهر الحرة ، نلجأ إلى ظل الجدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع إلى رحالنا، حتى إذا كان اليوم الذى جاء فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا رجعنا جاء رسول الله ﷺ ، فرآه رجل من يهود ، فنادى : يابنى قيلة هذا جدكم قد جاء ، فخرجنا وَرسول الله ﷺ قد أناخ إلى ظل هو وأبو بكر، والله ماندرى أيهما أسن ، هما فى سن واحدة ، حتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظل ، فعرفنا النبى ﷺ بذلك ، وقد قال قائل منهم : إن أبا بكر قام فأظل النبى ﷺ بردائه ، فعرفناه .

وقال محمد بن حِمْيَر عن إبراهيم بن أبى عبلة حدثنى عقبة بن وسَّاج عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قدم يعنى المدينة وليس فى أصحابه أشمط[1] غير أبى بكر فغلفها بالحناء والكتم . أخرجه البخارى من حديث محمد بن حمير .

وقال شعبة أنبأنا أبو إسحاق سمعت البراء يقول : أول من قدم علينا من الصحابة مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب فى عشرين راكباً ثم جاء رسول الله ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشىء قط فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يسعون فى الطرق يقولون (جاء رسول الله) فما قدم المدينة حتى تعلمت (سبح اسم ربك الأعلى)[2] فى مثلها من المفصل . خ .

وقال إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء فى حديث الرحل قال أبو بكر:

---

(١) الأشمط : هو الذى خالط شعره الأسود بياض .
(٢) سورة الأعلى، الآية ١

ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة ليلا ، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه ، فقال رسول الله ﷺ : إنى أنزل الليلة على بنى النجار أخوال بنى عبد المطلب أكرمهم بذلك ، وقدم الناس حين قدمنا المدينة فى الطريق وعلى البيوت،والغلمان والخدم يقولون : جاء رسول الله، جاء رسول الله ﷺ الله أكبر جاء محمد ، الله أكبر جاء محمد ، فلما أصبح انطلق فنزل حيث أمر . متفق عليه .

وقال هاشم بن القاسم ثنا سليمان ـ هو ابن المغيرة ـ عن ثابت عن أنس قال : إنى لأسعى فى الغلمان يقولون (جاء محمد) وأسعى ولا أرى شيئاً ثم يقولون (جاء محمد) فأسعى ، حتى جاء النبى ﷺ وصاحبه أبو بكر فكمنا فى بعض جدر المدينة ، ثم بعثا رجلا من أهل البادية ليؤذن بهما الأنصار قال: فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار ، حتى انتهوا إليهما ، فقالوا : انطلقا آمنين مطاعين ، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم ، فخرج أهل المدينة حتى إن العواتق لفوق البيوت يتراءينه يقلن : أيهم هو أيهم هو ؟ قال : فما رأينا منظراً شبيهاً به يومئذ . صحيح .

وقال الوليد بن محمد الموقرى وغيره عن الزهرى قال : فأخبرنى عروة أن الزبير كان فى ركب تجار بالشام ، فقفلوا إلى مكة فعارضوا رسول الله ﷺ وأبا بكر بثياب بياض ، وسمع المسلمون بمخرج رسول الله ﷺ فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه ، حتى يردهم نحر الظهيرة[1] فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظاره ، فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود أطماً من آطامهم لشأنه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين[2] يزول بهم السراب

---

(١) هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع ، كأنها وصلت إلى النحر .

(٢) أى عليهم الثياب البيض ، ويحتمل أن يريد متعجلين ، يقال : بائض أى متعجل ، على مافى (إرشاد السارى).

فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته : يا معشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح فلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة ، فعدل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل فى بنى عمرو بن عوف من الأنصار ؛ وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول ، فقام أبو بكر يذكر الناس ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً ، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحسبه أبا بكر ، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرفوا رسول الله عند ذلك، فلبث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة .

وأسس المسجد الذى أسس على التقوى فصلى فيه ، ثم ركب راحلته فسار فمشى معه الناس، حتى بركت بالمدينة عند مسجده صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربداً[1] للتمر لسهل وسهيل ، غلامين يتيمين أخوين فى حجر أسعد بن زرارة من بنى النجار ، فقال حين بركت به راحلته : «هذا إن شاء الله المنزل» ثم دعا الغلامين فساومهما المربد ليتخذه مسجداً فقالا : بل نهبه لك ، فأبى حتى ابتاعه وبناه .

وقال عبد الوارث بن سعيد وغيره ثنا أبو التياح عن أنس قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل فى علو المدينة فى بنى عمرو بن عوف ، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى ملأ بنى النجار فجاءوا متقلدين سيوفهم ، فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ وأبو بكر ردفه ، وملأ بنى النجار حوله ، حتى ألقى بفناء أبى أيوب . متفق عليه .

وقال عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال :

---

(١) المربد : هو الموضع الذى يجعل فيه التمر ليجف .

لما دخل النبي ﷺ المدينة مر على عبد الله بن أبيّ وهو جالس على ظهر الطريق، فوقف عليه رسول الله ﷺ ينتظر أن يدعوه إلى المنزل، وهو يومئذ سيد أهل المدينة في أنفسهم، فقال عبد الله: أنظر الذين دعوك فأْتِهم، فعمد إلى سعد بن خيثمة فنزل عليه في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال، واتخذ مكانه مسجداً فكان يصلي فيه، ثم بناه بنو عمرو بن عوف، فهو الذي أسس على التقوى والرضوان.

ثم إنه ركب يوم الجمعة فمر على بني سالم فجمّع فيهم، وكانت أول جمعة صلاها حين قدم المدينة واستقبل بيت المقدس، فلما أبصرته اليهود صلى إلى[1] قبلتهم طمعوا فيه للذي يجدونه مكتوباً عندهم، ثم ارتحل فاجتمعت له الأنصار يعظمون دين الله بذلك، يمشون حول ناقة النبي ﷺ، لا يزال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة، فقال: خلوا سبيل الناقة، فإنما أنزل حيث أنزلني الله، حتى انتهى إلى دار أبي أيوب في بني غنْم فبركت على الباب، فنزل ثم دخل دار أبي أيوب فنزل عليه حتى ابتنى مسجده ومسكنه في بني غنم، وكان المسجد موضعاً للتمر لابني أخي أسعد بن زرارة، فأعطاه النبي ﷺ وأعطى ابني أخيه مكانه نخلا له في بني بياضة، فقالوا نعطيه النبي ﷺ لا نأخذ له ثمناً، وبنى النبي ﷺ لحمزة ولعلي ولجعفر، وهم بأرض الحبشة، وجعل مسكنهم في مسكنه، وجعل أبوابهم في المسجد مع بابه، ثم إنه بدا له فصرف باب حمزة وجعفر. كذا قال: وهم بأرض الحبشة، وإنما كان على بمكة. رواه ابن عائذ عن محمد بن شعيب عنه.

وقال موسى بن عقبة: لما دنا النبي ﷺ وأبو بكر من المدينة وقدم

---

(١) (إلى) ساقطة من الأصل فاستدركتها من (ع) والمنتقى لابن الملا.

طلحة بن عبيد الله من الشام خرج طلحة عامداً إلى مكة لما ذكر له النبي ﷺ وأبو بكر ، خرج إما متلقياً لها وإما عامداً عمده بمكة ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام فلما لقيه أعطاه الثياب فلبس النبي ﷺ وأبو بكر منها(١) .

وقال الوليد بن مسلم عن عبد الله بن يزيد عن أبي البداح بن عاصم بن عدي عن أبيه : قدم النبي ﷺ المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، فأقام بالمدينة عشر سنين .

وقال ابن إسحاق : المعروف أنه قدم المدينة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ، قال: ومنهم من يقول لليلتين مضتا منه . رواه يونس وغيره عن ابن إسحاق .

وقال عبد الله بن إدريس ثنا ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عبد الرحمن بن عويم أخبرني بعض قومي قال : قدم النبي ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول فأقام بقباء بقية يومه وثلاثة أيام ، وخرج يوم الجمعة على ناقته القصواء . وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه لبث فيهم ثماني عشرة ليلة . وقال زكريا بن إسحاق ثنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : مكث النبي ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين. متفق عليه .

وقال سفيان بن عيينة ثنا يحيى بن سعيد الأنصاري عن عجوز لهم قالت :

---

(١) تقدم أن الزبير كسا النبي ﷺ وأبا بكر ، وفي (إرشاد الساري) : كل من الزبير وطلحة كساها .

رأيت ابن عباس يختلف إلى صرمة أبي[١] قيس الأنصاري ، وكان يروى هذه الأبيات :

ثوى في قريش بِضعَ عشرة حِجةً ... يُذكِّر لو ألفى[٢] صديقاً مُواتيا

ويَعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم يرَ من يؤوى ولم يرَ داعيا

فلما أتانا واطمأنت به النوى ... وأصبح مسروراً بطيبة راضيا

وأصبح ما يخشى ظلامة ظالم ... بعيد ولا يخشى من الناس باغيا[٣]

بذلنا له الأموال من جُل مالنا ... وأنفسنا عند الوغى والتآسيا

نعادى الذى عادى من الناس كلهم ... جميعاً وإن كان الحبيب المواسيا

ونعلم أن الله لا شيء غيره ... وأن كتاب الله أصبح هاديا

وقال عبد الوارث ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال : أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة ، وهو مردف أبا بكر ، وأبو بكر شيخ يعرف ، ونبي الله شاب لا يعرف ـ يريد دخول الشيب في لحيته دونه لا في السن ـ قال أنس : فيلقى الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر من هذا الرجل الذى بين يديك ؟ فيقول : هذا رجل يهديني السبيل ، فيحسب الحاسب أنه يعني الطريق وإنما يعني طريق الخير. فإذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال: يانبي الله هذا فارس قد لحق

---

(١) في الأصل و (ع) وللمنتقى لابن الملا (بن) بدل (أبي) الموجودة في تاريخ الطبري (٣٨٥/٢) والاكتفاء للكلاعي ، وصرمة هو ابن أبي أنس أخي بني عدي بن النجار .

(٢) كذا بالأصل و (ع) وللمنتقى لابن الملا ، ودلائل النبوة للبيهقي . وفي تاريخ الطبري والسيرة لابن هشام (يلقى) .

(٣) كذا في نسخة دار الكتب ، وفي الأصل وغيره من النسخ (راعيا) وعند الطبري (نائيا) . وعند الطبري وغيره ألفاظ في المقطوعة تختلف عما هنا ، مع زيادة . وهي من شعر صرمة المذكور .

بنا ، فقال : اللهم اصرعه ، فصرعه فرسه ، ثم قامت تحمحم . فقال : يانبى الله مرنى بما شئت ، قال : تقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا ، قال فكان أول النهار جاهداً على النبى وآخر النهار مسلحة[١] له فنزل النبى ﷺ جانب الحرة ، وأرسل إلى الأنصار فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وأبى بكر فسلموا عليهما فقالوا : إركبا آمنين مطاعين ، فركبا وحفوا حولهما بالسلاح ، فقيل فى المدينة (جاء رسول الله جاء رسول الله ﷺ) وأقبل حتى نزل إلى جانب بيت أبى أيوب ، قال : فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو فى نخل لأهله يخترف[٢] لهم منه ، فعجل أن يضع التى يخترف فيها فجاءه وهى معه ، فسمع من نبى الله ﷺ ، ثم رجع إلى أهله فقال نبى الله ﷺ : أى بيوت أهلنا أقرب ؟ فقال أبو أيوب : أنا يانبى الله هذه دارى ، قال اذهب فهىء لنا مقيلا ، فذهب فهيأ لهما مقيلا ، ثم جاء فقال : يانبى الله قد هيأت لكما مقيلا ، قال قوما على بركة الله فقيلا .

فلما جاء نبى الله جاء عبد الله بن سَلاَم[٣] فقال : أشهد أنك رسول الله حقاً ، وأنك جئت بحق ، ولقد علمت يهود أنى سيدهم وأعلمهم . وذكر الحديث . أخرجه البخارى .

وقد تقدم من سيرته ﷺ ومغازيه فى العشر السنين[٤] التى لبث فيها بالمدينة

---

(١) أى يدفع عنه الأذى، بمثابة السلاح .
(٢) أى يجتنى .

(٣) بتخفيف اللام . قال السهيلى فى الروض : (ولا يوجد من اسمه «سلام» بالتخفيف فى المسلمين، وإنما هو فى اليهود) . وينقض كلام السهيلى ماورد بالتخفيف فى (تبصير المنتبه لابن حجر) وتدريب الراوى ٢٩٨/٢ من الطبعة التى حققها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف رحمه الله .
(٤) فى الأصل وغيره (العشر سنين) وهو وَهَم .

مافيه مغنى إن شاء الله تعالى(١) .

(فصل فى معجزاته ﷺ)

سوى مامضى فى غضون المغازى(٢)

قال حاتم بن إسماعيل عن يعقوب بن مجاهد أبى حَزْرَة عن عبادة بن الوليد ابن عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبى نطلب العلم فى هـذا الحى من الأنصار قبل أن يهلكوا ، فكان أول من لقينا أبو اليَسَر صاحب النبى ﷺ ومعه غلام له . فذكر الحديث ، ثم قال: حتى أتينا جابر بن عبد الله فى مسجده

---

(١) هنا فى حاشية الأصل : من شاء من الإخوان أن يفرد الترجمة النبوية ، فليكتب إذا وصل إلى هنا جميع ماتقدم من كتابنا (تاريخ الاسلام) فى السفر الأول بلابد (كذا) فليفعل فإن ذلك حسن ، ثم يكتب بعد ذلك (فصل فى معجزاته) إلى آخر الترجمة النبوية .

وهنا فى حاشية الأصل أيضاً : بلغت قراءة خليل بن أيبك على مؤلفه فسح الله فى مدته ، فى الميعاد السابع . وسمعه صدر الدين محمد بن شرف الدين أبى بكر البشكرى الحنفى .

(٢) مجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده ﷺ من خوارق العادات شىء كثير ، كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة على ، وإن كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الآحاد ، مع أن كثيراً من المعجزات النبوية قد اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير والجم الغفير ، وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار والعناية بالسير والأخبار ، وإن لم يصل عند غيرهم إلى هذه الرتبة لعدم عنايتهم بذلك ، بل لو ادعى مدع أن غالب هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظرى لما كان مستبعداً . وهو أنه لا مرية أن رواة الأخبار فى كل طبقة قد حدثوا بهذه الأخبار فى الجملة ، ولا يحفظ عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم مخالفة الراوى فيما حكاه من ذلك ولا الإنكار =

فقال : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيح[(١)] فذهب النبي ﷺ يقضي حاجته واتبعته بإداوة من ماء فنظر النبي ﷺ فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطىء الوادي ، فانطلق النبي ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادي على بإذن الله ، فانقادت معه كالبعير المخشوش[(٢)] الذي يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادي عليّ بإذن الله ، فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنصَف[(٣)] فيما بينهما لأمَ بينهما فقال : التئما عليّ بإذن الله فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر[(٤)] مخافة أن يحس رسول الله ﷺ بقربي - يعني فيبتعد - فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبل وإذا الشجرتان قد افترقتا ، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة فقال برأسه هكذا يميناً وشمالا ثم أقبل ، فلما انتهى إليّ قال : ياجابر هل رأيت مقامي ؟ قلت : نعم يارسول الله ، قال: فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة غصناً فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك ، قال : فقمت فأخذت حجراً

= عليه فيما هنالك فيكون الساكت منهم كالناطق ، لأن مجموعهم محفوظ من الإغضاء على الباطل . وعلى تقدير أن يوجد من بعضهم إنكار أو طعن على بعض من روى شيئاً من ذلك فإنما هو من جهة توقف في صدق الراوي أو تهمته بكذب ، أو توقف في ضبطه ونسبته إلى سوء الحفظ أو جواز الغلط ، ولا يوجد من أحد منهم طعن في المروي . (من فتح الباري للحافظ ابن حجر ٥٨٢/٦ - المطبعة السلفية) .

(١) أي واسع .

(٢) هو الذي جعل في أنفه الخشاش الذي يشد به الزمام .

(٣) أي وسط الطريق (كما في شرح الشفا) وفي حاشية الأصل: نصف الطريق .

(٤) أي أعدو وأجري . وفي المنتقى لابن الملا (فحسرت أتأخر) بدل (فخرجت أحضر) وهو يغاير ما في المصادر .

فكسرته وجشرته فانذلق[١] لى ، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ، ثم أقبلت أجرهما ، حتى إذا قمت مقام النبى ﷺ أرسلت غصناً عن يمينى وغصناً عن يسارى ، ثم لحقت فقلت : قد فعلت يارسول الله فمم ذاك ؟ قال : إنى مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتى أن يرفه عنهما مادام الغصنان رطبين .

ثم ذكر حديثاً طويلا وفيه إعواز الناس الماء وأنه أتاه بيسير ماء فوضع يده فيه فى قصعة ، قال : فرأيت المـاء يتفور من بين أصابعه،فاستقى منه الناس حتى رووا . أخرجه مسلم .

وقال الأعمش وغيره عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : بينما نحن فى سفر مع النبى ﷺ إذ حضرت الصلاة وليس معنا ماء إلا يسير فدعا بماء ، فصبه فى صحفة ، ووضع كفه فيه ، فجعل الماء يتفجر من بين أصابعه ، فأقبل الناس فتوضئوا وشربوا ، قال الأعمش : فحدثت به سالم بن أبى الجعد فقال : حدثنيه جابر فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال خمس عشرة مائة . أخرجه (خ).

وقال عمرو بن مرة وحصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبى الجعد عن جابر قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأصابنا عطش فجهشنا إلى رسول الله ﷺ فوضع يده فى تور من ماء ، فجعل المـاء ينبع من بين أصابعه كأنه العيون ، فقال : خذوا باسم الله ، فشربنا فوسعنا وكفانا ولو كنا مائة ألف لـكفانا ، قلت : كم كنتم ؟ قال ألفاً وخمسمائة . صحيح .

وقال حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى رافع عن عمر بن الخطاب أن

---

(١) فى حاشية الأصل : انذلق : صار له حد . وجشرته ـ بجيم ـ فلقته . وفى النهاية لابن الأثير فى (باب الحاء) : حسرته ، يريد غصناً من أغصان الشجرة ، أى قشره بالحجر ، فانذلق : أى صار له حد يقطع .

النبي ﷺ كان على الحجون لما آذاه المشركون فقال : اللهم أرنى اليوم آية لاأبالى من كذبنى بعدها ، قال فأمر فنادى شجرة فأقبلت تخد الأرض حتى انتهت إليه ثم أمرها فرجعت .

وروى الأعمش نحوه عن أبى سفيان عن أنس ، وروى المبارك بن فضالة نحواً منه عن الحسن مرسلا . وقال عبد الله بن عمر بن أبان ثنا محمد بن فضيل[1] عن أبى حيان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فأقبل أعرابى ، فلما دنا منه قال : أين تريد ؟ قال الأعرابى إلى أهلى ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال : ما هو ؟ قال تسلم ، قال : هل من شاهد ؟ قال : هذه الشجرة[2] ، فدعاها فأقبلت تخد الأرض خداً ، فقامت بين يديه فاستشهدها[3] ثلاثاً فشهدت له كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها ، ورجع الأعرابى إلى قومه فقال: إن يتبعونى آتك بهم وإلا رجعت إليك فكنت معك . غريب جداً وإسناده جيد . أخرجه الدارمى فى مسنده عن محمد بن طريف عن ابن فضيل .

وقال شريك عن سماك عن أبى ظبيان عن ابن عباس : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال أرأيت لو دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أنى رسول الله ؟ قال نعم ، فدعاه فجعل ينزل من النخلة حتى سقط فى الأرض فجعل ينقز[4] حتى أتى النبى ﷺ ، ثم قال له ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن . رواه

---

(١) فى المنتقى لابن الملا : (فضل) وهو تصحيف ، والتحقيق من سنن الدارمى والأصل وغيرهما.

(٢) فى سنن الدارمى (هذه السلمة) . وهو شجر معروف ، ورقه القرظ الذى يدبغ به . كما فى النهاية .

(٣) فى الأصل وغيره (فاستشهد) والتصحيح من (سنن الدارمى ١/١٠) من الطبعة التى طبعت بعناية الأستاذ محمد أحمد دهمان .

(٤) أى يقفز .

البخارى فى تاريخه من محمد بن سعيد بن الأصبهانى عنه .

وقال يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبى الزبير عن جابر قال : خرج النبى ﷺ لحاجته وتبعته بالإداوة فإذا شجرتان بينهما أذرع فقال: « انطلق فقل لهذه الشجرة الحقى بصاحبتك حتى أجلس خلفهما » ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ، ثم رجعتا .

وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبى ظَبيان عن ابن عباس قال : أتى النبى ﷺ رجل من بنى عامر فقال : إنى أطب الناس فإن كان بك جنون داويتك ، فقال: أتحب أن أريك آية؟ قال نعم ، قال فادع ذاك العذق ، فدعاه فجاءه ينقز على ذنبه حتى قام بين يديه ثم قال ارجع فرجع ، فقال : يالعامر مارأيت رجلا أسحر من هذا .

أخبرنا عمر بن محمد وغيره قالوا أنا عبدالله بن عمر أنا عبد الأول بن عيسى أنا عبد الرحمن بن محمدالداودى أنا عبدالله بن حمويه أنا عيسى بن عمر ثنا عبد الله ابن عبدالرحمن بسمرقند أنا عبيد الله بن موسى عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبى الزبير عن جابر قال : خرجت مع النبى ﷺ فى سفر وكان لا يأتى البراز حتى يتغيب فلا يرى ، فنزلنا بفلاة من الأرض ليس فيها شجر ولا علم ، فقال :ياجابر اجعل فى إداوتك ماء ثم انطلق بنا، قال : فانطلقنا حتى لا نرى ، فإذا هو بشجرتين بينهما أربعة أذرع ، فقال : انطلق إلى هذه الشجرة فقل : يقول لك : الحقى بصاحبتك حتى أجلس [1] خلفكما ، فرجعت إليها فجلس رسول الله ﷺ خلفهما ثم رجعتا إلى مكانهما ، فركبنا مع رسول الله ﷺ وهو بيننا كأنما علينا الطير تظلنا ، فعرضت له امرأة معها صبى فقالت : يارسول الله إن ابنى هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات . فتناوله فجعله بينه وبين مقدم الرحل

---

(١) فى المنتقى لابن الملا : (يجلس) .

ثم قال اخس[١] عدو الله أنا رسول الله اخس عدو الله أنا رسول الله ، ثلاثاً ، ثم دفعه إليها ، فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان ، فعرضت لنا المرأة معها صبيها ومعها كبشان تسوقهما ، فقالت: يارسول الله اقبل منى هديتى ، فوالذى بعثك بالحق ماعاد إليه بعد ، فقال : خذوا منها واحداً وردوا عليها الآخر.

قال :ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنما علينا الطير تظلنا ، فإذا جمل ناد حتى إذا كان بين السماطين خر ساجداً ، فجلس رسول الله ﷺ وقال على الناس من صاحب الجمل ؟ فإذا فتية من الأنصار قالوا : هو لنا يارسول الله ، قال : فما شأنه ، قالوا : استنينا[٢] عليه منذ عشرين سنة ، وكانت له شحيمة فأردنا أن ننحره فنقسمه بين غلماننا فانفلت منا ، قال : بيعونيه ، قالوا هو لك يارسول الله . قال أما لى فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، فقال المسلمون عند ذلك: يارسول الله نحن أحق بالسجود لك من البهائم ، قال :لا ينبغى لشىء أن يسجد لشىء ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن .

رواه يونس بن بكير عن إسماعيل ، وعنده : « لا ينبغى لبشر أن يسجد لبشر » وهو أصح .

وقد رواه بمعناه يونس بن بكير ووكيع عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة عن أبيه قال : سافرت مع النبى ﷺ فرأيت منه أشياء : نزلنا منزلا فقال : انطلق إلى هاتين الأشاءتين[٣] فقل : إن رسول الله يقول

---

(١) كذا فى الأصل . وأصله (اخسأ) كما ورد فى بعض الروايات ، قلبت الهمزة ألفاً ، ثم حذفت، لأن فعل الأمر يبنى على حذف حرف العلة . وفى نسخة دار الكتب المصرية (احبس) ، والتصحيح من المراجع المشهورة و (حجة الله على العالمين للعارف الشيخ يوسف النبهانى رحمه الله) .

(٢) أى استقينا .

(٣) أى النخلتين الصغيرتين .

لكما أن تجتمعا . وذكر الحديث. مُرَّة هو ابن أبى مُرة. وقد رواه وكيع مرة[١] فقال فيه : عن يعلى بن مرة قال : رأيت من النبى ﷺ عجباً . الحديث . قال البخارى إنما هو عن يعلى نفسه . قلت: ورواه البيهقى من وجهين من حديث عطاء بن السائب عن عبد الله بن حفص ومن حديث عمر بن عبد الله بن يعلى عن أبيه ، كلاهما عن يعلى نفسه .

وقال مهدى بن ميمون أنبأ محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن على عن عبد الله بن جعفر قال : أردفنى رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فأسرَّ إلىَّ حديثاً لا أحدث به أحداً ، وكان أحب ما استتر به لحاجته هدف أو حائش[٢] نخل ، فدخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل ، فلما رأى النبى ﷺ حنَّ إليه وذرفت عيناه ، فأتاه النبى ﷺ فمسح ذفراه[٣] فسكن ، فقال : من رب هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : هو لى ، فقال : ألا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله إياها ، فإنه شكا إلى أنك تجيعه وتدئبه[٤] . أخرج مسلم منه إلى قوله « حائش نخل » ، وباقيه على شرط مسلم .

وقال إسماعيل بن جعفر ثنا عمرو بن أبى عمرو عن رجل من بنى سلمة - ثقة - عن جابر بن عبد الله أن ناضحاً لبعض بنى سلمة اغتلم ، فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخله ، فانطلق إلى النبى ﷺ فاشتكى ذلك إليه فقال النبى ﷺ

---

(١) فى الأصل و (ع) « رواه وكيع مرة » ولعل (مرة) مقحمة دخيلة .
(٢) الحائش : النخل الملتف .
(٣) ذفرى البعير : أصل أذنه .
(٤) فى الأصل و (ع) : تذيبه . والتصحيح من النهاية حيث قال مؤلفها : أى تكده وتتعبه .

انطلق ، وذهب النبي ﷺ معه ، فلما بلغ باب النخل قال : يارسول الله لا تدخل ، قال: ادخلوا لا بأس عليكم ، فلما رآه الجمل أقبل يمشي واضعاً رأسه حتى قام بين يديه ، فسجد ، فقال النبي ﷺ : ائتوا جملكم فاخطموه وارتحلوه ، ففعلوا وقالوا : سجد لك يارسول الله حين رآك ، قال : لا تقولوا ذلك لي لا تقولوا ما لم أبلغ ، فلعمري ماسجد لي ولكن سخره الله لي .

وقال عفان نا حماد بن سلمة سمعت شيخاً من قيس يحدث عن أبيه قال : جاء النبي ﷺ وعندنا بَكْرة صعبة لا نقدر عليها، فدنا منها النبي ﷺ فمسح ضرعها فحفل فاحتلب وشرب . وفي الباب حديث عبد الله بن أبي أوفى تفرد به فائد أبو الورقاء وهو ضعيف .وحديث لجابر آخر تفرد به الأجلح عن الذيال ابن حرملة عنه . أخرجه الدارمي وغيره .

وقال يونس بن أبي إسحاق عن مجاهد عن عائشة قالت : كان لأهل رسول الله ﷺ وحش فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب وذهب وجاء . فإذا جاء رسول الله ﷺ ربض فلم يترمرم[1] مادام رسول الله في البيت. صحيح.

وقال أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن ابن عبدالله بن مسعود عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فدخل رجل غيضة فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترفرف على رأس النبي ﷺ وأصحابه فقال: أيكم فجع هذه ، فقال رجل: أنا أخذت بيضتها. فقال: رده رده رحمة لها. عبد الرحمن لم يسمع من أبيه .

وقال أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري ثنا علي بن قادم أنا أبو العلاء خالد بن طهمان عن عطية عن أبي سعيد قال : مر رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أي سكن ولم يتحرك ، على مافي (النهاية) .

وسلم بظبية مربوطة إلى خباء فقالت يارسول الله حلنى حتى أذهب فأرضع خشفى ثم أرجع فتربطنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صيد قوم وربيطة قوم، قال فأخذ عليها فحلفت له فحلها فما مكثت إلا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضرعها، فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استوهبها منهم، فوهبوها له، فحلها ثم قال : لو تعلم البهائم من الموت ماتعلمون ما أكلتم منها سميناً أبداً . على وأبو العلاء صدوقان ، وعطية فيه ضعف . وقد روى نحوه عن زيد بن أرقم .

وقال القاسم بن الفضل الحدانى عن أبى نضرة[1] عن أبى سعيد الخدرى قال : بينما راع يرعى بالحرة إذ عرض ذئب لشاة ، فحال الراعى بين الذئب وبين الشاة، فأقعى الذئب على ذنبه ثم قال للراعى : ألا تتقى الله تحول بينى وبين رزق ساقه الله إلىَّ ، فقال الراعى: العجب من ذئب مقع على ذنبه يتكلم بكلام الإنس! فقال الذئب: ألا أحدثك بأعجب منى : رسول الله ﷺ بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ماقد سبق ، فساق الراعى شاة حتى أتى المدينة فزواها زاوية ، ثم دخل على النبى ﷺ فحدثه بحديث الذئب فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس فقال للراعى : قم فأخبرهم ، قال: فأخبر الناس بما قال الذئب ، فقال رسول الله ﷺ : صدق الراعى ، ألا إنه من أشراط الساعة كلام السباع للانس، والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده . أخرجه الترمذى وقال: صحيح غريب[2] .

---

(١) فى الأصل مهملة من النقط . والتصحيح من (تهذيب التهذيب) وغيره . وفى نسخة دار الكتب (أبى بصرة) وهو تصحيف .

(٢) الحديث الغريب : هو الذى ينفرد راو من رواته فى طبقة من الرواة فإذا كان الراوى المنفرد ثقة كان الحديث صحيحاً كما وقع فى الجامع الصحيح للبخارى فى نحو مائتى حديث . وإن كان الراوى ضعيفاً كان الحديث ضعيفاً ، وإن كان الراوى مختلطا فالحديث واه كما وقع فى حديث الأوعال فى سنن الترمذى ، قال: غريب . وهو واه . (من إملاء الشيخ الكوثرى رحمه الله) .

وقال عبد الحميد بن بهرام ومعقل بن عبيد الله عن شهر بن حوشب عن أبى هريرة أو عن أبى سعيد الخدرى نحوه ، وهو حديث حسن صحيح الإسناد .

وقال سفيان بن حمزة ثنا عبد الله بن عامر الأسلمى عن ربيعة بن أوس عن أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس أنه كان فى غنم له فكلمه الذئب فأتى النبى ﷺ فأسلم . قال البخارى : ليس إسناده بالقوى .

وقال يوسف بن عدى ثنا جعفر بن جسر[1] أخبرنى أبى ثنا عبد الرحمن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب قال: قال ابن عمر: كان راع على عهد رسول الله ﷺ فى غنم له إذ جاء الذئب فأخذ شاة ، ووثب الراعى حتى انتزعها من فيه ، فقال له الذئب : أما تتقى الله أن تمنعنى طعمة أطعمنيها الله تنزعها منى . وذكر الحديث .

وقال منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: كنا مع النبى ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . (خ).

وقال قريش بن أنس ثنا صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى عن رجل قال: سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شىء رأيته: كنت رجلا أتتبع خلوات النبى ﷺ فرأيته وحده فجلست فجاء أبو بكر فسلم وجلس ثم جاء عمر ثم عثمان ، وبين يدى النبى ﷺ سبع حصيات ، فأخذهن فوضعهن فى كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن . ثم أخذهن فوضعهن فى يد أبى بكر فسبحن ، ثم وضعهن فخرسن[2] ، ثم وضعهن فى يد عمر

---

(١) فى نسخة دار الكتب (حشر) وهو تصحيف ، على ما فى الأصل وتاريخ البخارى (٢٤٥/٢/١) .

(٢) هنا خرم فى نسخة دار الكتب يزيد على السطر قليلا .

فسبحن ، ثم وضعهن فى يد عثمان فسبحن ، ثم وضعهن فخرسن، فقال رسول الله ﷺ : هذه خلافة النبوة .

صالح لم يكن حافظاً والمحفوظ رواية شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى قال: ذكر الوليد بن سويد أن رجلا من بنى سُليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر له ، فذكر هذا الحديث عن أبى ذر .

ويروى مثله عن جبير بن نفير وعن عاصم بن حميد عن أبى ذر. وجاء مثله عن أنس من وجهين منكرين .

وقال عبد الواحد بن أيمن حدثنى أبى عن جابر أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى[1] شجرة أو إلى نخلة ، فقيل له: ألا نجعل لك منبراً ؟ قال: إن شئتم ، فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة ذهب إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبى، فنزل فضمها إليه ، كانت تئن أنين الصبى الذى يسكن[2] قال : كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها .(خ) . ورواه جماعة عن جابر.

وقال أبو حفص بن العلاء المازنى ـ واسمه عمر ـ عن نافع عن عبد الله أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع ، فلما وضع له المنبر حن إليه حتى أتاه فمسحه فسكن . أخرجه البخارى عن ابن مثنى عن يحيى بن كثير منه ، وهو من غرائب الصحيح .

وقال عبدالله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبى بن كعب عن أبيه : كان

---

(١) هنا فى نسخة دار الكتب كلمة مقحمة على النص ، وهى (جذع) .
(٢) كذا بالنون فى صحيح البخارى وغيره ، وهو بضم الياء مبنياً للمفعول من التسكين . وفى الأصل (يسكت) .

النبي ﷺ يصلي إلى جذع ويخطب إليه فصنع لرسول الله ﷺ المنبر ، فلما جاوز النبي ﷺ ذلك الجذع خار حتى تصدع وانشق ، فنزل النبي ﷺ لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي فكان عنده في بيته حتى بلي وأكلته الأرضة وعاد رفاتاً . روى من وجهين عن ابن عقيل .

مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: هل ترون قبلتي هاهنا فوالله مايخفى عليّ ركوعكم ولاسجودكم إني لأراكم وراء ظهري . متفق عليه . قال الشافعي : هذه كرامة من الله أبانه بها من خلقه .

وقال المختار بن فُلْفُل عن أنس نحوه ، وفيه : فإني أراكم من أمامي ومن خلفي ، وايم الذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ، قالوا يا رسول الله : وما رأيت ؟ قال رأيت الجنة والنار . أخرجه مسلم .

وقال بشر بن بكر ثنا الأوزاعي عن ابن شهاب أخبرني القاسم بن محمد عن عائشة قالت : دخل على النبي ﷺ وأنا مستترة بِقرام[1] فيه صورة فهتكه ثم قال : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله .

قال الأوزاعي: قالت عائشة : أتاني رسول الله ﷺ ببرنس فيه تمثال عقاب فوضع رسول الله ﷺ يده عليه فأذهبه الله . وهذه الزيادة منقطعة .

وقال عاصم عن زر عن عبد الله قال : كنت غلاماً يافعاً في غنم لعقبة بن أبي معيط أرعاها ، فأتى عليّ رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر فقال : ياغلام

---

(١) القرام : الستر من صوف ، ذي ألوان ، فيه نقوش . على ما في (النهاية والقاموس المحيط) .

هل عندك لبن ؟ قلت نعم ولكن مؤتمن ، قال فائتني بشاة لم ينز عليها الفحل، فأتيته بعَناق جذعة فاعتقلها رسول الله ﷺ ثم دعا ومسح ضرعها حتى أنزلت، فاحتلب فى صحفة وسقى أبابكر وشرب بعده ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص فعاد كما كان ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فقلت : علمنى من هذا القول ، فمسح رأسى وقال: إنك غلام معلم ، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعنيها بشر .
إسناده حسن قوى .

مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس قال : قال أبو طلحة لأم سُليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً ، أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شىء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراصاً من شعير ، ثم أخذت خماراً لها فلفته فيه ، ودسته تحت ثوبى ، وأرسلتنى إلى رسول الله ﷺ ، فوجدته جالساً فى المسجد ومعه الناس فقمت عليهم ، فقال رسول الله ﷺ : أرسلك أبو طلحة ؟ قلت : نعم ، فقال لمن معه : قوموا ، قال : فانطلق وانطلقت بين أيديهم ، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال : يا أم سُليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس[١] وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، قال : فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله ﷺ ، فأقبل معه حتى دخل فقال رسول الله ﷺ : هلمى ما عندك يا أم سُليم ، فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ففت ، وعصرت عليه أم سليم عُكّة[٢] لها فأدمته ، ثم قال فيه رسول الله

(١) « بالناس » ساقطة من الأصل ، فاستدركتها من الجامع الصحيح . وفى ع : (وأصحابه) بدل (بالناس) ، وليست موجودة فى الموطأ رواية محمد بن الحسن ص ٣١٦ وموجودة فى التقصى لابن عبد البر (ص ١٧)

(٢) العكة بضم العين وتشديد الكاف : إناء من جلد يجعل فيه السمن غالباً (فتح البارى ٦/٥٩٠)

ﷺ ماشاء الله أن يقول ، ثم قال: ائذن لعشرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، فأكل القوم وشبعوا [١] ، وهم سبعون أو ثمانون رجلا . متفق عليه. وقد مر مثل هذا فى غزوة الخندق من حديث جابر .

وقال سليمان التيمى عن أبى العلاء عن سَمُرة بن جُندب أن رسول الله ﷺ أتى بقصعة ، فيها طعام ، فتعاقبوها إلى الظهر منذ غدوة ، يقوم قوم ويقعد آخرون ، فقال رجل لسمرة : هل كانت تمد [٢] ؟ قال فمن أيش [٣] تعجب ؟ ما كانت تمد إلا من هاهنا ، وأشار إلى السماء ، وأشار يزيد بن هارون إلى السماء . هذا حديث صحيح [٤] .

وقال زيد بن الحُباب عن الحسين بن واقد حدثنى عبد الله بن بريدة عن أبيه أن سلمان أتى النبى ﷺ بهدية فقال : لمن أنت ؟ قال لقوم، قال: فاطلب إليهم أن يكاتبوك ، قال: فكاتبونى على كذا وكذا نخلة أغرسها لهم، ويقوم عليها سلمان حتى تطعم ، قال فجاء النبى ﷺ فغرس النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر ، فأطعم نخله من سنته إلا تلك النخلة فقال النبى ﷺ : من غرسها ؟ قالوا عمر ، فغرسها رسول الله ﷺ بيده فحملت من عامها . رواته ثقات .

---

(١) يختصر المؤلف الحديث ولا يورده كاملا ، ويورد بعضه بالمعنى .

(٢) يعنى بطعام ، كما فى (الوفا بحقوق المصطفى ١/ ٢٨٠).

(٣) بمعنى (أى شىء) خفف منه ، نص عليه ابن السيد فى شرح أدب الكاتب ، وصرحوا بأنه سمع من العرب . وذهب بعضهم إلى أنه مولد . كما فى (شفاء الغليل للخفاجى)

(٤) رواه أحمد والترمذى والنسائى. كما فى (فتح البارى ٦/ ٦٠٠)

أخبرنا ابن أبي عمر وابن أبي الخير كتابة عن محمد بن أحمد وجماعة أن فاطمة بنت عبد الله أخبرتهم أنا ابن ريذة أنا الطبراني ثنا الوليد بن حماد الرملي ثنا عبد الله بن الفضل حدثني أبي عن أبيه عاصم بن عمر عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان قال : أهدى إلى رسول الله ﷺ قوس فدفعها إليَّ يوم أُحد[1] فرميت بها بين يديه حتى اندقت عن سِيَتها[2] ، ولم أزل عن مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي ، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميلت رأسي لأقي وجهه ، فكان آخر سهم ندرت منه حدقتي على خدي ، وافترق الجمع ، فأخذت حدقتي بكفي فسعيت بها إلى رسول الله ﷺ فلما رآها في كفي دمعت عيناه فقال : « اللهم إن قتادة فدى وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدَّهما نظراً » ، فكانت أحد عينيه نظراً . حديث غريب ، وروى من وجه آخر ذكرناه .

وقال حماد بن زيد ثنا المهاجر مولى آل أبي بكرة عن أبي العالية عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فقلت ادع لي فيهن بالبركة ، قال : فقبضهن ثم دعا فيهن بالبركة ، ثم قال : « خذهن فاجعلهن في مزود فإذا أردت أن تأخذ منهن فأدخل يدك فخذ ولا تنثرهن نثراً » قال : فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقاً في سبيل الله ، وكنا نأكل ونطعم ، وكان المزود معلقاً بحقوي لا يفارق حقوي ، فلما قتل عثمان انقطع . أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب . وروى في جزء الحفار من حديث أبي هريرة وفيه : فأخذت منه خمسين

---

(١) قول الحافظ الذهبي هذا الذي يؤيد قول الحافظ ابن عبد البر في (الاستيعاب) يبطل ما يغايره من الروايات الأخرى .

(٢) السية : ما عطف من طرفي القوس ، وفي نسخة دار الكتب (سنتها) وفي ع (سنينها) وكلاهما تصحيف . أنظر (المخصص لابن سيده)

وسقاً فى سبيل الله ، وكان معاقاً خلف رحلى فوقع فى زمان عثمان فذهب . وله طريق أخرى غريبة .

وقال معقل بن عبيدالله عن أبى الزبير عن جابر أن رجلاأتى النبى ﷺ يستطعمه ، فأطعمه شطر وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته ومن ضَيَّفاه حتى كاله ، فأتى رسول الله ﷺ فقال له : لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم (١) .

وكانت أم مالك تهدى للنبى ﷺ فى عكة لها سمناً ، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم ، وليس عندهم شىء ، فتعمد إلى الذى كانت تهدى فيه إلى رسول الله ﷺ ، فتجد فيه سمناً ، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته ، فأتت رسول الله ﷺ ، فقال أعصرتيها ؟ قالت : نعم ، قال : لو تركتيها ما زال قائماً . أخرجه مسلم .

وقال طلحة بن مصرف عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : كنامع رسول الله ﷺ فى مسير فنفدت أزواد القوم ، حتى همَّ أحدهم بنحر بعض حمائلهم ، فقال عمر : يا رسول الله لو جمعت ما بقى من الأزواد فدعوت الله عليها ، ففعل فجاء ذو البر ببره وذو التمر بتمره فدعا حتى إنهم ملئوا أزوادهم ، ، فقال عند ذلك : «أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة». أخرجه مسلم .

وروى نحوه وأطول منه المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن عبد الرحمن بن أبى عمرة الأنصارى عن أبيه ، وزاد : فما بقى فى الجيش وعاء إلا ملؤوه وبقى مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال :

---

(١) هكذا فى صحيح مسلم ، وفى الأصل (وأقام لكم) ،ولعله من تصحيف السمع الذى يقع عند الإملاء .

أشهد أن لا إلـه إلا الله وأنى محمد رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما إلا حجب عن النار . رواه الأوزاعى عنه .

وقال سَلْم بن زَرير سمعت أبا رجاء العطارى يقول: ثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع النبى ﷺ فى مسير فأدلجوا ليلتهم ، حتى إذا كان فى وجه الصبح عرسوا[١] فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ أبو بكر فاستيقظ عمر بعده ، فقعد أبو بكر عند رأسه ﷺ فجعل يكبر ويرفع صوته حتى يستيقظ النبى ﷺ ،فلما استيقظ والشمس قد بزغت قال: ارتحلوا، فسار بنا حتى ابيضت الشمس فنزل فصلى بنا ، واعتزل رجل فلم يصل ، فلما انصرف قال : يا فلان ما منعك أن تصلى معنا ؟ قال أصابتنى جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ، ثم صلى وجعلنى رسول الله ﷺ فى ركوب بين يديه أطلب الماء ، وكنا قد عطشنا عطشاً شديداً ، فبينا نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين[٢] ، قلنا لها أين الماء ؟ قالت :أيهات[٣] فقلنا: كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، فقلنا : انطلقى إلى رسول الله ﷺ قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها شيئاً حتى استقبلنا بها رسول الله ﷺ فحدثته أنها مؤتمة[٤] فأمر بمزادتيها فمج[٥] فى العزلاوين[٦] العلياوين فشربنا عطاشاً

---

(١) التعريس : نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة .

(٢) المزادة بفتح الميم والزاى : قربة كبيرة ، يزاد فيها جلد . كما فى (فتح البارى) .

(٣) كذا فى الأصل و (ع) ونسخة دار الكتب . وهى لغة فى (هيهات) وفى «متن البخارى» الذى فى فتح البارى وفى طبعة دار إحياء الكتب العربية (إنه لاماء) .

(٤) ذات أيتام .

(٥) فى الصحيح للبخارى (فمسح) بدل (مج) التى فى الأصل .

(٦) تثنية عزلاء : فم القربة .

أربعين رجلا حتى روينا وملأنا كل قربة معنا وكل إداوة .

[وغسلنا صاحبنا ، وهى تكاد تضرَّج[١] من الماء[٢]] ثم قال لنا هاتوا ما عندكم ، فجمعنا لها من الكِسَرِ والتمر حتى صرلها صرة ،فقال اذهبى فأطعمى عيالك ، واعلمى أنا لم نرزأ من مائك شيئاً ،فلما أتت أهلها قالت لقد أتيت أسحر الناس ، أو هو نبى كما زعموا ، فهدى الله ذلك الصرم[٣] بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا . اتفقا عليه .

وقال حماد بن سلمة وغيره عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبى قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال : إن لا تدركوا الماء تعطشوا ، فانطلق سرعان الناس تريد الماء ، ولزمت رسول الله ﷺ تلك الليلة ، فمالت به راحلته فنعس، قال فمال فدعمته فادعم لومال فدعمته فادعم ، ثم مال حتى كاد أن ينقلب، فدعمته فانتبه،فقال : من الرجل؟قلت أبو قتادة ، فقال : حفظك الله بما حفظت به رسول الله،ثم قال:لو عرّسنا،فمال إلى شجرة فنزل فقال :أنظر هل ترى أحداً ؟ فقلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة فقال : احفظوا علينا صلاتنا ، قال: فنمنا فما أيقظنا إلا حر الشمس ، فانتبهنا فركب رسول الله ﷺ وسار وسرنا هنية ثم نزلنا فقال : أمعكم ماء ؟ قلت نعم ميضأة فيها شىء من ماء ، قال فأتنى بها ، فتوضئوا وبقى فى الميضأة جرعة فقال : ازدهر بها[٤] يا أبا قتادة ، فإنه سيكون لها شأن ، ثم أذن بلال فصلى الركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر ، ثم ركب وركبنا ، فقال بعض لبعض : فرطنا فى صلاتنا ، فقال رسول الله ﷺ ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم

---

(١) أى تنشق .

(٢) ما بين المعقوفين هو ما فى الأصل و (ع) وغيرهما . وفى موضعه فى صحيح البخارى : (غير أنه لم نسق بعيراً وهى تكاد تنض من الماء) .

(٣) هم النفر ينزلون بأهليهم على الماء . (٤) أى احتفظ بها .

فشأنكم، وإن كان أمر دينكم فإلىَّ ، قلنا فرطنا فى صلاتنا ، قال : لا تفريط فى النوم إنما التفريط فى اليقظة ، فإذا كان ذلك فصلوها من الغد لوقتها . ثم قال : ظنوا بالقوم ، فقلنا : إنك قلت بالأمس : إن لا تدركوا الماء غداً تعطشوا ، فأتى الناس الماء فقال : أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم ، فقال بعض القوم : إن رسول الله ﷺ بالماء ، وفى القوم أبو بكر وعمر قالا : أيها الناس إن رسول الله لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويخلفكم ، وإن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا ، قالها ثلاثاً ، فلما اشتدت الظهيرة رُفِع لهم رسول الله ﷺ فقالوا : يارسول الله هلكنا عطشاً انقطعت الأعناق ، قال : لا هُلك عليكم ، ثم قال : يا أبا قتادة ائتنى بالميضأة، فأتيته بها فقال : حل لى غمرى — يعنى قدحه — فحللته ، فجعل يصب فيه ويسقى الناس، فقال : أحسنوا الملء ، فكلكم سيصدر عن رىّ، فشرب القوم حتى لم يبق غيرى وغير رسول الله ﷺ ، فصب لى فقال: اشرب ، قلت : اشرب أنت يارسول الله ، قال : إن ساقى القوم آخرهم شرباً ، فشربت ثم شرب بعدى وبقى من الميضأة نحو مما كان فيها ، وهم يومئذ ثلاثمائة .

قال عبد الله: فسمعنى عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث فى المسجد فقال : من الرجل؟ فقلت أنا عبدالله بن رباح الأنصارى، فقال: القوم أعلم بحديثهم، أنظر كيف تحدث فإنى أحد السبعة تلك الليلة ، فلما فرغت قال: ما كنت أحسب أن أحداً يحفظ هذا الحديث غيرى . ورواه بكر بن عبد الله المزنى أيضاً عن عبد الله بن رباح . رواه مسلم .

وقال الأوزاعى حدثنى إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة حدثنى أنس قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينا رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس ، فأتاه أعرابى فقال يارسول الله هلك المال وجاع

العيال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه وما نرى فى السماء قزعة[١] فو الذى نفسى بيده ما وضعهما حتى ثارت سحابة[٢] أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته ، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابى أو غيره فقال : يا رسول الله تهدم البناء وجاع العيال فادع الله لنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال (اللهم حوالينا ولا علينا) فما يشير بيديه إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت ، حتى صارت المدينة مثل الجوبة[٣] وسال الوادى ، وادى قباء شهراً ، ولم يجىء أحد من ناحية من النواحى إلا حدث بالجود . اتفقا عليه . ورواه ثابت وعبد العزيز بن صهيب وغيرهما عن أنس .

وقال عثمان بن عمر وروح بن عبادة ثنا شعبة عن أبى جعفر الخطمى سمع عُمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حُنَيف أن رجلا ضريراً أتى النبى ﷺ فقال : ادع الله أن يعافينى ، قال : فإن شئت أخرت ذلك فهو خير لك وإن شئت دعوت الله ، قال فادعه ، قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ، ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : (اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فى حاجتى هذه فتقضيها لى اللهم فشفعه فىَّ وشفعنى فى نفسى) . ففعل الرجل فبرأ . قال البيهقى : وكذلك رواه حماد بن سلمة عن أبى جعفر الخطمى[٤] .

---

(١) أى قطعة من الغيم .

(٢) فى حاشية الأصل و (ع) : السحاب .

(٣) هى الحفرة المستديرة الواسعة ، أى حتى صار الغيم والسحاب محيطا بآفاق المدينة ، على ما فى (تاج العروس للزبيدى) .

(٤) فى (مقالات الكوثرى ٣٨٩ من طبعة القاهرة) بسط القول فى توثيق هذا الحديث .

وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطى حدثنى أبى عن روح بن القاسم عن أبى جعفر المدينى الخطمى عن أبى أمامة بن سهل[(١)] بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال : ائت الميضأة فتوضأ ، ثم صل ركعتين ثم قل : (اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فيجلى لى عن بصرى اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى) ، قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضرر قط . رواه يعقوب الفسوى وغيره عن أحمد بن شبيب .

وقال عبد الرزاق أنبأ معمر عن قتادة قال : حلب[(٢)] يهودى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : اللهم جمله ، قال فاسود شعره حتى صار أشد سواداً من كذا وكذا . ويروى نحوه عن ثمامة عن أنس ، وفيه : «فاسودت لحيته بعد ما كانت بيضاء» .

وقال سعيد بن أبى مريم أنا محمد بن جعفر بن أبى كثير أخبرنى سعد[(٣)] ابن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جده قتادة بن النعمان قال : كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت : لو أنى اغتنمت العتمة مع النبي ﷺ ففعلت ، فلما انصرف أبصرنى ومعه عرجون يمشى عليه ، فقال ياقتادة تخرج هذه الساعة ؟ قلت اغتنمت شهود الصلاة معك ، فأعطانى العرجون

---

(١) فى ع : (سهيل) وهو تصحيف .

(٢) فى الأصل (حاب) وعلى الباء شدة ، والتصحيح من (حجة الله على العالمين للعارف النبهانى رحمه الله ص ٤٣٧) .

(٣) فى ع (سعيد) وهو تصحيف .

فقال: « إن الشيطان قد خلفك فى أهلك فاذهب بهذا العرجون فاستعن به حتى تأتى بيتك ، فتجده فى زاوية البيت فاضرب به بالعرجون » فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نوراً ، فاستضأت به فأتيت أهلى فوجدتهم رقوداً ، فنظرت فى الزاوية فإذا فيها قنفذ ، فلم أزل أضربه به ، حتى خرج .

عاصم عن جده ليس بمتصل ، لكنه قد روى من وجهين آخرين عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة ، وحديث أبى سعيد حديث قوى .

وقال حرَمى بن عمارة ثنا عَزْرَة بن ثابت عن علباء بن أحمر حدثنى أبو زيد الأنصارى قال : قال لى رسول الله ﷺ . أدن منى . قال فمسح بيده على رأسى ولحيتى ثم قال : اللهم جمله وأدم جماله ، قال : فبلغ بضعاً ومائة سنة وما فى لحيته بياض إلا نبذ يسير ، ولقد كان منبسط الوجه لم يتقبض وجهه حتى مات. قال البيهقى : هذا إسناد صحيح موصول ، وأبو زيد هو عمرو بن أخطب .

وقال على بن الحسن بن شقيق ثنا الحسين بن واقد ثنا أبو نهيك الأزدى عن عمرو بن أخطب ـ وهو أبو زيد ـ قال استسقى النبى ﷺ فأتيته بإناء فيه ماء ، وفيه شعرة فرفعتها ثم ناولته ، فقال: اللهم جمله ، قال فرأيته ابن ثلاث وتسعين سنة وما فى رأسه ولحيته طاقة بيضاء . وقال معتمر بن سليمان نا أبى عن أبى العلاء قال : كنت عند قتادة بن مِلْحان فى مرضه فمر رجل فى مؤخر الدار ، قال فرأيته فى وجهه ، قال وكان رسول الله ﷺ مسح وجهه ، قال وكنت قلما رأيته إلا رأيته كأن على وجهه الدهان . رواه عارم ويحيى بن معين عن معتمر .

وقال عكرمة بن عمار ثنا إياس بن سلمة بن الأكوع حدثنى أبى أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال : كل بيمينك ، قال لا أستطيع ، قال: « لا استطعت » ، ما منعه إلا الكبر قال: فما رفعها إلى فيه بعد . أخرجه مسلم.

وقال حميد عن أنس قال : جاء عبد الله بن سَلاَم إلى رسول الله ﷺ مقدمه المدينة فقال إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى : ما أول أشراط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، والولد ينزع إلى أبيه وينزع إلى أمه . قال أخبرنى بهن جبريل آنفاً ـ قال عبد الله : ذاك عدو اليهود من الملائكة ـ «أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل نزعه إلى أبيه ، وإذا سبق ماء المرأة نزعه إلى أمه» . فأسلم ابن سلام . وذكر الحديث . أخرجه البخارى .

وقال يونس بن بكير عن أبى معشر المدنى عن المقبرى مرسلا ، فذكر نحواً منه ، وفيه :« فأما الشبه فأى النطفتين سبقت إلى الرحم فالولد به أشبه » .

وقال معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن أبى سلام : أخبرنى أبو أسماء الرَّحَبى أن ثوبان حدثه قال : كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبر فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، فقال : لم تدفعنى ؟ قلت : ألا تقول : يارسول الله ! قال إنما سميته باسمه الذى سماه به أهله ، فقال رسول الله ﷺ : إن اسمى الذى سمانى به أهلى (محمد) فقال اليهودى : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض ؟ قال فى الظلمة دون الجسر ، قال فمن أول الناس إجازة ؟ قال : فقراء المهاجرين ؟ قال : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال زيادة كبد نون[1] ، قال فما غذاؤهم على أثره ؟ قال : ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسمى سلسبيلا ، قال صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شىء لا يعلمه

---

(١) النون : الحوت.

أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان ، قال ينفعك إن حدثتك ؟ قال أسمع بأذني ، قال : سل ، قال: جئت أسألك عن الولد ، قال : ماء الرجل أبيض ، وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة أذكرا بإذن الله ؟ وإذا علا منى المرأة منى الرجل أنثا بإذن الله ، فقال اليهودى : صدقت وإنك لنبي ، ثم انصرف فقال رسول الله ﷺ : إنه سألني هذا الذى سألني عنه وما أعلم شيئاً منه حتى أتاني الله به . رواه مسلم .

وقال عبد الحميد بن بَهْرام عن شهر حدثني ابن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود يوماً النبي ﷺ فقالوا : حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي ، قال : سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لى ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه أتبايعنى على الإسلام ؟ قالوا : لك ذلك ، قال : فسلونى عما شئتم ، قالوا أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنها : أخبرنا عن الطعام الذى حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكراً وكيف تكون الأنثى منه حتى تكون أنثى ، ومن وليك من الملائكة ، قال : فعليكم عهدالله لئن أنا حدثتكم لتبايعنى ، فأعطوه ماشاء الله من عهد وميثاق ، قال : أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً طال سقمه منه ، فنذر لله لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه ألبان الإبل وأحب الطعام إليه لحمانها ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اشهد عليهم ، قال : أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة أصفر رقيق ، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله ، فإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله ، وإن علا ماء المرأة ماء

الرجل كانت أنثى بإذن الله ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد ، قال : أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم . قالوا : أنت الآن حدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك ، قال : وليي جبريل ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه ، قالوا فعندها نفارقك ، لو كان وليك غيره من الملائكة لبايعناك[1] وصدقناك ، قال ولم ؟ قالوا إنه عدونا من الملائكة . فأنزل الله عز وجل : (من كان عدوًّا لجبريل فإنه نزله على قلبك[2]) الآية . ونزلت (فباءوا بغضب على غضب[3]) .

وقال يزيد بن هارون أنبأ شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي فنسأله. فقال الآخر : لا تقل نبي فإنه إن سمعك تقول نبي كانت له أربعة أعين ، فانطلقا إلى النبي ﷺ فسألاه عن قوله تسع آيات بينات ، قال : لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تسحروا ، ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان فيقتله ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تفروا من الزحف ، ولا تقذفوا محصنة ـ شك شعبة ـ وعليكم خاصة معشر اليهود أن لا تعدوا فى السبت . فقبلا يديه ورجليه وقالا : نشهد أنك نبي ، قال : فما يمنعكما أن تسلما ؟ قالا : إن داود سأل ربه أن لا يزال فى ذريته نبي ، ونحن نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود .

---

(١) فى النسخ (لتابعناك).
(٢) سورة البقرة ، الآية ٩٧
(٣) سورة البقرة ، الآية ٩٠

وقال عفان نا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : إن الله ابتعث نبيه لإدخال رجال الجنة ، فدخل النبي ﷺ كنيسة فإذا هو بيهود، وإذا يهودي يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك، وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي ﷺ : مالكم أمسكتم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة وقال : ارفع يدك ، فقرأ حتى أتى على صفته ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ثم مات ، فقال النبي ﷺ لوا أخاكم .

وقال يزيد بن هارون ثنا حماد بن سلمة عن الزبير أبي عبد السلام عن أيوب بن عبد الله بن مكرَز عن وابصة ـ هو الأسدي ـ قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألته عنه ، فجعلت أتخطى الناس ، فقالوا : إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ ، فقلت : دعوني أدنو[1] منه ، فإنه من أحب الناس إلي أن أدنو منه . فقال : أدن يا وابصة ، فدنوت حتى مست ركبتي ركبته ، فقال : يا وابصة أخبرك بما جئت تسألني عنه ، فقلت : أخبرني يا رسول الله ، قال : جئت تسأل عن البر والإثم ؟ قلت : نعم ،قال : فجمع أصابعه فجعل ينكت بها في صدري ويقول : يا وابصة استفت قلبك ، استفت نفسك ، البر : ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك .

وقال ابن وهب : حدثني معاوية عن أبي عبد الله محمد الأسدي سمع

---

(١) كذا في الأصل ، بإثبات الواو ، وله وجه .

وابصة الأسدى قال : جئت رسول الله ﷺ أسأله عن البر والإثم، فقال من قبل أن أسأله جئت تسألنى عن البر والإثم ؟ قلت : إى والذى بعثك بالحق إنه للذى جئت أسألك عنه ، فقال: البر ما انشرح له صدرك ،والإثم ماحاك فى نفسك،وإن أفتاك عنه الناس .

وقال محمد بن إسحاق ورَوح بن القاسم عن إسماعيل بن أمية عن بجير بن أبى بجير سمع عبد الله بن عمرو أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ حين خرجنا إلى الطائف ، فمررنا بقبر ، فقال: هذا قبر أبى رغال ، وهو أبو ثقيف ، و كان من قوم ثمود ، فلما أهلك الله قومه منعه مكانه من الحرم ، فلما خرج منه أصابته النقمة التى أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه . قال فابتدرناه فاستخرجنا الغصن[١] .

﴿ باب من إخباره ﷺ بالكوائن بعده ﴾
فوقعت كما أخبر

شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن زيد عن حذيفة قال لقد حدثنى رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أنى لم أسأله مايخرج أهل المدينة منها . رواه مسلم .

وقال الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ماترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه وجهله من جهله ـ وفى لفظ «حفظه من حفظه» ـ وإنه ليكون منه الشىء فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه . رواه الشيخان بمعناه[٢] .

---

(١) أخرجه البيهقى وأبو نعيم . (حجة الله على العالمين للنبهانى رحمه الله) .
(٢) يعيب بعضهم الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين بأنه ذكر فى (الجمع) =

وقال عروة بن ثابت ثنا علباء بن أحمر ثنا أبو زيد قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى أظنه قال : حضرت العصر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد فخطبنا حتى غربت الشمس ، قال فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأحفظنا أعلمنا . رواه مسلم .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن خباب قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برده في ظل الكعبة[1] فقلنا : ألا تدعو الله لنا ، ألا تستنصر الله لنا ؟ فجلس محماراً وجهه ثم قال : « والله إن من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فتحفر له الحفرة فيوضع المنشار على رأسه فيشق باثنتين مايصرفه ذلك عن دينه ، أو يمشط بأمشاط الحديد مابين عصبه ولحمه ما يصرفه عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله عز وجل أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » . متفق عليه .

وقال الثوري عن ابن المنكدر عن جابر قال: قال لي رسول الله ﷺ : هل لك من أنماط[2] ، قلت يا رسول الله وأنى يكون لي أنماط ؟ قال أما إنها

= ما لم يرد في لفظ أحد الشيخين البخاري ومسلم ، وهذا ليس بعيب بل هو محض الصواب ، إذا أهمل أحدهما ذكر لفظ أو تركه ، مع وروده في رواية ثقات آخرين ، على اتحاد السند عند الجميع ، فيلصق الانفراد بأحدهما ، والانفراد انفراد حيثما وقع ، فلا بد من ملاحظة ذلك عند المحتج والمستنبط . (قاله الشيخ الكوثري رحمه الله) .

(١) في دلائل النبوة للبيهقي وغيره هنا زيادة : (وقد لقينا من المشركين شدة شديدة) .

(٢) ضرب من البسط له خمل رقيق ، كما في (إرشاد الساري) وغيره .

ستكون ، قال فأنا أقول اليوم لامرأتى : نحى عنى أنماطك فتقول : ألم يقل رسول الله ﷺ إنها ستكون لكم أنماط بعدى ، فأتركها . متفق عليه .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفيان بن أبى زهير النميرى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تفتح اليمن فيأتى قوم يبسون[١] فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم تفتح الشام فيأتى قوم فيبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . ، ثم تفتح العراق فيأتى قوم فيبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . أخرجاه .

وقال الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء بن زبر ثنا بسر بن عبيدالله[٢] أنه سمع أبا إدريس الخولانى يقول : سمعت عوف بن مالك الأشجعى يقول : أتيت رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة من أدم فقال لى : يا عوف اعدد ستاً بين يدى الساعة : موتى ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان[٣] يأخذ فيكم كقعاص[٤] الغنم ، ثم استفاضة المال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية[٥] تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً . أخرجه البخارى .

---

(١) يقال بسست الناقة وأبسستها إذا سقتها وزجرتها ، وقلت لها بس بس — بكسر الباء وفتحها . (النهاية) .

(٢) فى نسخة دار الكتب (بشر بن عبد الله) والتصحيح من الأصل وللمشتبه للحافظ الذهبى .

(٣) أى وباء .

(٤) بضم القاف : داء يأخذ الغنم فتموت من وقتها .

(٥) يعنى راية .

وقال ابن وهب أخبرنى حرملة بن عمران عن عبد الرحمن بن شماسة سمع أبا ذر يقول : قال رسول الله ﷺ : « إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحما » . رواه مسلم .

وقال الليث وغيره عن ابن شهاب عن ابن لكعب بن مالك إن رسول الله ﷺ قال : « إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحما » . مرسل مليح الإسناد ، وقد رواه موسى بن أعين عن إسحاق بن راشد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه متصلا .

قال ابن عيينة : من الناس من يقول : هاجر أم إسماعيل كانت قبطية ، ومن الناس من يقول : مارية أم إبراهيم قبطية .

وقال معمر عن همام عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده ، وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ، ولتنفقن[1] كنوزهما فى سبيل الله . متفق عليه .

أما كسرى وقيصر الموجودان عند مقالته ﷺ فإنهما هلكا ، ولم يكن بعد كسرى كسرى آخر ولا بعد قيصر بالشام قيصر آخر ، وأنفقت كنوزهما فى سبيل الله بأمر عمر رضى الله عنه ، وبقى للقياصرة ملك بالروم وقسطنطينية ، لقول النبى ﷺ « ثبت ملكه » حين أكرم كتاب النبى ﷺ إلى أن يقضى الله تعالى فتح القسطنطينية ، ولم يبق للأكاسرة ملك لقوله ﷺ « مزق الله ملكه » حين مزق كتاب النبى ﷺ .

وروى حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن أن عمر أتى بفروة كسرى

---

(١) فى (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان الذى وضعه الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى رحمه الله ٣٠٨/٣) : ولتقسمن .

فوضعت بين يديه ، وفى القوم سراقة بن مالك بن جعشم ، قال فألقى إليه سوارى كسرى بن هرمز ، فجعلهما فى يديه فبلغا منكبيه ، فلما رآهما عمر فى يدى سراقة قال : الحمد لله سوارا كسرى فى يد سراقة أعرابى من بنى مُدْلج .

وقال ابن عيينة عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس عن عدى بن حاتم قال : قال النبى ﷺ : مثلت لى الحِيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحونها ، فقام رجل فقال : يارسول الله هب لى ابنة بقيلة ، قال هى لك ، فأعطوه إياها فجاء أبوها فقال : أتبيعها ؟ قال نعم ، قال بكم؟ أحكم ماشئت، قال ألف درهم ، قال قد أخذتها ، قالوا له : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذها ، قال وهل عدد أكثر من ألف .

وقال سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد ومكحول عن أبى إدريس الخولانى عن عبد الله بن حوالة الأزدى قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستجندون أجناداً جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن، فقلت: يارسول الله خر لى ، قال : عليك بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فإن الله قد تكفل لى بالشام وأهله ، قال أبو إدريس: من تكفل الله به فلاضيعة عليه . صحيح .

وقال معمر عن همام عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان - قوماً من الأعاجم - حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين ، كأن وجوههم المجان المطرقة[1] وقال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر . (خ) .

---

(١) المجن هو الترس . والمطرقة : التى ألبست الأطرقة من الجلود ، وهى الأغشية كما فى فتح البارى (٦ / ١٠٤) .

قال ابن كثير فى النهاية (١ / ٨) فى الفتن والملاحم : أشراط الساعة أعم=

وقال هشيم عن سيار أبي الحكم عن جبر بن عَبيدة عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن أدركتها أنفق فيها مالي ونفسي ، فإن استشهدت كنت من أفضل الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر[١] . غريب .

وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال النبي ﷺ : رأيت ذات ليلة كأنا في دار عقبة بن رافع وأتينا برطب من رطب ابن طاب[٢] ، فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب . رواه مسلم .

وقال شعبة عن فرات القزاز سمع أبا حازم يقول : قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يقول عن النبي ﷺ قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلف نبي وإنه لا نبي بعدى ، وستكون خلفاء فتكثر ، قالوا فما تأمرنا قال فُوا ببيعة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم . اتفقا عليه .

وقال جرير بن حازم عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عُبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال : إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة وكائناً خلافة ورحمة ، وكائناً ملكا عضوضاً ، وكائناً عتواً[٣] وجبرية وفساداً في الأمة ، يستحلون الفروج والخمور والحرير

= من أن تكون بين يديها قريباً منها ، أو يكون مما يقع في الجملة ، حتى ولو تقدم قبلها بدهر طويل ، إلا أنه مما يقع بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو الذي يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة في هذا الباب .

(١) يعني للعتق ، على ما في (النهاية لابن الأثير) .

(٢) نوع من تمور المدينة طيب ، منسوب إلى ابن طاب رجل من أهلها ، يقال : رطب ابن طاب وعرجون ابن طاب . (مشارق الأنوار والنهاية) . وفي هذا الشأن بحث جليل لمولانا الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود في مؤلفه (الاسلام والعقل ص ١١٤ - ١١٩) .

(٣) هكذا في نسخة دار الكتب وبعض المراجع ، وفي الأصل (عتوة) .

وينصرون على ذلك ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله .

وقال عبد الوارث وغيره عن سعيد بن جُمهان عن سَفينة قال : قال رسول الله ﷺ: (خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشاء). قال لى سفينة : أمسك أبو بكر سنتين ، وعمر عشراً ، وعثمان اثنتى عشرة ، وعلىّ ستاً . قلت لسفينة : إن هؤلاء يزعمون أن علياً لم يكن خليفة ، قال : كذبت أستاه بنى الزرقاء ، يعنى بنى مروان . كذا قال فى علىّ « ستاً » وإنما كانت خلافة على خمس سنين إلا شهرين ، وإنما تكمل الثلاثون سنة بعشرة أشهر زائدة عما ذكر لأبى بكر وعمر . أخرجه أبو داود .

وقال صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : دخل علىَّ رسول الله ﷺ فى اليوم الذى بدئ فيه ، فقلت : وارأساه ، فقال : وددت أن ذلك كان وأنا حى ، فهيأتك ودفنتك ، فقلت غيرَى : كأنى بك فى ذلك اليوم عروساً ببعض نسائك ، فقال : بل أنا وارأساه ادعى لى أباكِ وأخاكِ ، حتى أكتب لأبى بكر كتاباً ، فإنى أخاف أن يقول قائل ويتمنى متمن أنى ولا ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر . رواه مسلم ، وعنده : فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنى ولا .

وقال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال : صعد النبى ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم ، فضربه النبى ﷺ برجله وقال: أثبت عليك نبى وصديق وشهيدان . أخرجه البخارى . وقال أبو حازم عن سهل بن سعد نحوه ، لكنه قال «حراء» بدل «أحد» ، وإسناده صحيح .

وقال سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة إن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير ، فتحركت

الصخرة فقال النبي ﷺ : اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . أخرجه مسلم . أبو بكر صديق ، والباقون قد استشهدوا .

وقال إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب أخبرني إسماعيل بن محمد بن ثابت الأنصاري عن أبيه أن ثابت بن قيس قال : يارسول الله لقد خشيت أن أكون قدهلكت ، قال ولم ؟قال نهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل ، وأجدني أحب الحمد،ونهانا عن الخيلاء ، وأجدني أحب الجمال ، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك ، وأنا جهير الصوت ، فقال : ياثابت ألا[1] ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ قال : بلى يارسول الله. قال فعاش حميداً وقتل شهيداً يوم مسيلمة الكذاب . مرسل ، وثبت أنه قتل يوم اليمامة .

وقال الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : إن الشيطان قد أيس[2] أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن التحريش[3] رواه مسلم .

وقال الشعبي عن مسروق عن عائشة : حدثتني فاطمة : إن رسول الله ﷺ أسر إلىّ إنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك . متفق عليه.

وقال سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : إنه كان في الأمم محدَّثون[4] ، فإن يكن في هذه الأمة فهو عمر بن الخطاب.

---

(١) هكذا في الأصل و (حجة الله على العالمين للعارف النبهاني) . وفي الاستيعاب وسير النبلاء (أما).

(٢) في رواية (يئس) وكلاهما جائز .

(٣) في حملهم على الفتن والحروب .

(٤) أي ملهمون .

رواه مسلم . وقال شعبة عن قيس عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسان ملك . ومن وجوه عن عليّ : ما كنا نُبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر . وقال يحيى بن أيوب المصرى عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أن عمر بعث جيشاً وأمر عليهم رجلا يدعى سارية ، فبينما عمر يخطب فجعل يصيح (ياساريةُ[(١)] الجبلَ) فقدم رسول من ذلك الجيش فقال : ياأمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فإذا صائح يصيح (ياساريةُ[(١)] الجبل) فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله ، فقلنا لعمر : كنت تصيح بذلك .

وقال ابن عجلان : وحدثنا إياس بن معاوية بذلك .

وقال الُجرَيْرى عن أبى نَضْرَة عن أُسَيْر بن جابر ، فذكر حديث أويس القَرَنى[(٢)] بطوله ، وفيه : فوفد أهل الكوفة إلى عمر ، وفيهم رجل كان يدعى أويساً فقال عمر : أما هاهنا من القَرَنيين أحد ؟ قال : فدعى ذلك الرجل ، فقال عمر : إن رسول الله ﷺ حدثنا أن رجلا من أهل اليمن يقدم عليكم ، ولا يدع بها إلا أماً له ، قد كان به بياض فدعا الله أن يذهبه عنه ، فأذهبه عنه إلا مثل موضع الدرهم ، يقال له أويس فمن لقيه منكم فليأمره فليستغفر لكم . أخرجه مسلم مختصراً عن رجاله عن الجريرى ، وأخرجه أيضاً مختصراً من وجه آخر .

وقال حماد بن سلمة عن الجريرى عن أبى نضرة[(٣)] عن أسير قال : لما أقبل أهل اليمن جعل عمر يستقرىء الرفاق فيقول : هل فيكم أحد من قَرَن ؟

---

(١) فى الأصل (ياسارى) بالترخيم فى للوضعين .

(٢) منسوب إلى قرن بن ردمان بن ناجية بن يحابر واسمه مراد ، بطن من مراد . كما فى (عجالة للبتدى الحازمى) .

(٣) فى الأصل فى للوضعين (أبى نصرة) وهو تصحيف .

حتى أتى على قرن ، قال : فوقع زمام عمر أو زمام أويس فتناوله عمر فعرفه بالنعت ، فقال عمر : ما اسمك ؟ قال: أويس ، قال هل كانت لك والدة ؟ قال نعم ، قال هل كان بك من البياض شيء ؟ قال : نعم ، دعوت الله فأذهبه عني إلا موضع الدرهم من سرتي لأذكر به ربي ، فقال له عمر استغفر لي ، قال: أنت أحق أن تستغفر لي ، أنت صاحب رسول الله ﷺ ، فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني ، وله والدة ، وكان به بياض . الحديث .

وقال هشام الدستوائي عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أسير بن جابر قال : كان عمر إذا أتت عليه أمداد اليمن[١] سألهم : أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم ، قال : من مراد ثم من قرن ؟ قال : نعم ، قال : كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال : نعم ، قال : ألك والدة ؟ قال : نعم ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل» فاستغفر لي ، فاستغفر له ، ثم قال له عمر: أين تريد ؟ قال الكوفة ، قال : ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصوا بك خيراً ؟ فقال : لأن أكون في غبراء[٢] الناس أحب إليَّ ، فلما كان في العام المقبل حج رجل من أشرافهم ، فسأله عمر عن أويس كيف تركته ؟ قال رث البيت[٣] قليل المتاع ، قال عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يأتي عليكم

---

(١) المراد هنا : القافلة ، علي مافي (شرح الشفا لملاعلي القاري).
(٢) في حاشية الأصل (غمار . خ) إشارة إلى نسخة فيها ذلك .
(٣) في الأصل (الثياب) وفوقها (البيت) وهي الموافقة لما في صحيح مسلم .

أويس مع أمداد اليمن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بر ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل) فلما قدم الرجل أتى أويساً فقال : استغفر لى ، قال : أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لى ، وقال : لقيت عمر بن الخطاب ؟ قال : نعم ، قال : فاستغفر له ، قال ففطن له الناس فانطلق على وجهه . قال أسير بن جابر : فكسوته برداً فكان إذا رآه إنسان قال : من أين لأويس هذا . رواه مسلم بطوله .

وقال شريك عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : لما كان يوم صفين[1] نادى مناد من أصحاب معاوية أصحاب علىّ : « أفيكم أويس القرنى » ؟ قالوا : نعم ، فضرب دابته حتى دخل معهم ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (خير التابعين أويس القرنى) .

وقال الأعمش عن شقيق عن حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة ؟ قلت : أنا ، قال : هات إنك لجرىء ، فقلت : ذكر فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة[2] والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، قال : ليس هذا أعنى ، إنما أعنى التى تموج موج البحر ، قلت : يا أمير المؤمنين ليس بنالك من تلك شىء ، إن بينك وبينها باباً مغلقاً ، قال : أرأيت الباب يفتح أو يكسر ؟ قال : لا ، بل يكسر ، قال إذاً لا يغلق أبداً[3] ، قلت : أجل ، فقلنا لحذيفة : أكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، كما يعلم أن غداً دونه الليلة ، وذلك أنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط ، فسأله مسروق من الباب ؟ قال : عمر . أخرجاه .

---

(١) فى ع : (يوم حنين) وهو تصحيف .

(٢) سقط من الحديث (والصوم) على مافى (اللؤلؤ والمرجان) .

(٣) لأنه كان سداً منيعاً دون الفتن التى تموج كموج البحر .

وقال شريك بن أبي نمر عن ابن المسيب عن أبي موسى الأشعرى فى حديث القف[١] : فجاء عثمان فقال النبي ﷺ ائذن له وبشره بالجنة ،على بلوى — أو بلاء — يصيبه . متفق عليه .

وقال القطان عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن أبي سهلة مولى عثمان عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : ادعى لى — أو ليت عندى — رجلا من أصحابى ، قالت قلت أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت : عمر ؟ قال : لا ، قلت: ابن عمك على ؟ قال :لا ، قلت: فعثمان ؟ قال : نعم ، قالت فجاء عثمان فقال : قومى، قال فجعل النبي ﷺ يسر إلى عثمان ، ولون عثمان يتغير ، فلما كان يوم الدار قلنا : ألا تقاتل ؟ قال لا ، إن رسول الله ﷺ عهد إلىَّ أمراً فأنا صابر نفسى عليه .

وقال إسرائيل وغيره عن منصور عن رِبعى عن البراء بن ناجية الكاهلى — فيه جهالة — عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : تدور رحى الإسلام عند رأس خمس أوست وثلاثين سنة ، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإلا تروخى عنهم سبعين سنة ، فقال عمر : يا رسول الله أمن هذا أو من مستقبله ؟ قال من مستقبله[٢] .

وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال : لما بلغت عائشة بعض ديار بنى عامر نبحت عليها كلاب الحَوْءب[٣] فقالت : أى ماء هذا ؟ قالوا : الحوءب ، قالت:ماأظننى إلا راجعة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كيف بإحدا كن

---

(١) القف : حافة البئر أو الدكة التى حولها .
(٢) فى البداية والنهاية : (أمما مضى أو مما بقى)
(٣) قريب من البصرة ، على طريق مكة إليها ، كما فى (معجم ما استعجم)

إذا نبحتها كلاب الحَوْءب[١]) . فقال الزبير : تقدمى لعل الله أن يصلح بك بين الناس[٢] .

وقال أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة) . رواه البخارى . وأخرجا من حديث همام عن أبى هريرة نحوه . وقال صفوان بن عمرو : كان أهل الشام ستين ألفاً ، فقتل منهم عشرون ألفاً، وكان أهل العراق مائة ألف وعشرين ألفاً ، فقتل منهم أربعون ألفاً وذلك يوم صِفِّين .

وقال شعبة حدثنا أبو مسلمة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال : حدثنى من هو خير منى — يعنى أبا قتادة — أن النبى ﷺ قال لعمار (تقتلك الفئة الباغية) .

وقال الحسن عن أمه عن أم سلمة عن النبى ﷺ مثله . رواهما مسلم .

وقال عبد الرزاق : أنبأ ابن عيينة أخبرنى عمرو بن دينار عن ابن أبى

---

(١) هكذا ترسم بهمزة مفردة . كما فى (ملخص قواعد الإملاء للاستاذ الشيخ إبراهيم بن سليم) و (مختصر الامـلاء والتمرين للأستاذ الشيخ حسين والى) .

(٢) قال إمام الحرمين فى (الارشاد ص ٤٣٣ طبعة الخانجى) : وعائشة رضى الله عنها قصدت بالمسير إلى البصرة تسكين الثائرة وتطفئة نار الفتن التى اشرأبت للاضطرام ، فكان من الأمر ما كان . وحقيق على المتدين أن يستصحب (للصحابة) ما كانوا عليه فى دهر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن نقلت هناة فليتدبر النقل وطريقه ، فإن ضعف ، رده ، وإن ظهر وكان آحاداً لم يقدح فيما علم تواتراً منه وشهدت له النصوص ، ثم ينبغى أن لا يألو جهداً فى حمل كل ماينقل على وجه الخير ، ولا يكاد ذو دين يعدم ذلك . فهذا هو الأصل المغنى عن التفصيل والتطويل .

مليكة عن المسور بن مخرمة قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ : جاهدوا فى الله حق جهاده فى آخر الزمان كما جاهدتم فى أوله ، قال فقال عبد الرحمن : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال : إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء . رواه الرمادى عنه .

وقال أبو نضرة عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ (تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق) ، رواه مسلم .

وقال سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن أبى نُعْم[١] عن أبى سعيد أن علياً رضى الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ — يعنى وهو باليمن — بذهب فى تربتها فقسمها النبى ﷺ بين أربعة : بين عيينة بن بدر الفزارى ، وعلقمة ابن علاثة الكلابى ، والأقرع بن حابس الحنظلى ، وزيد الخيل الطائى ، فغضبت قريش والأنصار وقالوا : يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : (إنما أعطيهم أتألفهم) فقام رجل غائر العينين محلوق الرأس مشرف الوجنتين ناتىء الجبين فقال : اتق الله ، فقال رسول الله ﷺ (فمن يطع الله إن عصيته أيأمننى أهل السماء ولا تأمنونى) فاستأذنه رجل فى قتله ، فأبى ثم قال (يَخرج من ضئضئ[٢] هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، والله لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) . رواه مسلم ، وللبخارى بمعناه .

الأوزاعى عن الزهرى حدثنى أبو سلمة والضحاك يعنى المِشرق[٣] عن

---

(١) بضم النون وإسكان العين ، على ما فى (تهذيب التهذيب) .
(٢) أى من نسله وعقبه .
(٣) بكسر الميم .

أبى سعيد قال : بينا رسول الله ﷺ يقسم ذات يوم قسماً فقال ذو الخويصرة من بنى تميم : يارسول الله اعدل ، فقال (ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل) فقام عمر فقال : يارسول الله ائذن لى فأضرب عنقه ، قال : (لا ، إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم[١] يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رِصافه[٢] فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء ، آيتهم رجل أدعج إحدى يديه مثل ثدى المرأة أومثل البَضعة تَدَرْدر[٣]. قال أبو سعيد : أشهد لسمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد أنى كنت مع على رضى الله عنه حين قتلهم ، فالتمس فى القتلى وأتى به على النعت الذى نعت رسول الله ﷺ . أخرجه البخارى .

وقال أيوب عن ابن سيرين عن عَبيدة[٤] قال : ذكر على رضى الله عنه أهل النهروان فقال : فيهم رجل مودن اليد أومثدون اليد أو مُخْدَج[٥] اليد ، لولا أن تبطروا لنبأتكم بما وعد الله الذين يقاتلونهم على لسان محمد ﷺ ، قلت : أنت سمعت هذا ؟ قال : إى ورب الكعبة . رواه مسلم .

---

(١) فى صحيح البخارى زيادة : « يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم » .

(٢) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل فيه ، النضى : نصل السهم ، القذذ : ريش السهم .

(٣) أى ترجرج وتضطرب .

(٤) بفتح العين .

(٥) هذه الكلمات الغريبة معناها : ناقص اليد ، كما فى (النهاية) .

قال الأستاذ محمد الصادق عرجون : الحديث من بارع التمثيل ، لأن المقصود تبيين خروجهم من الدين ، لم يعلق بقلوبهم منه شيء . كما فى (كتاب الخليفة المفترى عليه عثمان بن عفان) .

وقال حماد بن زيد عن جميل بن مرة عن أبي الوضيّ السحيمي قال : كنا مع على بالنهروان فقال لنا : التمسوا المخدج ، فالتمسوه فلم يجدوه ، فأتوه فقال : ارجعوا فالتمسوا المخدج فوالله ما كذبت ولا كذبت ، حتى قال ذلك مراراً ، فرجعوا فقالوا : قد وجدناه تحت القتلى فى الطين فكأنى أنظر إليه حبشياً له ثدى كثدى المرأة ، عليه شعيرات كالشعيرات التى على ذنب اليربوع ، فسر بذلك علىّ . رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده .

وقال شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال : جاء رأس الخوارج إلى على فقال له : اتق الله فإنك ميت ، فقال : لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، ولكنى مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه ـ وأشار بيده إلى لحيته ـ عهد معهود وقضاء مقضى ، وقد خاب من افترى .

وقال أبو النضر ثنا محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فَضالة ابن أبى فَضالة الأنصارى ـ وكان أبوه بدرياً ـ قال : خرجت مع أبى عائداً لعلى من مرض أصابه ثقل منه ، فقال له أبى : ما يقيمك بمنزلك هذا لو أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة ! تحمل إلى المدينة فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال إن رسول الله ﷺ عهد إلىّ أنى لا أموت حتى أؤمر ، ثم تخضب هذه من دم هذه ـ يعنى لحيته من دم هامته ـ فقتل ، وقتل أبو فَضالة مع على يوم صِفين .

وقال الحسن عن أبى بكرة : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن ابن علىّ إلى جنبه وهو يقول : (إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين) . أخرجه البخارى دون (عظيمتين) .

وقال ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عمير بن الأسود حدثه أنه أتى عُبادة بن الصامت ، وهو بساحل حمص ، وهو فى بناء له ومعه امرأته أم حرام ،

قال : فحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا [١]) قالت أم حرام : يارسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم [٢] ، قالت : ثم قال رسول الله ﷺ : (أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم) ، قالت أم حرام : أنا فيهم يارسول الله؟ قال : لا . أخرجه البخارى . فيه إخباره عليه السلام أن أمته يغزون البحر ويغزون مدينة قيصر .

وقال شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ (إن بين يدى الساعة ثلاثين كذاباً دجالا كلهم يزعم أنه نبى) . رواه مسلم ، واتفقا عليه من حديث أبى هريرة .

وقال الأسود بن شيبان عن أبى نوفل بن أبى عقرب عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت للحجاج : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير [٣] فلا إخالك إلا إياه . أخرجه مسلم ، تعنى بالكذاب المختار بن أبى عبيد .

وقال الوليد بن مسلم عن مروان بن سالم الجزرى ثنا الأحوص بن الحكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال رسول الله ﷺ (يكون فى

---

(١) أى وجبت لهم الجنة ، على ما فى (النهاية لابن الأثير) .

(٢) قال الزبير بن أبى بكر : ركب معاوية البحر غازياً بالمسلمين – فى خلافة عثمان بن عفان – إلى قبرس ، ومعه أم حرام بنت ملحان زوجة عبادة بن الصامت ، فركبت بغلتها حين خرجت من السفينة فصرعت عن دابتها فماتت . من (التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد للحافظ ابن عبد البر ١٤٢/١ من طبعة الرباط) .

وهى مدفونة فى بيروت فى مدفن الباشورة . وكانت مدفونة فى مدفن الخارجة ثم نقلت . كما فى (دروس التاريخ الإسلامى الخياط) .

(٣) أى المهلك الذى يسرف فى إهلاك الناس ، كما فى (النهاية) .

أمتى رجل يقال له وهب يهب الله له الحكمة ، ورجل يقال له غيلان هو أضر على أمتى من إبليس) . مروان ضعيف .

وقال ابن جريج أنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي ﷺ قبل موته بشهر يقول (تسألون عن الساعة وإنما علمها عند الله فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة) . رواه مسلم .

وقال شعيب عن الزهرى عن سالم بن عبدالله وأبى بكر بن سليمان بن أبى حثمة أن ابن عمر قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العشاء ليلة فى آخر حياته، فلما سلم قام فقال :(أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد[١]) . متفق عليه . فقال الجريرى : كنت أطوف مع أبى الطفيل فقال : لم يبق أحد ممن لقى رسول الله ﷺ غيرى ، قلت : كيف كان رسول الله ﷺ ؟ قال : كان أبيض مليحاً مُقَصَّدًا[٢] . أخرجه مسلم . وأصح الأقوال أن أباالطفيل توفى سنة عشر ومائة . وقال إبراهيم ابن محمد بن زياد الالهانى عن أبيه عن عبد الله بن بُسر أن النبي ﷺ قال له (يعيش هذا الغلام قرناً) قال فعاش مائة سنة .

وقال بشر بن بكر[٣] والوليد بن مسلم نا الأوزاعى حدثنى الزهرى

---

(١) ظهر بالاستقراء والتقصى أنه لم يعش أحد أكثر من مائة سنة ممن كان على ظهر الارض منذ تلك الليلة .

(٢) يعنى ، ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم ، كأن خلقه نحى به القصد من الأمور والمعتدل الذى لايميل إلى أحد طرفى التفريط والإفراط ، كما فى (النهاية لأبن الأثير) .

(٣) فى نسخة دار الكتب (بكير) وهو تصحيف ، على ما فى (الخلاصة للخزرجى) .

حدثني سعيد بن المسيب قال : ولد لأخي أم سلمة غلام ، فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : تسمون بأسماء فراعنتكم غيروا اسمه ـ فسموه عبد الله ـ فإنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر لأمتي من فرعون لقومه . هذا ثابت عن ابن المسيب ، ومراسيله حجة على الصحيح .

وقال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : (إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا [1] وعباد الله خولا ومال الله دولا) . غريب ، ورواته ثقات .

وقد روى الأعمش عن عطية عن أبي سعيد مرفوعاً مثله ، لكنه قال : « ثلاثين رجلا » .

وقال سليمان بن حيان الأحمر نا داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن طلحة النصري قال : قدمت المدينة مهاجراً ، وكان الرجل إذا قدم المدينة فإن كان له عريف نزل عليه ، وإن لم يكن له عريف نزل الصُّفة [2] ، فنزلت الصفة وكان ﷺ يرافق بين الرجلين ، ويقسم بينهم مداً من تمر ، فبينا رسول الله ﷺ ذات يوم في صلاته إذ ناداه رجل فقال : يارسول الله أحرق بطوننا التمر وتخرقت عنا الخُنُف [3] قال وإن رسول الله ﷺ حمد الله

(١) أي يخدعون به الناس .

(٢) كانت الصفة مدرسة لتحفيظ القرآن وتدريس أحكامه ، وكان لهم دوى بالقرآن في مسجد الرسول ﷺ ، وفيهم نزل قوله تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) كما في (مقالات الكوثري) . وعدوا ـ كما في الحلية لأبي نعيم ـ جماعة من كبار الصحابة في أهل الصفة كسعد ابن أبي وقاص ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وزيد بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وصهيب ، وسلمان ، والمقداد ، وغيرهم .

(٣) جمع خنيف من نسج مشاقة الكتان . (من حاشية الأصل) . وقال ابن الأثير في النهاية : أراد ثياباً تعمل منه كانوا يلبسونها .

وأثنى عليه ، وذكر مالقى من قومه ، ثم قال : لقد رأيتنى وصاحبى مكثنا بضع عشرة ليلة مالنا طعام غير البرير — وهو ثمر الأراك — حتى أتينا إخواننا من الأنصار فآسونا من طعامهم ، وكان جل طعامهم التمر ، والذى لا إله إلا هو لوقدرت لكم على الخبز واللحم لأطعمتكموه ، وسيأتى عليكم زمان أو من أدركه منكم تلبسون أمثال أستار الكعبة ويغدى ويراح عليكم بالجفان ، قالوا يارسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض .

وقال محمد بن يوسف الفِرْيابى ذكر سفيان عن يحيى بن سعيد عن أبى موسى يُحَنِّس[١] قال : قال رسول الله ﷺ : إذا مشت أمتى المطيطاء[٢] وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض . حديث مرسل .

وقال عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى مررنا على مسجد بنى معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال : سألت ربى ثلاثة : سألته أن لايهلك أمتى بالغرق فأعطانيها ،وسألته أن لايهلك أمتى بالسَّنة[٣] فأعطانيها ، وسألته أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها . رواه مسلم .

وقال أيوب عن أبى قِلابة عن أبى أسماء عن ثوبان قال: قال النبى ﷺ إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن ملك أمتى سيبلغ مازوى لى منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإنى سألت ربى لأمتى أن لايهلكها بسنة بعامة ، وأن لايسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم

---

(١) مهمل من النقط فى نسخة دار الكتب . والتصحيح من الأصل والإصابة.
(٢) هى مشية فيها تبختر ومد اليدين . (٣) السنة : القحط والجدب .

فيستبيح بيضتهم ، وإن ربى قال لى يا محمد إنى إذا[١] قضيت قضاء لا يرد ، وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة ، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يسبى بعضاً وبعضهم يقتل بعضاً ، وقال : إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين ، وإذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين حتى يعبدوا الأوثان ، وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبى ، وإنى خاتم النبيين لا نبى بعدى ، ولا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله تعالى . رواه مسلم .

وقال يونس وغيره عن الحسن عن عطاء بن عبد الله عن أبى موسى أن رسول الله ﷺ قال : بين يدى الساعة الهرج . قيل وما الهرج ؟ قال : القتل ، قالوا : أكثر مما نقتل ؟ قال : إنه ليس بقتلكم المشركين ، ولكن بقتل بعضكم بعضاً . قالوا ومعنا يومئذ عقولنا ؟ قال إنه تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ويخلف لهم هباء من الناس يحسب أكثرهم أنهم على شىء وليسوا على شىء .

وقال سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا . رواه مسلم .

وقال أبو عبد السلام عن ثوبان قال رسول الله ﷺ : يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : أمن قلة نحن يومئذ ؟

---

(١) هنا اضطراب فى النص فى (المنتقى لابن الملا) .

قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن، فقال قائل: يارسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت . أخرجه أبو داود من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثنا أبو عبد السلام .

وقال مَعْمَر عن همام نا أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (والذى نفسى بيده ليأتين على أحدكم يوم لأن يرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من مثل أهله وماله معهم) . رواه مسلم ، وللبخارى مثله من حديث أبى هريرة .

وقال صفوان بن عمرو : حدثنى أزهر بن عبد الله الحَرَازى[1] عن أبى عامر الهوزنى عن معاوية بن أبى سفيان قال: قال رسول الله ﷺ (إن أهل الكتاب افترقوا فى دينهم على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ، كلها فى النار إلا واحدة وهى الجماعة) . أخرجه أبو داود .

وقال عبد الوارث عن أبى التياح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل وتشرب الخمر ويظهر الزنى). متفق عليه . وقال هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) . متفق عليه .

وقال كثير النواء[2] عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على عن أبيه

---

(١) بفتح الحاء والراء المخففة ، نسبة إلى حراز بن عوف . . . بطن من ذى الكلاع ، على ما فى (الأنساب للسمعانى) .

(٢) هو أبو إسماعيل الكوفى ، كما فى (نزهة الألباب فى الألقاب للحافظ ابن حجر) .

عن جده عن على قال : قال رسول الله ﷺ (يكون فى أمتى قوم يسمون الرافضة هم براء من الإسلام) . كثير ضعيف تفرد به . وقال شعبة أخبرنى أبو حمزة نا زهدم أنه سمع عمران بن حصين قال : قال النبى ﷺ : (خيركم قرنى، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن) . رواه مسلم .

والأحاديث الصحيحة والضعيفة فى إخباره بما يكون بعده كثيرة إلى الغاية ، اقتصرنا على هذا القدر منها ، ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور ، نسأل الله تعالى أن يكتب الإيمان فى قلوبنا ، وأن يؤيدنا بروح منه[١] .

﴿ باب جامع من دلائل النبوة ﴾

قال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : كان منا رجل من بنى النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبى ﷺ فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرفعوه : قالوا : هذا كان يكتب لمحمد ، فأعجبوا به فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ، فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فحفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً . رواه مسلم .

وقال عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس قال : كان رجل نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبى ﷺ فعاد نصرانياً ، وكان يقول: ما أرى يحسن محمد إلا ما كنت أكتب له . فأماته الله فأقبروه فأصبح

---

(١) هنا فى حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن ايبك على مؤلفه ، فسح الله فى مدته ، فى الميعاد الثامن ، ولله الحمد والمنة .

وقد لفظته الأرض ، قالوا : هذا عمل محمد وأصحابه ، قال : فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : عمل محمد وأصحابه ، قال: فحفروا وأعمقوا ما استطاعوا ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فعلموا أنه من الله تعالى(١). أخرجه البخارى .

وقال الليث عن سعيد المَقْبُرى عن أبيه عن أبى هريرة إن رسول الله ﷺ قال (ما من الأنبياء من نبى إلا وقد أعطى من الآيات مامثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلىّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة) . متفق عليه .

قلت :هذه هى المعجزة العظمى وهى (القرآن) فإن النبى من الأنبياء عليهم السلام كان يأتى بالآية وتنقضى بموته ، فقلّ لذلك من يتبعه ، وكثر أتباع نبينا ﷺ لكون معجزته الكبرى باقية بعده ، فيؤمن بالله ورسوله كثير ممن يسمع القرآن على ممر الأزمان ، ولهذا قال: فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة .

وقال زائدة عن المختار بن فُلفُل عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : (ماصدق نبى ماصدقت ، إن من الأنبياء من لايصدقه من أمته إلا الرجل الواحد) . رواه مسلم . وقال جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى: (إنا أنزلناه فى ليلة القدر)(٢) قال : أنزل القرآن فى ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بموقع النجوم ، فكان الله تعالى ينزله على رسول الله بعضه فى إثر بعض قال تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه

---

(١) زاد فى الجامع الصحيح « فتركوه منبوذاً » .
(٢) سورة القدر ، الآية ١ .

القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا)[١] .

﴿ باب آخر سورة نزلت ﴾

قال أبو العُمَيْس عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال لى ابن عباس : تعلم آخر سورة من القرآن نزلت جميعاً ؟ قلت : نعم (إذا جاء نصر الله والفتح[٢]) قال صدقت . رواه مسلم .

وقال أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله (إذا جاء نصرُ اللهِ والفتح) قال : أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه ، إذا فتح الله عليك فذاك علامة أجلك ، قال ذلك لعمر فقال : ما أعلم منها إلا مثل ماتعلم يابن عباس . أخرجه البخارى بمعناه . وقال شعبة عن أبى إسحاق سمع البراء يقول : آخر سورة نزلت (براءة) وآخر آية أنزلت (يستفتونك)[٣] . متفق عليه .

وقال الثورى عن عاصم الأحول عن الشعبى عن ابن عباس قال : آخر آية أنزلها الله آية الربا .

وقال الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال : آخر شىء نزل من القرآن (واتقوا يوماً تُرْجَعون فيه إلى الله)[٤] . وقال ابن أبى عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال عمر : آخر ما أنزل الله آية الربا فدعوا الربا والريبة . صحيح .

---

(١) سورة الفرقان ، الآية ٣٢ ، وفى الأصل نقص فى الآية استدركته .
(٢) سورة النصر ، الآية ١ .
(٣) سورة النساء ، الآية ١٧٦ .
(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٨١ .

وقال أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى قال : آخر آية نزلت (فإن تَوَلَّوا فَقُلْ حسبى الله)[١] .

فحاصله أن كلا منهم أخبر بمقتضى ماعنده من العلم .

وقال الحسين بن واقد حدثنى يزيد النحوى عن عكرمة والحسن بن أبى الحسن قالا : نزل من القرآن بالمدينة : ويل للمطففين[٢] ، والبقرة ، وآل عمران ، والأنفال ، والأحزاب ، والمائدة ، والممتحنة ، والنساء ، وإذا زلزلت ، والحديد ، ومحمد ، والرعد ، والرحمن ، وهل أتى ، والطلاق ، ولم يكن ، والحشر ، وإذا جاء نصر الله ، والنور ، والحج ، والمنافقون ، والمجادلة ، والحجرات ، والتحريم ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والفتح ، وبراءة ، قالا : ونزل بمكة ، فذكرا ما بقى من سور القرآن .

﴿ باب فى النسخ والمحو من الصدور ﴾

وقال أبو حرب بن أبى الأسود عن أبيه عن أبى موسى قال : كنا نقرأ سورة نشبهها فى الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أنى حفظت منها : لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب . وكنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أنى حفظت منها : يأيها الذين آمنوا لاتقولوا[٣] مالاتفعلون فتكتب شهادة فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة . أخرجه مسلم .

---

(١) سورة التوبة ، الآية ١٢٩ .

(٢) فى تفسير الآلوسى (٦٧/٣٠ الطبعة الثانية المنيرية) : اختلف فى كونها ـ أى للمطففين ـ مكية أو مدنية ، فمن ابن مسعود والضحاك أنها مكية ، وعن الحسن وعكرمة أنها مدنية ، وعليه السدى .

(٣) فى صحيح الإمام مسلم « لم تقولون » .

وقال شعيب بن أبي حمزة[١] وغيره عن الزهري أخبرني أبو أمامة بن سهل أن رهطاً من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ أخبروه أن رجلا قام في جوف الليل يريد أن يفتتح سورة كانت قد وعاها ، فلم يقدر منها على شيء إلا (بسم الله الرحمن الرحيم) فأتى باب رسول الله ﷺ حين أصبح ليسأله عن ذلك ، ثم جاء آخر حتى اجتمعوا فسأل بعضهم بعضاً ماجمعهم ؟ فأخبر بعضهم بعضاً بشأن تلك السورة ، ثم أذن لهم رسول الله ﷺ فأخبروه خبرهم وسألوه عن السورة فسكت ساعة لايرجع إليهم شيئاً ثم قال(نسخت البارحة) ، فنسخت من صدورهم ومن كل شيء كانت فيه . رواه عقيل عن ابن شهاب ، قال فيه : وابن المسيب جالس لاينكر ذلك .

نسخ هذه السورة ومحوها من صدورهم من براهين النبوة ، والحديث صحيح[٢] .

---

(١) في ع (جمرة) وهو تصحيف .

(٢) في (التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور) :

مما يقف منه الشعر ولا ينبغي ان يوجه إليه النظر ما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى « ننسها » إنه إنساء الله تعالى للمسلمين للآية أوللسورة ، أي إذهابها عن قلوبهم أو إنساؤه النبي صلى الله عليه وسلم إياها فيكون نسيان الناس كلهم لما في وقت واحد دليلا على النسخ ،واستدلوا لذلك بحديث أخرجه الطبراني بسنده إلى ابن عمر قال : قرأ رجلان سورة أقرأهما إياها رسول الله ﷺ فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف فغديا على رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له فقال لهما : إنها مما نسخ وأنسى فالهوا عنها .

قال ابن كثير : هذا الحديث في سنده سليمان بن أرقم وهو ضعيف : وقال ابن عطية : هذا حديث منكر أغرب به الطبراني ، وكيف خفي مثله على أئمة الحديث . والصحيح أن نسيان النبي ما أراد الله نسخه ولم يرد أن يثبته قرآناً جائز ، أي لكنه لم يقع . فأما النسيان الذي هو آفة في البشر فالنبي معصوم عنه قبل التبليغ ، وأما بعد التبليغ وحفظ المسلمين له فجائز . وقد روى أنه أسقط =

﴿ ذكر صفة النبي ﷺ ﴾(١)

قال إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق عن أبيه عن جده سمع البراء يقول: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنه خلقاً، ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير. اتفقا عليه من حديث إبراهيم.

= آية من سورة فى الصلاة فلما فرغ قال لأبى: لم لم تذكرنى قال حسبت أنها رفعت قال: لا ولكنى نسيتها اهـ. والحق عندى أن النسيان العارض الذى يتذكر بعده جائز ولا تحمل عليه الآية لمنافاته لظاهر قوله (نأت بخير منها أو مثلها) وأما النسيان المستمر للقرآن فأحسب أنه لا يجوز. وقوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى) دليل عليه.

وأما ما ورد فى صحيح مسلم عن أنس قال: كنا نقرأ سورة نشبهها فى الطول ببراءة فأنسيتها غير أنى حفظت منها «لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى لهما ثالثاً وما يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب» اهـ. فهو غريب، وتأويله أن هنالك سورة نسخت قراءتها وأحكامها، ونسيان المسلمين لما نسخ لفظه من القرآن غير عجيب، على أنه حديث غريب.

(١) جرت إرادة الله تعالى فى خلق الرسول عليه الصلاة والسلام على صفة فى تكوين بدنه الشريف لم تتأت لآدمى قبله ولا بعده، بأن جعله آخذاً من كل صفة بحظ، مشاركاً فى مقابلتها، حتى إذا نظر إليها ذوو الأذواق المختلفة وجد كل منهم فى ذاته الشريفة ما تأنس به نفسه ولا ينبو عنه ذوقه... ومن كمال جمعه بين هذه المتقابلات وحسن وقع طلعته الشريفة من النفوس جميعاً على ما بينها من اختلاف الأذواق فى استحسان الصفات كان بعض الناظرين إليه يأخذه الإعجاب بأحد الطرفين الجامع بينهما حسنه الفريد، لما فى نفسه من الميل إلى ذلك الطرف فيورد فى وصفه لرسول الله صفة متطرفة عما فى شمائله الزكية من الاعتدال والتوسط.

وعلى هذا القياس جرى ما هو وارد فى وصف شعره فقد وردت فى ذلك أحاديث متخالفة الظواهر. وجمعها وتأويلها على أن شعره الشريف كان وسطاً =

وقال البخارى نا أبو نعيم نا زهير عن أبى إسحاق قال رجل للبراء : أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال لا، مثل[١] القمر. وقال إسرائيل عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان وجه النبى ﷺ مثل السيف ؟ قال لا بل مثل الشمس والقمر مستديراً . رواه مسلم .

وقال المحاربى وغيره عن أشعث عن أبى إسحاق عن جابر بن سَمُرة قال : رأيت رسول الله ﷺ فى ليلة إضحيان وعليه حلة حمراء ، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر ، فلهو كان أحسن فى عينى من القمر .

وقال عقيل عن ابن شهاب أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده قال : لما أن سلمت على رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه وكان إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر ، أخرجه البخارى .

وقال ابن جريج عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : دخل النبى ﷺ عليها يوماً مسروراً وأسارير وجهه تبرق ، وذكر الحديث . متفق عليه .

وقال يعقوب الفسوى ثنا سعيد ثنا يونس بن أبى يعفور العبدى عن أبى إسحاق الهمدانى عن امرأة من همدان سماها قالت : حججت مع النبى ﷺ فرأيته على بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن ، فقلت لها شبهيه ، قالت : كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله ،

= بين صفات الشعر آخذاً من كل منها بحظ . وقد أفصح عن هذا حديث على رضى الله عنه : « لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط ، كان جعداً رجلا » .

وكان شعره أسود ، والسواد هو الغالب على ألوان الشعر بالنسبة لعموم أهل الدنيا . وأما الخضاب فقد انفصل الإمام أبو عيسى الترمذى على أنه صلى الله عليه وسلم لم يخضب. وجزم الإمام مالك بأنه صلى الله عليه وسلم لم يصبغ على ما فى (كشف الذعرات بوصف الشعرات للأستاذ محمد الفاضل بن عاشور — طبع تونس) .

(١) فى صحيح الإمام البخارى (بل مثل) .

وقال يعقوب بن محمد الزهرى ثنا عبد الله بن موسى التيمى ثنا أسامة ابن زيد عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلنا للرُّبَيِّع بنت معوذ: صفى لنا رسول الله ﷺ ، قالت : لو رأيته لقلت (١) الشمس طالعة .

وقال ربيعة بن أبى عبد الرحمن سمعت أنساً وهو يصف رسول الله ﷺ قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق (٢) ولا آدم ليس بجَعْد قَطَط ولا بالسَّبْط ، بعث على رأس أربعين سنة ، وتوفى وهو ابن ستين سنة ، وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. متفق عليه .

وقال خالد بن عبدالله عن حميد عن أنس : كان النبى ﷺ أسمر اللون

وقال ثابت عن أنس : كان أزهر اللون.

وقال على بن عاصم أنا حميد سمعت أنساً يقول : كان ﷺ أبيض، بياضه إلى السمرة .

وقال سعيد الجُرَيرى : كنت أنا وأبو الطفيل نطوف بالبيت،فقال : مابقى أحد رأى رسول الله ﷺ غيرى ، قلت صفه لى ، قال : كان أبيض مليحاً مُقَصَّداً (٣) . أخرجه مسلم ، ولفظه : كان أبيض مليح الوجه .

---

(١) فى حاشية الأصل (رأيت . خ) إشارة إلى نسخة فيها ذلك ، وفى (دلائل النبوة للبيهقى) أنهما روايتان .

(٢) سيأتى بيان بعض الغريب فى كلام المصنف ، وإنما أذكر هنا تفسير مالم يفسره .

(٣) أى ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير . كما فى (شرح صحيح مسلم للنووى) .

وقال ابن فضيل عن إسماعيل عن أبى جحيفة قال : رأيت النبى ﷺ أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن على يشبهه . متفق عليه .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن أبيه قال : كان النبى ﷺ أزهر اللون . رواه عنه حماد بن سلمة .

وقال المسعودى عن عثمان بن عبدالله بن هرمز عن نافع بن جبير عن على: كان ﷺ مشرباً وجهه حمرة . رواه شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع مثله .

وقال عبد الله بن إدريس وغيره : نا ابن إسحاق عن الزهرى عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه أن سُرَاقة بن جُعْشُم قال : أتيت النبى ﷺ فلما دنوت منه وهو على ناقته أنظر إلى ساقه كأنها جُمَّارة [١] .

وقال ابن عيينة : أنا إسماعيل بن أمية عن مزاحم بن أبى مزاحم [٢] عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد عن محرش الكعبى قال : اعتمر رسول الله ﷺ من الجِعرانة ليلا فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة .

وقال يعقوب الفسوى نا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء حدثنى عمرو بن الحارث حدثنى عبد الله بن سالم عن الزبيدى أخبرنى محمد بن مسلم عن سعيد ابن المسيب أنه سمع أباهريرة يصف رسول الله ﷺ فقال : كان شديد البياض .

وقال رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن أبى يونس مولى أبى هريرة عن أبى هريرة قال : ما رأيت شيئاً أحسن من النبى ﷺ كأن الشمس تجرى فى وجهه ، وما رأيت أحداً أسرع فى مشيته منه ﷺ كأن الأرض تطوى له ، إنا لنجتهد وإنه لغير مكترث [٣] رواه ابن لهيعة عن أبى يونس.

---

(١) قلب النخلة الأبيض .

(٢) سقط من ع : (بن أبى مزاحم) .

(٣) فى ع : (مكترب) وهو تصحيف .

وقال شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان النبي ﷺ ضليع الفم أشكل العينين منهوس الكعبين : أخرجه مسلم .

ورواه أبو داود عن شعبة فقال : أشهل العينين منهوس العقب .

وقال أبوعبيد: الشكلة : كهيئة الحمرة تكون فى بياض العين ، والشهلة: حمرة فى سواد العين. قلت : ومنهوس الكعب : قليل لحم العقب . كذا فسره سماك بن حرب لشعبة .

وقال أبو بكر بن أبى شيبة نا عباد عن حجاج[1] عن سماك عن جابر بن سمرة عن صفة رسول الله ﷺ قال : كنت إذا نظرت إليه قلت أكحل العينين وليس بأكحل ، وكان فى ساقيه حموشة [2] وكان لا يضحك إلا تبسما .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن على عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأشفار ، مشرب العين بحمرة ، كث اللحية .

وقال خالد بن عبد الله الطحان عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده قال : قيل لعلى انعت لنا رسول الله ﷺ فقال : كان أبيض مشرباً بياضه حمرة ، وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار .

وقال عبد الله بن سالم عن الزبيدى [3] عن الزهرى عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف النبي ﷺ فقال: كان مفاض الجبين أهدب الأشفار ، أسود اللحية حسن الثغر بعيد ما بين المنكبين يطأ بقدميه جميعاً ليس له أخمص.

وقال عبد العزيز بن أبى ثابت الزهرى نا إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة

---

(١) فى حاشية الأصل : (أظنه ابن أرطاة) وهو من الرواة عن (سماك) كما فى تهذيب التهذيب ، وهذا يؤيد ما فى هذه الحاشية .
(٢) يعنى دقة
(٣) فى ع هنا وفيما سبق (الزبيرى) وهو تصحيف .

عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ أفلج الثنيتين ، إذا تكلم رؤى كالنور بين ثناياه . عبد العزيز متروك .

وقال المسعودى عن عثمان بن عبد الله بن هرمز عن نافع بن جبير عن علىّ : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس واللحية شثن الكفين[١] والقدمين ضخم الكراديس[٢] طويل المسرُبة[٣] . روى مثله شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن على، ولفظه: كان ضخم الهامة عظيم اللحية .

قال سعيد بن منصور نا نوح بن قيس ثنا خالد بن خالد التميمى عن يوسف بن مازن الراسبي أن رجلا قال لعلى : انعت لنا النبى ﷺ ، قال : كان أبيض مشرباً حمرة ضخم الهامة أغر[٤] أبلج[٥] أهدب الاشفار[٦] .

وقال جرير بن حازم ثنا قتادة قال سئل أنس عن شعر رسول الله ﷺ فقال : كان لا سَبط ولا جعد بين أذنيه وعاتقه . متفق عليه .

وقال همام عن قتادة عن أنس كان شعر رسول الله ﷺ يضرب مَنكِبيه (خ). وقال حميد عن أنس كان إلى أنصاف أذنيه. (م). قلت والجمع بينهما ممكن.

وقال معمر عن ثابت عن أنس : كان إلى شحمة أذنيه . (د) فى السنن.

وقال شعبة : نا أبو إسحاق قال : سمعت البراء يقول : كان رسول الله ﷺ مربوعاً بعيد ما بين المنكبين يبلغ شعره شحمة أذنيه ، عليه حلة حمراء، ما رأيت شيئاً أحسن منه . متفق عليه .

---

(١) قال ابن بطال : كانت كفه ﷺ ممتلئة لحماً ، غير أنها مع ضخامتها كانت لينة .

(٢) أى عظيم الألواح ورءوس العظام .

(٣) المسربة : ما دق من شعر الصدر سائلا إلى السرة .

(٤) يعنى أبيض الوجه . .

(٥) مشرق الوجه .

(٦) طويل شعر الأجفان .

وأخرجه (خ) من حديث إسرائيل ولفظه : ما رأيت أحداً من خلق الله فى حلة حمراء أحسن منه ، وإن جمته تضرب قريباً من منكبيه .

وأخرجه (م) من حديث الثورى ، ولفظه : له شعر يضرب منكبيه ، وفيه : ليس بالطويل ولا بالقصير .

وقال شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير قال وصف لنا على النبي ﷺ فقال : كان كثير شعر الرأس رجله . إسناده حسن .

وقال عبدالرحمن بن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : كان شعر النبي ﷺ فوق الوفرة (١) ودون الجمة (٢) . أخرجه أبو داود . وإسناده حسن .

وقال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قالت أم هانىء : قدم النبي ﷺ مكة قدمة وله أربع غدائر،تعنى ضفائر . لم يدرك مجاهد أم هانىء . وقيل سمع منها وذلك ممكن .

وقال إبراهيم بن سعد نا ابن شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشىء (٣) وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم ، وكان المشركون يفرقون رءوسهم ، فسدل ناصيته ثم فرق بعد . خ م .

وقال ربيعة الرأى : رأيت شعراً من شعر رسول الله ﷺ فإذا هو أحمر ، فسألت ، فقيل : من الطيب . أخرجه البخارى ومسلم .

---

(١) الوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . (٢) الجمة من شعر الرأس ماسقط على المنكبين (٣) « بشىء » ساقطة من الأصل ، فاستدركتها من جامع البخارى والشمائل .

وقال أيوب عن ابن سيرين : سألت أنساً أخضب رسول الله ﷺ ؟ فقال : لم ير من الشيب إلا قليلا . أخرجاه ، وله طرق فى الصحيح بمعناه عن أنس .

وقال المثنى بن سعيد عن قتادة عن أنس أن النبى ﷺ لم يختضب إنما كان شمط [(١)] عند العنفقة [(٢)] يسيراً وفى الصدغين يسيراً وفى الرأس يسيراً . أخرجه مسلم

وقال زهير بن معاوية وغيره عن أبى إسحاق على أبى جحيفة : رأيت النبى ﷺ هذه منه بيضاء ، ووضع زهير بعض أصابعه على عنفقته . أخرجه مسلم . وأخرجه مسلم من حديث إسرائيل .

وقال (خ) : نا عصام [(٣)] بن خالد نا حريز [(٤)] بن عثمان قلت لعبد الله ابن بُسر : [(٥)] أكان النبى ﷺ شيخاً ؟ قال : كان فى عنفقته شعرات بيض.

وقال شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سمرة وذكر شمط النبى ﷺ قال : كان إذا ادهن لم ير وإذا لم يدهن تبين . أخرجه (م) .

وقال إسرائيل عن سِماك عن جابر بن سَمُرة قال : كان قد شمط مقدم رأسه ولحيته وإذا ادهن ومشطه لم يستبن . أخرجه (م) .

وقال أبو حمزة السكرى عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشى قال :

---

(١) الشمط : الشيب .
(٢) العنفقة : الشعر الذى فى الشفة السفلى
(٣) فى نسخة دار الكتب (عاصم) وهو تحريف ، على ما فى الأصل و (ع) وكتب الرجال .
(٤) فى إحدى النسخ (جرير) وهو تصحيف .
(٥) فى إحدى النسخ (بشر) وهو تصحيف ، كما فى تاريخ البخارى الكبير وتبصير المنتبه وتهذيب التهذيب .

دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله ﷺ فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكَتَم.[١] صحيح أخرجه (خ) ولم يقل (بالحناء والكتم) من حديث سلام بن أبى مطيع عن عثمان ..

وقال إسرائيل عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخم فيه من شعر النبي ﷺ فكان إذا أصاب إنسانا الحمى بعث إليها فخضخضته فيه ثم ينضحه الرجل على وجهه ، قال بعثنى أهلى إليها فأخرجته فاذا هو هكذا — وأشار إسرائيل بثلاث أصابع — وكان فيه شعرات حمر . (خ) . محمد بن أبان المستملى ثنا بشر بن السرى ثنا أبان العطار عن يحيى ابن أبى كثير عن أبى سلمة أن محمد بن عبد الله بن زيد حدثه أن أباه شهد النبي ﷺ فى المنحر ، هو ورجل من الأنصار فقسم ضحايا بين أصحابه فلم يصبه شىء هو وصاحبه ، فحلق رسول الله رأسه فى ثوبه وأعطاه إياه فقسم منه على رجال . وقلم أظفاره فأعطاه صاحبه ، قال :فإنه لمخضوب عندنا بالحناء والكتم ، يعنى الشعر . هذا خبر مرسل[٢] .

وقال شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة ، رواه يحيى بن آدم عنه .

وقال جعفر بن بُرْقان ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قدم أنس بن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز وال عليها فبعث إليه عمر ، وقال للرسول: سله هل خضب رسول الله ﷺ فإنى قد رأيت شعراً من شعره قد لون ؟ فقال أنس : إن رسول الله ﷺ كان قد متع بالسواد ولو عددت ما أقبل

---

(١) نبت فيه حمرة يخلط بالوسمة ويصبغ به الشعر . كما فى النهاية والشمائل للترمذى .

(٢) هذا الخبر المرسل ساقط من نسخة دار الكتب .

على من شيبه فى رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن على إحدى عشرة شيبة ، وإنما هذا الذى لون من الطيب الذى كان يطيب به شعر النبى ﷺ وهو الذى غير لونه .

وقال أبو حمزة السكرى عن عبد الملك بن عمير[١] عن إياد بن لقيط عن أبى رمثة قال : أتيت النبى ﷺ وعليه بردان أخضران ، وله شعر قد علاه الشيب ، وشيبه أحمر مخضوب بالحناء .

وقال أبو نعيم نا عبيد الله بن إياد بن لقيط حدثنى أبى عن أبى رمثة قال : انطلقت مع أبى نحو رسول الله ﷺ فلما رأيته قال لى : هل تدرى من هذا ؟ قلت لا ، قال إن هذا رسول الله ﷺ ، فاقشعررت حين قال ذلك ، وكنت أظن رسول الله ﷺ شيئاً لا يشبه الناس ، فإذا هو بشر ذو وفرة بها ردع[٢] من حناء وعليه بردان أخضران .

وقال عمرو بن محمد العنقزى أنا ابن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر أن النبى ﷺ كان يلبس النعال السبتية[٣] ويصفر لحيته بالورس والزعفران .

وقال النضر بن شميل نا صالح بن أبى الأخضر عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : كان رسول ﷺ كأنما صيغ من فضة رجل الشعر مفاض

---

(١) (بن عمير) ساقطة من نسخة دار الكتب ، فاستدركتها من الأصل و (ع) والشمائل للترمذى .

(٢) أى صبغ ، كما فى (مشارق الأنوار للقاضى عياض) . وفى ع (رذع) وهو تصحيف

(٣) أى التى لا شعر عليها ، نسبا للسبت بكسر السين وهو جلود البقر المدبوغة

البطن[١] عظيم مشاش المنكبين[٢] يطأ بقدميه جميعاً ، إذا أقبل أقبل جميعاً وإذا أدبر أدبر جميعاً .

وقال جرير بن حازم عن قتادة عن أنس : كان ﷺ ضخم اليدين لم أر بعده مثله ، وفى لفظ : كان ضخم الكفين والقدمين سائل العرق . أخرج البخارى بعضه .

وقال معمر وغيره عن قتادة عن أنس : كان ﷺ شثن الكفين والقدمين.
وقال أبو هلال عن قتادة عن أنس — أو عن جابر بن عبد الله شك موسى ابن إسماعيل فيه — عن أبى هلال أن النبى ﷺ كان ضخم القدمين والكفين لم أر بعده شبيهاً به ﷺ أخرجهما البخارى تعليقاً وهما صحيحان .

وقال شعبة عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ ضليع الفم أشكل العينين[٣] منهوس العقبين . قلت لسماك : ما ضليع الفم ؟ قال : عظيم الفم ، قلت : ما أشكل العينين ؟ قال : طويل شق العين ، قلت : ما منهوس العقب ؟ قال : قليل لحم العقب . أخرجه مسلم .

وقال يزيد بن هارون أنبأ عبد الله بن يزيد بن مقسم بن ضبة حدثتنى عمتى سارة عن ميمونة بنت كردم قالت: رأيت رسول الله ﷺ بمكة وهو على ناقة له وأنا مع أبى ، وبيد النبى ﷺ درة كدرة الكتاب ، فدنا منه أبى فأخذ بقدمه فأقر له رسول الله ﷺ قالت : فما نسيت طول إصبعه السبابة على سائر أصابعه .

---

(١) أى مستوى البطن مع الصدر .
(٢) أى عظيم رءوس العظام ، على ما فى (النهاية) .
(٣) تقدم تفسيرها عن أبى عبيد وفسرها هنا أيضا.

وقال عثمان بن عمر[١] بن فارس ناحرب بن سريج الحلقانى حدثنى رجل من بلعدوية حدثنى جدى قال : انطلقت إلى المدينة فرأيت النبي ﷺ فإذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق الأنف دقيق الحاجبين ، وإذا من لدن نحره إلى سرته كالخيط الممدود شعره ، ورأيته بين طمرين[٢] فدنا منى فقال : (السلام عليك) .

وقال المسعودى عن عثمان بن عبد الله بن هرمز ، وقاله شريك عن عبد الملك ابن عمير ، كلاهما عن نافع بن جبير ، واللفظ لشريك قال : وصف لنا على النبي ﷺ فقال : كان لا قصير ولا طويل وكان يتكفأ فى مشيته كأنما يمشى فى صبب - ولفظ المسعودى : كأنما ينحط من صبب - لم أر قبله ولا بعده مثله . أخرجه النسائى .

عون بن أبى جحيفة عن أبيه قال : صلى النبي ﷺ بالبطحاء، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم ، فأخذت يده فوضعتها على وجهى فإذا هى أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك . أخرجه البخارى تعليقاً[٣] .

وقال خالد بن عبد الله عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده قال : قيل لعلى انعت لنا النبي ﷺ فقال : كان لا قصير ولا طويل وهو إلى الطول أقرب، وكان شثن الكف والقدم ، فى صدره مسربة، كأن عرقه لؤلؤ ، إذا مشى تكفأ كأنما يمشى فى صعد . وروى نحوه من وجه آخر عن على .

---

(١) فى ع (عمرو) وهو تحريف ، على ما فى خلاصة الخزرجي وتهذيب التهذيب .

(٢) الطمر : الثوب الخلق .

(٣) هذا الذى أخرجه البخارى تعليقاً ساقط من نسخة دار الكتب .

وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامسست بيدى ديباجاً ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت رائحة قط أطيب من ريح رسول الله ﷺ . أخرجه البخارى . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ثابت .

وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ، فذكر مثله وزاد : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ . أخرجه مسلم .

وقال شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ وهو بمنى فقلت: ناولنى يدك ، فناولنيها فإذا هى أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك . وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : دخل علينا رسول الله ﷺ فقال عندنا فعرق وجاءت أمى بقارورة فجعلت تسلت العرق، فاستيقظ النبي ﷺ فقال : يا أم سليم ماهذا الذى تصنعين ؟ قالت : هذا عرق نجعله لطيبنا ، وهو أطيب الطيب . أخرجه مسلم . وقال وهيب : حدثنا أيوب عن أبى قلابة عن أنس فذكره ، وفيه : وكان ﷺ كثير العرق . رواه مسلم .

﴿ خاتم النبوة ﴾

قال حاتم بن إسماعيل نا الجُعَيد بن عبد الرحمن سمعت السائب بن يزيد قال: ذهبت بى خالتى إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابن أختى وجع، فمسح رأسى ودعالى بالبركة ، ثم توضأ فشربت من وضوئه ، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زِر الحَجَلة[1] . أخرجاه ، ووهم من قال : رز الحجلة وهو بيضها .

(١) الحجلة : بيت كالقبة يستر بالثياب ، وتكون له ازرار كبار ، أو هو ستر ذو سجوف، (النهاية ومشارق الأنوار وحاشية البيجورى على الشمائل) .

وقال إسرائيل عن سماك سمع جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ وجهه مستديراً مثل الشمس والقمر ، ورأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . أخرجه مسلم .

وقال حماد بن زيد وغيره نا عاصم الأحول عن عبد الله بن سَرْجِس قال : درت خلف النبي ﷺ فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض[١] كتفه اليسرى جمعاً[٢] عليه خيلان كأمثال الثآليل . أخرجه مسلم أطول من هذا .

وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرة بن خالد ثنا معاوية بن قرة عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت : يارسول الله أرني الخاتم : قال أدخل يدك فأدخلت يدي في جربانه[٣] فجعلت ألمس أنظر إلى الخاتم فإذا هو على نغض كتفه مثل البيضة فما منعه ذاك أن جعل يدعو لي وإن يدي لفي جربانه . رواه يحيي بن أبي طالب عن أبي داود لكن قال «مثل السلعة» .

قال عبيد الله بن إياد بن لقيط حدثني أبي عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ فنظر إلى مثل السِّلعة[٤] بين كتفيه فقال :يارسول الله إني لأطب الرجال أفأعالجها لك ؟ قال لاطبيبها الذي خلقها . رواه الثوري عن إياد ابن لقيط ، وقال «مثل التفاحة» . وإسناده صحيح .

وقال مسلم بن إبراهيم ثنا عبد الله بن ميسرة ثنا عتاب سمعت أبا سعيد يقول:

---

(١) أي أعلى كتفه .
(٢) أي على هيئة جمع الكف ، كما في (شرح مسلم للنووي).
(٣) أي في جيب قميصه .
(٤) غدة بين الجلد واللحم .

الخاتم الذى بين كتفى النبى ﷺ لحمة نابتة[١] وقال قيس بن حفص الدارمى ثنا مسلمة بن علقمة ثنا داود بن أبى هند عن سماك بن حرب عن سلامة العجلى عن سلمان الفارسى قال : أتيت النبى ﷺ فألقى إلىَّ رداءه وقال : انظر إلى ماأمرت به ، قال فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمام. إسناده حسن.

وقال الحميدى ثنا يحيى بن سليم الطائفى عن ابن خثيم عن سعيد بن أبى راشد قال : لقيت التنوخى رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بحمص وكان جاراً لى شيخاً كبيراً قد بلغ الفند[٢] أو قريباً فقلت ألا تخبرنى ؟ قال : بلى، قدم رسول الله ﷺ تبوك فانطلقت بكتاب هرقل حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين ظهرانى أصحابه محتب على الماء ، فقال : يا أخا تنوخ ، فأقبلت أهوى حتى قمت بين يديه فحل حبوته عن ظهره ثم قال : هاهنا امض لما أمرت به. فجلت فى ظهره فإذا أنا بخاتم فى موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة .

﴿ باب جامع من صفاته ﷺ ﴾

قال عيسى بن يونس ثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة حدثنى إبراهيم بن محمد من ولد على قال : كان على رضى الله عنه إذا نعت رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد ، كان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد

---

(١) هكذا فى الأصل . وفى (الوفا بأحوال المصطفى ص ٤١٠) : « بضعة ناشزة » . ولعل صواب مافى الأصل : (ناتئة) كما يفهم من (دلائل النبوة للبيهقى) . وعند ابن كثير فى الشمائل (نابتة) ، كالأصل .

(٢) الفند فى الأصل : الكذب ، ثم قالوا للشيخ إذا هرم : قد أفند ، لأنه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفنده الكبر : إذا أوقعه فى الفند . على مافى (النهاية) .

القطط ولا بالسبط ، كان جعداً رجلا ، ولم يكن بالمطهم ولا المكلثم ، وكان في وجهه تدوير أبيض مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المشاش والكتف ـ أو قال الكتد ـ أجرد ذا مسربة ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب ، وإذا التفت التفت معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفاً وأجرأ الناس صدراً ، وأصدقهم لهجة ، وأوفاهم بذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ .

وقال أبو عبيد في (الغريب) : حدثنيه أبو إسماعيل المؤدب عن عمر[1] مولى غفرة عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية قال : كان علي إذ نعت ، فذكره .

قوله : ليس بالطويل الممغط : يقول ليس بالبائن الطول . ولا القصير المتردد : يعني الذي تردد خلقه بعضه على بعض ، فهو مجتمع ليس بسبط الخلق ، يقول : ليس هو كذلك ولكنه ربعة . والمطهم : قال الأصمعي : التام كل شيء منه على حدته ، فهو بارع الجمال . وقال غيره المكلثم : المدور الوجه ، يقول ليس هو كذلك ولكنه مسنون . والدعج : شدة سواد العين . والجليل المشاش : العظيم رءوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين . والكتد : الكاهل وما يليه من الجسد . وشثن الكفين يعني أنهما إلى الغلظ[2] ، والصبب : الانحدار ، والقطط : مثل شعر الحبشة ، والأزهر : الذي يخالط بياضه شيء من الحمرة ، والأمهق : الشديد البياض ، وشبح الذراعين : يعني عبل الذراعين عريضهما ، والمسربة : الشعر المستدق ما بين اللبة إلى السرة ، وقال الأصمعي : التقلع المشي بقوة .

---

(١) في نسخة دار الكتب المصرية (عمرو) وهو تحريف .

(٢) نقلت في حاشية ص ٣١٢ عن (اللسان) أنه يمدح في الرجال .

وقال يعلى بن عبيد عن مُجمِّع بن يحيى الأنصارى عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار أنه سأل علياً عن نعت النبى صلى الله عليه وسلم فقال: كان أبيض مشرباً حمرة، أدعج، سبط الشعر، ذا وفرة، دقيق المسربة، كأن عنقه إبريق فضة، من لبته إلى سرته شعر، يجرى كالقضيب، ليس فى بطنه ولا صدره شعر غيره، شثن الكف والقدم، إذا مشى كأنما ينحدر من صبب، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر، وإذا التفت التفت جميعاً، كأن عرقه اللؤلؤ، ولريح عرقه أطيب من المسك، ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالعاجز ولا اللئيم، لم أر قبله ولا بعده مثله.

قال البيهقى أنا أبو على الروذبارى أنا عبد الله بن عمر بن شوذب أنا شعيب بن أيوب الصريفينى عنه، وقال حفص بن عبد الله النيسابورى: حدثنى ابراهيم بن طهمان عن حميد عن أنس قال: لم يكن النبى ﷺ بالآدم ولا الأبيض الشديد البياض، فوق الربعة ودون الطويل، كان من أحسن من رأيت من خلق الله تعالى، وأطيبه ريحاً وألينه كفاً، كان يرسل شعره إلى أنصاف أذنيه، وكان يتوكأ إذا مشى.

وقال معمر عن الزهرى قال: سئل أبو هريرة عن صفة النبى ﷺ فقال: كان أحسن الناس صفة وأجملها، كان ربعة إلى الطول ما هو، بعيد ما بين المنكبين أسيل الخدين[١] شديد سواد الشعر، أكحل العينين، أهدب، إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ليس أخمص، إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة، وإذا ضحك يتلألأ، لم أر قبله ولا بعده مثله. رواه عبد الرزاق عنه.

---

(١) الأسيل الخد: أن لا يكون مرتفع الوجنة. كما فى (حاشية الأصل).

﴿ حديث أم معبد ﴾ (١)

(٢) وقال أبو هشام محمد بن سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان الكعبي الخزاعي حدثني عمي أيوب بن الحكم عن حزام بن هشام عن أبيه عن جده حبيش بن خالد - الذي قتل بالبطحاء يوم الفتح وهو أخو عاتكة - أن النبي ﷺ خرج من مكة هو وأبو بكر ومولى لأبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهم عبد الله بن الأريقط الليثي ، فمروا على خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم ، فسألوها تمراً ولحماً يشترونه منها ، فلم يصيبوا شيئاً ، وكان القوم مرملين مسنتين ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بها فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه (٣) ودرت واجترت ، ودعا بإناء يربض الرهط فحلب ثجاً حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت ، ثم سقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرهم (٤) ثم حلب ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا عنها .

فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً يتساوكن هزالا مخهن قليل ، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ،

---

(١) هذا العنوان ليس في الأصل ، بل هو من وضع المحقق .
(٢) هنا في حاشية الأصل : (قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد) .
(٣) (عليه) غير موجودة في ع وبعض المراجع .
(٤) زاد في مجمع الزوائد : ثم أراضوا : أي ناموا على الأرض .

والشاء عازب حيال ، ولا حلوب فى البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، قال : صفيه لى .

قالت : رجل ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ، لم تزر به صَعلة ، وسيم قسيم،فى عينيه دعج،وفى أشفاره وطف ، وفى صوته صَحل ، وفى عنقه سطع،وفى لحيته كثافة ، أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار،وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلو المنطق ، فصل لانَزْر ولا هَذَر ، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ، ربعة لا يائس من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنظر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفند .

قال أبو معبد : فهذا والله صاحب قريش ، الذى ذكر لنا من أمره ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا .

وأصبح صوت بمكة عال ، يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه ، وهو يقول :

جزى الله ربُّ الناس خير جزائه ... رفيقين قالا خيمتى أم مَعبَد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به ... فقد فاز من أمسى[1] رفيق محمد
فيال قصى ما زوى الله عنكمُ ... به من فَعال[2] لا يجارى وسؤدد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكمُ إن تسألوا الشاة تشهد

---

(١) فى مجمع الزوائد لنور الدين الهيثمى : « من أضحى » .
(٢) الفعال كسحاب : اسم الفعل الحسن ، والكرم . (القاموس المحيط) .

دعاها بشاة حائل فتحلبت عليه صريحاً[1] ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهناً لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد

فلما سمع بذلك حسان بن ثابت شبب[2] يجاوب الهاتف فقال :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسرى إليهم ويغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا عمايتهم هاد به كل مهتدى[3]
وقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى مالا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد

قوله (إذا مشى تكفأ) يريد أنه يميد في مشيته ويمشي في رفق غير مختال . وقوله (فخماً مفخماً) قال أبو عبيد : الفخامة في الوجه نبله وامتلاؤه مع الجمال والمهابة، وقال ابن الأنباري : معناه أنه كان عظيماً معظماً في الصدور والعيون ولم يكن خلقه في جسمه ضخماً . و(أقنى العرنين) : مرتفع الأنف قليلا مع تحدب، وهو قريب من الشمم . و (الشنب): ماء ورقة في الثغر، و(الفلج)تباعد ما بين الأسنان ، و (الدمية) : الصورة المصورة .

---

(١) في (النهاية) ه له بصريح ضرة الشاة مزبد .

(٢) أي ابتدأ في جوابه ، من تشبيب الكتب وهو الابتداء بها والأخذ فيها ، وليس من تشبيب النساء. كما في (النهاية لابن الأثير) .

(٣) عجز هذا البيت له رواية أخرى في بعض المراجع .

وقد روى حديث أم معبد أبو بكر البيهقى فقال : أنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر ثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلوانى ثنا مكرم بن محرز بن مهدى ثنا أبى عن حزام بن هشام . فذكر نحوه .

ورواه أبو زيد عبد الواحد بن يوسف بن أيوب بن الحكم الخزاعى بقديد إملاء على أبى عمرو بن مطر قال ثنا عمى سليمان بن الحكم ، وسمعه ابن مطر بقديد أيضاً من محمد بن محمد بن سليمان بن الحكم عن أبيه . ورواه عن مكرم بن محرز الخزاعى - وكنيته أبو القاسم - يعقوب بن سفيان الفسوى مع تقدمه ومحمد بن جرير الطبرى ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وجماعة آخرهم القطيعى. قال الحاكم : سمعت الشيخ الصالح أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعى يقول : حدثنا مكرم بن محرز عن آبائه ، فذكر الحديث ، فقلت له : سمعته من مكرم ؟ قال: إى والله حج أبى بى وأنا ابن سبع سنين فأدخلنى على مكرم .

ورواه البيهقى أيضا فى اجتياز النبى ﷺ بخيمتى أم معبد من حديث الحسن بن مكرم وعبد الله بن محمد بن الحسن القيسى قالا : ثنا أبو أحمد بشر ابن محمد المروزى السكرى ثنا عبدالملك بن وهب المذحجى ثنا الحر بن الصياح عن أبى معبد الخزاعى أن رسول الله ﷺ لما خرج هو وأبو بكر وعامر ابن فهيرة ودليلهم عبدالله بن أريقط الليثى — كذا قال الليثى وهو الديلى — مروا بخيمتى أم معبد ، فذكر الحديث بطوله .

وقولها ظاهر الوضاءة : أى ظاهر الجمال . ومرملين : أى قد نفد زادهم. ومسنتين : أى داخلين فى السنة والجدب . وكسر الخيمة : جانبها . وتفاجت: فتحت ما بين رجليها . ويربض الرهط : يرويهم حتى يثقلوا فيربضوا ، والرهط من الثلاثة إلى العشرة . والثج : السيل . والبهاء : وبيص رغوة اللبن ، فشربوا حتى أراضوا أى رووا . كذا جاء فى بعض طرقه . وتساوكن : تمايلن من

الضعف ، ويروى تشاركن[١] أى عمهن الهزال . والشاء عازب: بعيد فى المرعى وأبلج الوجه : مشرق الوجه مضيؤه . والثجلة : عظم البطن مع استرخاء أسفله والصعلة : صغر الرأس ، ويروى (صقلة) وهى الدقة والضمرة ، والصقل: منقطع الأضلاع من الخاصرة . والوسيم : المشهور بالحسن كأنه صار الحسن له سمة . والقسيم : الحسن قسمة الوجه . والوطف : الطول . والصحل : شبه البحة . والسطع : طول العنق . لاتقتحمه عين من قصر : أى لاتزدريه لقصره فتجاوزه إلى غيره ، بل تهابه وتقبله . والمحفود : المخدوم . والمحشود : الذى يجتمع الناس حوله . والمفند : المنسوب إلى الجهل وقلة العقل . والضرة[٢] أصل الضرع . ومزبد خفض على المجاورة .

وقوله * فغادرها رهناً لديها لحالب *
أى خلف الشاة عندها مرتهنة بأن تدر .

وقال سفيان بن وكيع بن الجراح ثنا جميع بن عمر العجلى إملاء ثنا رجل من بنى تميم — من ولد أبى هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله — عن ابن لأبى هالة عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : سألت خالى هند بن أبى هالة ـ وكان وصافاً ـ عن حلية النبى ﷺ وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئاً أتعلق به فقال : كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألأ القمر ، أطول من المربوع وأقصر من المشذب[٣] عظيم الهامة ، رجل الشعر إذا انفرقت عقيصته[٤] فرق ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره ، أزهر اللون واسع الجبين . أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره الغضب ،

---

(١) أى عمهن الهزال فاشتركن فيه . كما فى (النهاية) .
(٢) فى ع (الصرة) وهو تصحيف .
(٣) فى حاشية الأصل (هو الطوال).
(٤) العقيصة : الشعر المعقوص ، وهو نحو من المضفور .

أقنى[1] العرنين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادن ، متماسك ، سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط ، عارى الثديين والبطن وما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة شثن[2] الكفين والقدمين ، سائل[3] ـ أو سائر ـ الأطراف ، خمصان الاخمصين ، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ، إذا زال زال قلعاً يخطو تكفياً[4] ويمشى هوناً ذريع المشية ، إذا مشى كأنما ينحط من صبب ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدر من لقيه بالسلام .

قال قلت : صف لى منطقه ، قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، طويل السكت[5] لا يتكلم فى غير حاجة ، يفتتح الكلام بأشداقه ، ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم ، فصل لافضول ولاتقصير ، دمث ليس بالجافى ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم شيئاً غير أنه لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه[6] ، ولا تغضبه الدنيا

---

(١) فى حاشية الأصل : الأقنى من ارتفع أنفه فى وسطه . والضليع : المتسع .
(٢) فى (لسان العرب) : يحمد ذلك فى الرجال ، لأنه أشد لقبضهم وأصبر لهم على المراس .
(٣) السائل الأطراف : الممتد الأصابع . على مافى (الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢ / ٣٩٨) .
(٤) أى يتمايل إلى قدام ، كما فى (النهاية) .
(٥) فى الأصل (السلت) وهو تصحيف . وفى المنتقى لابن الملا (السكوت) .
(٦) هنا نقص فى ع .

وما كان لها، فإذا تعدى الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء[1] حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، يضرب براحته اليمنى باطن راحته اليسرى، وإذا

---

(١) لأنه ظلم منكر يقوض الأمم والأفراد :

وقد وضع الاسلام مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر موضع المبادىء الدينية المقررة، بل جعله من الأسس التى تقوم عليها خيرية الأمة الاسلامية وتميزها عن غيرها . فالأمة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس، لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .

وما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلا وسيلة من وسائل الجهاد فى سبيل الله . ومن الجهاد عدم الرضا عن فعل المنكر . ومظهر عدم الرضا إنما هو اعتزال فاعل المنكر إذا لم يرعو ولم يأخذ بالنصيحة، فإذا كان تاجراً لا يشترى الإنسان منه، وإذا كان مشترياً لا يبيعه، وإذا كان صديقاً يقطع صداقته فلا يؤاكله ولا يشاربه ولا يجالسه، وإذا كان مرشحاً لأى هيئة نقابية مثلا لا يساعده ولا يعينه ولا ينتخبه ...

والمجاهر بالمنكر حينما يشعر بنفسه مهيناً فى المجتمع، وحينما يشعر بأن الناس يتحاشونه كما يتحاشون وباء خبيثاً فإنه يعود مضطراً أو مختاراً إلى الجادة .

روى الترمذى بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم : (والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) .

عن سيدنا أبى بكر رضى الله عنه، قال : يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » . رواه أبو داود والترمذى والنسائى.

ومن أجل إزالة المنكر بجميع ضروبه كان الجهاد بأوسع معانيه . . . .

موجز من كتاب (الإسلام والإيمان لمولانا الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود – ص ١٢٠ – ١٢٧) .

غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم ، ويفتر عن مثل حب الغمام .

قال الحسن : فكتمتها الحسين زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه ، يعني إلى هند بن أبي هالة فسأله عما سألته عنه ؛ ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله ، فلم يدع منه شيئاً .

قال الحسين : فسألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال : كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك ، وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءاً لله ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ، ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس ، ورد ذلك بالخاصة على العامة ، ولا يدخر عنهم شيئاً ، فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل باذنه ، وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ، يقول (ليبلغ الشاهد الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة) ، ولا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون رواداً ، ولا يفترقون إلا عن ذواق[1] ، ويخرجون أدلة يعني على الخير .

فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ قال : كان يخزن لسانه إلا مما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خلقه ، ويتفقد أصحابه ، ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح

---

(١) ضرب الذواق مثلا لما ينالون عنده من الخير ، أي لا يتفرقون إلا عن علم وأدب يتعلمونه، يقوم لأنفسهم وأرواحهم مقام الطعام والشراب لأجسامهم. كما في (النهاية) .

وبوهيه ، معتدل الأمر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده أحسنهم مواساة[١] .

فسألته عن مجلسه كيف كان يصنع فيه ؟ فقال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها[٢] ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، يعطي كل جلسائه نصيبه ولا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب . أخرج الترمذي أكثره مقطعاً في كتاب الشمائل . ورواه زكريا بن يحيى السِّجزي[٣] وغيره عن سفيان بن وكيع .

ورواه إسحاق بن راهويه ، وعلي بن محمد بن أبي الخصيب عن عمرو بن محمد العنقزي ثنا جميع بن عمر العجلي ، عن رجل يقال له يزيد بن عمر التميمي - من ولد أبي هالة - عن أبيه عن الحسن بن علي .

وفيه زائد من هذا الوجه وهو : فسألته عن سيرته في جلسائه فقال : كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا

---

(١) في حاشية الأصل : بلغت قراءة على مؤلفه الحافظ أبي عبد الله الذهبي . كتبه ابن البعلي ، وذلك في الخامس عشر .

(٢) أي لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به ، كما في (النهاية) .

(٣) في نسخة دار الكتب (الشجري) وهو تصحيف .

عياب ولا مزاح ، يتغافل عما لا يشتهيه ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه ، قد ترك نفسه من ثلاث : من المراء والإكثار ومالا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم أنصتوا له ، وكان يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم ، ويقول : إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ، ولا يقبل الثناء إلا عن مكافىء[1] . ولا يقطع على أحد حديثه بنهى أو قيام .

فسألته كيف كان سكوته ؟ قال على أربع : على الحلم والحذر والتدبر والتفكر ، فأما تدبره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس ، وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجمع له الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه ، وجمع له الحذر في أربع : أخذه بالخير[2] ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الرأى فيما يصلح أمته والقيام بهم والقيام فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة ﷺ .

ورواه بطوله كله يعقوب الفسوى ثنا أبو غسان النهدى وسعيد بن حماد الأنصارى المصرى قالا : حدثنا جميع بن عمر حدثنى رجل بمكة عن ابن لأبى هالة ، فذكره

---

(١) قيل : مقتصد في ثنائه ومدحه ، وقيل : إلا من مسلم ، وقيل إلا من مكافىء على يد سبقت من النبى ﷺ ، كما في (عيون الأثر) . وفي (دلائل النبوة للبيهقى) : يريد أنه كان إذا ابتدىء بمدح كره ذلك .

(٢) في حاشية الأصل (بالحسن . خ) يعنى في نسخة .

ورواه الطبرانى عن على بن عبد العزيز عن أبى غسان النهدى قرأت على أبى الهدى[1] عيسى بن يحيى السبتى أخبركم عبد الرحيم بن يوسف الدمشقى أنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ أنا أبو سعد الحسين بن الحسين الفانيذى وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السمنانى وأبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدى ، قالوا : أنا أبو على الحسن بن أحمد بن إبراهيم التاجر أنا أبو محمد الحسن بن محمد ابن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب العلوى المعروف بابن أخى أبى طاهر ثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن على حدثنى على بن جعفر بن محمد بن على عن أخيه موسى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن الحسين قال : قال الحسن بن على رضى الله عنهما : سألت خالى هند بن أبى هالة عن حلية رسول الله ﷺ وكان وصافاً ، وأنا أرجو أن يصف لى منه شيئاً أتعلق به ، فقال : كان فخماً مفخماً . فذكر مثل حديث جميع بن عمر بطوله إلا فى ألفاظ : فقال فى (عريض الصدر) (فسيح الصدر) ، وقال (رحب الجبهة) بدل (رحب الراحة) ، وقال (يبدأ) بدل (يبدر من لقيه بالسلام) ، وقال (طويل السكوت) بدل (السكت) ، وقال (لم يكن ذواقاً ولا مُمدحة) بدل (لا يذم ذواقاً ولا يمدحه) وأشياء سوى هذا بالمعنى .

قوله متماسك : أى ممتلىء البدن غير مسترخ ولا رهل ، والمتجرد : المتعرى ، واللبة : النحر ، والسائر والسائل : هو الطويل السابغ ، والأخمص : ما يلصق من القدم بالأرض ، والممسوح : الأملس الذى ليس فيه شقوق ولا وسخ ولا تكسر ، فالماء ينبو عنهما لذلك إذا أصابهما ، وقوله : زال قلعاً ، المعنى أنه كان يرفع رجليه من الأرض رفعاً بقوة لا كمن يمشى اختيالاً ويشحط مداسه دلكا بالأرض ، ويروى : زال قلعا . ومعناه التثبت ، والذريع :

---

(١) فى نسخة دار الكتب (الهذيل) بدل (الهدى) وهو وَهَم .

السريع ، يسوق أصحابه : أى يقدمهم أمامه ، والجافى : المتكبر ، والمهين : الوضيع ، والذواق : الطعام ، وأشاح : أى اجتنب ذاك وأعرض عنه ، وحب الغمام : البرد ، والشكل : النحو والمذهب ، والعتاد : ما يعد للأمر مثل السلاح وغيره ، وقوله لا تؤبن فيه الحرم : أى لا تذكر بقبيح ، ولا تنثى فلتاته : أى لا تذاع ، أى لم يكن لمجلسه فلتات فتذاع ، والنثا فى الكلام : القبيح والحسن .

وقد مر فى حديث الإسراء أنه قال : رأيت إبراهيم وهو قائم يصلى فإذا أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليهما . وقال إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشاً أتوا كاهنة فقالوا لها : أخبرينا بأقربنا شبهاً بصاحب هذا المقام ، قالت : إن جررتم كساءً على هذه السهلة ثم مشيتم عليها أنبأتكم ، ففعلوا ، فأبصرت أثر محمد ﷺ قالت : هذا أقربكم شبهاً به ، فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو نحوها ثم بعث عليه السلام .

وقال أبو عاصم عن عمر بن سعيد بن أبى حسين عن ابن أبى مليكة عن عقبة بن الحارث قال : صلى بنا[١] أبو بكر رضى الله عنه العصر ثم خرج هو وعلى يمشيان فرأى الحسن يلعب مع الغلمان فأخذه فحمله على عاتقه[٢] ثم قال :

بأبى شبيه بالنبى ليس شبيهاً بعلى

وعلى يتبسم . أخرجه البخارى عن أبى عاصم . وقال إسرائيل عن أبى إسحاق عن هانىء بن هانىء عن على رضى الله عنه قال : الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك .

---

(١) « بنا » غير موجودة فى جامع الإمام البخارى .
(٢) فى الاصل « عنقه » .

﴿ باب قوله تعالى ﴾
(وإنك لعلى خلق عظيم)[١]

قال النبي ﷺ : (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا) . وقال

---

(١) سورة القلم ، الآية ٤ .

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهدى الأنبياء يؤذن بأن الله زوى إليه كل فضيلة من فضائلهم التى اختص كل واحد بها ، سواء ما اتفق منه واتحد أو اختلف وافترق ، فإنما يقتدى بما أطلعه الله عليه من فضائل الرسل وسيرهم ، وهو الخلق الموصوف بالعظيم فى قوله تعالى « وإنك لعلى خلق عظيم » . من (تفسير التحرير والتنوير للأستاذ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله ٣٥٦/٧ ـ طبعة تونس) .

ومع ذلك ، ومع كل ماقيل فى هذه الآية الكريمة من أنها تكريم وتمجيد ومدح وثناء . ومع إيماننا بأنها تتضمن كل المعانى الكريمة التى قيلت والمعانى الشريفة التى سنقال فإننا نرى أن الأمر مازال بحاجة إلى بيان الدرجة بياناً تاماً :

فقد يتساءل بعض الناس عن هذا (الخلق العظيم) أكان يشاركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه نبي مكرم ؟ أكان يشاركه فيه رسول مجتبى ؟ أكان يشاركه فيه ملك مقرب ؟

ألم يكن سيدنا إبراهيم على خلق عظيم وهو الحليم الأواه المنيب . ألم يكن سيدنا إسماعيل على خلق عظيم : وكان عند ربه مرضيا . ألم يكن سيدنا عيسى على خلق عظيم وقد جعله الله مباركاً أينما كان ؟ على نبينا وعليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

والملائكة الذين لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون ، ومنهم جبريل وميكائيل وحملة العرش ، أليسوا على خلق عظيم ؟

أيشارك أحد من هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى درجته ، أيماثلونه صلى الله عليه وسلم فى الخلق العظيم ؟

يسعفنا القرآن الكريم بهذا التحديد إسعافاً يرضى المتطلع إلى المعرفة وينشرح =

(خ م) : مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم لله بها . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ بيده

= صدور المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن القرآن يحسم الأمر حسماً ، لايدع فيه مجالا للبس : يقول الله تعالى لرسوله الكريم : (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) . هذه الآية الكريمة تحدد درجة الأخلاق القرآنية التى وصل إليها الرسول : إنها ذروتها وسنامها .

ولقد بعث صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق ، ليتممها بذاته، بسلوكه، وليتممها بقوله ، برسالته . إنه لم يبعث لينشر الأخلاق الكريمة فحسب ، وإنما بعث ليتمم مكارمها . ومكارم الأخلاق لم تكن قبل الرسول قد تمت ، إن أول المسلمين لم يكن قد وجد بعد ، وكانت بذلك مكارم الأخلاق ناقصة . كان ينقصها أكمل صفة لمكارم الأخلاق : وهى إسلام الوجه لله إسلاماً تاماً .

إن الكائنات لم تكن قد وصلت — لافى نبى مرسل ولا فى ملك مقرب — إلى الذروة من إسلام الوجه لله . والذروة من إسلام الوجه لله أو أول المسلمين — والتعبيران سواء — إنما هو الذروة من مكارم الأخلاق .

إن الكائن الربانى ، إن أول المسلمين ، أولهم بإطلاق ، أولهم بالنسبة للملائكة وأولهم بالنسبة لبنى آدم ، أولهم قديماً وأولهم حديثاً وأولهم إلى الأبد . . . إن أول المسلمين لم يكن قد وجد بعد .

وكانت الإنسانية بذلك ناقصة ، وكانت الكائنات كلها بذلك ناقصة . كان الكون ناقصاً مادة ومعنى . كان ينقصه أن تتعطر أرضه بأزكى الأجساد ، وأن يتعطر جوه بأزكى الأرواح . وكان لابد من وجود كائن بهذه المثابة . يكمل الله به الدين ويتم به النعمة ، ويرضى رسالته ديناً عاماً خالداً للانسانية أجمع : هو إسلام الوجه لله .... إلى آخر ما نحظى به فى كتاب (الإسلام والإيمان للأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود) ٧٢—٧٧ من الطبعة الثانية .

شيئاً قط لا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد فى سبيل الله ، ولا نيل منه شىء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك من محارم الله فينتقم لله . م .

وقال أنس : خدمته ﷺ عشر سنين فوالله ما قال لى أف قط ، ولا قال لشىء فعلته : لم فعلت كذا ، ولا لشىء لم أفعله : ألا فعلت كذا ؟ وقال عبد الوارث عن أبى التياح عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً . أخرجه م . وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس : كان ﷺ أجود الناس وأجمل الناس وأشجع الناس . متفق عليه .

وقال فليح عن هلال بن على عن أنس: لم يكن النبى ﷺ سباباً ولا فاحشاً ولا لعاناً ، كان يقول لأحدنا عند المعتبة : ماله ترب جبينه . أخرجه خ . وقال الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وأنه كان يقول: خياركم أحسنكم أخلاقاً . متفق عليه .

وقال أبو داود ثنا شعبة عن أبى إسحاق سمع أبا عبد الله الجدلى يقول : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح . وقال شعبة عن قتادة سمعت عبد الله بن أبى عتبة قال : سمعت أبا سعيد الخدرى يقول : كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه . متفق عليه .

وقال ابن عمر قال رسول الله ﷺ : (الحياء من الإيمان) . وقال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس قال : كنت أمشى مع النبى ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذاً شديداً، حتى نظرت إلى صفحة عاتقه قد أثرت بها حاشية البرد ، ثم قال : يا محمد مر لى من

مال الله الذى عندك ، فالتفت إليه النبى ﷺ فضحك ، ثم أمر له بعطاء . متفق عليه[(١)] .

وقال عبيدالله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن ثمامة بن عقبة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يدخل على النبى ﷺ ويأمنه وأنه عقد للنبى ﷺ عقداً فألقاه فى بئر فصرع ذلك النبى ﷺ، فأتاه ملكان يعودانه فأخبراه أن فلاناً عقد له عقداً وهى فى بئر فلان ، ولقد اصفر الماء من شدة عقده ، فأرسل النبى ﷺ فاستخرج العقد فوجد الماء قد اصفر ، فحل العقد ونام النبى ﷺ ، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبى ﷺ ، فما رأيته فى وجه النبى ﷺ ، حتى مات .

وقال أبو نعيم ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائى حدثنى زيد العَمى عن أنس : كان رسول الله ﷺ إذا صافحه الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع ، وإن استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف ، ولم ير مقدماً ركبته بين يدى جليس له . أخرجهما الفَسَوى عنهما فى تاريخه . وقال مبارك بن فَضَالة عن ثابت عن أنس : ما رأيت رجلا التقم أذن النبى ﷺ[(٢)] فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه ، وما رأيت رسول الله أخذ بيد رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذى يدع يده . أخرجه أبو داود .

---

(١) قال الأستاذ الدكتور محمد أحمد الغمراوى رحمه الله ، فى (مجلة الثقافة ٢٧١) : إن سنن الله سبحانه التى يتحقق بها الكمال الإنسانى قد تحققت فيه صلوات الله عليه ، فصارت حقيقة واقعة فى الكون ، مجتمعة فى فرد ، ومنتشرة فى أمة ، وصار ذلك الفرد هو المثل العملى الأعلى للانسانية ، لا يمكن أن يبلغه الناس على مر الزمان ولئن اجتهدوا ..

(٢) جعل فمه يحاذى أذنه صلى الله عليه وسلم للافضاء بالسر .

وقال سليمان بن يسار عن عائشة قالت: مارأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم . متفق عليه . وقال سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس النبي ﷺ ؟ قال : نعم كثيراً ، كان لا يقوم من مصلاه حتى تطلع الشمس، وكانوا يتحدثون فيأخذون فى أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم . رواه مسلم .

وقال الليث بن سعد عن الوليد بن أبى الوليد أن سليمان بن خارجة أخبره عن أبيه أن نفراً دخلوا على زيد بن ثابت بيته فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ ، قال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحى بعث إلىَّ فآتيه فأكتب الوحى ، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا .

وقال إسرائيل عن أبى إسحاق عن حارثة بن مُضرِّب عن علىّ قال: لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ ، وكان أشد الناس بأساً ، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه . وقال الثورى عن محمد بن المنكدر سمعت جابراً يقول : لم يسأل النبى ﷺ شيئاً قط فقال (لا) . متفق عليه .

وقال يونس عن الزهرى عن عبيدالله عن ابن عباس كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود مايكون فى رمضان. متفق عليه .وقال حُميد الطويل عن موسى بن أنس عن أبيه قال : أتى رجل النبى ﷺ : فسأله فأمر له بغنم بين جبلين ، فأتى قومه فقال : أسلموا فإن محمداً يعطى عطاء من لايخاف الفاقة . أخرجه مسلم .

وقال معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا كان فى بيته يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته . وقال أبو صالح حدثنى معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قيل

لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته ؟ قالت كان بشراً من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه . وقال شعبة حدثني مسلم الأعور أبو عبدالله[١] سمع أنساً يقول : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويلبس الصوف ويجيب دعوة المملوك ، ولقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامه من ليف .

وقال مروان بن محمد الطاطَرى[٢] نا ابن لهيعة حدثني عمارة بن غزِية عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس مع صبي. وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال: أبا عمير مافعل النغير؟

وقال حماد بن سلمة نا ثابت عن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت : يارسول الله إن لي إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان انظري أي طريق شئت قومي فيه حتى أقوم معك ، فخلا معها يناجيها حتى قضت حاجتها . أخرجه مسلم.

﴿ باب هيبته ﷺ وجلاله وحبه ﴾

وشجاعته وقوته وفصاحته

قال جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي مسعود قال : إني لأضرب غلاماً لي إذ سمعت صوتاً من خلفي اعلم أبا مسعود ، قال فجعلت لا ألتفت إليه من الغضب حتى غشيني فإذا هو رسول الله ﷺ فلما رأيته وقع السوط من يدي من هيبته ، فقال لي : والله لله أقدرعليك منك على[٣] هذا ، فقلت : والله يا رسول الله لا أضرب غلاماً لي أبداً . هذا حديث صحيح .

---

(١) في ع (عبيد الله) وهو تحريف .

(٢) بفتح الطاءين، يقال لمن يبيع الثياب البيض بدمشق ومصر :طاطرى ..

(٣) كذا في نسخة دار الكتب ، وفي الاصل (من) بدل (على) .

وقال شعبة عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين . أخرجه مسلم . وقال الله عز وجل (يأيها الذين آمنوا لا تَرفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض)[١] فقال أبو بكر وغيره : لا نكلمك يارسول الله إلا كأخى السرار . وقال تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)[٢] وقال تعالى : (يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغْلُظْ عليهم)[٣].

وعن النبي ﷺ قال :(نصرت بالرعب يسير بين يدىَّ مسيرة شهر).

وقال زهير بن معاوية عن أبى إسحاق عن حارثة بن مُضرِّب عن على رضى الله عنه قال : كنا إذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون منا أحد أقرب إلى القوم منه ،وقد ثبت النبي ﷺ يوم أحد ويوم حنين ، كما أتى[٤] فى غزواته . قال زهير عن أبى إسحاق عن البراء عن يوم حنين أن رسول الله ﷺ بقى على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب يقود بلجامها ، فنزل النبي ﷺ واستنصر ثم قال :

أنا النبيُّ لا كذبْ أنا ابن عبدالمطلبْ[٥]

---

(١) سورة الحجرات ، الآية ٢ . (٢) سورة النور ، الآية ٦٣

(٣) سورة التوبة ، الآية ٧٣ (٤) هكذا فى نسخة دار الكتب ، وفى الأصل (يأتى) ولعل المؤلف لم يكن دون المغازى بعد .

(٥) لم يجر على لسانه صلى الله عليه وسلم مما صح وزنه إلا ضربان من الرجز المنهوك والمشطور، والرجز فى أصله ليس بشعر ، إنما هو وزن كأوزان السجع . ولم يمنع النبي من إقامة وزن الشعر فى إنشاده إلا لأنه منع من إنشائه ، لأن إنشاءه يصرفه عن الدعوة وعما هو أزكى بالنبوة وأشبه بفضائل القرآن. . . إلى آخر مافصله الأستاذ مصطفى صادق الرافعى رحمه الله فى كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) .

ثم تراجع الناس . وقد أتى ذلك مطولا[1] .

وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ : أجمل الناس وجهاً وأجودهم كفاً وأشجعهم قلباً ، خرج وقد فزع أهل المدينة فركب فرساً لأبى طلحة عُرْيا[2] ثم رجع وهو يقول : لن تُراعوا لن تُراعوا . متفق عليه .

وقال حاتم بن الليث الجوهرى ثنا حماد بن أبى حمزة السكرى نا على بن الحسين بن واقد ثنا أبى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال : يارسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا ؟ قال : كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظنيها . هذا من جزء الغطريف . وقال عباد بن العوام حدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبيه قال رجل : يا رسول الله ما أفصحك مارأيت الذى هو أعرب منك[3] ، قال : حق لى وإنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين .

وقال هشيم عن عبدالرحمن بن إسحاق القرشىعنأبى بردة عنأبى موسى قال رسول الله ﷺ : أعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه ، قلنا علمنا مما علمك الله ، فعلمنا التشهد فى الصلاة .

---

(١) كذا فى نسخة دار الكتب وهو الصواب ، وفى الأصل وفى ع : وسيأتى هذا .

(٢) زاد فى الصحيح : (فى عنقه السيف) .

(٣) لأن منطقه صلى الله عليه وسلم يمر بالفكر قبل أن ينطلق إلى الفم ، وإن العقل فيه من وراء اللسان ، فهو غالب عليه مصرف له حتى لا يعتريه لبس ولا يتخونه نقص . وليس إحكام الاداء وروعة الفصاحة وعذوبة المنطق وسلامة النظم إلا صفات كانت فيه (صلى الله عليه وسلم) عند أسبابها الطبيعية ، لم يتكلف لها عملا ولاارتاض من أجلها رياضة ، بل خلق مستكمل الاداة فيها ، ونشأ موفر الاسباب عليها ، كأنه صورة تامة من الطبيعة العربية . من (كتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعى) .

﴿ باب زهده ﷺ ﴾

وبذلك يوزن الزهد وبه يحدّ

قال الله تعالى (ولا تمدّنّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزقُ ربك خيرٌ وأبقى)(١) قال بقية بن الوليد عن الزبيدى عن الزهرى عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله تعالى أرسل إلى نبيه ﷺ ملكا من الملائكة معه جبريل فقال الملك : إن الله يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون ملكا نبياً ، فالتفتَ النبي ﷺ إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله ﷺ أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : (بل أكون عبداً نبياً) قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتى لقى ربه تعالى .

وقال عِكرمة بن عمار عن أبى زُميل حدثنى ابن عباس أن عمر رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ فى خزانته فإذا هو مضطجع على حصير ، فأدنى عليه إزاره وجلس وإذا الحصير قد أثر بجنبه ، فقلبت عينى فى خزانة رسول الله ﷺ فإذا ليس فيها شىء من الدنيا غير قبضتين ـ أو قال قبضة ـ من شعير وقبضة من قرظ نحو الصاعين وإذا أفيق(٢) معلق أو أفيقان ، قال : فابتدرت عيناى ، فقال رسول الله ﷺ : مايبكيك يابن الخطاب ؟ قلت : يا رسول الله وما لى لا أبكى وأنت صفوة الله ورسوله وخيرته(٣) ، وهذه خزانتك ! وكسرى وقيصر فى الثمار والأنهار ، وأنت هكذا ، فقال : يابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فاحمد الله تعالى . أخرجه مسلم .

---

(١) سورة طه — الآية ١٣١

(٢) هو الجلد الذى لم يتم دباغه .

(٣) من خلقه .

قال معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبدالله بن أبى ثورعن ابن عباس عن عمر فى هذه القصة ، قال : فما رأيت فى البيت شيئاً يرد البصر إلا أهب ثلاثة ، فقلت ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك ، فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالساً وقال: أفى شك أنت يابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا . فقلت : أستغفر الله ، وكان أقسم أن لا يدخل على نسائه شهراً من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى. اتفقا عليه من حديث الزهرى .

قرأت على إسماعيل بن عبد الرحمن المعدِّل سنة أربع وتسعين أخبركم العلامة أبو محمد بن قدامة أن شهدة بنت أبى نصر أخبرتهم ، أنا أبو غالب الباقلانى أنا أبو على بن شاذان أنا أبو سهل بن زياد ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا مسلم بن إبراهيم نا مبارك بن فَضالة عن الحسن عن أنس قال : دخلت على النبى ﷺ وهو على سرير مرمول[1] بشريط ، وتحت رأسه مرفقة حشوها ليف ، فدخل عليه ناس من أصحابه فيهم عمر رضى الله عنه فاعوج النبى ﷺ اعوجاجة فرأى عمر أثر الشريط فى جنب النبى ﷺ فبكى ، فقال له النبى ﷺ : ما يبكيك ؟ فقال : كسرى وقيصر يعيثان فيما يعيثان[2] فيه وأنت على هذا السرير ! فقال : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ، قال : بلى ، فقال : فهو والله كذلك . إسناده حسن .

وقال المسعودى عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : اضطجع النبى ﷺ على حصير فأثر بجلده ، فجعلت أمسحه عنه وأقول:

---

(١) أى نسج وجهه بالسعف .
(٢) فى بعض المصادر (يعبثان) وهو تصحيف .

يأبى وأمى ألا آذنتنا فنبسط لك[١] ، قال : مالى وللدنيا[٢] إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها . هـذا حديث حسن قريب من الصحة .

وقال يونس عن الزُّهرى عن عبيد الله عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لو أن لى مثل أحد ذهباً مايسرنى أن تأتى على ثلاث ليال وعندى منه شىء إلا شىء أرصده لدينى . أخرجه البخارى . وقال الأعمش عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً . أخرجه مسلم والبخارى من وجه آخر . وقال إبراهيم النخعى عن الأسود عن عائشة قالت: ماشبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز برّ حتى توفى . أخرجه مسلم .

وقال الثورى ثنا عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه أن عائشة قالت : كنا نخرج الكُراع بعد خمس عشرة فنأكله ، فقلت: ولم تفعلون؟ فضحكت وقالت : ماشبع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم حتى لحق بالله . أخرجه البخارى. وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : كنا يمر بنا الهلال والهلال والهلال مانوقد بنار لطعام إلا أنه التمر والماء إلا أن حولنا أهل دور

---

(١) فى (دلائل النبوة للبيهقى) : ألا آذنتنا فنبسط لك شيئاً يقيك منه تنام عليه .

(٢) هذا العزوف عن الدنيا لايعنى إلا عدم تعلق القلب بها . ولكن السيطرة عليها وامتلاكها وتسخيرها فى سبيل مرضاة الله هو من واجبات كل مسلم. وللمسلم مكافح دائماً فى سبيل الله ومن أجل مرضاته . وقد امتلك المسلمون الأول الدنيا ودانت لهم المعمورة وخضعت لهم المادة ، فاستخدموا كل ذلك فى الخير (وإسعاد الانسانية . من (كتاب القرآن والنبى ص ١٩٨ للاستاذ الدكتور عبد الحليم محمود).

من الأنصار فيبعثون بغزيرة الشاء إلى النبي ﷺ فكان للنبي ﷺ من ذلك اللبن . متفق عليه .

وقال همام ثنا قتادة : كنا نأتي أنس بن مالك وخبازه قائم فقال : كلوا فما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ولا رأى شاة سميطاً[١] بعينه قط . أخرجه البخارى . وقال هشام الدستوائى عن يونس عن قتادة عن أنس قال : ما أكل النبي ﷺ على خوان[٢] ولا فى سُكرجة[٣] ولا خبز له مرقق ، فقلت لأنس علام[٤] كانوا يأكلون ؟ قال على السفر . أخرجه البخارى . وقال شعبة عن أبى إسحاق سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الأسود عن عائشة قالت : ماشبع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض . أخرجه مسلم . وقال هشام بن أبى عبد الله عن قتادة عن أنس أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سَنِخة[٥] ولقد رهن درعه عند يهودى فأخذ لأهله شعيراً ، ولقد سمعته ذات يوم يقول : ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب وإنهم يومئذ تسعة أبيات . أخرجه البخارى .

---

(١) أى مشوية ، على ما فى (النهاية لابن الأثير).

(٢) بكسر الخاء وضمها ، على مافى (مشارق الأنوار للقاضى عياض).

(٣) فى(النهاية): بضم السين والكاف والراءوالتشديد . وفى(شفاء العليل) : الصواب فتح الراء المشددة : إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم ، وأكثر مايوضع فيها الكوامخ ونحوها.

(٤) فى الأصل (على ما)

(٥) (الإهالة) : كل ما يؤتدم به ، وقيل ماأذيب من الالية والشحم، وقيل الدسم الجامد . و (السنخة):المتغيرة .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : كان فراش رسول الله ﷺ من أدم حشوه ليف . متفق عليه . أخبرنا الخضر بن عبد الله بن عمر وأحمد ابن عبد السلام وأحمد بن أبي الخير كتابة أن عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب أجاز لهم قال : أنا علي بن بنان أنا محمد بن محمد أنا أبو علي الصفار سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ثنا الحسن بن عرفة ثنا عباد بن عباد المهلبي عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف ، فدخل على رسول الله ﷺ فقال : ماهذا ياعائشة ؟ قلت : فلانة رأت فراشك فبعثت إلى بهذا ، فقال رديه ياعائشة ، قالت فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي ، حتى قال ذلك ثلاث مرار ، قالت فقال : رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة . أخرجه الإمام أحمد في الزهد عن إسماعيل بن محمد عن عباد بن عباد ـ وهو ثقة ـ عن مجالد وليس بالقوى . وأخرجه محمد بن سعد الكاتب عن سعيد بن سليمان الواسطي عن عباد بن عباد .

وقال زائدة : نا عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن أم سلمة ، قالت : دخل على رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه فحسبت ذلك من وجع فقلت يارسول الله مالي أراك ساهم الوجه ؟ فقال : من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا أمس وأمسينا ولم ننفقهن فكن في خمل الفراش . هذا حديث صحيح الإسناد .

وقال بكر بن مضر عن موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلت على عائشة أنا وعروة فقالت: لو رأيتما رسول الله ﷺ في مرض له وكانت عندي ستة دنانير أو سبعة فأمرني أن أفرقها فشغلني وجعه حتى عافاه الله تعالى ، ثم سألني عنها ثم دعا بها فوضعها في كفه فقال : ما ظن نبي الله لو لقي الله وهذه عنده .

وقال جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ كان لا يدخر شيئاً لغد. وقال بكار بن محمد السيريني نا ابن عون من ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ دخل على بلال فوجد عنده صُبَراً من تمر فقال: ماهذا يابلال؟ فقال: تمر أدخره، قال: ويحك يابلال أو ماتخاف أن يكون لك بخار في النار، أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا. بكار ضعيف.

وقال معاوية بن سلام عن زيد أنه سمع أباسلام، حدثني عبد الله أبو عامر الهوزني قال: لقيت بلالا مؤذن رسول الله ﷺ بحلب فقلت: حدثني كيف كانت نفقة النبي ﷺ، فقال: ما كان له شيء من ذلك، إلا أنا الذي كنت إلى ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم[1] فرآه عارياً يأمرني فأنطلق فأستقرض فأشتري البردة والشيء فأكسوه وأطعمه، حتى اعترضني رجل من المشركين، فقال: يابلال إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني، ففعلت، فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك في عصابة من التجار، فلما رآني قال: ياحبشي، قلت يالبيه، فتجهمني وقال قولا غليظاً، فقال: أتدري كم بينك وبين الشهر؟ قلت قريب. قال إنما بينك وبينه أربع ليال فآخذك بالذي لي عليك، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ولكن أعطيتك لتصير[2] لي عبداً فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك، فأخذني في نفسي مايأخذ في أنفس الناس، فانطلقت ثم أذنت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة رجع النبي ﷺ إلى أهله، فاستأذنت عليه فأذن لي فقلت: يارسول الله بأبي أنت وأمي إن المشرك

---

(١) في سنن الإمام أبي داود (مسلماً).

(٢) هكذا في المنتقى لابن الملا ونسخة دار الكتب، وفي الأصل وفي ع وفي ح (لتجب) ولم أجدها في سنن أبي داود.

قال لى كذا وكذا ، وليس عندك ماتقضى عنى ولا عندى وهو فاضحى، فأْذَن لى أن آتى بعض هؤلاء الأحياء الذين قدأسلموا حتى يرزق الله رسوله مايقضى عنى ، فخرجت حتى أتيت منزلى فجعلت سيفى وجرابى ورمحى ونعلى عند رأسى واستقبلت بوجهى الأفق ، فكلما نمت انتبهت فإذا رأيت علىَّ ليلا نمت ، حتى انشق عمود الصبح الأول ، فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يسعى يدعو يا بلال أجب رسول الله ﷺ ، فانطلقت حتى أتيته ، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن ، فأتيت النبى ﷺ فاستأذنت فقال لى النبى ﷺ: أبشر فقد جاءك الله بقضائك، فحمدت الله ، قال : ألم تمر على الركائب المناخات الأربع؟قلت: بلى ، قال : فإن لك رقابهن وما عليهن ، فإذا عليهن كسوة وطعام أهداهن له عظيم فَدَك ، فحططت عنهن ثم عقلتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح ، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع فجعلت إصبعى فى أذنى وناديت وقلت : من كان يطلب رسول الله ﷺ ديناً فليحضر ، فما زلت أبيع وأقضى حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين فى الأرض ، حتى فضل عندى أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة النهار فإذا رسول الله ﷺ قاعد فى المسجد وحده فسلمت عليه ، فقال لى : مافعل ماقبلك ؟ قلت : قد قضى الله كل شىء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شىء ،فقال فضل شىء؟ قلت : نعم ديناران ، قال انظر أن تريحنى منهما ، فلست بداخل على أحد من أهلى حتى تريحنى منهما ، فلم يأتنا أحد ، فبات فى المسجد حتى أصبح ، وظل فى المسجد اليوم الثانى ، حتى كان فى آخر النهار جاء راكبان فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعانى فقال : مافعل الذى قبلك ؟ قلت قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته .

أخرجه أبو داود عن توبة الحلبى عن معاوية .

وقال أبو داود الطيالسى : ثنا أبو هاشم الزعفرانى ثنا محمد بن عبد الله أن أنس بن مالك حدثه أن فاطمة رضى الله عنها جاءت بكسرة خبز إلى النبى ﷺ فقال : ماهذه ؟ قالت قرص خبزته فلم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة ، فقال : أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام . وقال أبو عاصم عن زينب بنت أبى طليق قالت : حدثنى حبان بن جزء - أو بحر - عن أبى هريرة أن النبى ﷺ كان يشد صلبه بالحجر من الغَرَث[1] .

وقال أبو غسان النهدى نا إسرائيل عن مجالد عن الشعبى عن مسروق قال : بيناعائشة تحدثنى ذات يوم إذ بكت ، فقلت مايبكيك ؟ قالت : ماملأت بطنى من طعام فشئت أن أبكى إلا بَكيت أذكر رسول الله ﷺ وما كان فيه من الجهد . وقال خالد بن خِداش ثنا ابن وهب حدثنى جرير بن حازم عن يونس عن الحسن قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : والله ماأمسى فى آل محمد صاع من طعام وإنهن لتسعة أبيات ، والله ماقالها استقلالا لرزق الله ولكن أراد أن تتأسى به أمته . روى الأربعة ابن سعد عن هؤلاء . وقال أبان عن قتادة عن أنس إن يهوديا دعا النبى ﷺ إلى خبز شعير وإهالة سنخة فأجابه. وقال أنس :أهدى للنبى ﷺ تمر فرأيته يأكل منه مقعيا[2] من الجوع . وقالت أسماء بنت يزيد توفى النبى ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى على شعير[3] .

---

(١) يعنى الجوع .

(٢) قال فى (النهاية) مقعياً : أراد أنه كان يجلس عند الأكل على وركيه مستوفزاً غير متمكن .

(٣) ورد فى الأصل هنا : (بلغت قراءة خليل بن أيبك على مؤلفه فسح الله فى مدته ، فى الميعاد التاسع) .

﴿ فصل من شمائله وأفعاله ﷺ ﴾

وكان النبي ﷺ فيما ثبت عنه يقول : (اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع) وكان يحب الحلواء والعسل واللحم لا سيما الذراع . وكان يأتى النساء ويأكل اللحم ويصوم ويفطر وينام ويتطيب إذا أحرم وإذا حل وإذا أتى الجمعة ، وغير ذلك ، ويقبل الهدية و يثيب عليها ويأمر بها ، ويجيب دعوة من دعاه ، ويأكل ما وجد ، ويلبس ما وجد من غير تكلف لقصد ذا ولا ذا، ويأكل القثاء بالرطب ، والبطيخ بالرطب ،وإذا ركب أردف بين يديه الصغير، أو يردف وراءه عبده أو من اتفق ، ويلبس الصوف ويلبس البرود الحبرة وكانت أحب اللباس إليه ، وهى برود يمنية فيها حمرة وبياض ، ويتختم فى يمينه بخاتم فضة نقشه « محمد رسول الله » وربما تختم فى يساره .

وكان يواصل فى صومه ، ويبقى أياماً لا يأكل وينهى عن الوصال ويقول (إنى لست مثلكم إنى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع ، وقد أتى بمفاتيح خزائن الأرض كلها فأبى أن يقبلها واختار الآخرة عليها ، وكان كثير التبسم ، يحب الروائح الطيبة . وكان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه .

وكان لا يكتب ولا يقرأ ولا معلم له من البشر ، نشأ فى بلاد جاهلية وعبادة وثن ليسوا بأصحاب علم ولا كتب فآتاه الله من العلم ما لم يؤت أحداً من العالمين ، وقال الله تعالى فى حقه (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)[1]

---

(١) سورة النجم ، الآية ٣ بعض الناس حينما يقرأ قوله تعالى :
(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى) يقف عند كلمة (بشر) فيحاول التركيز عليها وتوجيه الإنتباه كله إليها وتحويل الأنظار كلها نحوها ، فيتحدث عن خصائص البشرية العادية ، ويبرزها ويندفع فى هذا الاتجاه للحرف اندفاعاً =

وكل هذه الأطراف من الأحاديث فصحاح مشهورة . وقال ﷺ : حبب إلى النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة . وقال أنس : طاف النبي ﷺ على نسائه في ضحوة بغسل واحد .

وكان يحب من النساء عائشة ، ومن الرجال أباها أبا بكر رضي الله عنهما، وزيد بن حارثة وابنه أسامة ، ويقول (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار) ويحب الحسن والحسين سبطيه ويقول: (هما ريحانتاى من الدنيا) ويحب أن يليه المهاجرون والأنصار ليأخذوا عنه ، ويحب التيمن في ترجله وتنعله وفي شأنه كله ، وكان يقول (إني أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي) وقال (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً) وقال (شيبتني هود وأخواتها). وكل هذا في الصحاح .

لا يتناسب قط مع قوله تعالى (يوحى إلي) بل إنه في اندفاعته الهوجاء ينسى (يوحى إليه) ويهملها إهمالا .

إنه ليس بنادر في العصر الحاضر أن يجرأ بعض الناس فيتحدث عن الرسول صلوات الله عليه ، وعن خطئه ـ معاذ الله ـ في الرأي ، ويسير في حديثه أو في كتابته مستنتجاً ومستنبطاً وحاكماً ؟ وينسى في كل ذلك (وما ينطق عن الهوى) وينسى في كل ذلك (يوحى إلي) وينسى « لست كهيئتكم » وينسى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) .

وينسى أن بعض المسائل يمكن أن تكون لها حلول مختلفة كلها صحيحة: بعضها رفيق رحيم ، وبعضها عادل حاسم . وإن الله سبحانه وتعالى قد بين للأمة الإسلامية أن رسوله صلوات الله عليه ـ وهو على صواب دائما ـ يتخذ الحل الذي يتناسب مع ما حلاه الله به من الرأفة وما فطره عليه من الرحمة ، وهو الحل الذي يتناسب مع طابع الرسالة الإسلامية العام . . . موجز من (كتاب القرآن والنبي لمولانا الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ـ ص ١١٥ — ١٢٤) .

﴿باب من اجتهاده وعبادته ﷺ﴾

قال ابن عيينة عن زياد[١] بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال : قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه ، فقيل : يارسول الله أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : أفلا أكون عبداً شكوراً . متفق عليه . وقال منصور عن إبراهيم عن علقمة سألت عائشة : كيف كان عمل رسول الله ﷺ هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت لا ، كان عمله ديمة[٢] وأيكم يستطيع ما كان رسول الله ﷺ يستطيع[٣]. متفق عليه . وقال معمر عن همام ثنا أبو هريرة قال رسول الله ﷺ : إياكم والوصال. قالوا فإنك تواصل يارسول الله ، قال: إنى لست مثلكم ، إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى ، فاكلفوا من العمل مالكم به طاقة . وفى الصحيح مثله من حديث ابن عمر وعائشة وأنس بمعناه .

وقال محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ :

---

(١) فى نسخة دار الكتب (زيد) وهو تحريف .

(٢) الديمة : المطر الدائم ، شبهت عمله فى دوامه بديمة المطر . (عيون الأثر).

(٣) من عناية الله بالأمة الإسلامية وبرسوله الكريم أن أول كلمات من الوحى كانت توجيها للرسول وللمسلمين بأن تكون أعمالهم كلها عبادة ، لأن ما كان باسم الله كان عبادة ؛ ولو كان أكلا أو شرباً مثلا . فاستجاب الرسول صلوات الله عليه لهذا التوجيه السامى فجعل من كل أعمال الحياة عبادة ، لقد جعل كلامه وصمته ، وجعل حركته وسكونه وجعل نومه ويقظته ، بل جعل أنفاسه عبادة لله سبحانه .

لقد صير الرسول الحياة كلها عبادة لاتفتر ، وإذا مااستحالت إلى عبادة فقد استحالت إلى قوة ، أرأيت حينما نجعل من الجهاد عبادة ، ومن العلم عبادة ، ومن الكفاح عبادة ، ومن السعى على المعاش عبادة ، ومن . . . هل يضعف المجتمع أم يقوى ، وهل يأمن أهله أم يخافون ، وهل يسعدون أو يشقون .

إلى آخر ماتحظى بقراءته فى (كتاب القرآن والنبى ص ٢٤٥ — ٢٦٢ لمولانا الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود)

إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى كل يوم مائة مرة . هذا حديث حسن . وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مُطَرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : رأيت النبى ﷺ يصلى وفى صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء . وقال أبو كريب ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبى إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو بكر : يارسول الله أراك شبت ، قال شيبتنى هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت .

وأما تهجده وتلاوته وتسبيحه وذكره وصومه وحجه وجهاده وخوفه وبكاؤه وتواضعه ورقته ورحمته لليتيم والمسكين وصلته للرحم وتبليغه الرسالة ونصحه الأمة فمسطور فى السنن على أبواب العلم .

﴿ باب فى مزاحه ودماثة أخلاقه الزكية ﷺ ﴾

قال مبارك بن فضالة عن بكر بن عبد الله المزنى عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : إنى لأمزح وما أقول إلا حقاً . إسناده قريب من الحسن.

وقال أبو حفص بن شاهين ثنا عثمان بن جعفر الكوفى ثنا عبدالله بن الحسين ثنا آدم بن أبى إياس ثنا الليث عن ابن عجلان عن المقبرى عن أبى هريرة قيل يارسول الله إنك تداعبنا ، قال إنى لا أقول إلا حقاً . تابعه أبو معشر عن المقبرى ، وهو صحيح . وقال الزبير بن بكار حدثنى حمزة بن عتبة عن نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة عن عائشة أنها مزحت عند النبى ﷺ فقالت إنه بعض دعابات هذا الحى من بنى كنانة ، فقال رسول الله : بل بعض مزحنا هذا الحى من قريش . حمزة لا أعرفه والمتن منكر .

وقال زيد بن أبى الزرقاء عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزيَّة عن إسحاق ابن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس قال : كان النبى ﷺ من أفكه الناس .

نفرد به ابن لهيعة وضعفه معروف . وجاء من طريق ابن لهيعة : كان النبي ﷺ من أفكه الناس مع صبي . وقال أبو تميلة يحيي بن واضح عن أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن ابن بريدة عن أبيه قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر فثقل على القوم بعض متاعهم فجعلوا يطرحونه على ، فمر بي النبي ﷺ فقال : أنت زاملة[1] . وقال حشرج بن نباتة عن سعيد بن جُمهان سمعت سفينة[2] يقول : ثقل على القوم متاعهم فقال رسول الله ﷺ : أبسط كساءك ، فجعلوا فيه متاعهم ، فقال رسول الله ﷺ : احمل فإنما أنت سفينة ، قال فلو حملت من يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة حتى بلغ سبعة ما ثقل عليّ . وهذا يدخل في معجزاته .

وقال على بن عاصم وخالد بن عبد الله ثنا حميد عن أنس قال : استحمل أعرابي رسول الله ﷺ فقال : أنا أحملك على ولد الناقة ، فقال : وما أصنع بولد ناقة يارسول الله ؟ فقال : وهل تلد الإبل إلا النوق . صحيح غريب .

وقال الأنصاري ثنا حميد عن أنس قال : كان ابن لأم سليم يقال له أبو عمير كان النبي ﷺ يمازحه ـ الحديث . وقال شريك عن عاصم عن أنس أن النبي ﷺ قال له : ياذا الأذنين . وقال محمد بن عمرو عن يحيي بن عبد الرحمن بن حاطب أن عائشة قالت : أتيت النبي ﷺ بخزيرة[3] طبختها فقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها : كلي ، فأبت فقلت : لتأكلي[4] أو لألطخن وجهك ، فأبت فوضعت يدي فيها فلطختها وطليت وجهها ، فضحك النبي ﷺ ، فمر عمر

---

(١) الزاملة : البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع .

(٢) مولى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، واسمه مهران ، على ما في (نزهة الألباب في الالقاب للحافظ ابن حجر) .

(٣) عصيدة بلحم ، على ما في (الافصاح في فقه اللغة) .

(٤) بالياء في آخره . فاللام لام الأمر ولو كانت للقسم لوجب التأكيد بالنون .

فقال : ياعبد الله ياعبد الله ، فظن النبي ﷺ أنه سيدخل فقال : قوما فاغسلا وجوهكما . فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ منه .

وقال عبد الله بن إدريس عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : مر رسول الله ﷺ بحسان بن ثابت وقد رش فناء أطمه ومعه أصحابه سماطين ، وجارية يقال لها سيرين معها مزهرها تختلف بين السماطين تغنيهم ، فلما مر رسول الله ﷺ لم يأمرهم ولم ينههم ، وهي تقول في غنائها :

هل عليَّ ويحكمُ إن لهوتُ من حَرَجِ

فتبسم رسول الله ﷺ وقال : لا حرج إن شاء الله .

حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب هذا مدني ، تركه ابن المديني وغيره .

وقال بكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن أبي سلمة عن عائشة قالت : دخلت الحبشة المسجد يلعبون ، فقال لي النبي ﷺ : أتحبين أن تنظري إليهم ، قلت : نعم ، فقال تعالي ، فقام بالباب وجئت فوضعت ذقني على عاتقه وأسندت وجهي إلى خده ، قالت ومن قولهم يومئذ « وأبو القاسم طيب » ، فقال رسول الله ﷺ : حسبك . قلت : لا تعجل يارسول الله ، قالت : ومابي حب النظر إليهم ولكن أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي ومكاني منه . وفي بعض طرقه : فلا ينصرف حتى أكون أنا التي أنصرف ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو . وفي رواية : والحبشة في المسجد يلعبون بحرابهم ويزفنون .

وقال زيد بن الحباب أخبرني خارجة بن عبد الله ثنا يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت : كنا مع رسول الله ﷺ فسمعنا لغطاً وصوت الصبيان ، فقام فإذا حبشية ترقص والصبيان حولها فقال : يا عائشة تعالي فانظري ، فجئت فوضعت ذقني على منكبه ﷺ فجعلت أنظر ، فقال ما شبعت ؟ فجعلت أقول لا ، لأنظر منزلتي عنده إذ طلع عمر رضي الله عنه فارفض الناس عنها فقال رسول الله ﷺ : إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر .

حارجة بن عبد الله قال ابن عدى : لا بأس به .

وقال (س):هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :سابقنى النبى ﷺ فسبقته ما شاء الله ، حتى إذا رهقنى اللحم سابقنى فسبقنى ، فقال : هذه بتلك . صحيح . وأخرجه من حديث عروة عن أبى سلمة عنها ، وقيل فى إسناده غير ذلك . وقال خالد بن عبد الله الطحان عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة — وغير خالد أسقط منه أبا هريرة — قال : كان رسول الله ﷺ يدلع[1] لسانه للحسين فيرى الصبى حمرة لسانه فيهش إليه ، فقال له عيينة بن بدر : ألا أراك تصنع هذا فوالله إنى ليكون لى الولد قد خرج وجهه ما قبلته قط ، فقال النبى ﷺ (من لا يَرحم لا يُرحم)[2] . وقال جعفر بن عون عن

---

(١) فى ع (أذلع) وهو تحريف .

(٢) لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث عن (الرحمة) ويدعو إليها ويعرف بمنزلتها من الدين ، فقال بعض الصحابة رضوان الله عليهم « إنا نرحم ازواجنا وأولادنا وأهلينا» ... فلم يرض هذا القول رسول الله فقال : (ماهذا أريد إنما أريد الرحمة العامة) .

إن ماأراده الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو أن تتغلغل الرحمة فى الكيان الإنسانى كله ، حتى تصبح وكأنها من فطرته وطبيعته وجبلته ، فيكون الإنسان وكأنه قبس من الرحمة الإلهية ، ينثرها إذا سار وينثرها إذا جلس وينثرها أينما كان وينثرها حيثما حل ، لأنها عنصر من عناصر شخصية المسلم .

ولقد حقق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الطابع بقوله وحققه بفعله ، ولقد كانت الرحمة ـ وهى طابع الرسالة الاسلامية ـ هى طابع تصرفاته كلها .

لقد كانت نفس رسول الله رحيمة حتى مع الأعداء ، وكانت رحمته صلوات الله وسلامه عليه عامة شاملة ، حتى لقد تناولت الحيوان الأعجم ... لقد كان عليه الصلاة والسلام رحمة ، وكان رحمة للعالمين ... موجز من (كتاب القرآن والنبى ص ٢٧٥ ـ ٢٨١) وكتاب (الاسلام والايمان ١٣٧ ١٥٧) كلاهما من تأليف مولانا الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود) .

معاوية بن أبى مُزَرِّد عن أبيه عن أبى هريرة قال : أخذ النبى ﷺ بيد الحسن والحسين وهو يقول « ترق عين بقه » فيضع الغلام قدمه على قدم النبى ﷺ يرفعه إلى صدره ، ثم قبل فاه وقال : اللهم إنى أحبه فأحبه .

وقال خالد بن الحارث عن أشعث عن الحسن عن أنس قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو مستلق والحسن بن على على ظهره . وقال محمد بن عمران ابن أبى ليلى حدثنى أبى حدثنى ابن أبى ليلى عن عيسى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه قال : كنا عند النبى ﷺ فجاءه الحسن فأقبل يتمرغ عليه فرفع رسول الله ﷺ مقدم قميصه فقبل زبيبته .

وقال أبو أحمد الزبيرى ثنا زُمْعة بن صالح عن الزهرى عن عبد الله بن وهب ابن زمعة عن أم سلمة أن أبا بكر خرج تاجراً إلى بُصرى قبل موت النبى ﷺ بعام أو عامين ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة وهما بدريان، وكان سويبط على زادهم، فجاء نعيمان فقال : أطعمنى ، فقال : لا حتى يأتى أبو بكر، وكان نعيمان مزاحاً فقال لأبيعنك، ثم قال لأناس: ابتاعوا منى غلاماً وهو رجل ذو لسان ولعله يقول : أنا حر، فإن كنتم تاركيه إذا قال ذلك فدعونى ولا تفسدوا علىّ غلامى ، قالوا : لا بل نبتاعه. فباعه بعشر قلائص[1] ثم جاءهم فقال : هو هذا ، فقال سويبط : هو كاذب وأنا رجل حر ، قالوا قد أخبرنا بخبرك. وطرحوا الحبل والعمامة فى رقبته وذهبوا به ، فجاء أبو بكر فأخبروه فذهب وأصحاب له فردوا القلائص وأخذوه فضحك النبى ﷺ منها وأصحابه حوله . هذا حديث حسن .

وقال الأسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن أبى جعفر الخطمى أن رجلًا كان يكنى أبا عمرة فقال له النبى ﷺ : يا أم عمرة ، فضرب الرجل بيده إلى مذاكيره ، فقال له النبى ﷺ مه ، قال والله ماظننت إلا أنى امرأة لما قلت لى يا أم عمرة ، فقال النبى ﷺ: إنما أنا بشر مثلكم أمازحكم . حديث مرسل.

---

(١) القلوص : الناقة الشابة . كما فى (النهاية) .

وقال عبد الرزاق نا معمر عن ثابت عن أنس أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهر فكان يهدى إلى رسول الله ﷺ هدية من البادية فيجهزه النبي ﷺ وقال : إن زاهراً باديتنا ونحن حاضرته . وكان دميماً[1] فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال أرسلني من هذا ؟ والتفت فعرف النبي ﷺ ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : من يشترى مني العبد ، فقال يارسول الله إذاً والله تجدني كاسداً ، فقال : لكن أنت عند الله غال . صحيح غريب .

وقال خالد بن عبد الله الواسطي عن حصين بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى عن أسيد بن الحضير قال : بينا رجل من الأنصار عند النبي ﷺ يتحدث وكان فيه مُزاح يحدث القوم ويضحكون ، فطعنه رسول الله ﷺ في خاصرته فقال : اصبر لى ، قال أصطبر ، قال لأن عليك قميصاً ولم يكن عليّ قميص . فرفع النبي ﷺ قميصه ، فاحتضنه وجعل يقبل كشحه ويقول : إنما أردت هذا يارسول الله . رواته ثقات . وقال إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال : ماحجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم .

﴿ باب في ملابسه ﷺ ﴾

قال خالد بن يزيد ثنا عاصم بن سليمان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه كان يلبس القلانس[2] البيض والمزرورات وذوات الآذان . عاصم هذا بصرى متهم بالكذب . وعن جابر كان للنبي ﷺ

---

(١) فى ع (ذميماً) وهو تصحيف ظاهر .

(٢) جمع قلنسوة بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين وفتح الواو : هى مايلبس فى الرأس وتلف عليه العمامة كالعرافية والتربوش ، لكنها بهيئة مخصوصة ، على مافى (الدعامة للسيد العارف الربانى محمد بن جعفر الكتانى نقلا عن العارف الحفنى فى حاشية الجامع ، رحمهم الله) .

عِمامة[١] سوداء يلبسها فى العيدين ويرخيها خلفه . تفرد به حاتم بن إسماعيل عن محمد بن عبيد الله العرزمى عن أبى الزبير عن جابر . وقال وكيع عن عبد الرحمن ابن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دسماء[٢] . حديث صحيح .

وعن رُكانة أنه صارع النبى ﷺ فصرعه النبى ﷺ ، قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول : إن فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس. أخرجه أبو داود . وعن عروة عن عائشة كانت للنبى ﷺ كمة[٣] بيضاء . وعن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عِمامة سوداء. رواته ثقات . قلت كانت ـ لعل ـ تحت الخوذة فإنه دخل يوم الفتح وعلى رأسه المغفر[٤] . وعن بعضهم بإسناد واهٍ : كانت له ﷺ عمامة تسمى السحاب يلبس تحتها القلانس اللاطئة[٥] ويرتدى . وقال مساور الوراق عن جعفر ابن عمرو بن حريث عن أبيه : رأيت النبى ﷺ على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه . وعن الحسن : كانت راية النبى ﷺ سوداء تسمى العُقاب وعمامته سوداء ، وكان إذا اعتم يرخى عمامته بين كتفيه. مرسل.

وقال عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : إن رسول الله ﷺ كان إذا اعتم يسدل عمامته بين كتفيه . وكان ابن عمر يفعله . وقال عبيد الله ابن عمر : رأيت القاسم وسالماً يفعلان ذلك . وقال عروة : أهدى لرسول الله

---

(١) سميت عمامة لأنها تعم جميع الرأس بالتغطية . كما فى (الدعامة) .
(٢) أى سوداء .
(٣) أى قلنسوة صغيرة (الدعامة) . وفى (الإفصاح) : القلنسوة المدورة .
(٤) هو زرد من حديد ينسج بقدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة ، يتقى به فى الحرب . على ما فى (الدعامة) .
(٥) اللاصقة بالرأس ، إشارة إلى قصرها . من (الدعامة) .

ﷺ عمامة معلمة فقطع علمها ولبسها . مرسل . وقال المغيرة : إن النبي ﷺ توضأ فمسح على ناصيته وعمامته . وقال : لبس جبة ضيقة الكمين .

ويروى عن أنس : كان قميص النبي ﷺ قطناً قصير الطول قصير الكمين . وعن بديل بن ميسرة عن شهر[1] عن أسماء بنت يزيد قالت : كان كمه ﷺ إلى الرسغ . وعن ابن عباس : كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً قصير اليدين والطول . وعن عروة ـ وهو مرسل ـ قال : إن النبي ﷺ كان طول ردائه أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر . وقال زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة عن عائشة قالت : خرج رسول الله ﷺ وعليه مِرط[2] من شعر أسود . أخرجه أبو داود .

وذكر الواقدي أن بُردة النبي ﷺ كانت طول ستة أذرع في ثلاثة وشبر ، وإزاره من نسج عُمان طوله أربعة أذرع وشبر في ذراعين وشبر ، كان يلبسهما يوم الجمعة والعيدين ثم يطويان . حديث معضل . وقال عروة إن ثوب رسول الله ﷺ الذي كان يخرج فيه إلى الوفد رداء حضرمي[3] طوله أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر فهو عند الخلفاء قد خلق فطووه[4] بثوب ، يلبسونه يوم الأضحى والفطر . رواه ابن المبارك عن أبي لهيعة عن أبي الأسود عن عروة . وقال معن بن عيسى ثنا محمد بن هلال قال : رأيت

---

(١) في ع (شهد) وهو تصحيف .

(٢) كساء طويل واسع من الخز والصوف ، كما في (حاشية البيجوري على الشمائل) و (جامع الأصول لابن الأثير) .

(٣) في نسخة دار الكتب والوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي (أخضر) بدلا من (حضرمي)

(٤) في الاصل (فطروه) وفي طبقات ابن سعد ونهاية الأرب للنويري (فطووه) وفي الوفا لابن الجوزي (وطرف) وفي ع (فيبطنونه)

على هشام بن عبد الملك برد النبى ﷺ من حبرة له حاشيتان . قلت : هذا البرد غير بُرد النبى ﷺ الذى يتداوله الخلفاء من بنى العباس ، ذاك البرد اشتراه أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار من صاحب أيلة[١] .

وذكر ابن إسحاق أنه برد كساه النبى ﷺ لصاحب أيلة . والله أعلم . وقال حميد الطويل ثنا بكر بن عبد الله المزنى عن حمزة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه قال : تخلفت مع رسول الله ﷺ فلما قضى حاجته أتيته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه ، ثم ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة فأخرج يديه من تحتها وألقى الجبة على منكبيه فغسل ذراعيه ومسح ناصيته وعلى العمامة ثم ركب وركبنا ، وفى لفظ : وعليه جبه شامية ضيقة الكمين، وفى لفظ :وعليه جبة من صوف . وقال أيوب عن زيد بن أسلم عن ابن عمر : دخلت على رسول الله ﷺ وعليه إزار يتقعقع[٢] .

وعن عِكْرِمة رأيت ابن عباس إذا ائتزر أرخى مقدم إزاره حتى تقع حاشيتاه على ظهر قدميه ويرفع الإزار مما وراءه ، وقال : رأيت النبى ﷺ يأتزر هذه الإزرة . وعن ابن عباس قال: رأيت النبى ﷺ يأتزر تحت سرته وتبدو سرته ، ورأيت عمر يأتزر فوق سرته ، وقال ﷺ : إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه . وعن[٣] إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل أن النبى

---

(١) لعلها البردة التى بقيت يتوارثها الخلفاء يتبركون بها ويلبسونها عند البيعة ، حتى انتهت إلى الخلفاء الأتراك بنى عثمان فحفظها السلطان مراد الثانى فى صندوق من ذهب ، لم تزل محفوظة فيه إلى الآن فى الآستانة . من (كتاب كشف الدغرات للأستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور رحمه الله ص ٥٥ طبعة تونس) .

(٢) لعل معناه : يضطرب ويتحرك على لابسه .

(٣) فى الأصل هنا فوق النون : (تفرد به ابن جدعان) .

ﷺ اشترى حُلة[1] بسبع وعشرين ناقة[2] . وعن محمد بن سيرين أن النبي ﷺ اشترى حلة بتسع وعشرين ناقة . وهذان ضعيفان لإرسالها . وقال (د) ثنا عمرو بن عون أنا عُمارة بن زاذان[3] عن ثابت عن أنس أن ملك ذي يزن أهدى إلى رسول الله ﷺ حلة أخذها بثلاثة وثلاثين بعيراً فقبلها .

وقال الحمادان عن أيوب عن أبي قلابة عن سمرة بن جُنْدَب أن رسول الله ﷺ قال : عليكم بالبياض من الثياب فليلبسها أحياؤكم[4] وكفنوا فيها موتاكم . زاد حماد بن زيد في حديثه : فإنها من خير ثيابكم . وروى مثله الثوري والمسعودي عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن سَمُرة ابن جندب نحوه . ورواه المسعودي مرة عن عبدَ الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه : إلبسوا الثياب البيض وكفنوا فيها موتاكم . ورواه أبو بكر الهذلي عن أبي قلابة فأرسله . وقال عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد ثنا ابن سالم ثنا صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد عن أبي الدرداء قال : قال النبي ﷺ :(إن خير مازرتم الله به في مصلاكم وقبوركم البياض). رواه ابن ماجه[5] . وقال أبو إسحاق السبيعي عن البراء : مارأيت أحداً أحسن في حُلة حمراء من رسول الله ﷺ وفي لفظ: لقد رأيت عليه حلة حمراء ـ فذكره .

---

(١) واحدة الحلل ، وهي برود اليمن ، ولا تسمى حلة إلا أن تكون ثوبين من جنس واحد ، على مافي (النهاية) .

(٢) في الأصل (أو قية) وفوقها (ناقة) بدون كشط ولا ترميج .

(٣) في الأصل (زادان) وهو تصحيف ، أو أهمل الذال للشهرة .

(٤) هكذا في الأصل وبعض النسخ والمراجع . وفي نسخة دار الكتب (أخياركم) وهو تصحيف .

(٥) هنا في (ع) تقديم وتأخير لعله من عبث الناسخ أو سهوه .

عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثنى عبيد الله بن المغيرة عن عِراك بن مالك أن حكيم بن حِزام قال: كان محمد ﷺ أحب رجل إلى فلما نبىء وخرج إلى المدينة شهد حكيم الموسم فوجد حلة لذى يزن فاشتراها ثم قدم بها ليهديها إلى النبي ﷺ فقال: لا نقبل من المشركين شيئاً ولكن بالثمن، قال فأعطيته إياها حين أبى الهدية فلبسها فرأيتها عليه على المنبر فلم أر شيئاً أحسن منه يومئذ فيها ثم أعطاها أسامة فرآها حكيم على أسامة فقال: يا أسامة أتلبس حلة ذى يزن؟ قال: نعم والله لأنا خير من ذى يزن ولأبى خير من أبيه، فانطلقت إلى مكة فأعجبتهم بقول أسامة.

وقال عون بن أبى جحيفة عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ بالأبطح وهو فى قبة له حمراء فخرج وعليه حلة حمراء فكأنى أنظر إلى بريق ساقيه. صحيح الإسناد. وقال حفص بن غياث عن حجاج عن أبى جعفر عن جابر بن عبدالله قال: كان رسول الله ﷺ يلبس برده الأحمر[1] فى العيدين والجمعة. رواه هشيم عن حجاج عن أبى جعفر محمد بن على فأرسله. وقال عبيد الله بن إياد عن أبيه عن أبى رمثة قال: رأيت النبي ﷺ وعليه بردان أخضران. إسناده صحيح.

﴿ باب منه ﴾

وقال وكيع نا ابن أبى ليلى عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن محمد بن عمرو بن شرحبيل عن قيس بن سعد قال: أتانا النبي ﷺ فوضعنا له غسلا فاغتسل ثم أتيته بملحفة ورسية فاشتمل بها فكأنى أنظر أثر الورس[2]

---

(١) ليس هو أحمر قانئاً بل هو مخطط بالأحمر، وفى جواز لبس الأحمر القانئ خلاف.

(٢) الورس: نبت أصفر يصبغ به.

على عكنه . وقال هشام بن سعد عن يحيى بن عبد الله بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه بالزعفران قميصه ورداءه وعمامته . مرسل .

وقال مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيرى سمعت أبى يخبر عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ عليه رداء وعمامة مصبوغين[١] بالعبير . قال مصعب : العبير عندنا : الزعفران . مصعب فيه لين. وعن أم سلمة قالت : ربما صبغ لرسول الله ﷺ قميصه ورداؤه بزعفران وورس . أخرجه محمد بن سعد عن ابن أبى فديك عن زكريا بن إبراهيم عن ركيح بن أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة عن أبيه عن أمه عن أم سلمة . وهذا إسناد عجيب مدنى . وعن زيد بن أسلم : كان رسول الله ﷺ : يصبغ ثيابه حتى العمامة بالزعفران .

وهذه المراسيل لاتقاوم مافى الصحيح من نهى النبى ﷺ عن التزعفر ، وفى لفظ : (نهى أن يتزعفر الرجل) ولعل ذلك كان جائزاً ثم نهى عنه .

وقال حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جُدعان ـ وهو ضعيف ـ عن أنس ابن مالك قال: أهدى ملك الروم إلى رسول الله ﷺ مستقة[٢] من سندس، فلبسها ، فكأنى أنظر إلى يديها تذبذبان من طولها ، فجعل القوم يقولون : يارسول الله أنزلت عليك من السماء ! فقال : وما تعجبون منها فوالذى نفسى بيده إن منديلًا من مناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها ، ثم بعث بها إلى جعفر بن أبى طالب فلبسها فقال النبى ﷺ : إنى لم أعطكها لتلبسها ، قال

(١) تعبير صحيح له وجه

(٢) بضم التاء وفتحها : فرو طويل الكمين ، وقوله « من سندس » يشبه أنها كانت مكففة بالسندس ـ وهو الرفيع من الحرير والديباج ـ لأن نفس الفرو لايكون سندساً . (النهاية) .

فما أصنع بها ؟ قال : ابعث بها إلى أخيك النجاشي . وقال الليث بن سعد : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر أنه قال : أهدى إلى النبي ﷺ فرّوج - يعني قباء حرير - فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فنزعه نزعاً شديداً كالكاره له ثم قال : لا ينبغي هذا للمتقين .

وقال مالك عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة : أهدى أبو الجهم ابن حذيفة لرسول الله ﷺ خميصة[١] شامية لها علم ، فشهد فيها الصلاة ، فلما انصرف قال : ردوا هذه الخميصة على أبي جهم فإني نظرت إلى علمها في الصلاة فكاد يفتنني . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة : رأى رسول الله ﷺ يصلي في بيت أم سلمة مشتملا في ثوب واحد . وصح مثله عن أنس رفعه . وعن ابن عباس أنه رأى النبي ﷺ يصلي في ثوب واحد يتقي بفضوله حر الأرض وبردها .

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر : إن رسول الله ﷺ صلى في إزار واحد مؤتزراً به ليس عليه غيره . وقال يونس بن الحارث الثقفي عن أبي عون محمد بن عبيد الله بن سعيد الثقفي عن أبيه عن المغيرة بن شعبة : كان رسول الله ﷺ يصلي على الحصير والفروة المدبوغة . أخرجه أبو داود .

وقال شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن أنس إن رسول الله ﷺ كان يلبس الصوف . وقال حميد بن هلال عن أبي بردة قال : دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من هذه الملبدة[٢] فأقسمت أن رسول الله ﷺ قبض فيهما . أخرجه مسلم . وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان ضجاع النبي ﷺ من أدم محشواً ليفاً .

---

(١) الخميصة : ثوب خز أو صوف معلم .
(٢) اي المرقعة .

وقد تقدم أحاديث في هذا المعنى في زهده عليه السلام .

وقال غير واحد عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء . أخرجه البخاري . وعند مسلم « على عاتقيه » . وقال عطاء بن أبي رباح عن عبد الله مولى أسماء عن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالسة كسروانية لها لِبنة[1] ديباج وفرجيها مكفوفين[2] بالديباج ، فقالت : هـذه جبة رسول الله ﷺ وكان ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمريض يستشفى بها . أخرجه مسلم . ورواه أحمد في مسنده وفيه : جبة طيالسة عليها لِبنة شبر من ديباج كسرواني .

﴿ باب خواتيم النبي ﷺ ﴾

قال عبيد الله وغيره عن نافع عن ابن عمر قال : اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب فكان يجعل فصه في بطن كفه إذا لبسه في يده اليمنى ، فصنع الناس خواتيم من ذهب ، فجلس على المنبر ونزعه ورمى به وقال : والله لا ألبسه أبداً . فنبذ الناس خواتيمهم. وروى نحوه عن مجاهد وعن محمد بن علي مرسلين. وكان هذا قبل تحريم الذهب. وفي الصحيح أن النبي ﷺ نهى عن خاتم الذهب.

وصح عن أنس قال : كتب رسول الله ﷺ إلى قيصر ولم يختمه فقيل له : إن كتابك لا يقرأ إلا أن يكون مختوماً ، فاتخذ النبي ﷺ خاتماً من فضة فنقشه « محمد رسول الله » فكأني أنظر إلى بياضه في يد رسول الله ﷺ وكان من فضة ، ونهى أن ينقش الناس على خواتيمهم نقشته ، وقال : كان من فضة فصه منه . وصح عنه قال : اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورِق فصه

(١) بكسر اللام : رقعة في جيبَ القميص .

(٢) هما منصوبان بفعل محذوف ، أي ورأيت فرجيها مكفوفين ، كما في (شرح صحيح مسلم للنووي) .

حبشى[1] ، ونقشه [محمد رسول الله][2] وصح عن ابن عمر قال : اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من وَرِقٍ، فكان فى يده، ثم كان فى يد أبى بكر ، ثم كان فى يد عمر، ثم كان فى يد عثمان حتى وقع فى بئر أريس ، نقشه «محمد رسول الله». وفى رواية عن ابن عمر: فجعل فصه فى بطن كفه. وعن مكحول وإبراهيم النَّخَعى من وجهين عنهما أن خاتم النبى ﷺ كان حديداً ملوياً عليه فضة . وروى مثله أبو نعيم عن إسحاق عن سعيد عن خالد بن سعيد ، ولم يدرك سعيد خالداً . وقال أحمد ابن محمد الأزرقى ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد القرشى عن جده قال : دخل عمرو ابن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة على رسول الله ﷺ فقال : ماهذا الخاتم فى يدك ياعمرو ؟ قال هذه حلقة ، قال فما نقشها ؟ قال « محمد رسول الله »، فأخذه رسول الله ﷺ فتختمه فكان فى يده حتى قبض ، ثم فى يد أبى بكر، ثم فى يد عمر ، ثم عثمان ، فبينا هو يحفر بئراً لأهل المدينة يقال لها بئر أريس وهو جالس على شفتها يأمر بحفرها سقط الخاتم فى البئر ، وكان عثمان يخرج خاتمه من يده كثيراً ، فالتمسوه فلم يقدروا عليه .

وقال أنس : كان نقش خاتم النبى ﷺ ثلاثة أسطر : « محمد » سطر ، و « رسول » سطر ، و « الله » سطر ، وقال : فكان فى يد عثمان ست سنين، فكنا معه على بئر أريس ، وهو يحول الخاتم فى يده ، فوقع فى البئر ، فطلبناه مع عثمان ثلاثة أيام فلم نقدر عليه . وعن عبد الله بن جعفر أن النبى ﷺ كان يتختم فى يمينه . وعن أبى سعيد أن النبى ﷺ كان يلبس خاتمه فى يساره . وعن ابن عمر مثله . وصح أن ابن عمر كان يتختم فى يساره .

---

(١) يعنى أن فصه حجر حبشى .

(٢) ثلاثة أسطر ، ابتداء من السطر الأسفل . على مافى (قصة المولد للشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله)

﴿ باب نعل النبي ﷺ وخفه ﴾

قال همام عن قتادة عن أنس : كان لنعل النبي ﷺ قِبالان[١] . صحيح .

وعن عبد الله بن الحارث قال : كانت نعل رسول الله ﷺ لها زمامان شرا كهما مثنى في العقد . وقال هشام بن عروة : رأيت نعل رسول الله ﷺ مُخَصَّرة مُعَقَّبة مُلَسَّنة[٢] لها قِبالان . وقال أبو عوانة عن أبي سلمة سعيد بن يزيد سألت أنساً : أكان النبي ﷺ يصلي في نعليه ؟ قال نعم . وروى مثله من غير وجه .

وقال حماد بن سلمة عن أبي نعامة السعدي عن أبي نضرة[٣] عن أبي سعيد الخدري قال : بينما رسول الله ﷺ يصلي إذ وضع نعله على يساره فألقى الناس نعالهم ، فلما قضى صلاته قال : ما حملكم على إلقاء نعالكم ؟ قالوا : رأيناك ألقيت فألقينا ، فقال : إن جبريل أخبرني أن فيهما قذراً ـ أو أذى ـ فمن رأى ذلك فليمسحهما ثم ليصل فيهما . وعن عبيد بن جريج قلت لابن عمر : أراك تستحب هذه النعال السبتية ، قال إني رأيت رسول الله ﷺ يلبسها ويتوضأ فيها . السبت بالكسر جلود البقر المدبوغة بالقرظ . وعن عبد الله بن بريدة أن النجاشي أهدى لرسول الله ﷺ خفين أسودين ساذجين ، فلبسهما ومسح عليهما .

---

(١) القبال : زمام النعل ، وهو السير الذي يكون بين الإصبعين الوسطى والتي تليها ، على ما في (حاشية البيجوري على الشمائل) و(النهاية لابن الأثير).

(٢) مخصرة : قطع خصراها حتى صارا مستدقين ، وقيل المخصرة : التي لها خصران ، والمعقبة : التي لها عقب . والملسنة : الدقيقة على شكل اللسان ، وقيل هي التي جعل لها لسان ، وهو الهنة الناتئة في مقدمها . (النهاية) .

(٣) في نسخة دار الكتب (نصرة) والتصحيح من الأصل وتهذيب التهذيب.

﴿ باب مشطه ومكحلته ﷺ ﴾

ومرآته وقدحه وغير ذلك

قال أبو نعيم ثنا مندل عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال : كان النبي ﷺ يسافر بالمشط والمرآة والدهن والسواك والكحل . مرسل . وعن ابن عباس قال : كانت لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثاً في كل عين . وقال حبان بن على عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يكتحل بالإثمد وهو صائم . إسناده لين .

وقال الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله أن المقوقس أهدى إلى رسول الله ﷺ قدح زجاج كان يشرب فيه . وقال حميد : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس ، فيه فضة قد شده بها . حديث صحيح . وقال عاصم الأحول : رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس وكان قد انصدع ، فسلسله بفضة ، قال عاصم : وهو قدح جيد عريض من نُضار[١] ، فقال أنس: قد سقيت رسول الله ﷺ فى هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أن يجعل مكانها أنس حلقة من فضة أو ذهب ، فقال له أبو طلحة : لاتغيرن شيئاً صنعه رسول الله ﷺ ، فتركه . أخرجه البخارى[٢] .

﴿ باب سلاح النبي ﷺ ﴾

ودوابه وعُدته

أخبرنا عمر بن عبد المنعم قراءة عن أبى القاسم عبد الصمد بن محمد القاضى

---

(١) النضار : خشب ، قيل هو من أثل يكون بالغور ، كما فى (جامع الأصول ٦٤٤/٩ من طبعة دمشق) .

(٢) فى هامش الاصل وفى ع (يروى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر تسريح لحيته) إسناده واه .

عن أبي القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ أنا سليمان بن إبراهيم الحافظ وعبد الله ابن محمد النيلي قالا أنبأ على بن القاسم المقرى أنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوى قال : كان سلاح رسول الله ﷺ :ذا الفقار وكان سيفاً أصابه يوم بدر. وكان له سيف ورثه من أبيه . وأعطاه سعد بن عبادة سيفاً يقال له العضب. وأصاب من سلاح بنى قَيْنُقاع سيفاً قَلَعياً ، وفى رواية يقال له البتار والحخيف[1]، وكان له المخذم[2] والرسوب ، وكانت ثمانية أسياف .

وقال شيخنا شرف الدين الدمياطى : أول سيف ملكه يقال له: المأثور ، وهو الذى يقال إنه من عمل الجن، ورثه من أبيه فقدم به فى هجرته إلى المدينة، وأرسل إليه سعد بن عبادة بسيف يدعى العضب حين سار إلى بدر ، وكان له ذو الفقار[3] لأنه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر، صار إليه يوم بدر ، وكان للعاص بن منبه أخى نبيه بن الحجاج بن عامر السهمى ـ قتل العاص وأبوه وعمه كفاراً يوم بدر ـ وكانت قبيعته وقائمته وحلقته وذؤابته وبكراته ونصله من فضة ، والقائمة هى الخشبة التى يمسك بها وهى القبضة .

وروى الترمذى من حديث هود بن عبد الله بن سعد بن مزيدة عن جده مزيدة قال : دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة . وهو ذو الفقار ـ بالكسر جمع فقرة وبالفتح جمع فقارة ـ سمى بذلك لفقرات كانت

---

(١) فى جامع الأصول (٦٤٥/٩ طبعة دمشق) : من رواه بالحاء للمعجمة فقليل ، والصحيح أنه بالمهملة ، فعيل بمعنى فاعل ، كأنه يلحف الارض بذنبه لطوله ، أى يغطيها. وفى (نهاية الارب للنويرى ٢٩٩/١٨) : ويروى بالتصغير ، وقيل (النحيف) بالنون .

(٢) فى أوجز السير لابن فارس ـ فى الطبعتين ـ : (المخدم) بالمهملة ، وهو تصحيف .

(٣)أوقها فى الأصل(معاً)يعنى بالفتح والكسر.وعلى الفاء فتحة وتحتها كسرة.

فيه وهى حفر كانت فى متنه حسنة ، ويقال : كان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة من دفن جرهم ، فصنع منها ذو الفقار وصمصامة عمرو بن معدى كرب الزبيدى التى وهبها لخالد بن سعيد بن العاص .

وأخذ من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف: سيفاً قلعياً منسوب إلى مرج القلعة - بالفتح - موضع بالبادية ، والبتار والحنيف ، وكان عنده بعد ذلك الرسوب - من رسب فى الماء إذا سفل[1] - والمخذم وهو القاطع ، أصابهما من الفِلس: صنم كان لطيىء ، وسيف يقال له القضيب ، وهو فعيل بمعنى فاعل ، والقضب : القطع . وذكر الترمذى عن ابن سيرين قال : صنعت سيفى على سيف سَمرة ، وزعم سمرة أنه صنعه على سيف رسول الله ﷺ وكان حنفياً . رواه عثمان بن سعد عن ابن سيرين، وليس بالقوى ، وهو الذى روى عن أنس أن قبيعة سيف النبى ﷺ كانت من فضة . والحنف : الاعوجاج .

قال شيخنا : وكانت له ﷺ درع يقال لها ذات الفُضول لطولها ، أرسل بها إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر ، وذات الوِشاح وهى الموشحة ، وذات الحواشى ، ودرعان من بنى قينقاع ، وهما السغدية وفضة ، وكانت السُّغْدية درع عكير القَيْنُقَاعى، وهى درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت ، ودرع يقال لها البتراء[2] ، ودرع يقال لها الخرنق ، والخرنق ولد الأرنب . ولبس يوم أحد درعين ذات الفضول وفضة . وكان عليه يوم خيبر ذات الفضول والسغدية . وقد توفى ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير ، أخذها قوتاً لأهله . وقال عُبيس بن مرحوم العطار ثنا حاتم بن إسماعيل

---

(١) أى يرسب ويستقر فى الضريبة ، على ما فى (إنسان العيون لبرهان الدين الحلبى) .

(٢) سميت بذلك لقصرها ، كما فى (السيرة الحلبية) .

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان فى درع رسول الله ﷺ حلقتان من فضة فى موضع الصدر وحلقتان من خلف ظهره ، قال محمد بن على : فلبستها فجعلت أخطها فى الأرض .

قال شيخنا : وكان له خمس أقواس: ثلاث من سلاح بنى قينقاع وقوس تدعى الزوراء وقوس تدعى الكتوم[١]، وكانت جعبته تدعى الكافور .

وكانت له مِنْطَقة من أديم مبشور ، فيها ثلاث حلق من فضة ، وترس يقال له الزلوق ، يزلق عنه السلاح ، وترس يقال له العنق ، وأهدى له ترس فيه تمثال عُقاب أو كبش، فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال .

وأصاب ثلاثة أرماح من سلاح بنى قينقاع. وكان له رمح يقال له المثوى ، وآخر يقال له المتثنى ، وحربة اسمها البيضاء ، وأخرى صغيرة كالعكاز .

وكان له مغفر من سلاح بنى قينقاع ، وآخر يقال له السبوغ .

وكانت له راية سوداء مربعة من نمرة مخملة ، تدعى العقاب . وأخرج أبو داود من حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه عن آخر قال : رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء ، وكانت ألويته بيضاً[٢] ، وربما جعل فيها الأسود ، وربما كانت من خُمر بعض أزواجه .

وكان فُسطاطه[٣] يسمى الكِنّ .

---

(١) لانخفاض صوتها إذا رمى عنها . كما فى (السيرة الحلبية) .

(٢) بكسر الباء جمع أبيض ، وهو جائز فصيح ، ويحتمل أن يكون أصلها (بيضاء) ولم تكتب الهمزة اختصاراً كعادتهم .

(٣) فى (لسان العرب) : الفسطاط بيت من شعر ، وضرب من الأبنية فى السفر دون السرادق .

وكان له مِحْجن[١] قدر ذراع أو أكثر ، يمشي ويركب به ، ويعلقه بين يديه على بعيره .

وكانت له مِخْصرة[٢] تسمى العُرجُون ، وقضيب يسمى المَمْشُوق .

واسم قدحه الريان . وكان له قدح مضبب غير الريان ، يقدر أكثر من نصف المد . وقال ابن سيرين عن أنس إن قدح النبي ﷺ انكسر واتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة . أخرجه البخارى . وكان له قدح من زجاج ، وتَوْر من حجارة يتوضأ منه كثيراً ، ومخضب من شَبَه[٣] ، وركوة[٤] تسمى الصادرة ، ومغسل من صُفْر[٣] ، وربْعة أهداها له المقوقس يجعل فيها المرآة ومُشطاً من عاج والمكحلة والمقص والسواك .

وكانت له نعلان سِبتيتان ، وقصمة ، وسرير ، وقطيفة . وكان يتبخر بالعود والكافور .

وقال ابن فارس بإسنادى الماضى إليه : يقال ترك يوم توفى ﷺ ثوبى حِبَرَة وإزاراً عُمانياً وثوبين صُحاريين[٥] وقميصاً صُحارياً وقميصاً سَحولياً[٦] ، وجبة يمنية ، وخميصة ، وكساءً أبيض ، وقلانس صغاراً ثلاثاً أو أربعاً ، وإزاراً طوله خمسة أشبار ، وملحفة يمنية مورسة .

وأكثر هذا الباب كما ترى بلا إسناد ، نقله هكذا ابن فارس وشيخنا الدمياطى ، والله أعلم هل هو صحيح أم لا ؟

---

(١) المحجن : عصاً معقفة الرأس ، على ما فى (النهاية) .
(٢) المخصرة : مايختصره الانسان بيده فيمسكه من عصاً وغيرها . (النهاية) .
(٣) الشبه : النحاس والصفر : النحاس .
(٤) الركوة : إناء صغير من جلد ، يشرب فيه الماء .
(٥) نسبة إلى صحار : قرية باليمن ، وقيل غير ذلك .
(٦) نسبة إلى سحول : قرية باليمن ، وقيل غير ذلك .

﴿وأما دوابه﴾ : فروى البخارى من حديث عباس بن سهل بن سعد عن أبيه ، كان للنبى ﷺ فى حائطنا فرس يقال له اللحيف . وروى عبد المهيمن ابن عباس بن سهل بن سعد ـ وهو ضعيف ـ عن أبيه عن جده قال : كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس يعلفهن عند أبى سعد بن سعد الساعدى فسمعت النبى ﷺ يسميهن: اللزاز ، والظرب ، واللحيف . رواه الواقدى عنه . وزاد فى الحديث بالسند : فأما اللزاز فأهداه له المقوقِس ، وأما اللحيف فأهداه له ربيعة بن أبى البراء فأثابه عليه فرائض من نَعَم بنى كلاب ، وأما الظَّرب فأهداه له فروة بن عمرو الجذامى ، واللزاز من قولهم لازرته أى لاصقته ، والملزز : المجتمع الخلق ، والظرب : واحد الظراب وهى الروابى الصغار ، سمى به لكبره وسمنه ، وقيل لقوته ، وقاله الواقدى بطاء مهملة ، وقال : سمى الطرب لتشوفه أو لحسن صهيله . واللحيف : بمعنى لاحف كأنه يلحف الأرض بذنبه لطوله ، وقيل : اللحيف ، مصغر .

وأول فرس ملكه : السكب ، وكان اسمه عند الأعرابى : الضرس[١] ، فاشتراه منه بعشر أواقٍ ، أول ما غزا عليه أُحُد ، ليس مع المسلمين غيره وفرس لأبى بردة بن نيار . وكان له فرس يدعى : المرتجز ، سمى به لحسن صهيله ، وكان أبيض . والفرس إذا كان خفيف الجرى فهو سكب وفيض كانسكاب الماء . وأهدى له تميم الدارى فرساً يدعى الورد فأعطاه عمر . والورد : بين الكميت والأشقر . وكانت له فرس[٢] تدعى سبحة ، من قولهم طِرف سابح إذا كان حسن مد اليدين فى الجرى .

---

(١) الضرس : الصعب ، السوء الخلق . كما فى (عيون الأثر) .
(٢) الفرس يقع على الذكر والأنثى ، كما فى (المصباح) .

قال الدمياطي : فهذه سبعة أفراس متفق عليها ، وذكر بعدها خمسة عشر فرساً مختلف فيها ، وقال : قد شرحناها في كتاب الخيل .

قال : وكان سرجه دفتاه من ليف . وكانت له بغلة أهداها له المقوقس شهباء يقال لها : دلْدل ، مع حمار يقال له : عُفَير ، وبغلة يقال لها : فضة ، أهداها له فروة الجذامي ، مع حمار يقال له يعفور ، فوهب البغلة لأبي بكر ، وبغلة أخرى . قال أبو حميد الساعدي : غزونا تبوك فجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله ﷺ بكتاب ، وأهدى له بغلة بيضاء ، فكتب إليه رسول الله ﷺ وأهدى له بردة ، وكتب له ببحرهم[1] ، والحديث في الصحاح.

وقال ابن سعد : وبعث صاحب دُومَة الجَنْدل إلى رسول الله ﷺ ببغلة وجبة سندس . وفي إسناده عبد الله بن ميمون القداح وهو ضعيف . ويقال إن كسرى أهدى له بغلة ، وهذا بعيد لأنه لعنه الله مزق كتاب النبي ﷺ .

وكانت له الناقة التي هاجر عليها من مكة ، تسمى القصواء[2] والعضباء والجدعاء ، وكانت شهباء . وقال أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله قال : رأيت النبي ﷺ على ناقة صهباء يرمي الجمرة لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك. حديث حسن . الصهباء : الشقراء .

وكانت له ﷺ لِقاح[3] أغارت عليها غطفان وفزارة ، فاستنقذها سلمة

---

(١) في الأصل « بتجرهم » وفي ع « بيجرهم » وفي صحيح الإمام مسلم « ببحرهم ». أي ببلدهم . على ما في (مشارق الأنوار للقاضي عياض) والعرب تسمي المدن والقرى : البحار ، كما في (تاج العروس) .

(٢) قال ابن الأثير في (جامع الأصول ٨/٦٦١ من طبعة دمشق) : القصواء لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن قصواء ، فإن القصواء هي المشقوقة الأذن

(٣) اللقاح : ذوات الألبان من النوق ، كما في (تاج العروس) .

ابن الأكوع وجاء بها يسوقها . أخرجه البخارى . وهو من الثلاثيات . وجاء أن النبى ﷺ أهدى يوم الحديبية جملا فى أنفه بُرة من فضة ، كان غنمه من أبى جهل يوم بدر ، أهداه ليغيظ بذلك المشركين إذا رأوه ، وكان مهرياً يغزو عليه ويضرب فى لقاحه .

وقيل : كان له ﷺ عشرون لِقحة بالغابة يراح إليه منها كل ليلة بقربتين من لبن ، وكانت له خمس عشرة لِقحة ، يرعاها يسار مولاه الذى قتله العرنيون واستاقوا اللقاح ، فجىء بهم فسملهم .

وكان له من الغنم مائة شاة لا يريد أن تزيد ، كلما وَلَّد الراعى بَهمة ذبح مكانها شاة .

﴿ وقد سحر النبى صلى الله عليه وسلم وسُمَّ فى شواء ﴾

قال وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ سحر ، حتى كان يخيل إليه أنه يصنع الشىء ولم يصنعه ، حتى إذا كان ذات يوم رأيته يدعو فقال : أشَعَرْتِ أن الله قد أفتانى فيما استفتيته : أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى ، والآخر عند رجلىَّ ،فقال أحدهما : ماوجع الرجل ؟قال الآخر : مطبوب،قال من طبه؟ قال لبيد بن الأعصم[1]، قال فيم ؟ قال فى مُشط ومُشاطة وجف طلعة ذكر ، قال فأين هو ؟ قال فى ذى أروان ، فانطلق رسول الله ﷺ ، فلما رجع أخبر عائشة فقال : كأن نخلها رءوس الشياطين وكأن ماءها نقاعة الحناء ، فقلت : يا رسول الله أخرجه[2] للناس ، قال :

---

(١) اليهودى .
(٢) فى شرح الشفا « هلا أخرجته » .

أما أنا فقد شفانى الله وخشيت أن أثوّر على الناس منه شراً . فى لفظ : فى بئر ذى أروان[١] .

روى عمر مولى عفرة ـ وهو تابعى ـ أن لبيد بن أعصم سحر النبي[٢] ﷺ حتى التبس بصره وعاده أصحابه ، ثم إن جبريل وميكائيل أخبراه ، فأخذه النبي ﷺ فاعترف ، فاستخرج السحر من الجب ثم نزعه فحله ، فكشف عن رسول الله ﷺ ، وعفا عنه . وروى يونس عن الزهرى

---

(١) ومن الرواة من قال : فى بئر ذروان . (جامع الأصول ٥/٦٦ طبعة دمشق).وبسط القول فى (وفاءالوفاللسيد السمهودى)

(٢) قال الامام الرازى الجصاص (فى احكام القرآن) : زعموا أن النبي صلوات الله وسلامه عليه سحر ، وأن السحر عمل فيه . . . . وقد قال الله تعالى مكذباً للكفار فيما ادعوه من ذلك فقال جل من قائل : (وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً) ومثل هذه الأخبار هو من وضع الملحدين ، وجائز أن تكون المرأة اليهودية بجهلها سحرت النبي عليه صلوات الله وسلامه ظناً منها بأن ذلك يعمل فى الأجساد ، وقصدت به النبي عليه الصلاة والسلام ، فأطلع الله نبيه على موضع سرها وأظهر جهلها فيما ارتكبت ، ليكون ذلك من دلائل نبوته ، لا أن ذلك ضره وخلط عليه أمره . ولم يقل كل الرواة إنه اختلط عليه أمره ، وإنما هذا اللفظ زيد فى الحديث ، ولا أصل له .

ويقول الشيخ محمد زاهد الكوثرى :

محاولة اليهود سحر النبي عليه الصلاة والسلام أمر واقع ، وأما تأثير ذلك عليه كما يصوره بعض الرواة ممن يعدون فى الثقات فقد رده المحققون ، وإليه أميل لقوله تعالى (ولا يفلح الساحر حيث أتى) ولقول المشركين (إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً) وذكر الله ذلك فى معرض الاستنكار ، ولقوله تعالى (والله يعصمك من الناس) .

وإطالة الكلام فى إثبات التأثير الفظيع للنافى لذلك تنزيهاً لبعض الرواة مما لا أستحسنه،وإن ذهب إلى ذلك الجمهور . ولامانع من أنهم بعض الثقات،ودعوى ذلك التأثير فى منتهى الخطورة على بعض العقول ، فالتمسك بالآيات أحكم والله أعلم .

قال في ساحر أهل العهد : لا يقتل ، قد سحر رسول الله ﷺ يهودى فلم يقتله . وعن عكرمة أن رسول الله ﷺ عفا عنه . قال الواقدى : هذا أثبت عندنا ممن روى أنه قتله[1].

* * *

(١) قال الأستاذ الأكبر السيد محمد الخضر حسين رحمه الله ، في (مجلة الهداية الإسلامية ١٠/١٣) :

ملخص ما نرى في حديث السحر أن أصله ثابت ، ويحمل السحر على أنه أثر في قوته الجسمية ، دون أن يمس قوته العقلية بشيء . ومما يدل على حديث ابن عباس عند ابن سعد « مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عن النساء والطعام والشراب . فهبط عليه ملكان » الحديث . ونجعل قول عائشة رضى الله عنها في رواية سفيان بن عيينة « كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن » هو أصل الرواية ، وما عداه من الروايات إما أن نرجع بتأويله إلى هذا الأصل أو نحمله على أنه جرى على وجه الغلط من تصرف بعض الرواة .

وأراني بعد هذا لا أنسب من ينكر هذا الحديث إلى ضلال أو سوء قصد لأن الشبه التي أوردها المنكرون ليست بهينة ، وقصارى ما أقول فيه : إنه لم ينظر في الحديث نظراً يجمع بين ما تقتضيه قوانين علم الحديث وما يقتضيه منصب النبوة من سمو مقام النبي وعصمته من أن يكون للسحر أثر في عقله .

وأما قولهم : إن سحر الأنبياء يحط من مناصبهم ، فسلم متى قيل : إن السحر قد أثر في قوتهم الفكرية ، أما إذا قيل : إن السحر كان له أثر في جسده صلى الله عليه وسلم دون عقله ، وكان هذا الأثر ما عرض له من عدم القدرة على مباشرة أزواجه ، فإنه لا يحط شيئاً من منصبه الشريف .

ورواية « يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء ولا يفعله » نرجع بها إلى رواية سفيان « كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ونحملها على أنها من تصرف بعض الرواة إذ أتى يدل قولها (يرى انه يأتي النساء) بقوله (كان يفعل الشيء) وبدل قولها (ولا يأتيهن) بقوله (ولا يفعله) .

وأما رواية (يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله) وهي التي تشعر بأن =

وقال أبو معاوية ثنا الأعمش عن إبراهيم قال : كانوا يقولون إن اليهود سمت رسول الله ﷺ وسمت أبا بكر . وفى الصحيح عن ابن عباس أن امرأة من يهود خيبر أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة .

وعن جابر وأبى هريرة وغيرهما أن رسول الله ﷺ لما افتتح خيبر واطمأن جعلت زينب بنت الحارث ـ وهى بنت أخى مرحب وامرأة سلام بن مِشْكم ـ سماً قاتلا فى عنز لها ذبحتها وصلتها[1] ، وأكثرت السم فى الذراعين والكتف ، فلما صلى النبى ﷺ المغرب انصرف وهى جالسة عند رحله فقالت : يا أبا القاسم هدية أهديتها لك ، فأمر بها النبى ﷺ فأخذت منها ، ثم وضعت بين يديه ، وأصحابه حضور ، منهم بشر بن البراء بن مَعْرور ، وتناول رسول الله فانتهش[2] من الذراع ، وتناول بشر عظماً آخر فانتهش منه ، وأكل القوم منها . فلما أكل رسول الله ﷺ لقمة قال : « ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرنى أنها مسمومة » فقال بشر : والذى أكرمك لقد وجدت ذلك من أكلتى ، فما منعنى أن ألفظها إلا أنى كرهت أن أبغض إليك طعامك ، فلما أكلت ما فى فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك ، ورجوت أن لا تكون ازدردتها وفيها بغى ، فلم يقم بشر حتى تغير لونه ، وماطله وجعه سنة ومات ، وقال بعضهم : لم يَرِمْ بشر من مكانه حتى توفى ، فدعاها فقال : ما حملك ؟

= السحر أثر فى قوته الفكرية ، ومثلها رواية (يخيل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه) فنحملها أيضاً على أنها من تصرف الرواة الذى يقع بهم فى غلط ، وقد ينسب بعض المحققين من أهل العلم الغلط فى بعض ألفاظ الحديث الوارد فى الصحيحين إلى الراوى متى رأوا اللفظ صريحاً فى معنى يخالف ما عرف من معقول أو منقول ، ويبقى ما عدا اللفظ الذى هو موضع الغلط ثابت الرواية .

(١) أى شوتها .

(٢) النهس : أخذ اللحم بأطراف الأسنان ، والنهش : الأخذ بجميعها . كما فى (النهاية للمحدث ابن الأثير رحمه الله تعالى).

قالت : نلت من قومى وقتلت أبى وعمى وزوجى ، فقلت : إن كان نبياً فستخبره الذراع ، وإن كان ملكا استرحنا منه ، فدفعها إلى أولياء بشر يقتلونها . وهو الثبت ، وقال أبو هريرة : لم يعرض لها ، واحتجم النبى ﷺ على كاهله .حجمه أبو هند بقرن وشفرة ، وأمر أصحابه فاحتجموا أوساط رءوسهم ، وعاش بعد ذلك ثلاث سنين .

وكان فى مرض موته يقول : مازلت أجد من الأكلة التى أكلتها بخيبر وهذا أوان انقطاع أبهرى ، وفى لفظ : مازالت أكلة خيبر يعاودنى ألم سمها — والأبهر عرق فى الظهر[1] — وهذا سياق غريب . وأصل الحديث فى الصحيح .

وروى أبو الأحوص عن أبى مسعود قال : لأن أحلف بالله تسعاً أن رسول الله ﷺ قتل قتلا أحب إلىّ من أن أحلف واحدة ، يعنى أنه مات موتاً ، وذلك فإن الله اتخذه نبياً وجعله شهيداً[2] .

﴿ باب ما وجد من صورة نبينا ﴾

وصور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عند أهل الكتاب بالشام

قال عبد الله بن شبيب الربعى — وهو ضعيف بمرة[3] — ثنا محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم حدثتنى أم عثمان عمتى عن أبيها سعيد

---

(١) هو عرق فى القلب . على ما فى (تاج العروس للزبيدى) وغيره .

(٢) هنا فى حاشية الأصل : بلغت قراءة خليل بن أيبك على مؤلفه ، فسح الله فى مدته ، فى الميعاد العاشر .

بلغت قراءة فى الميعاد السادس عشر على مؤلفه الحافظ أبى عبد الله الذهبى . كتبه عبد الرحمن البعلى .

(٣) أنظر جرحه فى (تاريخ بغداد) و (لسان الميزان) وغيرها .

عن أبيه أنه سمع أباه جبير بن مطعم يقول : لما بعث الله نبيه ﷺ ، وظهر أمره بمكة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببُصرى أتتنى جماعة من النصارى فقالوا لى : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذى تنبأفيكم ؟ قلت : نعم ، فأدخلونى ديراً لهم فيه صور فقالوا : أنظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لا أرى صورته ، فأدخلونى ديراً أكبر من ذاك فنظرت وإذا بصفة رسول الله ﷺ وصورته وبصفة أبى بكر وصورته وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ ، قالوا لى : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم ، قالوا : هو هذا ؟ قلت : اللهم نعم أشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذى أخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده(١) .

رواه البخارى فى تاريخه عن محمد غير منسوب عن محمد بن عمر بن سعيد أخصر من هذا .

وقال إبراهيم بن الهيثم البلدى حدثنا عبد العزيز بن مسلم بن إدريس ثنا عبد الله بن إدريس عن شُرَحبيل بن مسلم عن أبى أمامة الباهلى عن هشام ابن العاص الأموى قال : بعثت أنا ورجل من قريش إلى هِرَقل ندعوه إلى الإسلام ، فنزلنا على جبلة بن الأيهم الغسانى فدخلنا عليه وإذا هو على سريرله فأرسل إلينا برسول نكلمه ، فقلنا : والله لانكلم رسولا ، إنما بعثنا إلى الملك(٢) ، فأذن لنا وقال : تكلموا ، فكلمته ودعوته إلى الإسلام وإذا عليه

---

(١) زادالإمامالبخارى فى التاريخ الكبير (١٧٩/١/١) : قال إنه لم يكن نبى إلا كان بعده نبى إلا هذا النبى .

(٢) زاد فى (السيرة الشامية ١٥٧/١) : فإن أذن لنا كلمناه وإلا لم نكلم الرسول . وفيها اختلاف عما ورد هنا .

ثياب سواد ، قلنا ماهذه ؟ قال : لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام ، قلنا : ومجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن منك الملك الأعظم إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا[1] ، قال : لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار فكيف صومكم ؟ فأخبرناه ، فملأ وجهه سواداً وقال : قوموا ، وبعث معنا رسولا إلى الملك ، فخرجنا حتى إذا كنا قريباً من المدينة فقال الذى معنا : إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فإن شئتم حملنا كم على براذين وبغال ؟ قلنا : والله لا ندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ، فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا ، حتى انتهينا إلى غرفة له فأنخنا فى أصلها وهو ينظر إلينا فقلنا لا إله إلا الله والله أكبر ، والله يعلم لقد تنقضت الغرفة حتى صارت كأنها عِذق[2] تصفقه الرياح[3] ، فأرسل إلينا : ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم ، وأرسل إلينا أن ادخلوا ، فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقته من الروم ، وكل شىء فى مجلسه أحمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة ، فدنونا منه فضحك وقال : ما كان عليكم لو حييتمونى بتحيتكم فيما بينكم ، فإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام ، فقلنا : إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك ، وتحيتك التى تحيا بها لا يحل لنا أن نحييك بها ، قال : كيف تحيتكم فيما بينكم ؟ قلنا « السلام عليك » ، قال : فبم تحيون ملككم ؟ قلنا : بها ، قال: وكيف يرد عليكم ؟ قلنا بها ، قال : فما أعظمُ كلامكم ؟ قلنا (لا إله إلا الله والله أكبر) فلما تكلمنا بها قال : والله يعلم لقد تنقضت الغرفة ، حتى رفع رأسه إلينا فقال : هذه الكلمة التى قلتموها

---

(١) لعل هنا نقصا يستدرك من الرواية المقبلة وهو قوله : (قال أنتم إذاً السمراء ، قلنا : وما السمراء ؟).

(٢) العذق ـ بالفتح ـ النخلة ، وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ .

(٣) هنا زيادة سطر عما ورد فى (السيرة الشامية) .

حيث تنقضت الغرفة كلما قلتموها فى بيوتكم تنقض بيوتكم عليكم ؟ قلنا : لا ، مارأيناها فعلت هذاقط إلا عندك ، قال : لوددت أنكم كلما قلتم ينقض كل شيء عليكم وإنى خرجت من نصف ملكى ، قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا يكون من أمر النبوة وأن يكون من حيل الناس .

ثم سألنا عما أراد فأخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال : قوموا ، فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير ، فأقمنا ثلاثاً ، فأرسل إلينا ليلا فدخلنا عليه ، فاستعاد قولنا ، ثم دعا بشيء كهيئة الربعة[1] العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار ، عليها أبواب ، ففتح بيتاً وقفلا واستخرج حريرة سوداء فنشرها ، فإذا فيها صورة حمراء ، وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الأليتين لم أر مثل طول عنقه ، وإذا ليست له لحية ، وإذا له ضفيرتان أحسن ماخلق الله ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا آدم عليه السلام ، ثم فتح لنا باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا له شعر كشعر القطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين[2] ، طويل الخدين أبيض اللحية كأنه يتبسم ، فقال: هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا فيها صورة بيضاء[3] وإذا والله رسول الله ﷺ ، قال أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ﷺ ، وبكينا، قال والله يعلم

---

(١) إناء مربع ، على مافى (النهاية لابن الأثير) .
(٢) أى واسعه ، وقيل الأملس ، وقيل البارز . (النهاية) .
(٣) هنا زيادة كلمات فى ع ، وهى دخيلة مقحمة .

أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه لهو ؟ قلنا نعم إنه لهو كأنما ننظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ، ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكنى عجلته لكم لأنظر ماعندكم ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة أدماء سحماء[1] وإذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الأسنان مقلص الشفة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا: لا ، قال : هذا موسى عليه السلام ، وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُدْهَانٌ الرأس عريض الجبين فى عينه قَبَل[2] ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال . هذا هارون بن عمران ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا: لا ، قال: هذا لوط عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أبيض مشرب حمرة أقنى خفيف العارضين حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا إسحاق عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته السفلى خال ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال هذا يعقوب عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الأنف حسن القامة ، يعلو وجهه نور ، يعرف فى وجهه الخشوع ، يضرب إلى الحمرة فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال : هذا إسماعيل جد نبيكم ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة كأنها صورة آدم ، كأن وجهه الشمس ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا لا ، قال هذا يوسف عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل

---

(١) أى سوداء . وفى المنتقى لابن الملا (شحماء) وهو تصحيف ، وكذلك فى (السيرة الشامية ، المسماة سبل الهدى والرشاد) .

(٢) هو إقبال السواد على الأنف ، وقيل هو ميل كالحول .

أحمر حمش الساقين[١] أخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً ، فقال هل تعرفون هذا ؟ قلنا :لا، قال : هذا داود عليه السلام، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء،فيها صورة رجل ضخم الأليتين طويل الرجلين راكب فرس[٢] ، فقال هذا سليمان عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج صورة ، وإذا شاب أبيض شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه ، فقال : هذا عيسى عليه السلام .

فقلنا : من أين لك هذه الصور ؟ لأنا نعلم أنها على ماصورت ، لأنا رأينا نبينا ﷺ وصورته مثله ، فقال : إن آدم سأل ربه تعالى أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم ، وكانت فى خزانة آدم عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال ، يعنى فصورها دانيال فى خرق من حرير ، فهذه بأعيانها التى صورها دانيال[٣] ، ثم قال : أما والله لوددت أن نفسى طابت بالخروج من ملكى وأنى كنت عبداً لشركم ملكة حتى أموت ، ثم أجازنا بأحسن جائزة وسرحنا .

فلما قدمنا على أبى بكر رضى الله عنه حدثناه بما رأيناه وما قال لنا ، فبكى أبو بكر وقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم .

روى هذه القصة أبو عبد الله بن منده عن إسماعيل بن يعقوب . ورواها أبو عبد الله الحاكم عن عبد الله بن إسحاق الخراسانى كلاهما عن البلدى عن

---

(١) أى دقيقهما . وفى المنتقى لابن الملا (خمش)وهو تصحيف.

(٢) كذا، وله وجه.

(٣) زاد هنا فى المنتقى لابن الملا : (ولم يزل يتوارثها ملك بعد ملك إلى أن وصلت إلى ، فدعوناه إلى الإسلام فقال : أما والله . . .)

عبد العزيز ، ففى رواية الحاكم كما ذكرت من السند . وعند ابن منده قال ثنا عبيد الله عن شُرَحْبيل ، وهو سند غريب .

وهذه القصة قد رواها الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله عن أبيه عن جده عن أبيه مصعب عن عبادة بن الصامت : بعثنى أبو بكر الصديق فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ إلى هِرقل ملك الروم لندعوه إلى الإسلام ، فخرجنا نسير على رواحلنا حتى قدمنا دمشق ، فذكره بمعناه .

وقد رواه بطوله على بن حرب الطائى فقال ثنا دَلْهَم بن يزيد ثنا القاسم بن سويد ثنا محمد بن أبى بكر الأنصارى عن أيوب بن موسى قال : كان عبادة بن الصامت يحدث ، فذكر نحوه .

أنبأنا الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى عمرو جماعة عن عبد الوهاب ابن على الصوفى أنبأ فاطمة بنت أبى حكيم الخَبْرِى[1] أنا على بن الحسن بن الفضل الكاتب قال ثنا أحمد بن محمد بن خالد الكاتب من لفظه سنة ثلاث عشرة وأربعمائة أنا على بن عبدالله بن العباس بن المغيرة الجوهرى ثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقى ثنا الزبير بن بكار حدثنى عمى مصعب بن عبدالله عن جدى عبد الله بن مصعب عن أبيه عن جده عن عبادة بن الصامت قال : بعثنى أبو بكر فى نفر من الصحابة إلى ملك الروم لأدعوه إلى الإسلام ، فخرجنا نسير على رواحلنا حتى قدمنا دمشق فإذا على الشام لهرقل جبلة ، فاستأذنا عليه فأذن لنا ، فلما نظر إلينا كره مكاننا وأمرنا فأجلسنا ناحية ، وإذا هو جالس على فرش له مع السُّقُف ، وأرسل إلينا رسولا يكلمنا ويبلغه عنا ، فقلنا : والله

---

(١) فى نسخة دار الكتب (الحيرى) وهو تصحيف . وهى نسبة إلى (خبر) ، قرية بنواحى شيراز من فارس . كما فى (الانساب للسمعانى) .

لا نكلمه برسول أبداً[1]، فانطلق الرسول فأعلمه ذلك، فنزل عن تلك الفرش إلى فرش دونها ، فأذن لنا فدنونا منه فدعوناه إلى الله وإلى الإسلام فلم يجب إلى خير، وإذا عليه ثياب سود فقلنا ماهذه المسوح ؟ قال لبستها نذراً لاأنزعها حتى أخرجكم من بلادى، قال قلنا له : تَيْدَكَ[2] لاتعجل أتمنعنا مجلسك هذا ! فوالله لنأخذنه وملك الملك الأعظم ، خبرنا بذلك نبينا ﷺ ، قال : أنتم إذاً السمراء ، قلنا : وما السمراء ؟ قال : لستم بهم ، قلنا : ومن هم ؟ قال : قوم يقومون الليل ويصومون النهار ، قلنا : فنحن والله نصوم النهار ونقوم الليل، قال : فكيف صلاتكم ؟ فوصفناها له ، قال: فكيف صومكم ؟ فأخبرناه به .

وسألنا عن أشياء فأخبرناه ، فيعلم الله لعلا وجهه سواد حتى كأنه مسح أسود ، فانتهرنا وقال لنا : قوموا ، فخرجنا وبعث معنا أدلاء إلى ملك الروم، فسرنا فلما دنونا من القسطنطينية قالت الرسل الذين معنا : إن دوابكم هذه لاتدخل مدينة الملك ، فأقيموا حتى نأتيكم ببغال وبراذين، قلنا : والله لا تدخل إلا على دوابنا ، فأرسلوا إليه يعلمونه ، فأرسل أن خلوا عنهم ، فتقلدنا سيوفنا وركبنا رواحلنا ، فاستشرف أهل القسطنطينية لنا وتعجبوا ، فلما دنونا إذا الملك فى غرفة له ومعه بطارقة الروم ، فلما انتهينا إلى أصل الغرفة أنخنا ونزلنا وقلنا (لا إله إلا الله والله أكبر) فيعلم الله تنقضت الغرفة حتى كأنها عذق نخلة تصفقها الرياح ، فإذا رسول يسعى إلينا يقول : ليس لكم أن تجهروا بدينكم على بابى ، فصعدنا فإذا رجل شاب قد وخطه الشيب وإذا هو فصيح بالعربية وعليه ثياب حمر وكل شىء فى البيت أحمر، فدخلنا ولم نسلم فتبسم وقال: مامنعكم أن تحيونى بتحيتكم ؟ قلنا : إنها لاتحل لكم ، قال فكيف هى ؟ قلنا « السلام

---

(١) فى دلائل النبوة للبيهقى زيادة :(إنما بعثنا إلى الملك فإن أذن لنا كلمناه).
(٢) أى (اتئد) والتيد : الرفق ، كما فى تاج العروس (ت ى د) .

عليكم »، قال فما تحيون به ملككم ؟ قلنا بها ، قال : فما كنتم تحيون به نبيكم؟ قلنا : بها ، قال: فماذا كان يحبيكم به ؟ قلنا كذلك ، قال فهل كان نبيكم يرث منكم شيئاً ؟ قلنا لا ، يموت الرجل فيدع وارثاً أو قريباً فيرثه القريب وأما نبينا فلم يكن يرث منا شيئاً ، قال فكذلك ملككم ؟ قلنا نعم .

قال فما أعظم كلامكم عندكم ؟ قلنا لا إله إلا الله[١]، فانتفض وفتح عينيه فنظر إليها وقال: هذه الكلمة التى قلتموها فنقضت لها الغرفة ؟ قلنا نعم ، قال: وكذلك إذا قلتموها فى بلادكم نقضت لها سقوفكم ؟ قلنا لا،وما رأيناها صنعت هذا قط وما هو إلا شىء وعظت به ، قال فالتفت إلى جلسائه فقال : ما أحسن الصدق، ثم أقبل علينا فقال: والله لوددت أنى خرجت من نصف ملكى وأنكم لاتقولونها على شىء إلا نقض لها ، قلنا ولم ذاك ؟ قال ذلك أيسر لشأنها وأحرى أن لاتكون من النبوة[٢] وأن تكون من حيلة الناس .

ثم قال لنا : فما كلامكم الذى تقولونه حين تفتتحون المدائن ؟ قلنا : (لا إله إلا الله والله أكبر) ؛ قال : تقولون (لا إله إلا الله) ليس معه شريك ؟ قلنا نعم ، قال وتقولون (الله أكبر) أى ليس شىء أعظم منه ، ليس فى العرض والطول ؟ قلنا نعم ، وسألنا عن أشياء ، فأخبرناه ، فأمر لنا بنزل كثير ومنزل، فقمنا ، ثم أرسل إلينا بعد ثلاث فى جوف الليل فأتيناه ، وهو جالس وحده ليس معه أحد ، فأمرنا فجلسنا فاستعادنا كلامنا ، فأعدناه عليه ، فدعا بشىء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة ففتحها فإذا فيها بيوت مقفلة ففتح بيتاً منها ثم استخرج خرقة حرير سوداء .

---

(١) فى السيرة الشامية ١٥٨/١ زيادة : (فلما تكلمنا بها تنقضت الغرفة) ، وفيها اختلاف عما هنا فى الرواية .

(٢) فى دلائل النبوة للبيهقى : (من أمر النبوة) .

فذكر الحديث نحو ماتقدم . وفيه : فاستخرج صورة بيضاء، وإذا رسول الله ﷺ كأنما ننظر إليه حياً ، فقال أتدرون من هذا ؟ قلنا : هذه صورة نبينا ﷺ ، فقال: الله بدينكم إنه لهو هو ؟ قلنا نعم ، الله بديننا إنه لهو هو ، فوثب قائماً فلبث ملياً قائماً ثم جلس مطرقاً طويلا ، ثم أقبل علينا فقال: أما إنه فى آخر البيوت ولكنى عجلته لأخبركم وأنظر ماعندكم ، ثم فتح بيتاً فاستخرج خرقة من حرير سوداء فنشرها ، فإذا فيها صورة سوداء شديدة السواد ، وإذا رجل جعد قطط كث اللحية غائر العينين مقلص الشفتين مختلف الأسنان حديد النظر كالغضبان ، فقال : أتدرون من هذا ؟ قلنا لا ، قال هذه صورة موسى عليه السلام .

وذكر الصور إلى أن قال : قلنا أخبرنا عن هذه الصور ، قال إن آدم سأل ربه أن يريه أنبياء ولده ، فأنزل الله صورهم ، فاستخرجها ذو القرنين من خزانة آدم من مغرب الشمس ، فصورها دانيال فى خرق الحرير ، فلم يزل يتوارثها ملك بعد ملك حتى وصلت إلىّ ، فهذه هى بعينها .

فدعوناه إلى الإسلام فقال : أما والله لوددت أن نفسى سخت بالخروج من ملكى واتباعكم وأنى مملوك لأسوأ رجل منكم خلقاً وأشده ملكة، ولكن نفسى لاتسخو بذلك . فوصلنا وأجازنا ، وانصرفنا .

﴿ باب فى خصائصه ﷺ ﴾

وتحديثه أمته بها امتثالا لأمر الله ، لقوله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث[١])

قرأت على أبى الحسن على بن أحمد الهاشمى بالإسكندرية أخبركم محمد بن أحمد بن عمر ببغداد أنا أحمد بن محمد الهاشمى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة أنا الحسن بن عبد الرحمن الشافعى أنا أحمد بن إبراهيم العبقسى ثنا محمد بن

(١) سورة الضحى ، الآية ١١ .

إبراهيم الدَّيْبُلى[١] سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ثنا محمد بن أبى الأزهر ثنا إسماعيل بن جعفر أنا عبد الله بن دينار عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل من مرَّ من الناس ينظرون إليه ويتعجبون منه ويقولون : هلا وضعت[٢] هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين . خ .

عن قتيبة عن إسماعيل قال الزهرى عن ابن المسيب وأبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ نصرت بالرعب وأعطيت جوامع الكلم ، وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدى . أخرجه مسلم والبخارى . وقال العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ : فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بى النبيون . أخرجه مسلم .

وقال مالك بن مِغْوَل عن الزبير بن عدى عن مرة الهمدانى عن عبد الله قال : لما أسرى برسول الله ﷺ وانتهى به إلى سدرة المنتهى أعطى ثلاثاً : أعطى الصلوات الخمس، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن كان من أمته لايشرك بالله المقحمات . تقحم أى تلقى فى النار . والحديث صحيح .

وقال أبو عَوانة ثنا أبو مالك عن رِبعى عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : فضلت على الناس بثلاث : جعلت الأرض كلها لنا مسجداً وجعلت

---

(١) وردت مصحفة فى نسخة دار الكتب ، فصححتها من (تبصير المنتبه) .
(٢) فى الأصل (وضع) وفى الصحيح (وضعت) .

تربتها لنا طهوراً وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش . صحيح .

وقال بشر بن بكر عن الأوزاعي حدثني أبو عمار عن عبد الله بن فَرُّوخ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع . اسم أبي عمار شداد . أخرجه مسلم .

وقال أبو حيان التيمي عن أبي زُرعة عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه ، فنهس منها فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذاك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، يسمعهم الداني وينفذهم البصر — فذكر حديث الشفاعة بطوله . متفق عليه .

وقال ليث بن سعد عن ابن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس سمعت النبي ﷺ يقول: أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر وأعطيت لواء الحمد ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر — وساق الحديث بطوله في الشفاعة . وفي الباب حديث ابن عباس .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، وفي القرآن آيات متعددة في شرف المصطفى ﷺ . وعن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: ماخلق الله خلقاً أحب إليه من محمد ﷺ ، وماسمعت الله أقسم بحياة أحد إلا بحياته فقال : (لَعَمْرُكَ إنهم لفي سَكْرتهم يَعْمَهُون)[1].

---

(١) سورة الحجر ، الآية ٧٢ (وهنا في حاشية الأصل) : بلغت قراءة خليل ابن أيبك ، في الميعاد الحادي عشر على مؤلفه ، فسح الله في مدته .

وفى الصحيح من حديث قتادة عن أنس قال رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم أريت أنى أسير فى الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت : ماهذا ياجبريل ؟ قال هذا الكوثر الذى أعطاك الله ، قال فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر(١) .

وقال الزهرى عن أنس عن النبى ﷺ قال : حوضى كما بين صنعاء وأيلة وفيه من الأباريق عدد نجوم السماء . وقال يزيد بن أبى حبيب ثنا أبو الخير أنه سمع عقبة بن عامر يقول : آخر ماخطبنا رسول الله ﷺ أنه صلى على شهداء أحد ثم رقى المنبر وقال : إنى لكم فرط وأنا شهيد عليكم وأنا أنظر إلى حوضى الآن وأنا فى مقامى هذا ، وإنى والله ما أخاف أن تشركوا بعدى ولكنى أريت أنى أعطيت مفاتيح خزائن الأرض فأخاف عليكم أن تنافسوا فيها. وروى مسلم من حديث جابر بن سمرة قال : قال النبى ﷺ إنى فرطكم على الحوض وإن بعد مابين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة كأن الأباريق فيه النجوم .

وقال معاوية بن صالح عن سليم بن عامر عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال إن الله يدخل « الجنة »(٢) من أمتى يوم القيامة سبعين ألفاً بغير حساب. فقال : رجل : يارسول الله فما سعة حوضك ؟ قال: مابين عدن وعمان وأوسع، وفيه مثعبان من ذهب وفضة ، شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك من شرب منه لايظمأ بعدها أبداً ولن يسود وجهه أبداً . هذا حديث حسن . وروى ابن ماجه من حديث عطية — وهو ضعيف — عن

---

(١) أى طيب الريح ، والذفر بالتحريك يقع على الطيب والكريه ، ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به ، كما فى (النهاية) .
(٢) ساقطة من الأصل و (ع) .

أبى سعيد أن النبى ﷺ قال : لى حوض طوله مابين الكعبة إلى بيت المقدس أشد بياضاً من اللبن ، آنيته عدد النجوم ، وإنى أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة .

وقال عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ :الكوثر نهر فى الجنة حافتاه الذهب ، مجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك وأشد بياضاً من الثلج . وثبت أن ابن عباس قال : الكوثر الخير الكثير الذى أعطاه الله إياه . رواه سعيد بن جبير وقال : النهر الذى فى الجنة من الخير الكثير . وصح من حديث عائشة قالت : الكوثر نهر فى الجنة أعطيه رسول الله ﷺ شاطئه در مجوف . وروى عن عائشة قالت : من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليضع إصبعيه فى أذنيه .

وصح عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة وأول من يشفع . وصح عن أبى هريرة قال : قال النبى ﷺ : مامن نبى إلا وقد أعطى من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وكان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلىّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة. وقال سليمان التيمى عن سيار عن أبى أمامة أن النبى ﷺ قال: إن الله فضلنى على الأنبياء — أو قال أمتى على الأمم — بأربع : أرسلنى إلى الناس كافة ، وجعل الأرض كلها لى ولأمتى مسجداً وطهوراً فأينما أدرك الرجل من أمتى الصلاة فعنده مسجده وطهوره ، ونصرت بالرعب يسير بين يدى مسيرة شهر يقذف فى قلوب أعدائى ، وأحلت لنا الغنائم . إسناده حسن ، وسيار صدوق . أخرجه أحمد فى مسنده . وقال سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : فضلت على الناس بأربع : بالشجاعة والسماحة وكثرة الجماع وشدة البطش .

(باب مرض النبي ﷺ)

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عبدالله بن عمر بن ربيعة عن عبيد مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : نبهني رسول الله ﷺ من الليل فقال : يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فخرجت معه حتى أتينا البقيع ، فرفع يديه فاستغفر لهم طويلاً ثم قال : ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها للآخرة شر [1] من الأولى ، ياأبا مويهبة إني قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة ، فقلت يارسول الله : بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فقال : والله ياأبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم انصرف ، فلما أصبح ابتدئ بوجعه الذي قبضه الله فيه. رواه إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق ، وعبيد بن جبير مولى الحكم بن أبي العاص . وقال معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : خيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل .

وقال الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: اجتمع نساء رسول الله ﷺ عند رسول الله لم تغادر منهن امرأة ، فجاءت فاطمة تمشي ما تخطىء مشيتها مشية رسول الله ﷺ ، فقال : مرحباً بابنتي ، فأجلسها عن يمينه أو شماله فسارها بشيء فبكت ، ثم سارها فضحكت ، فقلت لها : خصك رسول الله ﷺ بالسرار وتبكين ! فلما أن قام قلت لها : أخبريني بما سارك ، قالت : ما كنت

---

(١) هكذا في الأصل وطبقات ابن سعد وغيرها ، وفي نسخة دار الكتب (خير) بدل (شر) .

لأفشي سره، فلما توفي قلت لها : أسألك بمالي عليك من الحق لما أخبرتيني[١]، قالت : أما الآن فنعم ، سارني فقال : إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أرى ذلك إلا اقتراب أجلي ، فاتقي الله واصبري فنعم السلف أنالك ، فبكيت ثم سارني فقال : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين — أو سيدة نساء هذه الأمة — يعني فضحكت . متفق عليه . وروى نحوه عروة عن عائشة وفيه أنها ضحكت لأنه أخبرها أنها أول أهله يتبعه . رواه مسلم . وقال عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح)[٢] دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال : إنه قد نعيت إلى نفسي، فبكت ثم ضحكت ، قالت : أخبرني أنه نعي إليه نفسه فبكيت فقال لي : اصبري فانك أول أهلي لاحقاً بي ، فضحكت .

وقال سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة: وارأساه ، فقال رسول الله ﷺ : ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك ، فقالت : واثكلاه والله إني لأظنك تحب موتي ، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك ، فقال : بل أنا وارأساه لقد هممت ـ أو أردت ـ أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ، ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون[٣] . رواه البخاري هكذا.

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري

---

(١) كذا بإثبات الياء بعد التاء ، وهو جائز .
(٢) سورة النصر ، الآية ١ .
(٣) أي (إلا أبا بكر) .

عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ وهو يصدع وأنا أشتكي رأسي فقلت : وارأساه ، فقال : بل أنا والله وارأساه وما عليك لومت قبلى فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك ، فقلت : والله إنى لأحسب أن لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك فى بيتى فى آخر النهار فأعرست بها ، فضحك رسول الله ﷺ ، ثم تمادى به وجعه ، فاستُعِزَّ برسول الله (١) وهو يدور على نسائه فى بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله فقال العباس : إنا لنرى برسول الله ذات الجنب فهلموا فلنلده فلدوه (٢) وأفاق رسول الله ﷺ فقال : من فعل هذا ؟ قالوا عمك العباس تخوف أن يكون بك ذات الجنب ، فقال رسول الله ﷺ إنها من الشيطان وما كان الله تعالى ليسلطه على ، لايبقى فى البيت أحد إلا لددتموه إلا عمى العباس ، فلد أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنها لصائمة يومئذ ، وذلك بعين رسول الله ﷺ، ثم استأذن نساءه أن يمرض فى بيتى ، فخرج رسول الله ﷺ إلى بيتى وهو بين العباس وبين رجل آخر تخط قدماه الأرض إلى بيت عائشة . قال عبيدالله: فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال : تدرى من الرجل الآخر الذى لم تسمه عائشة ؟ قلت لا ، قال هو على رضى الله عنه .

وقال (خ) قال يونس عن ابن شهاب قال عروة : كانت عائشة تقول : كان النبى ﷺ يقول فى مرضه الذى توفى فيه : ياعائشة لم أزل أجد ألم الأكلة التى أكلت بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السم . وقال

---

(١) فى حاشية الأصل : استعز به : غلب . وفى (النهاية) : اشتد به المرض وأشرف على الموت .

(٢) أى جعلوا الدواء فى أحد جانبى فمه بغير اختياره ، وكان الذى لدوه به العود الهندى والزيت ، على مافى (إرشاد السارى) .

الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى عبيد الله بن عبد الله أن عائشة قالت: لما ثقل النبى ﷺ واشتد به الوجع استأذن أزواجه أن يمرض فى بيت عائشة، فأذِنَّ له فخرج بين رجلين تخط رجلاه فى الأرض، قالت: لما أدخل بيتى اشتد وجعه فقال: اهرقن على من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلى أعهد إلى الناس، فأجلسناه فى مِخْضَب لحفصة زوج النبى ﷺ، ثم طفقنا نصب عليه حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتنّ، فخرج إلى الناس فصلى بهم ثم خطبهم. متفق عليه.

وقال سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد وعبيد بن حنين عن أبى سعيد قال: خطب رسول الله ﷺ الناس فقال: إن عبداً خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله، فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه، فكان المخير رسول الله ﷺ وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال لا تبك يا أبا بكر إن أمنَّ الناس على فى صحبته وما له أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذته خليلا ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقى فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر. متفق عليه. وقال أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن ابن أبى المعلى عن أبيه أحد الأنصار، فذكر قريباً من حديث أبى سعيد الذى قبله.

وقال جرير بن حازم سمعت يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه عاصباً رأسه بخرقة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه ليس من الناس أحد أمنَّ على بنفسه وماله من أبى بكر ولو كنت متخذاً من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عنى كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى بكر. أخرجه البخارى.

وقال زيد بن أبى أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثنى

جُنْدَب أنه سمع النبي ﷺ قبل أن يتوفى بخمس يقول : قدكان لى منكم إخوة وأصدقاء وإنى أبرأ إلى كل خليل من خلته ، ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، وإن ربى اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، وإن قوماً ممن كانوا قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد ، فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإنى أنهاكم عن ذلك . رواه مسلم .

مؤمل[1] بن إسماعيل عن نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت : لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذى قبض فيه أغمى عليه ، فلما أفاق قال : ادعى لى أبا بكر فلأكتب له لا يطمع طامع فى أمر أبى بكر ولا يتمنى متمن، ثم قال : يأبى الله ذلك والمؤمنون (ثلاثاً) قالت : فأبى الله إلا أن يكون أبى . قال أبو حاتم : ثناه بسرة بن صفوان عن نافع عن ابن أبى مليكة مرسلا ، وهو أشبه .

وقال عكرمة عن ابن عباس إن رسول الله ﷺ خرج من مرضه الذى مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسماء ملتحفاً بملحفة على منكبيه ، فجلس على المنبر وأوصى بالأنصار فكان آخر مجلس جلسه . رواه البخارى . ودسماء : سوداء .

وقال ابن عيينة سمعت سليمان يذكر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس ، ثم بكى حتى بل دمعه الحصى ، قلت ياأبا عباس : وما يوم الخميس ؟ قال : اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : ائتونى أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ، قال فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا : ما شأنه أهجر ! استفهموه ، قال فذهبوا يعيدون عليه ، قال دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه ، قال وأوصاهم عند موته بثلاث فقال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، قال وسكت عن الثالثة أو قالها فنسيتها . متفق عليه . وقال الزهرى

---

(١) من هنا إلى قوله (وهو أشبه) من حاشية الأصل .

عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي البيت رجال فيهم عمر فقال النبي ﷺ : هلم [١] أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبدا ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو [٢] والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال النبي ﷺ قوموا . فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم . متفق عليه .

وإنما أراد عمر التخفيف عن النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه شديد الوجع لعلمه أن الله قد أكمل ديننا ، ولو كان ذلك الكتاب واجباً لكتبه النبي ﷺ لهم ولما أخل به [٣] .

---

(١) (هلم) لم تذكر في الأصل ، لكنها ذكرت في نسخة دار الكتب ومراجع أخرى .

(٢) في المصادر الأخرى (اللغط) بدلا من (اللغو) .

(٣) وللشيخ محمد الطاهر بن عاشور في هذا الشأن مقال نفيس في (مجلة الهداية الاسلامية ١٢/١٢ وماقبله) وهي المجلة التي كان مديرها ورئيس تحريرها الأستاذ الأكبر السيد محمد الخضر بن الحسين رحمه الله ، وللحافظ ابن كثير تحقيق فيه (البداية والنهاية ٥/٢٣٠) وانظر كتاب (الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة ــ في نقض كتاب أبورية) ص ٥٧ .

ومما قاله الشيخ محمد الطاهر بن عاشور :

جامع القول في هذا أن كتابه الذي عزم عليه تحف به مصالح ، وأن تركه يجلب مصالح أكثر من مصالح كتابته . والتصريح بالعزم عليها قد أوقع في نفوس الحاضرين ومن يبلغه ذلك أن شأناً عظيماً توجهت إليه عناية النبي صلى الله عليه =

وقال يونس عن الزهرى عن حمزة بن عبد الله عن أبيه قال : لما اشتد

= وسلم فى أحرج ساعاته ، فتبقى فى نفوسهم لهفة على بيانه فتنبعث همة كل صاحب همة ، واجتهاد كل مجتهد ، وتدبير كل من يلى أمر الدعوة إلى توسم أشد الأمور مصلحة للمسلمين وأشدها درء مفسدة عنهم فيفرغوا فى تحصيله جهودهم عساهم يصادفون مراد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيكون ذلك باعثاً على الاهتمام بمعظم مصالح للمسلمين وذود معظم ما يتقى منه تطرق الفساد إليهم .

واستبان أنه يحصل من الإيماء إلى أهمية الكتاب الذى يعصم من الضلال ومن الإعراض عن كتابته نفس الحكمة الحاصلة من عدم تعيين ليلة القدر وساعة الإجابة يوم الجمعة والصلاة الوسطى .

ووصية الرسول هذه حين عزم على إثباتها ثم أعرض عنه مناسبة لعظم شأنه وعلو مقداره وعموم شريعته ودوامها ، وهو أن كانت حركة فى سكون ، وبلاغة فى سكوت ، وإطناباً فى إيجاز ، ففاقت بذلك سائر وصايا الأنبياء والحكماء ، وناسبت وصف عزة عنت الأمة عليه وحرصه عليها ورأفته ورحمته بها . . . .

ومن الحكم للتجلية فى هذا المقام الجليل : أنه كان مظهراً من مظاهر رأفة الصحابة بنبيهم وتطلب ما فيه راحته . فإذا كانوا بتلك المثابة فى شؤونه الجسدية أفلا يكونون أحرص الناس على حصول اطمئنان نفسه الزكية بعد وفاته فى تمسكهم بشرعه ووصاياه .

وأن سكوته عليه السلام حينما سمع كلام عمر بن الخطاب فيه إقرار لرأيه ، وإيماء إلى أنه ممن يعول على اجتهاده فى مضايق الأمة ، فيكون إشارة إلى الاكتفاء به فى فهم أمر الخلافة ، إذ كان له ذلك للمقام المحمود يوم سقيفة بنى ساعدة . .

وقوله عليه الصلاة والسلام (قوموا عنى ولا ينبغى عندى التنازع) دل على ترجيح رأى عمر لأنهم نازعوه وخالفوا رأيه . وفى ذلك تعليم للأمة الاعتراف بمزايا كبرائها وذوى رأيها . . .

وقد ظن عمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يتجشم الكتابة ليؤكد شيئاً مما تضمنه القرآن ، فأحب أن يكفى رسول الله تلك الكلفة ، ويسمعه أنهم على العهد فى الوقوف عند كتاب الله وقد علم عمر أن قول الرسول (لن تضلوا بعده) =

برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقالت له عائشة : يارسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء : فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فعاودته مثل مقالتها فقال: أنتن صواحبات يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس. أخرجه البخارى.

وقال محمد بن إسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أمه أم الفضل قالت : خرج إلينا رسول الله ﷺ وهو عاصب رأسه في مرضه وصلى بنا المغرب فقرأ بالمرسلات ، فما صلى بعدها حتى لقى الله تعالى ، يعنى فما صلى بعدها بالناس. وإسناده حسن . ورواه عقيل عن الزهرى ، ولفظه أنها

= مايريد به إلا نفى الضلال فى الغرض الذى يتضمنه الكتاب من الأمور التى عسى أن تكون قد بقيت مجملة . فالضلال المنفى هو ضلال الحيرة فى محمل ذلك المجمل بحيث يصير مبيناً .

فرأى عمر أن هذه المصلحة قد يفى بها اجتهاد مجتهدى الأمة فى تبيين ذلك المجمل بالبحث عن الأدلة المبينة ، أو فى ترك العمل بالمجمل وللمصير إلى دليل آخر يخلفه من نص أو قياس . فرأى عمر أن إراحة الرسول فى حال اشتداد المرض عليه أوجب لشكر عنايته بالأمة ، فقال : «إن رسول الله قد غلبه الوجع وحسبنا كتاب الله » . وليس فى هذا عصيان لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقول بعضهم «أهجر» إنما جاء على طريق الانكار على القائلين (لا تكتبوا)

ومن الحكم أن عدول الرسول عن كتابة الكتاب يعلمهم أن للمصلحة إذا عارضتها مصلحة أقوى منها وجب للمصير إلى أرجح المصلحتين .

ومن الحكم أنه أراهم أن أرجح الناس عقلا وأسدهم حلماً وأعلاهم مقاماً لايمنعه ذلك كله من الرجوع عن رأى إلى آخر تبين له رجحانه .

ومن الحكم المتجلية فى هذا المقام : أن الله جلا لرسوله صلى الله عليه وسلم أن عنايته بأمته دائمة مستمرة ، وأن الله معهم فى شدائد أمورهم لأنهم نصروا دينه فذلك عهد بأنه لايزال ناصرهم ماأقاموا الدين . . .

سمعت رسول الله ﷺ يقرأ فى المغرب بالمرسلات ، ثم ما صلى لنا بعدها .(خ).

وقال موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله حدثتنى عائشة قالت : ثقل رسول الله ﷺ فقال : أصلى الناس ؟ فقلنا لا ، هم ينتظرونك ، قال: ضعوا لى ماء فى المخضب [1] ، ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس ؟ فقلنا لا ، هم ينتظرونك يارسول الله ، فقال : ضعوا لى ماء فى المخضب، قالت : ففعلنا ، ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس فقلنا لا ، وهم ينتظرونك ، والناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله لصلاة العشاء ، قالت : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر يصلى بالناس ، فأتاه الرسول بذلك ، فقال أبو بكر وكان رجلا رقيقاً : ياعمر صل بالناس. فقال له عمر : أنت أحق بذلك منى ، قالت : فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ، ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر ، وأبو بكر يصلى بالناس ، قالت فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يتأخر ، وقال لهما : أجلسانى إلى جنبه ، فأجلساه إلى جنب أبى بكر . فجعل أبو بكر يصلى وهو قائم بصلاة رسول الله ، والناس يصلون بصلاة أبى بكر والنبى صلى الله عليه وسلم قاعد . قال عبيد الله فعرضته على ابن عباس فما أنكر منه حرفاً . متفق عليه .

وكذلك رواه الأسود بن يزيد وعروة أن أبا بكر علق صلاته بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم . وكذلك روى الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس . وكذلك روى غيرهم .

وأما صلاته خلف أبى بكر فقال شعبة عن نعيم بن أبى هند عن أبى وائل

---

(١) المخضب : إناء لغسل الثياب ، ويسمى به ماصغر عن ذلك .

عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه خلف أبى بكر قاعداً . وروى شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبى بكر . وروى هشيم ومحمد بن جعفر بن أبن كثير واللفظ لهشيم عن حميد عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج وأبو بكر يصلى بالناس فجلس إلى جنبه وهو فى بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته .

وروى سعيد بن أبى مريم عن يحيى بن أيوب حدثنى حميد الطويل عن ثابت حدثه عن أنس أن النبى ﷺ صلى خلف أبى بكر فى ثوب واحد برد ، مخالفاً بين طرفيه ، فلما أراد أن يقوم قال : ادعوا لى أسامة بن زيد، فجاء فأسند ظهره إلى نحره ، فكانت آخر صلاة صلاها . وكذلك رواه سليمان بن بلال بزيادة ثابت البنانى فيه .

وفى هذا دلالة على أن هذه الصلاة كانت الصبح ، فإنها آخر صلاة صلاها ، وهى التى دعا أسامة عند فراغه منها فأوصاه فى مسيره بما ذكر أهل المغازى . وهذه الصلاة غير تلك الصلاة التى ائتم فيها أبو بكر به ، وتلك كانت صلاة الظهر من يوم السبت أو يوم الأحد . وعلى هذا يجمع بين الأحاديث ، وقد استوفاها الإمام الحافظ الحبر أبو بكر البيهقى .

وقال موسى بن عقبة : اشتكى النبى ﷺ فى صفر ، فوعك أشد الوعك ، واجتمع إليه نساؤه يمرضنه أياماً ، وهو فى ذلك ينحاز إلى الصلوات حتى غلب ، فجاءه المؤذن فآذنه بالصلاة فنهض فلم يستطع من الضعف ، فقال للمؤذن : اذهب إلى أبى بكر فمره فليصل ، فقالت عائشة : إن أبا بكر رجل رقيق وإنه إن قام مقامك بكى فأمر عمر فليصل بالناس[1] ، فقال : مروا أبا بكر ، فأعادت عليه ،

---

(١) هنا تكرار كلمات فى ع .

فقال : إنكن صواحب يوسف ، فلم يزل أبو بكر يصلى بالناس حتى كان ليلة الاثنين من ربيع الأول ، فأقلع عن رسول الله ﷺ الوعك وأصبح مفيقاً ، فغدا إلى صلاة الصبح يتوكأ على الفضل وغلام له يدعى ثوبان[١] ورسول الله ﷺ بينهما ، وقد سجد الناس مع أبى بكر من صلاة الصبح وهو قائم فى الأخرى فتخلص[٢] رسول الله ﷺ الصفوف يفرجون له حتى قام إلى جنب أبى بكر ، فاستأخر أبو بكر ، فأخذ رسول الله ﷺ بثوبه فقدمه فى مصلاه فصفا جميعاً ، ورسول الله ﷺ جالس وأبو بكر قائم يقرأ ، فلما قضى قراءته قام رسول الله ﷺ فركع معه الركعة الآخرة ، ثم جلس أبو بكر يتشهد والناس معه ، فلما سلم أتم رسول الله ﷺ الركعة الآخرة ، ثم انصرف إلى جذع من جذوع المسجد ، والمسجد يومئذ سقفه من جريد وخوص ، ليس على السقف كثير طين ، إذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً ، إنما هو كهيئة العريش ، وكان أسامة قد تجهز للغزو .

﴿ باب حال النبى ﷺ لما احتضر ﴾

قال الزهرى أخبرنى عبيد الله بن عبد الله أن عائشة وابن عباس قالا : لما نُزِل برسول الله ﷺ[٣] طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا . متفق عليه . حدثنا أحمد بن إسحاق بمصر أنا عمر بن كرم ببغداد أنا عبد الأول بن عيسى أنا عبد الوهاب بن أحمد

---

(١) فى الأصل (نوبا) فى موضع (ثوبان) والتصحيح من طبقات ابن سعد ونسخة دار الكتب .

(٢) فى طبقات ابن سعد (فخرج فجعل يفرج الصفوف) .

(٣) أى نزل المرض ، على مافى (إرشاد السارى) .

الثقفى من لفظه سنة سبعين وأربعمائة ثنا أبو عبد الرحمن محمد بن حسين السلمى إملاء ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار العُطاردى ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال : سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاث يقول: (أحسنوا الظن بالله عز وجل). هذا حديث صحيح من العوالى .

وقال سليمان التيمى عن قتادة عن أنس قال : كانت عامة وصية النبى ﷺ حين حضره الموت (الصلاةَ وما ملكت أيمانكم) حتى جعل يغرغر بها فى صدره وما يفيض بها لسانه . كذا قال سليمان . وقال همام ثنا قتادة عن أبى الخليل عن سفينة عن أم سلمة قالت : كان النبى ﷺ يقول فى مرضه : (اللهَ اللهَ الصلاةَ وما ملكت أيمانكم) قالت: فجعل يتكلم به وما يكاد يفيض. وهذا أصح .

وقال الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سَرْجِس عن القاسم عن عائشة قالت: رأيت رسول الله ﷺ يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعنى على سكرة الموت . وقال سعد بن إبراهيم عن عروة عن عائشة قالت : كنا نتحدث أن النبى ﷺ لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة ، فلما مرض عرضت له بُحة فسمعته يقول : (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً[1]) فظننا أنه كان يخير . متفق عليه . وقال نحوه الزهرى عن ابن المسيب وغيره عن عائشة . وفيه زيادة : قالت عائشة : كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها النبى ﷺ (الرفيق الأعلى) . خ . وقال مبارك بن فَضالة عن ثابت

---

(١) سورة النساء ، الآية ٦٩ .

عن أنس قال : لما قالت فاطمة عليها السلام « وا كرباه » ، قال لها النبي ﷺ : إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحداً الموافاة يوم القيامة . وبعضهم يقول: مبارك عن الحسن، ويرسله . وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ لما ثقل جعل يتغشاه — يعنى الكرب — فقالت فاطمة : « وا كرب أبتاه » ، فقال رسول الله ﷺ : لا كرب على أبيك بعد اليوم. أخرجه البخارى .

﴿ باب وفاته ﷺ ﴾

قال أيوب عن ابن أبى مُليكة عن عائشة قالت : توفى رسول الله ﷺ فى بيتى ويومى وبين سَحْرى ونحرى ، وكان جبريل يعوذه بدعاء إذا مرض ، فذهبت أدعو به فرفع بصره إلى السماء وقال (فى الرفيق الأعلى فى الرفيق الأعلى)، ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر وبيده جريدة رطبة ، فنظر إليها فظننت أن له بها حاجة فأخذتها فنفضتها[١] ودفعتها إليه فاستن بها أحسن ما كان مستناً، ثم ذهب يناولنيها فسقطت من يده ، فجمع الله بين ريقى وريقه فى آخر يوم من الدنيا . رواه البخارى هكذا .

لم يسمعه ابن أبى مليكة من عائشة لأن عيسى بن يونس قال : عن عمر ابن سعيد بن أبى حسين أخبرنى ابن أبى مليكة أن ذكوان مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول : إن من نعمة الله على أن النبى ﷺ توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وأن الله جمع بين ريقى وريقه عند الموت ، دخل على أخى بسواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ إلى صدرى فرأيته ينظر إليه وقد

(١) هكذا فى الأصل وصحيح البخارى . وفى نسخة دار الكتب (فمضغتها). وفى المنتقى لابن الملا (فنفضتها) .

عرفت أنه يحب السواك ويالفه ، فقلت : آخذه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فلينته له فأمره على فيه ، وبين يديه ركوة — أو علبة — فيها ماء فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح وجهه ثم يقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات ، ثم نصب إصبعه اليمنى فجعل يقول (فى الرفيق الأعلى فى الرفيق الأعلى)حتى قبض ومالت يده . أخرجه البخارى .

وقال حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال قالت فاطمة لما مات النبى ﷺ وهى تبكى «يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ياأبتاه إلى جبريل ننعاه ياأبتاه أجاب رباً دعاه»، قال وقالت: ياأنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على النبى ﷺ التراب . (خ) .

وقال يونس عن ابن إسحاق حدثنى يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة قالت:مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين سحرى ونحرى فى بيتى وفى يومى لم أظلم فيه أحداً فمن سفاهة رأيى وحداثة سنى أن رسول الله ﷺ مات فى حجرى فأخذت وسادة فوسدتها رأسه ووضعته من حجرى ، ثم قمت مع النساء أبكى وألتدم. الالتدام : اللطم .

وقال مرحوم بن عبد العزيز العطار ثنا أبو عمران الجونى عن يزيد بن بابنوس [١] أنه أتى عائشة فقالت : كان رسول الله ﷺ إذا مر بحجرتى ألقى إلى الكلمة يقر بها عينى فمر ولم يتكلم فعصبت رأسى ونمت على فراشى فمر رسول الله ﷺ فقال مالك ؟ قلت رأسى ، فقال بل أنا وارأساه أنا الذى أشتكى رأسى ، وذلك حين أخبره جبريل أنه مقبوض ، فلبثت أياماً ثم جىء به يحمل فى كساء بين أربعة فأدخل على فقال ياعائشة أرسلى إلى النسوة ، فلما

---

(١) فى الأصل بعض الحروف غير منقوط ، والتصويب من(تهذيب التهذيب).

جئن قال : إنى لا أستطيع أن أختلف بينكن فأذَنَّ لى فأكون فى بيت عائشة ، قلن: نعم ،فرأيته يحمر وجهه ويعرق ، ولم أكن رأيت ميتاً قط ،فقال : أقعدينى، فأسندته إلى ووضعت يدى عليه ، فقلب رأسه ، فرفعت يدى وظننت أنه يريد أن يصيب من رأسى فوقعت من فيه نقطة[1] باردة على ترقوتى أو صدرى ، ثم مال فسقط على الفراش فسجيته بثوب ، ولم أكن رأيت ميتاً قط فأعرف الموت بغيره ، فجاء عمر يستأذن ومعه المغيرة بن شعبة ، فأذنت لهما ومددت الحجاب ، فقال عمر : ياعائشة مالنبى الله ؟ قلت غشى عليه منذ ساعة، فكشف عن وجهه فقال : واغماه ، إن هذا لهو الغم ، ثم غطاه ، ولم يتكلم المغيرة ، فلما بلغ عتبة الباب قال المغيرة: مات رسول الله ﷺ ياعمر ، فقال كذبت ما مات رسول الله ، ولا يموت حتى يأمر بقتال المنافقين بل أنت تحوسك[2] فتنة .

فجاء أبو بكر فقال : ما لرسول الله ؟ قلت : غشى عليه ، فكشف عن وجهه ، فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على صدغيه ثم قال : وانبياه واصفياه واخليلاه صدق الله ورسوله (إنك ميت وإنهم ميتون)[3] . (وما جعلنا

---

(١) فى طبقات ابن سعد (نطفة) . قال ابن الأثير فى (النهاية) : يقال للماء الكثير والقليل (نطفة) وهو بالقليل أخص .

(٢) فى حاشية الأصل : (تخالط قلبك) . قال سيدنا عمر لسيدنا ابن عباس : هل تدرى ما كان حملنى على مقالتى التى قلت حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لاأدرى . قال فإنه والله إن كان الذى حملنى على ذلك إلا أنى كنت أقرأ هذه الآية : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى فى أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فإنه للذى حملنى على أن قلت ماقلت . من (السيرة لابن هشام والروض الأنف) .

(٣) سورة الزمر ، الآية ٣٠

لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون) [١] (كل نفس ذائقة الموت) [٢] ثم غطاه وخرج إلى الناس فقال: أيها الناس هل مع أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ ؟ قالوا لا ، قال : من كان يعبد الله فإن الله حى لايموت ، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، وقال (إنك ميت وانهم ميتون) الآيات ، فقال عمر : أفى كتاب الله هذا يا أبا بكر ؟ قال نعم ، قال عمر : هذا أبو بكر صاحب رسول الله فى الغار وثانى اثنين فبايعوه ، فحينئذ بايعوه .

رواه محمد بن أبى بكر المقدمى عنه . ورواه أحمد فى مسنده بطوله عن بهز بن أسد عن حماد بن سلمة أنا أبو عمران الجونى ، فذكره بمعناه .

وقال عقيل عن الزهرى عن أبى سلمة أخبرتنى عائشة أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنح حتى نزل ، فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على فتيمم [٣] رسول الله ﷺ وهو مغشى ببرد حِبَرة ، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه يقبله ، ثم بكى ، ثم قال : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، والله لايجمع الله عليك موتتين أبداً [٤] أما الموتة التى كتبت عليك فقد متها . وحدثنى أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال : اجلس ياعمر ، فأبى ، فقال : اجلس ، فأبى ، فتشهد أبو بكر فأقبل الناس إليه وتركوا

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٣٤ .
(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٨٥ .
(٣) يعنى : قصد .
(٤) قيل هو على حقيقته ، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم أنه سيحيا فيقطع أيدى رجال ، لأنه لو صح ذلك للزم أن يموت موتة أخرى ، فأخبر أنه أكرم على الله من أن يجمع عليه موتتين كما جمعهما على غيره : كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، وكالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، على مافى (إرشاد السارى) .

عمر، فقال أبو بكر: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإنه قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت، قال الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل[١]).
الآية، فكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها. وأخبرنى سعيد ابن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت، أو قال فعقرت[٢] حتى ماتقلنى رجلاى وحتى إنى أهويت إلى الأرض، وعرفت حين تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات. أخرجه البخارى.

وقال يزيد بن الهاد أخبرنى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: توفى رسول الله ﷺ بين حاقنتى وذاقنتى[٣] فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد ما رأيت من رسول الله ﷺ. حديث صحيح.

وقال ابن لَهِيعة عن أبى الأسود عن عروة قال: كان أسامة بن زيد قد تجهز للغزو وخرج ثَقَلَه[٤] إلى الجُرْف[٥] فأقام تلك الأيام لوجع النبى ﷺ وكان قد أمَّره على جيش عامتهم المهاجرون، وفيهم عمر، وأمره أن يغير على أهل مؤتة وعلى جانب فلسطين حيث أصيب أبوه زيد، فجلس رسول الله ﷺ

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.
(٢) العقر بفتحتين: أن يفجأ الرجل الروع فيدهش فلا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر، وقيل: لا تحمله قوائمه من الخوف، على مافى (ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى للمحب الطبرى ص ١٩٠). وفى رواية (فعقرت) بضم العين أى هلكت، على مافى (إرشاد السارى).
(٣) الحاقنة: الوهدة المنخفضة بين الترقوتين من الحلق، والذاقنة: الذقن.
(٤) بفتح الثاء والقاف، (المشارق للقاضى عياض).
(٥) قرب المدينة، وهناك يعسكرون، إذا أرادوا الغزو. والجيم مضمومة والراء بالسكون أو الضم.

إلى جذع فى المسجد يعنى صبيحة الاثنين واجتمع المسلمون يسلمون عليه ويدعون له بالعافية ، فدعا أسامة فقال اغد على بركة الله والنصر والعافية ،قال بأبى أنت يارسول الله قد أصبحت مفيقاً وأرجو أن يكون الله قد شفاك فاذَن لى أن أمكث حتى يشفيك الله ، فإن أنا خرجت على هذه الحال خرجت وفى قلبى قرحة من شأنك وأكره أن أسأل عنك الناس ، فسكت رسول الله ﷺ فلم يراجعه ، وقام فدخل بيت عائشة وهو يومها فدخل أبو بكر على ابنته عائشة فقال: قدأصبح رسول الله ﷺ مفيقاً وأرجو أن يكون الله قد شفاه ، ثم ركب أبو بكر فلحق بأهله بالسنح ، وهنالك امرأته حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصارى ، وانقلبت كل امرأة من نساء النبى ﷺ إلى بيتها ، وذلك يوم الاثنين .

ولما استقر ﷺ ببيت عائشة وُعِك أشد الوعْك واجتمع إليه نساؤه واشتد وجعه فلم يزل بذلك حتى زاغت الشمس ، وزعموا أنه كان يغشى عليه ، ثم شخص بصره إلى السماء فيقول: نعم فى الرفيق الأعلى ، وذكر الحديث إلى أن قال :فأرسلت عائشة إلى أبى بكر وأرسلت حفصة إلى عمر وأرسلت فاطمة إلى على فلم يجتمعوا حتى توفى رسول الله ﷺ على صدر عائشة وفى يومها يوم الاثنين وجزع الناس وظن عامتهم أنه غير ميت ، منهم من يقول كيف يكون شهيداً علينا ونحن شهداء على الناس فيموت ، ولم يظهر على الناس ، ولكنه رفع كما فعل بعيسى بن مريم فأوعدوا من سمعوا يقول : إنه قد مات ، ونادوا على الباب « لاتدفنوه فإنه حى » وقام عمر يخطب الناس ويوعد بالقتل والقطع ويقول: إنه لم يمت وتوعد المنافقين ، والناس قد ملئوا المسجد يبكون ويموجون حتى أقبل أبو بكر من السنح .

وقال يونس بن بكير عن أبى معشر عن محمد بن قيس عن أم سلمة قالت:

وضعت يدى على صدر رسول الله ﷺ يوم مات فمر بى جمع آكل وأتوضأ ما يذهب ريح المسك من يدى . وقال ابن عون عن إبراهيم بن يزيد - هو التيمى- عن الأسود قال قيل لعائشة : إنهم يقولون إن النبى ﷺ أوصى إلى علىّ وقد[1] رأيته دعا بطست ليبول فيها وأنا مسندته إلى صدرى فانخنث[2] فمات ولم أشعر فيم يقول هؤلاء إنه أوصى إلى على. متفق عليه .

(تاريخ وفاته ﷺ)

قال الثورى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال لى أبو بكر: أى يوم توفى رسول الله ﷺ ؟ قلت : يوم الاثنين ، قال: إنى أرجو أن أموت فيه ، فمات فيه . وقال ابن لهيعة عن خالد بن أبى عمران عن حنش عن ابن عباس قال : ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين ونبىء يوم الإثنين ، وخرج من مكة يوم الإثنين ، وفتح مكة يوم الإثنين ، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين (اليوم أكملت لكم دينكم)[3] وتوفى يوم الإثنين . قد خولف فى بعضه فإن عمر قال نزلت (اليوم أكملت لكم دينكم) يوم عرفة يوم جمعة . وكذلك قال عمار بن أبى عمار عن ابن عباس . وقال موسى بن عقبة : توفى يوم الإثنين حين زاغت الشمس لهلال شهر ربيع الأول . وقال سليمان التيمى : توفى رسول الله ﷺ اليوم العاشر من مرضه ، وذلك يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول . رواه معتمر عن أبيه .

وقال الواقدى ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال : اشتكى النبى ﷺ

---

(١) فى صحيح الإمام البخارى : (قالت ولقد رأيته) .
(٢) أى استرخى ومال إلى أحد شقيه .
(٣) سورة المائدة ، الآية ٣ .

ثلاثة عشر يوماً وتوفى يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وذكر الطبرى عن ابن الكلبى وأبى مخنف[1] وفاته فى ثانى ربيع الأول . وقال محمد بن إسحاق : توفى لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول فى اليوم الذى قدم فيه المدينة مهاجراً ، فاستكمل فى هجرته عشر سنين كوامل .

وقال الواقدى عن عبد الله بن محمد بن عمر بن على عن أبيه عن جده قال : اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر ، وتوفى يوم الإثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الأول . ويروى نحو هذا فى وفاته عن عائشة وابن عباس إن صح ، وعليه اعتمد سعيد بن عفير ومحمد بن سعد الكاتب وغيرهما .

أخبرنا الخضر بن عبد الرحمن الأزدى أنا أبو محمد بن البن أنا جدى أنا على بن محمد الفقيه ثنا عبد الرحمن بن أبى نصر أنا على بن أبى العقب أنا أحمد ابن إبراهيم ثنا محمد بن عائذ ثنا الهيثم بن حميد أخبرنى النعمان عن مكحول قال : ولد رسول الله ﷺ يوم الإثنين ، وأوحى إليه يوم الإثنين ، وهاجر يوم الإثنين ، وتوفى يوم الإثنين لاثنتين وستين سنة وأشهر ، وكان له قبل أن يوحى إليه اثنتان وأربعون سنة ، واستخفى عشر سنين وهو يوحى إليه ، ثم هاجر إلى المدينة فمكث يقاتل عشر سنين ونصفاً ، وكان الوحى إليه عشرين سنة ونصفاً ، وتوفى فمكث ثلاثة أيام لا يدفن ، يدخل الناس عليه رَسَلاً رسلاً يصلون عليه ، والنساء مثل ذلك .

وطهره الفضل بن العباس وعلى بن أبى طالب ، وكان يناولهم العباس

---

(١) فى ع ونسخة دار الكتب « أبو مخيف » ، والتصويب من تاريخ الطبرى والقاموس المحيط .

الماء ، وكفن فى ثلاثة رياط[1] بيض يمانية ، فلما طهر وكفن دخل عليه الناس فى تلك الأيام الثلاثة يصلون عليه عُصَباً عصباً[2] ، تدخل العصبة فتصلى عليه ويسلمون ، لا يصفون ولا يصلى بين أيديهم مصل ، حتى فرغ من يريد ذلك ، ثم دفن ، فأنزله فى القبر العباس وعلى والفضل ، وقال عند ذلك رجل من الأنصار : أشركونا فى موت رسول الله ﷺ فإنه قد أشركنا فى حياته ، فنزل معهم فى القبر وولى ذلك معهم .

ورواه محمد بن شعيب بن شابور عن النعمان . وعن عثمان بن محمد الأخنسى قال : توفى رسول الله ﷺ يوم الإثنين حين زاغت الشمس ، ودفن يوم الأربعاء . وعن عروة أنه توفى يوم الإثنين ، ودفن من آخر ليلة الأربعاء .

وعن الحسن قال : كان موته فى شهر أيلول . قلت : إذا تقرر أن كل دور فى ثلاث وثلاثين سنة كان فى ستمائة وستين عاماً عشرون دوراً ، فإلى سنة ثلاث وسبعمائة من وقت موته أحد وعشرون دوراً فى ربيع الأول منها كان وقوع تشرين الأول وبعض أيلول فى صفر ، وكان آب فى المحرم ، وكان أكثر تموز فى ذى الحجة لحجة الوداع كانت فى تموز . وقال أبو اليمن بن عساكر وغيره : لا يمكن أن يكون موته يوم الإثنين من ربيع الأول إلا يوم ثانى الشهر أو نحو ذلك ، فلا يتهيأ أن يكون ثانى عشر الشهر للاجماع أن عرفة فى حِجة الوداع كان يوم الجمعة ، فالمحرم بيقين أوله الجمعة أو السبت، وصفر أوله على هذا السبت أو الأحد أو الاثنين ، فدخل ربيع الأول الأحد ،

---

(١) الريطة : كل ملاءة ليست بلفقين . وفى نسخة دار الكتب (رياض) بدلا من (رياط) وهو تحريف ، أو من تصحيف السمع بسبب الاملاء .

(٢) العصب : الجماعات ، على مافى (شرح السيرة النبوية للخشنى) .

وهو بعيد ، إذ يندر وقوع ثلاثة أشهر نواقص ، فترجح أن يكون أوله الإثنين ، وجاز أن يكون الثلاثاء ، فإن كان استهل الإثنين فهو ما قال موسى ابن عقبة من وفاته يوم الإثنين لهلال ربيع الأول ، فعلى هذا يكون الإثنين الثاني منه ثامنه ، وإن جوزنا أن أوله الثلاثاء فيوم الإثنين سابعه أو رابع عشره ، ولكن بقي بحث آخر : كان يوم عرفة الجمعة بمكة ، فيحتمل أن يكون كان يوم عرفة بالمدينة يوم الخميس مثلا أو يوم السبت ، فيبنى على حساب ذلك .

وعن مالك قال : بلغني أنه توفي يوم الإثنين ، ودفن يوم الثلاثاء[١] .

باب عمر النبي ﷺ والخلف فيه

قال ربيعة عن أنس إن رسول الله ﷺ بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً ، وتوفي على رأس ستين سنة. (خ ۰ م) .

وقال عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقبض أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين . رواه مسلم . قوله في الأول على رأس ستين سنة ، على سبيل حذف الكسور القليلة لا على سبيل التحرير ، ومثله موجود في كثير من كلام العرب . وقال عُقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة إن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال ابن شهاب وأخبرني ابن المسيب بذلك . متفق عليه . وقال زكريا بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : توفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة . متفق عليه ، ولمسلم مثله من حديث أبي جمرة[٢] عن ابن عباس .

---

(١) يراجع كتاب محمود باشا الفلكي لتحقيق هذا الشأن .
(٢) في ع (حمزة) وهو تصحيف .

(١) وللبخاري مثله من حديث عكرمة عن ابن عباس (١) .

وأما ما رواه هشيم قال ثنا علي بن زيد عن يوسف بن مِهران عن ابن عباس قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة ، فعليٌّ ضعيف الحديث ولاسيما وقد خالفه غيره . وقد قال شبابة نا شعبة عن يونس بن عبيد عن عمار مولى بني هاشم سمع ابن عباس يقول : توفي وهو ابن خمس وستين .

وهذا حديث غريب لكن تقويه رواية هشام عن قتادة عن الحسن عن دَغْفَل ابن حنظلة أن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين . وهو إسناد صحيح مع أن الحسن لم يعتمد على ماروى عن دَغْفَل بل قال: توفي وهو ابن ثلاث وستين . قاله أشعث عنه . وقال هشام بن حسان عنه : توفي ابن ستين سنة (٢) .

وقال شعبة عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية قال : قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين ، وكذلك أبو بكر وعمر . أخرجه مسلم . وكذلك قال سعيد بن المسيب والشعبي وأبو جعفر الباقر وغيرهم . وهو الصحيح الذي قطع به المحققون (٣) . وقال قتادة : توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة .

---

(١) مابين الرقمين ساقط من ع . وعن عبد الله بن عتبة أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين . كما في (تاريخ خليفة بن خياط ٦٨/١) من طبعة دمشق .

(٢) هنا في ع زيادة ، وهي : وروى الثوري عن الحذاء عن عمار عن ابن عباس : قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين سنة ، وروى بشر بن المفضل عن حميد عن أنس : توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين ، يحيي بن حمزة عن الأوزاعي عن ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة وستة أشهر .

(٣) قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (٤٠/١ هامش الإصابة) : والصحيح عندنا رواية من روى ثلاثاً وستين .

﴿ باب غسله وكفنه ودفنه ﷺ ﴾

قال ابن إسحاق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله عن أبيه سمع عائشة تقول: لما أرادوا غسل النبى ﷺ قالوا : والله ما ندرى أنجرد رسول الله ﷺ أم نغسله وعليه ثيابه ، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه فى صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبى ﷺ وعليه ثيابه ، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميص ، يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم ، فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه . صحيح أخرجه أبو داود .

وقال أبو معاوية ثنا يزيد بن عبد الله أبو بردة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : لما أخذوا فى غسل رسول الله ﷺ ناداهم مناد من الداخل « لا تخرجوا عن رسول الله قميصه » . وقال ابن فضيل عن يزيد ابن أبى زياد عن عبد الله بن الحارث قال : غسل رسول الله ﷺ على وعليه قميصه وعلى يد على رضى الله عنه خرقة يغسله بها ، فأدخل يده تحت القميص وغسله والقميص عليه . فيه ضعف . وقال إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى أن النبى ﷺ غسله على وأسامة والفضل بن العباس ، وأدخلوه قبره ، وكان على يقول وهو يغسله : بأبى وأمى طبت حياً وميتاً . مرسل جيد . وقال عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال : قال على : غسلت رسول الله ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً .

وولى دفنه وإجنانه دون الناس أربعة : على والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ ، ولحد رسول الله صلى الله عليه وسلم لحداً ، ونصب عليه اللبن نصباً .

وقال عبد الصمد بن النعمان ثنا أبو عمر كيسان عن مولاه يزيد بن بلال قال : سمعت علياً رضى الله عنه يقول : أوصى النبى ﷺ أن لا يغسله أحد غيرى ، فإنه (لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه) قال على : فكان العباس وأسامة يناولانى الماء وراء الستر ، وما تناولت عضواً إلا كأنما يقلبه معى ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله . كيسان القصار يروى عنه أيضاً القاسم بن مالك وأسباط ، ومولاه كأنه مجهول وهو ضعيف . وقال أبو معشر عن محمد بن قيس قال : كان الذى غسل النبى ﷺ على ، والفضل بن عباس يصب عليه ، قال : فما كنا نريد أن نرفع منه عضواً لنغسله إلا رفع لنا ، حتى انتهينا إلى عورته فسمعنا من جانب البيت صوتاً « لا تكشفوا عن عورة نبيكم » . مرسل ضعيف .

وقال ابن جريج سمعت أبا جعفر محمد بن على يقول : غسل النبى ﷺ ثلاثاً بالسدر[1] ، وغسل من بئر بقباء كان يشرب منها .

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سَحولية ليس فيها قميص ولا عمامة . متفق عليه . ولمسلم فيه زيادة وهى : سحولية من كُرْسُف[2] .

فأما الحلة فإنما شبه على الناس فيها أنها اشتريت له حُلة ليكفن فيها فتركت الحلة فأخذها عبد الله بن أبى بكر فقال : لأحبسنها لنفسى حتى أكفن فيها ، ثم قال لو رضيها الله لنبيه لكفنه فيها ، فباعها وتصدق بثمنها . رواه مسلم . وروى على بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : أدرج النبى ﷺ فى حُلة يمانية ثم نزعت عنه وكفن فى ثلاثة أثواب . وروى نحوه القاسم عن عائشة . وأما ما روى شعيب عن الزهرى عن على بن الحسين

---

(١) هو ورق شجر النبق . على مافى (للمعتمد للملك المظفر صاحب اليمن) .
(٢) الكرسف : القطن .

أن رسول الله ﷺ كفن فى ثلاثة أثواب أحدها برد حبرة ، وروى نحو ذا عن مقسم عن ابن عباس ، فلعله قد اشتبه على من قال ذلك لكونه ﷺ أدرج فى حلة يمانية ثم نزعت عنه .

وقال زكريا عن الشعبى قال : كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب سحولية برود يمنية غلاظ : إزار ورداء ولفافة . وقال الحسن بن صالح بن حى عن هارون بن سعد عن أبى وائل قال : كان عند على رضى الله عنه مسك فأوصى أن يحنط به . وقال على : هو فضل حَنوط[1] رسول الله ﷺ .

وقال ابن إسحاق حدثنى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسالا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد ، لم يؤمهم أحد .

وقال الواقدى : حدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم التيمى ، قال : وجدت بخط أبى قال : لما كفن رسول الله ﷺ ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر ونفر من المهاجرين والأنصار فقالا : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كذلك ، ثم صفوا صفوفاً لا يؤمهم أحد ، فقال أبو بكر وعمر وهما فى الصف الأول : اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأمته وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلٰهنا ممن يتبع القول الذى أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فإنه كان بالمؤمنين رءوفاً رحيماً ، لا نبغى بالإيمان بدلا ولا نشترى به ثمناً أبداً ، فيقول الناس : آمين

---

(١) بفتح الحاء ، طيب يخلط للميت خاصة . كما فى (لسان العرب) وغيره .

آمين ، فيخرجون ويدخل آخرون حتى صلى عليه : الرجال ثم النساء ثم الصبيان . مرسل ضعيف لكنه حسن المتن .

وقال سلمة بن نُبَيط بن شَرِيط[١] عن أبيه عن سالم بن عبيد — وكان من أصحاب الصفة — قال قالوا : هل ندفن رسول الله ﷺ ، وأين يدفن ؟ فقال أبو بكر : حيث قبضه الله ، فإنه لم يقبض روحه إلا فى مكان طيب ، فعلموا أنه كما قال .

زاد بعضهم بعد سلمة « نعيم بن أبى هند » .

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : حدثنى حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ كان أبو عبيدة بن الجراح يضرح[٢] لأهل مكة ، وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة ، فأرسل العباس خلفهما رجلين وقال : اللهم خِر لرسولك أيهما جاء حفر له ، فجاء أبو طلحة فلحد لرسول الله ﷺ .

وقال الواقدى : ثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الأخنسى عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال : لما توفى النبى ﷺ اختلفوا فى موضع قبره فقال قائل : فى البقيع فقد كان يكثر الإستغفار لهم . وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : فى مصلاه ، فجاء أبو بكر فقال : إن عندى من هذا خبراً وعلماً سمعت النبى ﷺ يقول : (ما قبض نبى إلا دفن حيث توفى) .

وقال ابن عيينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا — وكان من أعبر الناس — قالت رأيت : ثلاثة أقمار

---

(١) فى ع (شريك) وهو تصحيف .

(٢) فى حاشية الأصل . الضرح : شق الأرض وسط القبر .

وقعن فى حجرتى ، فقال: إن صدقت رؤياك دفن فى بيتك من خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض النبى ﷺ قال : يا عائشة هذا خير أقمارك .

وقال الواقدى حدثنى ابن أبى سبرة عن عباس بن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريره من حين زاغت الشمس يوم الثلاثاء يصلى الناس عليه وسريره على شفير قبره ، فلما أرادوا أن يقبروه نحُّوا السرير قبل رجليه ، فأدخل من هناك ، ونزل فى حفرته العباس وعلى وقثم بن العباس والفضل بن العباس وشُقران .

وقال ابن إسحاق حدثنى الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الذين نزلوا القبر ، فذكرهم سوى العباس ، وقد كان شُقران حين وضع النبى ﷺ فى حفرته أخذ قطيفة[1] قد كان النبى ﷺ يلبسها ويفترشها ، فدفنها معه فى القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك ، فدفنت معه . وقال أبو جمرة عن ابن عباس إن النبى ﷺ لما توفى ألقى فى قبره قطيفة حمراء . أخرجه مسلم .

وقال إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى حدثنى أبو مرحب قال : كأنى أنظر إليهم فى قبر رسول الله ﷺ أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف . وقال سليمان التيمى : لما فرغوا من غسل النبى ﷺ وتكفينه صلى الناس عليه يوم الإثنين والثلاثاء ودفن يوم الأربعاء . وقال أبو جعفر محمد بن على لبث يوم الاثنين ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار . وقال ابن جريج : مات فى الضحى يوم الإثنين . ودفن من الغد فى الضحى . هذا قول شاذ وإسناده صحيح . وقال ابن إسحاق حدثتنى فاطمة بنت محمد عن عمرة عن عائشة أنها قالت :

---

(١) فى الأصل : (قطيفة حمراء) ثم ضرب على (حمراء) ولذلك لم أجدها فى ع ولا فى تاريخ الطبرى (٣/٢١٤) .

ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحى [١] فى جوف ليلة الأربعاء . قال ابن إسحاق : وكان المغيرة بن شعبة يدعى [٢] أنه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم [٢] قال: أخذت خاتمى فألقيته فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقلت حين خرج القوم : إن خاتمى قد سقط فى القبر ، وإنما طرحته عمداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون آخر الناس عهداً به . هذا حديث منقطع .

وقال الشافعى فى مسنده أنا القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن على بن الحسين قال : لما توفى رسول الله ﷺ جاءت التعزية وسمعوا قائلا يقول : « إن فى الله عزاءً من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب » . وأخرج الحاكم فى مستدركه لأبى ضمرة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال : لما توفى رسول الله ﷺ عزتهم الملائكة [٣] يسمعون الحس ولا

---

(١) جمع مسحاة : المجرفة .

(٢) مابين الرقمين غير موجود فى الأصل و(ع) ونسخة دار الكتب ، فاستدركناه من تاريخ الأمم والملوك (٢١٤/٣) .

(٣) الملائكة مخلوقات نورانية سماوية مجبولة على الخير ، قادرة على التشكل فى خرق العادة لأن النور قابل للتشكل فى كيفيات ، ونورها لاشعاع له ، فلذلك لاتضىء إذا اتصلت بالعالم الأرضى . وإنما تتشكل إذا أراد الله أن يظهر بعضهم لبعض رسله وأنبيائه على وجه خرق العادة .

وقد جعل الله تعالى لها قوة التوجه إلى الأشياء التى يريد الله تكوينها فتتولى التدبير لها . ولهذه التوجهات الملكية حيثيات ومراتب كثيرة تتعذر الإحاطة بها ، وهى مضادة لتوجهات الشياطين ، فالخواطر الخيرية هى من توجهات الملائكة وعلاقتها بالنفوس البشرية ، وبعكسها خواطر الشر .

من (تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٣٩٨/١ من طبعة تونس) .

يرون الشخص ، فذكر نحوه . وقدتقدم صلاتهم عليه من غير أن يؤمهم أحد. والله تعالى أعلم .

﴿ صفة قبره ﷺ ﴾

قال عمرو بن عثمان بن هانىء عن القاسم قال : قلت لعائشة اكشفى لى عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه، فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء . أخرجه أبو داود هكذا . وقال أبو بكر بن عياش عن سفيان التمار أنه رأى قبر النبى ﷺ مسنماً . أخرجه البخارى .

وقال الواقدى ثنا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : جعل قبر النبى صلى الله عليه وسلم مسطوحا . هذا ضعيف .

وقال عروة عن عائشة قالت : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت : ولولا ذلك لأبرز قبره ، غير أنه خاف أو خيف أنه يتخذ مسجداً . أخرجه البخارى .

﴿ باب أن النبى ﷺ لم يستخلف ﴾

ولم يوص إلى أحد بعينه ، بل نبه على الخلافة بأمر الصلاة

قال هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر قال : حضرت أبى حين أصيب فأثنوا عليه وقالوا : جزاك الله خيراً ، فقال : راغب وراهب . قالوا : استخلف ، فقال : أتحمل أمركم حياً وميتاً ، لوددت أن حظى منكم [1] الكفاف

---

(١) فى صحيح الإمام مسلم « منها » .

لاعلى ولا لى ، فإن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى - يعنى أبا بكر - وإن أتركـكم فقد تركـكم من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عبدالله : فعرفت أنه غير مستخلف حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم . متفق عليه . واتفقا عليه من حديث سالم بن عبد الله عن أبيه . وقال الثورى عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان قال : لما ظهر علىّ يوم الجمل قال: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا فى هذه الإمارة شيئاً حتى رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر ، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ثم إن أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجِرانه[1] ، ثم إن أقواماً طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضى الله فيها . إسناده حسن .

وقال أحمد فى مسنده ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبدالرحمن ابن أبى بكر : ائتنى بكتف أو لوح حتى أكتب لأبى بكر كتاباً لا يختلف عليه . فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال : أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر . ويروى عن أنس نحوه . وقال شعيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبى عن أبى وائل قال : قيل لعلى ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف . تفرد به شعيب ، وله مناكير .

وقال شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك أن ابن عباس أخبره أن علياً خرج من عند رسول الله ﷺ فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس : يا أبا حسن كيف أصبح النبى صلى الله عليه وسلم ؟

---

(١) يعنى استقام وقر فى قراره ، كما أن البعير إذا برك واستراح مد جرانه على الأرض ، أى عنقه . على مافى (لسان العرب) .

قال أصبح بحمد الله بارئا ، فأخذ بيده العباس فقال : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وإنى والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفاه الله من وجعه هذا ، إنى أعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، فاذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر ، فإن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان فى غيرنا كلمناه فأوصى بنا ، قال على : إنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده أبداً ، وإنى والله لا أسألها رسول الله . أخرجه البخارى . ورواه معمر وغيره .

وقال أبو حمزة السكرى عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى قال : قال العباس لعلى رضى الله عنهما : إنى أكاد أعرف فى وجه رسول الله ﷺ الموت فانطلق بنا نسأله ، فإن يستخلف منا فذاك وإلا أوصى بنا ، فقال على للعباس كلمة فيها جفاء ، فلما قبض النبى ﷺ قال العباس لعلى : أبسط يدك فلنبايعك ، قال: فقبض يده ، قال الشعبى : لوأن علياً أطاع العباس ـ فى أحد الرأيين ـ كان خيراً من حمر النعم ، وقال : لوأن العباس شهد بدراً مافضله أحد من الناس رأياً ولا عقلا . وقال أبو إسحاق عن أرقم بن شُرَحبيل سمعت ابن عباس يقول : مات رسول الله ﷺ ولم يوص .

وقال طلحة بن مصرف: سألت عبدالله بن أبى أوفى هل أوصى رسول الله ﷺ ؟ قال لا ، قلت : فلم أمر بالوصية ؟ قال أوصى بكتاب الله . قال طلحة قال هُزَيْل بن شُرَحْبيل : أبوبكر يتأمر على وصى رسول الله ﷺ ود أبو بكر أنه وجد عهداً من رسول الله ﷺ فخزم أنفه بخزام . متفق عليه . وقال همام عن قتادة عن أبى حسان إن علياً قال : ماعهد إلى رسول الله ﷺ شيئاً خاصة دون الناس إلا ما فى هذه الصحيفة . الحديث . وأما الحديث الذى فيه وصية النبى ﷺ لعلى : ياعلى إن للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة والصيام والزكاة ،

فذكر حديثا طويلا فهو موضوع[١]، تفرد به حماد بن عمرو ـ وكان يكذب ـ عن السرى بن خالد عن جعفر الصادق عن آبائه ، وعند الرافضة أباطيل فى أن علياً عهد إليه .

وقال ابن إسحاق حدثنى صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله بن عبدالله قال: لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بثلاث: أوصى للرهاويين بجادٍّ[٢] مائة وسق ، وللداريين بجادٍّ مائة وسق وللشيبيين بجادٍّ مائة وسق ، وللأشعريين بجادمائة وسق من خيبر ، وأوصى بتنفيذ بعث أسامة ، وأوصى أن لا يترك بجزيرة العرب دينان . مرسل.

وقال إسماعيل بن أبى خالد عن قيس عن جرير بن عبد الله قال : كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كَلاع وذا عمرو ، فجعلت أحدثهم عن رسول الله ﷺ فقالا لى : إن كان ماتقول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث ، قال فأقبلت وأقبلا معى حتى إذا كنا فى بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة ، فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر والناس صالحون ، فقالا لى : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا إن شاء الله سنعود ، ورجعا إلى اليمن ، وذكر الحديث . أخرجه البخارى .

﴿ باب تركة رسول الله ﷺ ﴾[٣]

قال أبو إسحاق عن عمرو بن الحارث الخزاعى أخى جويرية[٤] قال :

---

(١) (فهو موضوع) هو نص للمنتقى لابن الملا . وفى الأصل (موضوعاً) وفى ع (موضوع) .

(٢) الجاد بمعنى المجدود ، أى نخل يقطع منه مايبلغ مائة وسق ، كما فى (النهاية ومشارق الأنوار للقاضى عياض) .

(٣) العنوان فى نسخة دار الكتب (باب فى ميراثه وزوجاته) .

(٤) فى المنتقى لابن الملا (أم المؤمنين جويرية) .

والله ماترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً تركها صدقة . أخرجه البخاري . وقال الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت : ماترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء . (مسلم) . وقال مِسْعَرعن عاصم عن زِرّ قالت عائشة : تسألونى عن ميراث رسول الله ﷺ ؟ ماترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا وليدة[(١)]. وقال عروة عن عائشة قالت : لقد مات رسول الله ﷺ وما فى بيتى إلا شطر شعير ، فأكلت منه حتى ضجرت ، فكلته ففنى ، وليتنى لم أكله . متفق عليه . وقال الأسود عن عائشة : توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير . أخرجه البخارى .

وأما البرد الذى عند الخلفاء آل العباس، فقد قال يونس بن بكيرعن ابن إسحاق فى قصة غزوة تبوك إن النبى ﷺ أعطى أهل أيلة برده مع كتابه الذى كتب لهم أماناً لهم ، فاشتراه أبوالعباس عبدالله بن محمد - يعنى السفاح - بثلاثمائة دينار . وقال ابن عيينة عن الوليد بن كثير عن حسن بن حسين عن فاطمة بنت الحسين أن النبى ﷺ قبض وله بردان فى الحف يعملان . هذان مرسلان ، والحَفُّ : هى[(٢)] الخشبة التى يلف عليها الحائك وتسمى المطواة . وقال زمعة بن صالح عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال : توفى رسول الله ﷺ وله جبة صوف فى الحياكة . إسناده صالح .

وقال الزهرى حدثنى عروة أن عائشة أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله على رسوله ، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبى ﷺ التى بالمدينة وفَدَك وما بقى من

---

(١) أى أمة ، كما فى السياق . وفى (النهاية) : الوليدة : الجارية .
(٢) فى القاموس المحيط : الحف : المنسج .

خمس خيبر ، فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال : (لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعني مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل)(١)، وإني والله لا أغير صدقات النبي ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهد النبي ﷺ ، ولأعملن فيها بما عمل رسول الله ﷺ فيها ، وأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر من ذلك ، وذكر الحديث . رواه البخاري .

وقال أبو بردة دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي تدعونها الملبَّدة فأقسمت بالله لقد قبض رسول الله ﷺ في هذين الثوبين . متفق عليه . وقال الزهري حدثني علي بن الحسين أنهم حين قدموا المدينة مقتل الحسين لقيه المِسْوَر بن مخرمة فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ قلت لا ، قال هل أنت معطيّ سيف رسول الله ﷺ فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه ، وايم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليه أحد حتى يبلغ نفسي . اتفقا عليه . وقال عيسى بن طهمان : أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين(٢) لهما قبالان فحدثني ثابت بعد عن أنس أنهما نعلا النبي ﷺ رواه البخاري .

(٣)

وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة إن رسول الله ﷺ تزوج خمس

(١) لأن الله تعالى صان الأنبياء أن يورثوا دنيا ، لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وورثوها لورثتهم ، ثم إن من ورثة النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه ومنهم عائشة بنت أبي بكر ، وقد حرمت نصيبها بهذا الحديث النبوي . ولو جرى أبو بكر مع ميله الفطري لأحب أن ترث ابنته . من (حواشي العواصم من القواصم بقلم الأستاذ محب الدين الخطيب ، نقلا عن التقي بن تيمية) .

(٢) أي لا شعر عليهما ، على ما في (النهاية) .

(٣) هنا عنوان في المنتقى لابن الملا، وهو : (عدد أزواجه صلى الله عليه وسلم)

عشرة امرأة ،ودخل بثلاث عشرة منهن، واجتمع عنده منهن إحدى عشرة ، وقبض عن تسع ، فأما اللتان لم يدخل بهن فأفسدتهما النساء فطلقهما ، وذلك أن النساء قلن لإحداها: إذا دنا منك فتمنعى، فتمنعت، فطلقها ،وأما الأخرى فلما مات ابنه إبراهيم قالت : لو كان نبياً ما مات ابنه ، فطلقها .

وخمس منهن من قريش : عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة ، وأم سلمة ، وسَوْدة بنت زَمْعة(١) .

وميمونة بنت الحارث الهلالية ،وجويرية بنت الحارث الُخزاعية ،وزينب بنت جحش الأسدية ، وصَفِيَّة بنت حُيَيّ بن أخطب الخيبرية . قبض ﷺ عن هؤلاء رضى الله عنهن .

روى داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى ﷺ تزوج

---

(١) انفردت بصحبة النبى صلى الله عليه وسلم أربع سنين ، لاتشاركها فيه امرأة ولا سرية ، ثم بنى بعائشة . هذا قول الحافظ الذهبى فى ترجمتها للقبلة . وقال محب الدين الطبرى فى (السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين) : تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة ، هذا قول قتادة وأبى عبيدة ، ولم يذكر ابن قتيبة غيره ؛ وقال عبد الله بن محمد بن عقيل : تزوجها بعد عائشة ، وروى القولان عن ابن شهاب .

وقال الحافظ ابن سيد الناس فى (عيون الأثر) :

(ماتزوجت شيئاً من نسائى ولا زوجت شيئاً من بناتى إلا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل) فأول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة . . . ثم سودة بنت زمعة .. بعد خديجة على الصحيح . . .

وفى (الطبقات الكبرى لابن سعد) : فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة . وفيها أيضاً : باسناد آخر : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة فى رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة وقبل تزوج عائشة ، ودخل بها بمكة وهاجر بها إلى المدينة .

قُتيلة أخت الأشعث بن قيس ، فمات قبل أن يخبرها فبرأها الله منه . وقال إبراهيم بن الفضل ثنا حماد بن سلمة عن داود بن أبى هند عن الشعبى أن عكرمة ابن أبى جهل تزوج قتيلة بنت قيس ، فأراد أبو بكر أن يضرب عنقه[1] ، فقال له عمر : إن رسول الله ﷺ لم يعرض لها ولم يدخل بها وارتدت مع أخيها فبرئت من الله ورسوله ، فلم يزل به حتى كف عنه . وأما الواقدى فروى عن ابن أبى الزناد[2] عن هشام عن أبيه أن الوليد بن عبد الملك كتب إليه يسأله : هل تزوج النبى ﷺ قتيلة أخت الأشعث ؟ فقال : ما تزوجها قط ولا تزوج كندية إلا أخت بنى الجَوْن ، فلما أُتى بها وقدمت المدينة نظر إليها فطلقها ولم يَبْنِ بها ، ويقال إنها فاطمة بنت الضحاك : فحدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى قال : هى فاطمة بنت الضحاك ، استعاذت منه فطلقها ، فكانت تلقط البعر وتقول : أنا الشقية . تزوجها فى سنة ثمان وتوفيت سنة ستين .

وقال ابن إسحاق : تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت كعب الجَونيَّة ، فلم يدخل بها حتى طلقها ، وتزوج عمرة بنت يزيد ، وكانت قبله عند الفضل ابن العباس بن عبد المطلب . كذا قال ، وهذا شىء منكر . فإن الفضل يصغر عن ذلك . وعن قتادة قال : تزوج رسول الله ﷺ من اليمن أسماء بنت النعمان الجونية ، فلما دخل بها دعاها ، فقالت : تعال أنت ، فطلقها . وقال الواقدى حدثنى عبد الله بن جعفر عن عمرو بن صالح عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال : استعاذت الجونية منه وقيل لها « هو أحظى لك عنده » وإنما خدعت

---

(١) لأنه اعتقد أنها من أمهات المؤمنين، فالإقدام على نكاحها هو من الكبائر، واستحلال ذلك كفر .

(٢) فى ع : (عن أبى الزناد) وهو وهم .

لما رؤى من جمالها وهيئتها ، ولقد ذكر له ﷺ من حملها على ماقالت له ، فقال : إنهن صواحب يوسف . وذلك سنة تسع . وقال هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما استعاذت أسماء بنت النعمان من النبي ﷺ خرج مغضباً ، فقال له الأشعث بن قيس : لا يسوءك الله يارسول الله ، ألا أزوجك من ليس[1] دونها في الجمال والحسب ؟ فقال : من ؟ قال أختي قتيلة ، قال : قد تزوجتها ، فانصرف الأشعث إلى حضرموت ثم حملها ، فبلغه وفاة رسول الله ﷺ فردها وارتدت معه .

ويروى عن قتادة وغيره أن رسول الله ﷺ تزوج سناء بنت الصَّلْت السلمية ، فماتت قبل أن يصل إليها . وعن ابن عمر من وجه لا يصح قال : كان في نساء النبي ﷺ سناء بنت سفيان الكلابية . وبعث أبا أسيد الساعدى يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عَمْرة بنت يزيد فتزوجها ، ثم بلغه أن بها بياضاً فطلقها .

قال الواقدى وحدثني أبو معشر أن النبي ﷺ تزوج مُلَيكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت : أما تستحين أن تنكحي قاتل أبيك ، فاستعاذت منه ، فطلقها ، فجاء قومها فقالوا : يارسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها وإنها خدعت فارتجعها ، فأبى عليهم ، فاستأذنوه أن يزوجوها فأذن لهم . وأبوها قتله خالد يوم الفتح . وهذا حديث ساقط كالذى قبله . وأوهى منهما ما روى الواقدى عن عبد العزيز الجندعى عن أبيه عن عطاء الجندعى قال : تزوج النبي ﷺ مليكة بنت كعب الليثى في رمضان سنة ثمان ودخل بها فماتت عنده . قال الواقدى : وأصحابنا ينكرون ذلك .

وقال عقيل عن الزهرى أن النبي ﷺ تزوج امرأة من بني كلاب ثم

---

(١) هكذا في الأصل وطبقات ابن سعد. وفي نسخة دار الكتب (ليست) .

فارقها . قال أحمد بن أبي خيثمة : هي العالية بنت ظبيان فيما بلغني . وقال هشام ابن الكلبي : تزوج بالعالية بنت ظبيان فمكثت عنده دهراً ثم طلقها ، حدثني ذلك رجل من بني كلاب .

روى المفضل الغلابي عن علي بن صالح عن علي بن مجاهد قال : نكح رسول الله ﷺ خَولة بنت هذيل الثعلبية[1] فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق ، فنكح خالتها شَراف بنت فضالة فماتت في الطريق أيضاً .

ويروى عن سهل بن زيد الأنصاري قال : تزوج النبي ﷺ امرأة من بني غفار فدخل بها فرأى بها بياضاً من برص فقال : الحقي بأهلك ، وأكمل لها صداقها .

هذا ونحوه إنما أوردته للتعجب لا للتقرير[2] .

(ومن سراريه) : مارية أم إبراهيم[3] .

وقال الواقدي حدثني ابن أبي ذئب عن الزهري قال : كانت ريحانة أمة لرسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها ، فكانت تحتجب في أهلها ، وتقول :

---

(١) في نسخة دار الكتب (التغلبية) وهو تصحيف ، صححته من الأصل ، وطبقات ابن سعد ، ونهاية الأرب للنويري .

(٢) قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (٣٤/١ هامش الإصابة) : وأما اللواتي اختلف فيهن ممن ابتنى بها وفارقها ، أو عقد عليها ولم يدخل بها ، أو خطبها ولم يتم له العقد معها ، فقد اختلف فيهن وفي أسباب فراقهن اختلافاً كثيراً يوجب التوقف عن القطع بالصحة في واحدة منهن .

(٣) في (طبقات ابن سعد) : كان أبو بكر ينفق على مارية حتى توفي ، ثم كان عمر ينفق عليها حتى توفيت في خلافته . وفي (نهاية الأرب للنويري) : وكان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها ، وصلى عليها عمر ، ودفنت بالبقيع .

لا يرانى أحد بعد رسول الله ﷺ . قال الواقدى : وهذا أثبت عندنا .
وكان زوج ريحانة قبل النبى ﷺ الحكم . وهى من بنى النضير ، فحدثنا
عاصم بن عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله ﷺ
ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة ، وكانت ذات جمال ، قالت : فتزوجنى
وأصدقنى اثنتى عشرة أوقية ونشـا[1] وأعرس بى وقسم لى . وكان معجباً بها ،
توفيت مرجعه من حِجَّة الوداع ، وكان تزويجه بها فى المحرم سنة ست .
وأخبرنى عبد الله بن جعفر عن ابن الهاد عن ثعلبة بن أبى مالك قال : كانت
ريحانة من بنى النضير ، فسباها رسول الله ﷺ فأعتقها وتزوجها وماتت عنده .
وقال ابن وهب أنا يونس عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ استسر ريحانة
ثم أعتقها ، فلحقت بأهلها . قلت : هذا أشبه وأصح .

قال أبو عبيدة كان للنبى ﷺ أربع ولائد : مارية وريحانة من بنى قريظة
وجميلة فكادها نساؤه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب بنت جحش .

وقال زكريا بن أبى زائدة عن الشعبى (تُرْجِى من تشاء منهن)[2] قال :
كان نساء وهبن أنفسهن للنبى ﷺ فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن فلم ينكحن
بعده ، منهن أم شريك يعنى الدَّوْسية . وقال هشام بن عروة عن أبيه قال :
كنا نتحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبى ﷺ وكانت امرأة صالحة .

وقال هشام بن الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس : أقبلت
ليلى بنت الخطيم إلى النبى ﷺ تعرض نفسها عليه ، قال : قد فعلت ، فرجعت
إلى قومها فقالت : قد تزوجنى رسول الله ﷺ ، قالوا : أنت امرأة غيرى

(١) النش : نصف الأوقية ؛ وهو عشرون درهما . قال فى (السمط الثمين) :
فذلك خمسمائة درهم ، فذلك صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه .
(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٥١ .

تغارين من نسائه فيدعو عليك ، فرجعت فقالت : أقلنى ، قال : قد أقلتك .

وقد خطب ﷺ أم هانىء بنت أبى طالب ، وضُباعة بنت عامر ، وصفية بنت بَشامة[١] ولم يقض له أن يتزوج بهن . والله سبحانه وتعالى أعلم .

آخر ﴿ الترجمة النبوية ﴾[٢]

* * *

---

(١) فى الأصل « بسامة » والتحرير من المحبر لابن حبيب ؛ وأسد الغابة وغيرها .

(٢) فى حاشية الأصل : (بلغت قراءة خليل بن أيبك فى الميعاد الثانى عشر على مؤلفه فسح الله فى مدته ؛ وسمع الجميع فتاه طيدمر بن عبد الله الرومى ؛ فلله الحمد والمنة) .

خليل بن أيبك هذا هو الصلاح الصفدى الأديب المؤرخ المشهور . أخذ عن أعلام عصره من الفقهاء وحفاظ الحديث والأدباء ، كالتقى السبكى والمزى والشهاب محمود ، ولازمه ، ومهر فى فن الأدب ، له نحو خمسين مصنفاً . قال عن نفسه : كتبت بيدى ما يقارب خمسمائة مجلد .. رحمه الله

فهرس

ت = رمز للتعليق

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

(استدراك)

فى الصفحة ٤٥ س ٦ تضاف هذه الحاشية :

لم يسبق للنبي ﷺ اقتداء بأحد ممن تحنفوا فى الجاهلية أو تنصروا أو تهودوا . فقد لقى النبي ﷺ زيد بن عمرو بن نفيل قبل النبوة فى بلدح ، وعرض عليه أن يأكل معه من سفرته[1] ، فقال زيد : « إنى لا آكل مما تذبحون على أنصابكم » توهماً منه أن النبي ﷺ يدين بدين الجاهلية . وألهم الله محمداً عليه الصلاة والسلام السكوت عن إجابته إلهاماً لحفظ السر المدخر ، فلم يقل له: إننى لا أذبح على نصب . ولقى ورقة بن نوفل غير مرة بمكة . ولقى بحيرا الراهب . ولم يقتد بأحد من أولئك ، وبقى على الفطرة إلى أن جاءته الرسالة . من(تفسير التحرير والتنوير للاستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٧/١/١٠٦).

* * *

تعليقاً على ما ورد فى الصفحة ٤٢ من نفور النبي صلى الله عليه وسلم بفطرته من الأصنام قبل البعثة وغضب القوم من ذلك أنقل بيتاً من (ديوان مجد الإسلام) للاستاذ أحمد محرم رحمه الله :

غضبت قريش أن جفا أصنامها ... ووفى بعهد إلهه وذمامه

تعليق على ما فى الصفحة ٣٩ س ١٨ :

فى الأصل وغيره (خواراً) . وفى النهاية لابن الأثير : فسمعنا (جواباً) من السماء ، الجواب : صوت الجوب ، وهو انقضاض الطائر .

ومثله فى (تاج العروس للسيد محمد مرتضى الزبيدى) .

---

(١) إسم السفرة : غلب إطلاقه على وعاء من أديم مستدير ، له معاليق ليرفع بها إذا أريد السفر به ، وسميت سفرة لأنها يتخذها المسافر . على مافى (تفسير التحرير والتنوير) و (النهاية للمحدث ابن الأثير) .